مذكرات

طه الهاشمي

١٩١٩ - ١٩٤٣



دار الطليعة

مذكرات طه الهاشمي

الطبعة الأولى
نيسان (ابريل) ١٩٦٧



مع

تحقيق ومقدمة في تاريخ العراق الحديث

بقلم

خلدون ساطع الحصري

منشورات دار الطليعة - بيروت

طه الهاشمي : حياته ومؤلفاته

حياته :

- ولد في بغداد عام ١٨٨٨ وأكمل فيها دراسته في المدرسة الرشدية والاعدادية العسكرية عام ١٩٠٣ .
- سافر إلى الآستانة في عام ١٩٠٣ ودخل المدرسة الحربية وتخرج منها سنة ١٩٠٦ برتبة ملازم ثانٍ .
- دخل مدرسة الأركان في الآستانة وتخرج منها عام ١٩٠٩ برتبة رئيس أركان حرب وكان الأول في صفه .
- تعين بعد تخرجه في الجيش العثماني الخامس في سوريا واشترك في حركات حوران مع الفريق سامي باشا الفاروقي كأركان حرب للفرقة الأولى ، واشترك مع فوجه في اخماد الثورة في الكرك .
- تعين عام ١٩١٠ في الشعبة الأولى لدائرة أركان حرب الفيلق الثامن في دمشق . اتصل في دمشق برجالات سوريا الأحرار .
- غادر دمشق في عام ١٩١٢ برفقة الفريق أحمد عزة باشا للاشتراك في الحرب البلقانية .
- تعين في ١٩١٣ إلى أركان حرب الفيلق الرابع واشترك في حركات انقاذ ادرنة وقرق كليسا من البلغار .
- في شتاء ١٩١٣ اجتمع بصديقه عزيز علي المصري في استانبول ، وكان من

أوائل الذين انضموا إلى جمعية العهد السرية ، وقد أملى عليه عزيز علي المصري منهاج ونظام الجمعية .

- طلب ، بعد انتهاء الحرب البلقانية ، ايفاده لليمن للخدمة في الفيلق العثماني الموجود فيه .
- تعين في ٢٦ كانون الأول ١٩١٣ لأركان حربية الفيلق العثماني السابع في اليمن. فسافر من استانبول لليمن للالتحاق بوظيفته الجديدة. مر في طريقه إلى اليمن ببيروت ودمشق والموصل وبغداد والبصرة متصلاً ومنظماً لفروع جمعية العهد التي ضمت الشبان العرب في الجيش العثماني .
- وصل إلى اليمن في ١٤ آذار ١٩١٤ وتعين ضابط ركن في القوة المحتشدة في تهامة ضد الادريسي، ثم ذهب إلى صنعاء وخدم في الشعبة الأولى لدائرة أركان الحرب للفيلق العثماني السابع .
- عندما أعلنت الدولة العثمانية النفير العام أوفد إلى منطقة تعز في جنوب اليمن للكشف على حدود محمية عدن ووضع خطة للحركات العسكرية في المنطقة .
- بعد اعلان الحرب عين رئيساً لأركان حرب الفرقة التي هاجمت محمية عدن البريطانية واستولت على لحج مقر سلطنة العبادلة .
- عين بعد ذلك مديراً لشعبة الحركات في الفيلق العثماني السابع ثم رئيساً لأركان حرب هذا الفيلق .
- في ١٩١٨ رفع إلى رتبة عقيد ، وظل في فيلق اليمن العثماني الذي استمر يحارب الانكليز في محمية عدن وقوات الادريسي في شمال تهامة . قام أيضاً بمهام ضابط الاتصال بين قائد الفيلق والوالي والامام .
- بعد عقد الهدنة في خريف ١٩١٨ بقي مع مقر الفيلق في صنعاء يساعد الامام في إنشاء جيشه وتزويده بالسلاح بالرغم من شروط الهدنة القاضية بتسليمها إلى قوات الحلفاء .
- في ١٩١٩ ذهب مع مقر الفيلق ، عملاً بشروط الهدنة ، إلى عدن وبقي

فيها أسيراً حتى عـــاد من المقر المذكور إلى استانبول في ٢٦ تشرين الأول ١٩١٩ .

وتبدأ مذكراته وهو في عدن

- ترك في آذار ١٩٢٠ استانبول وذهب إلى سوريـة للالتحاق بالحكومة العربية فيها .
- تعين مديراً للأمن العام في سورية ، وبعد معركة ميسلون غادر دمشق إلى استانبول حيث تعـين رئيساً لقسم التاريخ العسكري في شعبة التاريخ العسكري والتدريب في دائرة الأركان العثمانية العامة .
- في ٢١ شباط ١٩٢١ استقال من الخدمة في الجيش العثماني وعاد إلى العراق.
- كان من أيار ١٩٢٢ إلى نهاية ١٩٢٣ آمر منطقة الموصل .
- في ١٩٢٣ عُيّن رئيساً لأركان الجيش العراقي .
- في ١٩٢٤ عُيّن مراقباً لولي العهد الأمير غازي .
- تولى، بعد ذلك،مديرية النفوس العامة ١٩٢٧ ومديرية المعارف العامة حتى نهاية ١٩٢٩ .
- في ١٩٢٨ رفع إلى رتبة زعيم .
- درّس التاريخ العسكري والجغرافية العسكرية في المدرسة العسكرية ببغداد ، والتاريخ وتاريخ الأديان في كلية آل البيت الدينية .
- في أوائل ١٩٣٠ عاد للخدمة العسكرية وعُيّن رئيساً لأركان الجيش بعد أن رفع إلى رتبة فريق . .
- في أوائل١٩٣٦ رفع إلى رتبة عميد،وهي رتبة مشير حسب الاصطلاحات العسكرية المتبعة الآن ، وأصبح بذلك أول مشير للجيش العراقي .
- في منتصف١٩٣٦اوفد إلى بريطانيا للمفاوضة مع وزارتي الحربية والطيران

لتسليح الجيش ، وفي طريق عودته ذهب إلى المانيا وتشكوسلوفاكيا والنمسا للبحث في تسليح الجيش .

- عند وصوله إلى أنقرا ، في طريق عودته إلى بغداد ، قام انقلاب بكر صدقي في العراق .
- احالته حكومة الانقلاب إلى التقاعد .
- بعد انهيار حكم الانقلاب عاد إلى العراق .
- انتخب في خريف ١٩٣٧ نائباً عن لواء بغداد .
- تولى في ١٩٣٨ وزارة الدفاع في وزارة نوري السعيد الثالثة ، وفي وزارته الرابعة والخامسة في ١٩٣٩ .
- تولى في ١٩٤٠ وزارة الدفاع في وزارة رشيد عالي الكيلاني الثالثة .
- تولى رئاسة الوزارة من أول شباط ١٩٤١ إلى أول نيسان من العام نفسه .
- غادر بغداد بعد الاحتلال الثاني إلى تركيا .
- عاد إلى بغداد بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وسماح السلطات البريطانية بعودته .
- في ١٩٥١ اشترك في تأليف الجبهة الشعبية المتحدة ، احدى أحزاب المعارضة العراقية ، وانتخب رئيساً له .
- في ١٩٥٤ عُيّن نائباً لرئيس مجلس الاعمار الذي حل بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .
- توفي في لندن في ١١ حزيران ١٩٦١ .

مؤلفاته

- نهضة اليابان — الطبعة الثانية —
- التاريخ والحضارة في الأزمنة الغابرة (الطبعة الثانية)
- تاريخ الشرق القديم .

- خالد بن الوليد .
- سفر خالد بن الوليد من العراق الى الشام .
- مباحث في التعبية (ثلاثة مجلدات)
- التعبئة الأساسية .
- الخدمة السفرية (في مجلدين)
- حرب العراق : (في مجلدين ــ طبعة ثانية)
- تاريخ الحرب .
- جغرافية العراق العسكرية .
- مفصل جغرافية العراق .
- أطلس العراق .
- الجغرافية العسكرية .

هذه المذكرات

الدكتور سهيل طه الهاشمي

لقد مضى حوالي الخمسة اعوام على وفاة المغفور له والدي العميد الركن (المشير الركن) طه الهاشمي ، في لندن اثر مرض انتابه بصورة مفاجئة ولم يمهله إلا مدة قصيرة . وكان البعض من اصدقائه يسألني عن مذكراته وهي المذكرات التي لم يذكر لي المرحوم شيئاً عنها عندما كان على قيد الحياة . وشاء وضعنا العائلي ان يجعلني بعيداً عنه خلال الفترة الاخيرة من حياته ، فلما عاجلته المنية في ١١ حزيران من عام ١٩٦١ كنت ادرس في تركيا فكانت وفاته صدمة قوية ومؤلمة لي ، واذا بوالدتي تفاتحني (بعد مدة من الزمن) بانها سمعت من المرحوم بانه كتب مذكراته في فترات مختلفة ، واسرّ اليها بان نهتم بها . وهكذا عرفت لاول مرة بان لوالدي المرحوم مذكرات سجلها في اويقات وفترات مختلفة وان عليّ ان ابحث عنها واتولى نشرها في اقرب وقت ممكن .

وبعد ان مررنا بجميع المراحل الرسمية التي تمر بها عادة كل عائلة تفجع برئيسها ، شرعت في البحث والتفتيش عن المذكرات موضوعة البحث بعد ان رجعت إلى بغداد . وكنت ابحث عنها في كل ركن من اركان البيت الذي كان يقيم فيه المرحوم ولا سيما بين الاف الكتب العائدة له والتي كانت مبعثرة هنا وهناك . وكانت النتيجة اني عثرت على كراسة أو كراستين من المذكرات التي تتناول في مضمونها الحوادث السياسية التي وقعت بين سنة ١٩٥٠ وسنة ١٩٥٣ . ولذا صرت اميل إلى ان أمر المذكرات كان عبارة عن اسطورة مبالغ فيها كما

هي الحال في بلدنا ، فان الناس يعظمون كل شيء وكل خبر دون داع او سبب .

اخذت الايام والشهور تمر علي سراعاً وانا منهمك في ادارة وتعمير بعض الدور التي ورثتها من والدي ، والتي كانت في امس الحاجة إلى الترميم في يوم وفاته ، فتوافرت لدي الفرصة المناسبة لمعرفة محتويات مكتبته الكبيرة ومخطوطاتها العديدة . ولقد عثرت خلال هذه الفترة على رسائل هامة من شخصيات عربية كبيرة ترجع إلى اعوام سابقة بينها رسائل عمي المغفور له ياسين الهاشمي ، وعثرت على مسودات كتب لم تسنح الفرصة لطبعها ، وعلى رسائل قديمة تعود إلى الفترة الاولى من تأسيس كيان الدولة العراقية . وكنت ارجع إلى المكتبة من وقت إلى آخر لترتيبها من جديد عسى ان اعثر على المذكرات كلها ، إذ قيل لي انها كتبت بتسلسل وان حوادثها تبدأ مع انتهاء الحرب العالمية الأولى تقريباً ، وهي الفترة التي كان فيها المرحوم ضابطاً في الجيش العثماني في اليمن ، وتنتهي بانتهاء الحرب العالمية الثانية تقريباً – لانني عثرت على القسم الاخير منها فكان يتناول حوادث (الجبهة الشعبية) والانتخابات النيابية والخ .. ولم استطع مع الاسف ان اعثر على شيء جديد ، حتى صرت اميل إلى الاعتقاد بان المذكرات فقدت في تاريخ ما ، او لعلها اصبحت في حوزة شخص كان مقرباً إلى المرحوم ليقرأها ولم يفكر في ارجاعها اليه ثم حدثت الوفاة وبقيت عنده، او لعلها سرقت بطريقة ما لما قد تضمنته من معلومات او اسرار تهم بعض الجهات الخاصة ، إلى اخر ما هنالك من احتمالات .

وبعد كل هذا تركت الموضوع تماماً تقريباً ، ولو لم يكن قسم قليل من اصدقاء المرحوم يذكرني بالامر بالحاح ، ويؤكد لي بان مسألة المذكرات ليست أسطورة بل انها موجودة فعلا ، وانه قرأ قسماً منها وفيه بعض الحوادث المهمة مثل الحادثة الفلانية في سنة كذا واخرى في سنة كذا ، والخ .

وكانت النتيجة اني اقنعت نفسي بان المذكرات ليست في حوزتي وان امرها اصبح مجهولاً بقدر ما يتعلق الامر بي وكفى .

واخيراً حدثت حادثة غير مقصودة فكانت بمثابة السبب في العثور عليها .

وتتلخص هذه الحادثة في ان ظروفاً عائلية استلزمت ان نقرر الانتقال من الدار التي كان يسكنها والدي . وكانت هذه عملية شاقة تتطلب نقل الاثاث والكتب العديدة ، وكذا محتويات الدار القديمة التي بقيت منسية طوال الاعوام الاخيرة في زاوية من زوايا حديقة البيت . وبعد ان مررت بكل هذه المرحلة المتعبة وكدت استقر بدار صغيرة وجديدة اخذت اخيراً انقل الصناديق القديمة، واذا بصندوق حديدي ذي قفل خاص يفتح بالحروف يستوقف نظري ، وخيل لي وانا انظر اليه كأني عثرت على صندوق من ذهب (قراصنـــة جزيرة الكنز) ولحسن الحظ تذكرت كيفية فتح قفل هذا الصندوق وكانت والدتي علمتني كيفية فتحه في سنة ١٩٤٦ تقريباً ، ولولا ذلك لما فكرت في كسر القفل لفتحـــه والاطلاع على محتوياته، ولا سيا وهناك مائة قضية تشغل بالي وليس لدي الوقت الكافي للنظر في كل ما يجلب نظري .

وهكذا كان الحظ حليفي في هذه المرة . فبعد ان فتحت الصندوق عثرت على كراسات قديمة تحتوي على مذكرات والدي وهي المذكرات التي كنا نبحث عنها طوال هذه المدة دون جدوى . وكم كانت فرحتي شديدة تجاه هذا الحدث السعيد .

واني ارجو القراء الكرام ولا سيا العراقيين منهم ان يقرأوا هـذا الكتاب ليس كمذكرات شخص كرس كل عمره لخدمة بلاده وذاق ما ذاق منها في السراء والضراء وانما كوسيلة لاستخراج العبر لانفسهم ، واذا كان في مضمون هـــذا الكتاب ما يثير غضب بعض الاشخاص وسخطهم فارجو ان لا يفقدوا اعصابهم، ولكل فرد نظرته الخاصة لاي موضوع او حدث .

وختاماً اشكر الاستاذ المؤرخ عبد الرزاق الحسني شكراً جزيلاً للمساعدات القيمة التي اسداها اليّ في تحضير مسودات هذا الكتاب .

الدكتـــور
سهيل طـه الهاشمي
بغداد في ١٩٦٦/٥/١١

مقدمة في تاريخ العراق الحديث

خلدون ساطع الحصري

يسرني أن ألبي طلب «دار الطليعة» لتحقيق مذكرات طه الهاشمي وكتابة مقدمة لها. فهذه المذكرات، بدون شك، من نوع نادر في لغتنا العربية. وقيمتها تأتي، بالدرجة الأولى، من أن حوادثها دونت في حينها وليس بعد مضي وقت طويل عليها، كما هو الأمر في المذكرات المنشورة من قبل الساسة العرب. إن مذكرات محمد حسين هيكل، السياسي المصري، مثلاً، تتناول حوادث وقعت في فترة تتراوح بين ٣٦ و ١٣ عاماً من كتابتها عنها. وقد أراد هيكل أن يبرر هذا فكتب: «ونحن إذ تفصل السنون بيننا وبين الحوادث بهذا المقدار، نراها في ضوء يختلف عما أحاط بها عند حدوثها. ذلك لأنها يوم تحدث تثير من عواطفنا، وقد تتأثر بهسا منافعنا العاجلة، فلا يكون العقل وحده هو الذي يحكم عليها.»[1] وبديهي أن مرور الوقت، مهما كان طويلاً، ليس كافياً دائماً للقضاء على عواطف السياسي ومنافعه، كما أن السياسي إذا استطاع أن يحكم بالعقل وحده على الحوادث الماضية التي يرويهــا انتحل لنفسه صفة المؤرخ وعمله — وهذا هو ما أراده هيكل بالفعل كما يعلمنا.

---

١ — محمد حسين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية، (القاهرة، ١٩٥١) ج ١، ص ٥ — ٦.

أما طه الهاشمي فيكتب عن الحوادث عند وقوعها، وفي الضوء الذي أحاط بها آنذاك . وهو يكتب كذلك بصراحة تدعو للاعجاب . انه ، مثلاً ، عندما يروى مقابلته الأولى الملك فيصل الأول في دمشق لا يتردد في أن يعلمنا أن فيصل انبه لتأخره في المجيء إلى دمشق وقال له انه لم يحضر في الوقت اللازم وانه لا حاجة لذلك إلى خدماته الآن .

ولكن للكتابة الآنية عن الحادث بعد وقوعه سيئاتها بجانب حسناتها ، فالانطباع الأول عن الشخص أو الحادث ليس بالضرورة هو الانطباع الصحيح . وهنا نرى ، مثلاً ، الهاشمي في نفس ما كتبه عن مقابلته الأولى لفيصل الأول يصف فيصل الأول بـ « طويل القامة » ، ولم يكن فيصل الأول كذلك ، وان كان نحول جسمه وطول رقبته النسبي يعطي مثل هذا الانطباع للوهلة الأولى .

والانطباع الأول غير الواضح وغير الصحيح قد يتعدى المسائل المادية إلى ما هو أهم وأخطر . ففي غمرة ممارسة السياسة اليومية كثيراً ما يؤدي تركيز الملاحظة على الأشخاص والجزئيات والحوادث الآنية إلى عدم رؤية الصورة العامة التي تشكلها الجزئيات وإلى عدم الالتفات إلى المعنى الصحيح والأعمق للحوادث وسلوك الأشخاص فيها . وهنا نرى الهاشمي ، مثلاً ، يقول : « لعل الخطاب الذي القاه (نوري السعيد) في بهو أمانة العاصمة بناء على طلب نادي المثنى كان لتطمين عبد الرزاق حلمي متصرف البصرة لتأييد بقاءه في البصرة ، بينما كنت كلفته بطلب إحالته على التقاعد . » هنا تفسير طه الهاشمي لالقاء نوري السعيد خطابه عام ١٩٣٩ في نادي المثني خاطيء ، فنحن نعلم اليوم ، كما كان يعلم الكثيرون آنذاك ، ان نوري السعيد حاول بالخطاب الذي ألقاه في نادي المثنى أستمالة العناصر الوطنية والقومية ، المدنية والعسكرية ، وكسبها إلى جانبه وإلى وجهة نظره . اما الهاشمي فلم ير ذلك أو لم يسجله في مذكراته لأن مسألة احالة متصرف البصرة إلى التقاعد أو عدم إحالته لها كانت تجذب اهتمامه الآني .

والذي يلفت النظر ، بعد هذا ، هو ان طه الهاشمي يحتفظ ، بالرغم من

مساوىء التسجيل الآني للحوادث ، بكثير من الموضوعية والتجرد والعمق . فهو ، مثلاً ، بالرغم من نكبته على يد بكر صدقي ، يمدح كفاءات بكر صدقي ويسجل انه أصلح قادة الجيش لمنصب رئاسة أركان الجيش . وهو فيما كتبه عن دور الجيش في السياسة العراقية خلال الفترة التي تناولتها مذكراته ، يعطينا ، وهو في قلب الحوادث وخضمها، تحليلاً من أدق وأعمق ما نعرفه حول الموضوع. فكيف استطاع ذلك ؟

الذي أعتقده هو أن مفتاح نجـــاح طه الهاشمي في هذا كامن في طبيعته وشخصيته . فالرجل لم يكن بطبيعته سياسياً . فهو إذ يكتب أن « ظروف خطيرة ألجأتني للاشتغال بالسياسة على الرغم مني » و « أدعوا ربي أن لا يبليني بامتحان السياسة مرة أخرى » صادق في قوله ودعائه ، وبامكاننا أن نتصوره أكثر سعادة شخصية وراحة نفسية لو ظل على مـا كان عليه : جندياً محترفاً . ان الكثير من الساسة يدّعون بانهم اضطروا للعمل في السياسة وانهم لا يتمنون شيئاً بقدر طلاقهم منها . حتى هتلر كان يتكلم عن هجر السياسة والانصراف إلى الفن وهندسة المعمار . ولكن الأمر ، بدون ريبة ، يختلف بالنسبة لطه الهاشمي الذي كان صادقاً في عدم ميله للسياسة كما يعلم الذين عرفوه أو زاملوه . ونراه في هذه المذكرات عندما يدعى من قبل أخيه ياسين الهاشمي إلى موافاته على عجل إلى دمشق يرفض ويتردد في الاستجابة للاقتراح لـ « نفرتي (نفوري) من حياة الوظيفة » . ونرى توفيق السويدي ونوري السعيد يكلفانه في نيسان ١٩٢٩ بدخول الوزارة فيرفض ذلك ويخبر الملك عن « رأيي الصريح باني لا أميل إلى الوزارات » . والواقع أن طه الهاشمي لا يدخل الحياة السياسية المباشرة إلا بعد عودته من المنفى إلى بغداد بعد الانقلاب على انقلاب ١٩٣٦ . ولعل عدم كونه سياسياً بطبيعته، بالاضافة إلى أسباب أخرى تتعلق بالظروف التاريخية التي عمل فيها ، جعلت بعض الذين عملوا معه في السياسة منذ عام ١٩٣٧ حتى أيام «الجبهة الشعبية المتحدة» يشكون من تحفظه وتردده وعدم ميله للسرعة الحاسمة في العمل

السياسي [1] . والواقع ان هذه الصفات كانت قد منعته من أن يلعب الدور السياسي الكبير الذي كان عزيز علي المصري يرشحه له في تاريخ العرب [2] .

ولكن هذا لا يضير مذكراته . ان كونه « اللامنتمي » و « الهامشي » في السياسة ، وغير المنغمس فيها كلية ، جعله يرى أكثر الأمور بوضوح وتجرد ، ومن أكثر من زاوية واحدة، ويكتب عنها بالتالي بعمق لم يتوفر لكثيرين غيره. وقد ساعد طه الهاشمي على التجرد استقامته ونزاهته المادية ونظافة يده التي لا شك فيها: « لا أريد الاشتغال مع السارقين . » ولذا نراه يفضح الفساد والفاسدين الذين كانوا قد تسربوا إلى الحياة الإدارية والسياسية في الفترة التي تتناولها مذكراته ويكتب عنهم بصراحة . هذا الفساد كان سيشتد بعد ذلك ويصبح من أكبر العوامل المؤدية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وانهيار الحكم الملكي في العراق .

وختاماً ، علينا أن نلاحظ أن طه الهاشمي في روايته للحوادث يلتزم بكثير من دقة المؤرخ المحترف أو جامع الحديث النبوي الكريم ،فهو يورد دائماً مصادره ومسانده . فنراه ، مثلاً ، يكتب : « ذكر لي عبد الله الحاج ، نقلاً عن محمود صبحي الدفتري » ، ونراه يبدأ بتسجيل حادث آخر بقوله : « وذكر رشيد عالي » وبعد تدوين ما ذكره له رشيد عالي يدوّن ما يعرفه هو شخصياً عن الحادث بادئاً بالقول : « والذي أعلمه أنا » . ونراه يكتب : « كيف وجهت الرئاسة إلى حكمت ، نقلاً عن رستم حيدر في بيروت » . والواقع أن المذكرات مليئة بما رواه أشخاص مختلفون للهاشمي في مختلف الأوقات والأمكنة عن مختلف الحوادث ، وخصوصاً عن انقلاب ١٩٣٦ .

هذا ، وما سبق أن ذكرته ، يعطي مذكرات طه الهاشمي قيمتها التاريخية

---

١ — انظر ، مثلاً ، عثمان كمال حداد ، حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١ ، (صيدا ، بلا تاريخ) ، ص ١٦ ، ١٠٠ — ١٠١ ؛ ومذكرات صلاح الدين الصباغ .

٢ — انظر رأي عزيز علي المصري في طه الهاشمي في أسعد داغر،مذكراتي على هامش القضية العربية ، (القاهرة ، ١٩٥٩) ، ص ١٢٦ .

ولونها الفريد الخاص بها .

* * *

أثبتت في تحقيقي لهذه المذكرات ملاحظاتي وشروحي على هامش المتن. ولقد حاولت أن أقلل منها بقدر الامكان . وعلى هذا لم أشرح ، مثلاً، كل حادث ورد في هذه المذكرات مسجلاً مختلف الروايات لهذا الحادث . لقد اكتفيت بما اعتقد أن له أهمية خاصة .

أما الأشخاص الذين ترد أسماؤهم في هذه المذكرات ، فقد جمعتهم في فهرست أبجدي خاص. وبما أن الهاشمي يذكرهم في الأغلب باسمائهم الأولى (كأن يكتب « جميل » عندما يورد اسم جميل المدفعي) وجدت أن الأوفق أن أذكر الشخص في هذا الفهرست تحت اسمه الأول ، الا عندمـــا أورد الهاشمي الاسم العائلي للشخص (كالجادرجي) فأثبته عندئذ تحت اسمه العائلي ، مميزاً بـين الاشخاص المنتمين لنفس العائلة (بين كامل ورؤوف الجادرجي او ناجي وتوفيق السويدي). وأرجو ان يوضح هذا النص ويساعد على المراجعة .

ويستعمل طه الهاشمي احياناً ، كالذين درسوا في العهـد العثماني ، الكلمات العربية كما كانت تستعمل في اللغة التركية (كأن يكتب « الجدال » لمـا نسميه اليوم « الكفاح » ، او « الارتكاب » بمعنى « الارتشاء ») . في مثل هــــذه الاحوال اعطيت معاني أمثال هذه الكلمات في الهامش عند ورودها لأول مرة دون ان أكرر الشرح كل ما تكرر استعمالها في المتن .

وآمل أنني استطعت بالتحقيق الذي قمت به إزالة بعض الغموض والتشويش الموجودان في بعض أقسام هذه المذكرات . واذا كنت لم أوفق في هذا تماماً ، فعذري أنني لم أحقق هذه المذكرات عن نصها الأصلي المكتوب بخط يد الهاشمي ولكن عن النسخة المطبوعة التي أشرف الدكتور سهيل الهاشمي ، نجل طــــه الهاشمي ، على طبعها على الآلة الطابعة . وأرجو ان أتلافى هذا النقص عنــد تحقيقي للجزء الثاني من هذه المذكرات .

وفي الختام أود ان أذكر ان هذه المذكرات تنشر كاملة كما كتبها طه الهاشمي ، باستثناءات ثلاثة فقط أود تسجيلها هنا . لقد حذفت منها بعض ما كتبه الهاشمي عن حياته العائلية ، وجمل قصار عما كتبه عن حياة ياسين الهاشمي العائلية ايضاً ، وما دوّنه في موضع واحد عن حياة الملك غازي الخاصة نقلاً عن الدكتور أمين رويحة . لقد قمت بهذا الحذف مراعاة للّياقة الشخصية وحدها . واعترف انني قمت به بعد تردد، فحياة الاشخاص الخاصة الواعية وغير الواعية، تلعب اكبر الادوار في تكييف حياتهم السياسية والعامة وفيما يدعوه علم السياسة الحديث « عملية اتخاذ القرارات السياسية » التي يقومون بها ، وهي ، في التحليل الأخير ، لب الفعل السياسي وقلبه الحي .

* * *

تقع اكثر فعاليات طه الهاشمي السياسية أهمية وأبرز الادوار التي اتيح له ان يمثلها على مسرح السياسة العراقية في الفترة الممتدة من ١٩٣٦ إلى ١٩٤١ . هذه الفترة ، في الواقع ، هي من اهم فترات السياسة العراقية الحديثة ، ولا بد في اعتقادي ، من اعادة كتابة تاريخها . ان الذين كتبوا عن هذه الفترة [1] تناولوها ضمن تدوينهم لتاريخ العراق العام . وهذه الفترة ، في رأيي ، يجب ان تعزل عما سبقها وعما لحقها – بقدر ما نستطيع عزل فترات التاريخ المتصلة ببعضها بدون انقطاع – وأن تدرس في حد ذاتها ، دراسة جديدة . في هذه الدراسة الجديدة لا بد لنا من اعطاء اهمية اكبر للتطور الاقتصادي وللتطور الايدولوجي والفكري ، كما ان علينا – وهذا بديهي – ان نستعمل بعض الوثائق والمذكرات، كمذكرات طه الهاشمي هذه ، التي ظهرت للنور منذ عام ١٩٦٠ ، وهو تاريخ نشر آخر الكتب التي تتناول هذه الفترة .

---

١ – عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٤ و ٥ ، (صيدا، ١٩٥٣) .
S.H. Longrigg, Iraq, 1900 to 1950, (London, 1953) ;
S. H. Longrigg and F. Stoakes, Iraq, (London, 1958) ;
Majid Khadduri, Independent Iraq, (London, 1960) .

ولكن الامر الاهم هو ان نتناول هذه الفترة المحدودة بنظرة جديــدة ، باحثين فيها عن مغزى وفحوى ودلالة الحوادث التي وقعت فيها . في هــذا ، بالاضافة إلى ما ذكرته ، نستطيع الاستعانة بالحاضر ، فكما ان الماضي يساعدنا في فهم الحاضر ، كذلك الحاضر يساعدنا في فهم الماضي .

وأنا فيما يلي لا أؤرخ هذه الفترة ولا أقوم بالدراسة الجديــدة التي أدعو إلى القيام بها ، ولكنني أسجل بعض الملاحظات التي يمكن اعتبارها مقدمة أوليـة وغير نهائية لمثل هذه الدراسة .

في السنوات الخمس المتــدة من ١٩٣٦ إلى ١٩٤١ شهد العراق بروز بعض الظواهر السياسية المعينة التي اقترنت في العالم العربي ،بعد الحرب العالمية الثانية، باسم مصر والجمهورية العربية المتحدة وسياستها . والواقع ان هذه الظواهر قد برزت ايضاً وتكررت ، بعد الحرب العالمية الثانيــة ، ولا تزال تتكرر ، في معظم البلدان الآسيوية – الافريقية ، أي في ما نسميه العالم غير النامي ، بحيث يتشكل منها اليوم نمط ، Pattern ، سياسي عام يميز عالم الدول غير النامية عن عالم الدول النامية .

شهد العراق في الفترة موضوع البحث اشتداد الروح الوطنيــة والرغبة في استكمال استقلال الدولة وسيادتها ، كما رفع العراق لواء القومية العربية واتخـذ لنفسه من أجلها في العالم العربي سياسة ديناميكية ، أو ثورية بلغة اليوم . وفي هذه الفترة قام الجيش بانقلاب للقضاء على فساد المجتمع العراقي وتأخره ، ووصل الاشتراكيون الى الحكم وقامت الدعوة للاخذ بالمبادىء الاشتراكية ، كما اشتدت المطالبة بتبني سياسة الحياد في العلاقات الدولية وإلى الاستفادة من تنافس الدول الكبرى لضمان تحقيق اهداف العراق الوطنية والقومية ، وكسر العراق احتكار تزويد جيشه بالسلاح من جانب واحد فقط ، وانتهت الفترة باصطدام مسلح بين العراق والدولة الغربية الكبرى التي كانت لها السيطرة عليه : بريطانيا .

هذه الفترة في تاريخ العراق الحديث يمكن تسميتها بفترة : « العراق ، من

الانقلاب الاول إلى الاحتلال الثاني ، ١٩٣٦ – ١٩٤١ [1] . وتبدأ هذه الفترة في ٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦ بانقلاب بكر صدقي . ما الذي سبب هذا الانقلاب؟ اذا تركنا الطموح الشخصي لكل من بكر صدقي وحكمت سليمان جانباً ،لوجدنا انه كان هناك تذمر حقيقي من الفساد الذي كان يسود المجتمع العراقي . فتسوية حقوق الاراضي الزراعية كانت تنقل مساحات كبيرة من اراضي الدولة الى المتنفذين من اصحاب المضخات من الساسة واصدقائهم ، كما ان الأراضي التي كانت ملكاً مشتركاً للعشيرة ، ما يسمى « الديرة » ، كانت اصبحت ملكاً خاصاً لشيخ العشيرة [2] . وكان الطمع في الحصول على الاراضي الزراعية سبباً لحركات العصيان المتعددة التي قامت بها القبائل قبل الانقلاب [3] . وكان سوء الادارة وتصرفات بعض الوزراء قد دفعت حتى ببعض مناصري ياسين الهاشمي، كمحمد زكي رئيس مجلس النواب ، إلى التذمر [4] . وكان ضباط الجيش يشكون على ما ينقله طه الهاشمي في مذكراته عن لسان محمد علي جواد، آمر القوة الجوية وساعد بكر صدقي الايمن ، من « ان الحكومة لم تعمل بسرعة بينما الامم الاخرى

---

١ ـــ إن عبارة «الاحتلال الأول » تشير إلى دخول القوات البريطانية إلى بغداد في ١٩١٧. أما اصطلاح « الاحتلال الثاني » فيشير إلى احتلال القوات البريطانية لبغداد في ١٩٤١ . وهذا الاصطلاح قد استعمل في العراق في مقالات الصحف ، وبيانات الأحزاب ، بل وبعض خطب البرلمان منذ العهد الملكي السابق لثورة ١٤ تموز . وقد أشار إلى استعماله بالانكليزية أيضاً مجيد خدوري في كتابه عن تاريخ العراق .

٢ ـــ هناك وصف جيد واحصائيات مفيدة لعمليات نشوء الملكيات الزراعية الكبيرة في :
Doreen Warriner, Land and Poverty in the Middle East, (London 1948).
ولهذا الكتاب ترجمة عربية ، الأرض والفقر في الشرق الأوسط ، ترجمة حسن أحمد السلمان ، (القاهرة ، ١٩٥٠) .

٣ ـــ أنظر كتاب السيد محسن أبو طبيخ ، المبادىء والرجال ، (دمشق ، ١٩٣٨) .

٤ ـــ طالب مشتاق ، أيام النكبة ، (بيروت ، ١٩٣٧) ، ص ٢٣ . والكتاب في الأصل لا يحمل اسم طالب مشتاق كمؤلفه بل « مذكرات دونها عراقي في بغداد أثناء قيام حكومة السيد حكمة سليمان فيها » .

تعمل بسرعة زائدة ، وان الوزراء كانوا لاهين مشغولين بامورهم الخاصة ، ومن « التأني الكثير في توسيع الجيش » وكانوا يشكون ايضاً ، كما يسجل الهاشمي ايضاً نقلاً عن بكر صدقي ، من تكرر استعمال الجيش اضرب حركات القبائل التي تسببها دسائس ساسة بغداد . والواقع التاريخي هو ان وزارة ياسين الهاشمي كانت من أقل الوزارات فساداً واكثرها نشاطاً وإنتاجاً ، كما ان كل من رشيد عالي وياسين الهاشمي ، كما يسجل طه الهاشمي في مذكراته ، كانا قد سعيا كثيراً لتقوية الجيش ، وكان ياسين الهاشمي قد طلب قبل الانقلاب تهيئة الوسائل لانشاء فرقة ثالثة في الجيش الذي كان مكوناً آنذاك من فرقتين فقط . ولكن كل هذا لم يشفع لوزارة ياسين الهاشمي ، فدفعت ، كما يحدث كثيراً في التاريخ ، ثمن خطيئات سابقة لعهدها لم تكن لها يد في خلق معظمها .

وجاء الانقلاب الى الحكم بعناصر اشتراكية دخلت وزارة حكمت سليمان وساندتها ، ودعا منهاج جمعية « الاصلاح الشعبي » التي شكلتها هذه العناصر الى اصلاحات اجتماعية جدية ، منها فرض ضرائب تصاعدية على الدخل والارث – وهما شيئان لم يتحققا الا بعد ثورة ١٤ تموز . ولكن كان بين اشتراكية تلك العناصر والاشتراكية التي سادت بعد الحرب العالمية الثانية الكثير من الدول العربية والبلدان الآسيوية – الافريقية ، فرق أساسي تجب ملاحظته . إن اشتراكيي انقلاب بكر صدقي وقفوا من القومية موقفاً عدائياً صريحاً ، ولم يكن موقفهم هذا مجرد رد فعل على حكم ياسين الهاشمي الذي اتصف بالروح القومية والنشاط القومي الواسع ، بل كان ينبع أيضاً من صميم مبادئهم ، و « الشعبية » التي كانوا يدعون لاعتناقها كانت تعتبر القومية مبدأ اعتدائياً رجعياً يؤدي الى الاستعمار والاستبداد وسفك الدماء وسيطرة طبقة واحدة على المجتمع .

والواقع هو ان اشتراكية تلك العهد العراقية كانت تقلد تقليداً أعمى الاشتراكية الغربية في تلك الفترة والمناخ الفكري الذي كان يسود أوروبا آنذاك . فهناك أيضاً ، في العشرينات والثلاثينات ، كان الاعتقاد في أوروبا في

أوساط الشباب المثقف اليساري والاشتراكي ، والجرد ليبرالي أيضاً ، بأن المبادىء القومية واعتناقها يؤديان الى الحروب وسفك الدماء وان المبادىء التقدمية الأممية وحدها بامكانها ان تنقذ العالم. وفي الفترة التي كان محمد حديد ، احد ابرز اشتراكيي ذلـــك العهد المراقبين ، يدرس في انكلترا ، كانت المبادىء الأممية ومبادىء « الفابيانية الجديدة » التي أوجدها هارولد لاسكي و د. هـ. ج. كول تمتزجان ببعضها وتغزوان عقول الجيل البريطاني الجديد . وفي ١٩٣٣ كان اتحاد اكسفورد يقرر بالتصويت ان الشباب البريطاني لن يحارب من أجل الملك والوطن مهما كانت الظروف . وجيل الشباب العراقي من التقدميين واشتراكيي ذلك العهد ، كما تدل على ذلك أية قراءة بسيطة لما كان يكتبه وينشره آنذاك ، كان يتبع هذه « المودة » الفكرية الشائعة في الغرب ، وكان اعتقاده بان الذين لا يوافقونهم على آرائهم كانوا من المتأخرين وغير المثقفين ، إذا لم يكونوا رجعيين كذلك . والواقع ان المستقبل كان سيبرهن على خطأهم في الاعتقاد بأن التقدمية والاشتراكية لا تتفقان مع القومية ، وستظهر ان قومياً كالشيخ محمد مهدي كبة كان يمثل موجة المستقبل وافكاره أحسن مما كانوا يمثلونها ، وذلك عندما كان يكتب آنذاك في مجلة « المثنى » ان « الاشتراكية القومية التي ترمي الى رفع الفروق والحواجز الاجتماعية بين الأمـــة الواحدة والوطن الواحد وتستهدف للقضاء على ارستقراطية الطبقات ، وتحارب الاستغلال بشتى انواعه وتدعو إلى العدل والمساواة في الحقوق والواجبات لتتفق والمبادىء القومية [1] » . ان هذا الطلاق الحاصل بين الاشتراكية والقومية كان خاصاً بالعراق ، وكان سيؤدي بعدئذ إلى نتائج وخيمة جداً في العراق : الى تقوية الشيوعية وإلى الكثير من النكسات التي كانت ستصيب ثورة ١٤ تموز . وكان كامل الجادرجي ، زعيم اشتراكيي ذلك العهد ، سيحس متأخراً بان هذا الطلاق قد أضر أيضاً بالحركة اليسارية نفسها ، وعلى هذا سيكتب في سنة ١٩٥٥ : « يجب أن تبذل الجهود

١ ــ نقلا عن عمر أبو النصر ، العراق الجديد ، (بيروت ، ١٩٣٧) ، ص ٨٦ .

لازالة الوهم السائد ، بصفة عامة ، لدى الرأي العام بأن اليساريين أو التقدميين غير قوميين وانهم لا يهتمون بالقومية العربية » ، وان كان سيظل ، في مذكرته السرية هذه ، على انتقاده لما يسميه « القومية الشوفينية[1] » . ويجب ، بالاضافة ، أن نشير إلى النفوذ الشيوعي المتزايد آنذاك في العراق ، وكان قد قوّى الافكار المعادية للقومية وغذاها ، وكان الشيوعيون العراقيون قد تسربوا بصورة محسوسة الى مختلف الأجهزة السياسية عملاً بتوجيهات مؤتمر الكومنترن السابع ، المنعقد قبل الانقلاب ، والقاضية بتشكيل الجبهات الوطنية والاشتراك فيها والعمل من خلالها .

ان روح العداء للقومية التي أشرنا لها ، وما كان لياسين الهاشمي من شعبية واسعة في العالم العربي ، قد خلقا الانطباع بان عهد بكر صدقي كان كله ، من بدايته الى نهايته ، معادياً للقومية العربية ، او كان حسب الاصطلاح الشائع كثيراً في أيامنا هذه « شعوبياً » . والواقع ان هذا الانطباع ليس صحيحاً تماماً . علينا ان نميز اولاً بين الفترة الاولى من هذا العهد ، حيث كان للعناصر الاشتراكية اللاقومية نفوذها ، وبين الفترة الثانية التي فقدت فيها هذه العناصر نفوذها الحكومي بعد استقالة الوزراء الاربعة في حزيران ١٩٣٧ . وعلينا ان نلاحظ ثانياً ، ان ، عداء العناصر الاشتراكية للقومية حتى في الفترة الاولى ، ظل محصوراً في اكثره في الحقل النظري والفكري ولم يستطع ان يؤثر كثيراً في الحقل العملي ، باستثناء بعض الفتور الذي كان قد دب الى الحماس الرسمي للقضايا العربية . ومن هنا لم يفقد العراق بسبب هذا العهد زعامته العربية .

اما الفترة الثانية ، فقد بدأت باتفاق العناصر القومية مع حكمت سليمان وبكر صدقي على التعاون معاً والتخلص من الوزراء اللاقوميين والنفوذ اللاقومي[2] .

---

١ – الدكتور فاضل حسين ، تاريخ الحزب الوطني الدمقراطي ، ١٩٤٦ – ١٩٥٨ ، (بغداد ، ١٩٦٣) ، ص ٣٨١ ، ٣٨٢ .

٢ – شروط هذا التعاون التي رواها علي محمود الشيخ علي لطه الهاشمي في ١٢ تشرين الأول ١٩٣٧ تتفق مع الشروط التي كان طالب مشتاق قد أوردها ، أيام النكبة ، ص ٢٨٩ .

« وفي الواقع ان الوزارة السليمانية بعد هذا التبديل الذي أجرته في اعضائها سارت على سياسة عربية صريحة [1] » . وبدا ذلك في زوال الفتور العربي السابق ، وفي تصريحات رسمية قوية اطلقت من اجل فلسطين وفي محاولة ايجاد مختلف الوسائل لخدمة قضيتها. وتكشف وثائق وزارة الخارجية الالمانية السرية التي وضع الحلفاء يدهم عليها بعد الحرب العالمية الثانية ونشروها ان حكمت سليمان اتصل قبل شهر من الانقلاب الذي أودى بوزارته بالألمان سائلاً عونهم في القضية الفلسطينية وطالباً منهم قرضاً مالياً عاجلاً لمواجهة الضغط الاقتصادي البريطاني الذي كان يتوقعه [2] .

ولكن انتهاج عهد الانقلاب نهجاً قومياً عربياً لم يشفع له ، فقضت عليه العناصر القومية في الجيش . ويقول صلاح الدين الصباغ ان بكر صدقي « قتله الجيش عام ١٩٣٧ حفظاً لعروبة العراق...وليت وزارة حكومة حكمت سليمان سارت على نهج عربي اذن لما وقفنا ضدها ، فقد كانت وزارة قوية مقدامة مثل رئيسها [3] » . وهكذا سيطرت على عهد الانقلاب الاول ، الذي دام اقل من سنة ، سخرية تاريخية قاسية : بدأ بانقلاب قام باسم الاصلاح ضد وزارة كانت من أقل الوزارات احتياجاً للاصلاح ، وانتهى بقضاء العناصر القومية عليه بعد ان اصبح قومياً .

لقد اصبح الجيش ، بعد الانقلاب الاول ، عنصراً هاماً ، اذا لم أقل العنصر

---

١ — نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

٢ - US Department of State, Documents on German Foreign Policy, 1918 - 1945, Vol. V, (Washington, 1953), Doc. 567, pp. 756 - 757.

وقد روى صالح جبر ، الذي كان وزيراً في وزارة حكمت سليمان ، لطه الهاشمي في ٢٧ أيلول ١٩٣٧ ان حكمت سليمان اتصل بالالمان من أجل القضية الفلسطينية قبل استقالة الوزراء الأربعة .

٣ — مذكرات الشهيد العقيد الركن صلاح الدين الصباغ ، فرسان العروبة في العراق ، (دمشق ، ١٩٥٦) ، ص ١٧ ، ٦٧ .

الأهم ، في السياسة العراقية . ويذكر بعض الذين مروا بهذه الفترة في كتاباتهم عن التاريخ العراقي العام ان عدداً من الانقلابات ، يتراوح بين الاربع والست ، قام بها الجيش بعد الانقلاب الاول . والواقع ان استعمال كلمة « الانقلاب » لوصف جميع حركات التفاعل والصراع الداخلي في الجيش ولتبدل الوزارات في هذه الفترة ليس صحيحاً ،او ان كلمة « الانقلاب» يجب ان تستعمل بتحفظ وبشكل خاص . ان تاكتيك الانقلاب العسكري لم يستعمل الا في الانقلاب الثاني الذي أودى بالانقلاب الاول [1] . اما ما حدث بعد ذلك ، في ١٩٣٨ و ١٩٤٠ ومرتان في ١٩٤١ ، فهو صراعات بين كتل الجيش وتدخل الجيش لتبديل بعض الوزارات. وقد أدت حركتا ١٩٣٨ و ١٩٤٠ الى تغلب الكتلة القومية العربية في الجيش على الضباط الانعزاليين والاقليميين العراقيين .

لقد استعمل الساسة ، بعد موت فيصل الاول ، ثورات العشائر كوسيلة للحصول على السلطة . ولكن الجيش ، باسلحته الحديثة وقوة النار الأشد التي يملكها مقابل اسلحة العشائر البدائية ، برهن على انه القوة الفعالة الحقيقية ، فالتجأ الساسة له . ويقول حكمت سليمان في حديث صحفي له : « أيش نعمل ؟ يجب احداث انقلاب ، زين ، ولكن وسائل الانقلاب الدستورية اي الوسائل الدمقراطية القانونية مفقودة ، فالمجلس النيابي صنيعة الهاشمي .. واخيراً ..بقي أمامنا الانقلاب الثوري . ايش نعمل ؟ الثورة اشكال : هل نحرض القبائل كما

---

١ – أذكر هنا ثلاث دراسات تشرح تاكتيك الانقلاب والظروف التي تمهد له ، اقدمها كتاب كورزيو مالا بارته الايطالي « الانقلاب : تكنيك الثورة »

Coup D'Etat : The Technique of Revolution (New York 1932)

ثم كتاب فيليكس غروس « الاستحواذ على السلطة السياسية »

The Seizure of Political Power, (New York, 1958)

واخيرا كتاب الميجور د . ج . غودسبيد « المتآمرون »

The Conspirators, (New York, 1962)

وهو يستند الى دراسة كان قد نشرها في «المجلة العسكرية العامة لناتو (حلف شمال الاطلسي) وعلي ان أضيف لما تقدم ما كتبه تروتسكي عن الانقلاب في تاريخه عن الثورة الروسية .

حرضوها ؟ ان هذه المجازفة المجرمة تنتهي الى هرق الدماء العراقيـــة بسلاح العراقيين . اذن ايش نعمل ؟ لم يبقَ امامنا الا الالتجاء الى الجيش وكان الجيش عند حسن ظننا [١] » .

ولكن القول بان تنافس الساسة فيما بينهم وصراعهم على السلطــة هو الذي ادى الى جر الجيش الى التدخل في السياسة (كما يقول طـــه الهاشمي احياناً في مذكراته) ، والى أخذ الجيش في نهاية الامر بسياسة قومية متطرفة في هــذا العهد ، يتجاهل ما صرنا نعرفه اليوم عن دور الجيوش في العـــالم العربي وفي مجتمعات البلدان غير النامية . ويتجاهل هذا القول كذلك تاريخ الفترة السابقة للفترة موضوع البحث في العراق . ان الضباط الشبان الذين كانوا العمود الفقري للكتلة القومية في الجيش العراقي كانوا نتاج السياسة التعليمية التي وضعها ساطع الحصري والروح القومية التي سيطرت عليها منذ تأسيس الدولة العراقية [٢] . ويقول صلاح الدين الصباغ تحت عنوان « العلاقة بين السياسة العسكرية والسياسة التعليمية » : «وزارة المعارف هي الينبوع الذي يمد الجيش بالضباط ... وهناك علاقة وثيقة بين التوجيه القومي والتنظيمات العسكرية [٣] » .

كما ان الساسة القوميون كانوا ، منذ وقت مبكر ، يميلون الى تقوية الجيش ، بينما كانت آراء اكثر الساسة ، كما يسجل الهاشمي فيما كتبه بتاريـخ ٣١ تشرين الاول ١٩٣٦ ، لا تميل الى انشاء جيش قوي اعتماداً على ان المعاهدة البريطانية —

---

١ ــ صوت الاحرار ، « حكمة سليمان يتكلم » ، ١١ تشرين الثاني ١٩٣٦ .

٢ ــ في سنة ١٩٣٤ عند تطبيق قانون الدفاع الوطني ، الذي تضمن التجنيد الاجباري « لأول مرة » ، ألقى ساطع الحصري محاضرة في نادي المعلمين ببغداد قال فيها انه يعتبر تطبيق هــذا القانون اهم ما حدث في الشرق العربي في ذلك العام ، وربط في المحاضرة بين مؤسسة « التعليم الالزامي » ومؤسسة « العسكرية الالزامية » اللتين اعتبرهما متممين لبعضهما : ابو خلدون ساطع الحصري ، آراء واحاديث في التربية والتعليم (القاهرة ، ١٩٤٤) ، ص ٦٨ — ٧٥ .

٣ ــ صلاح الدين الصباغ ، المذكرات ، ص ١٩٠

ـــ المراقبة تضمن سلامة العراق الخارجية . ويسمي الهاشمي الفئة الأولى من الساسة «الجيشيون» بينما يدعو الفئة الثانية «اللاجيشيين» . وكان «اللاجيشيون» يعارضون أيضاً تطبيق نظام التجنيد الاجباري الذي كانت تعارضه بريطانيا بشدة ، فتأخر اقراره من سنة ١٩٢٧ إلى ١٩٣٤ . وعندما عاد طه الهاشمي إلى رئاسة أركان الجيش في أوائل ١٩٣٠ كانت خطة تقوية الجيش الــتي وضعها الميجور جنرال روان روبنسون (رئيس البعثة العسكرية البريطانية ، ١٩٣٠ — ١٩٣٤) بعد اصرار فيصل الأول على توسيع الجيش تقضي بالاكتفاء بفرقتين ، الأولى مؤلفة من ستة أفواج في السلم وتسعة في حالة الحرب ، والثانية من ثمانية أفواج في السلم واثني عشر فوجاً في حالة الحرب . ويقول الهاشمي : « وكانت هذه الخطة بنظر السلطات البريطانية أقصى السخاء في تقوية الجيش ». تجــاه هذا كان من الطبيعي ميل ضباط الجيش للعناصر الوطنية الــتي مالت إلى تقوية الجيش وتوسيعه .

وبالاضافة ، لقد كان من الصعوبة ، إذا لم يكن من المحال ، ان يبقى ضباط الجيش بعيدين عما يجري في مجتمعهم وغير متأثرين به . ونرى الهاشمي يعبر عــن هذا فيما كتبه بتاريخ ١٠ نيسان ١٩٤٠ : « أكدت له بأن ضباط الجيش ليسوا خشباً بل هم أبناء البلاد وباتصال مستمر بكل ما يجري بالبلاد ، فيسرهم مــا يسرها ، ويحزنهم ما يحزنها » . ويتحدث الهاشمي فيما كتبه بهذا التاريخ عن الفساد والرشوة وسوء الادارة الذي كان يشكو منها المجتمع ، وهو إذ يذكر أيضاً سيئات تدخل الجيش في الساسة بالنسبة للجيش نفسه وبالنسبة للبلاد ، لا يستطيع أن يلوم تماماً الجيش على أعماله التي أخرجته عــن نطاق واجباته التقليدية ودفعته لمحاولة اصلاح الأوضاع العامة . وهو لذلك يعترف بأنه لم يجد في نفسه « الحافز القوي » على معاقبة الضباط الذين تدخلوا في السياسة . ويذكر طه الهاشمي بأنه قد يلام من قبل أصدقائه وأعدائه — كما قد وقع بالفعل بعدئذــ على موقفه هذا ، ولكنه لا يستطيع تغييره . ويكتب : « هب أني استطعت معاقبتهم (ضباط الجيش) باحالتهم على التقاعد ، فماذا تكون النتيجة ؟ » وهو

يجيب على هذا السؤال الذي يوجهه لنفسه بأن الفساد كان يعود إلى حقل السياسة الداخلية « تعود حليمة إلى أعمالها القديمة » ، وتعود سياسة الضعف والحذر إلى حقل السياسة الخارجية .

إن الصفحات التي يعبر بها الهاشمي عن أفكاره هذه وعن حيرته ، وعن مختلف الاعتبارات التي كانت تتجاذبه ، هي أروع ما في مذكراته ، وأكثرها كشفاً للعوامل الخفية التي كونت سياسته وتصرفاته في الفترة التي يكتب عنها . والشيء الواضح والبارز في هذه المذكرات هو مدى حرص طه الهاشمي ، الذي يمكن اعتباره من عدة أوجه أبو الجيش العراقي ، على وحدة وسلامة هذا الجيش بأي ثمن كان ، وادراكه ان لا شيء يهدد سلامة الوطن بقدر فقدان وحدة الجيش . وهو يعبر عن هذا الحرص في جملة لعلها أبلغ ما ورد في مذكراته : « وفي نظري ان اجتماع الجيش على الضلال أجدى من اختلافه على حق »، وتراه بعد انكسار ١٩٤١ ينصح ضباط الجيش : « بترك الحزازات الشخصية (الآن) وليتكتلوا لانقاذ الوطن » .

بين بروز الجيش كأقوى عنصر في السياسة العراقية في هذه الفترة وبين الدور الذي صار يلعبه في العالم العربي بعد الحرب العالمية الثانية فرق هام تجب ملاحظته . في هذه الفترة لم يتولَّ الجيش في العراق ، كما حدث بعد ذلك في العالم العربي ، الحكم والسلطة مباشرة ، بل اكتفى بالسيطرة غير المباشرة ، مكتفياً بتأييد ودعم كل وزارة وجد أنها تخدم أهدافه،[1] محافظاً على القالب الدستوري الذي كان ينظم ظاهرياً ، منذ تأسيس المملكة العراقية ، علاقة السلطات (التشريعية ، التنفيذية ، القضائية) ببعضها بشكل تمثيلي نيابي . وعلى هذا لم تنعكس التبدلات التي وقعت في هذه الفترة على الدستور (القانون الاساسي الصادر في ١٩٢٥) ، الذي ظل على ما هو عليه . ولعل ذلك كان لأن النظام البرلماني الغربي ، بالرغم من شيوع الافكار الفاشيستية والنازية في هذه الفترة ،

١ ـ صلاح الدين الصباغ ، المذكرات، ص ٦٧ .

لم يكن قد خسر تماماً في العالم العربي سمعته، كما حدث بعد الحرب العالمية الثانية وبعد فاجعة فلسطين .

كانت قضية تسليح الجيش العراقي احدى قضيتين اثنتين (وكانت الاخرى القضيةالفلسطينية) أدتا الى توتر العلاقات العراقية – البريطانية خلال هذه الفترة باكملها ، وفي النهاية الى الاصطدام المسلح بين بريطانيا والعراق في ١٩٤١ . إن المعاهدة البريطانية – العراقية كانت تنص على ان يتسلح الجيش العراقي بالاسلحة البريطانية « من احدث طراز متيسر » (الملحق ١ للمعاهدة ، المادة ٥ الفقرة٢، والمادة ٦) . ولكن المساعي العراقية المتكررة لتزويـــد الجيش بالاسلحة التي كان يحتاج اليها من بريطانيا كانت تصطدمداغا بمماطلات ورفض الجانبالبريطاني. ويسجل طه الهاشمي ان الملك ادوارد الثامن قال له عندما قابله في لندن في ١٧ ايلول ١٩٣٦ : « يظهر ان تسليح الجيش العراقي يصادف بعض العراقيــل ... نحن مشغولون بتسليح الجيش والأسطول [١] » . ولم يكن التسلح البريطاني هو السبب الوحيد ، او الرئيسي ، لعدم تسليح الجيش العراقي ، من قبل بريطانيا ، بل كان هناك ايضاً عدم رغبة الانكليز اصلا في تقويـــة الجيش العراقي بصورة واسعة ، وخشيتهم كذلك من تقوية الثوار الفلسطينيين الذين كان الجيش العراقي يمدهم بالرجـــال والسلاح [٢] . ونرى ادوارد الثامن يسأل طه الهاشمي في نفس

---

١ – ولكن وزير الخارجية ايدن ، بعد حوالي شهرين من هذه المقابلة ، كان يذكر تعهدات معاهدة التحالف مع العراق ، كإحدى مبررات التسلح البريطاني .

The Times, November 21, 1936.

والواقع أن تأكيد ادوارد الثامن لطه الهاشمي بهذا التاريخ بأن بريطانيا تتسلح تسلحاً جدياً يلفت النظر ويؤكد ما أظهره المؤرخ البريطاني ا. ج. ب. تيلور من أن التسلح البريطاني كان قد بدأ في الواقع في فترة أسبق لما زعمته الدعاية البريطانية بعدئذ

A. J. P. Taylor : The Origins of the Second World War, (London, 1961, 1963).

٢ – أنظر عن دور طه الهاشمي بالذات في مد ثوار فلسطين بالسلاح : مقدمة محمود الدرة ، حكومة عمر ، ترجمة طه الهاشمي ، (بغداد ، ١٩٦٦) ص د – ه

المقابلة : « هل يوجد في العراق من التحق بثوار فلسطين ؟ » وفي محاولة لتزويد الجيش بالسلاح الذي كان يحتاجه كسر العراق ، في ١٩٣٦ – ١٩٣٧ ، على الرغم من نصوص معاهدته مع بريطانيا ، طوق احتكار السلاح البريطاني ، في عملية مشابهة لما قامت به مصر بمدئذ في ١٩٥٥ . والواقع ان وزارة ياسين الهاشمي كانت قد بدأت بابتياع السلاح التشيكي ، ولكن وزارة الانقلاب الاول كانت هي التي ستقوم باجراء الصفقة الأكبر لشراء الاسلحة الايطالية والألمانية في عملية شبيهة بالصفقة المصرية . وعلى هذا رأينا الحكومة العراقية تتعاقد مع المانيا وايطاليا على تزويدها فوراً باسلحة متنوعة وبالطائرات بمبلغ ٥٠٠,٠٠٠ باوند استرليني ، وتعمد الى التعاقد مع الشركات الالمانية للاسلحة بمبلغ ٢٥ مليون باوند استرليني يسددها العراق خلال خمسة عشر عاماً نقداً او مقايضة بالمواد الأولية العراقية (١) – كمقايضة مصر السلاح بالقطن . وكان قد سبق هذه الصفقة زيارة قام بها شاخت لبغداد شبيهة بزيارة شبيلوف للقاهرة ، واعقبتها في الصحف البريطانية ضجة شبيهة بهذه التي اعقبت اذاعة نبأ صفقة الاسلحة المصرية التشيكية . ويعلمنا طه الهاشمي ، بتاريخ ٩ شباط ١٩٣٨ ، ان نوري السعيد اعلمه بان الحكومة البريطانية مستاءة من سفيرها في بغداد لانه قد ابلغها بان انقلاب ١٩٣٦ سيكون في صالحها غير انها وجدت ان هذا لم يحصل عندما طلب بكر صدقي الاسلحة من المانيا وايطاليا وان الحكومة البريطانية قد قررت لذلك تغيير سفيرها مع ان السفير ابلغه (اي نوري السعيد) بانه راغب في تمديد بقائه لانه بدأ يعرف احوال العراق . وهذا يطابق ما كتبه السفير البريطاني سير موريس بيترسون نفسه في مذكراته من انه لم يكن راغباً في ترك منصبه في العراق الذي لم يكن قد قضى فيه الا حوالي سنة واحدة (٢) . ان العراق كان

---

١ – عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، جزء ٤ ، ص ٢٦٧ – ٢٦٨
S. H. Longrigg, Iraq, 1900 to 1950, p. 253.
Majid Khadduri, Independent Iraq, p. 173.

٢ – Sir Maurice Peterson, Both Sides of the Curtain, (London, 1950), p. 172.

سيلغي بعدئذ صفقة الاسلحة الالمانية – الايطالية ، بعد أن تزود فعلا ببعض الأسلحة منها، عند مجيء وزارة جميل المدفعي بعد الانقلاب على انقلاب ١٩٣٦، ولكن مشكلة تزويد الجيش العراقي بالسلاح كانت ستبقى وكان ستشتد عندما كانت الحكومة البريطانية سترفض اعطاء العراق الدولارات اللازمة لشراء الأسلحة من اميركا، حتى عندما كان العراق سيحاول شراء الدولارات بالباوانات الاسترلينية التي كانت شركات النفط قد اودعتها لحسابه في المصارف البريطانية، وكانت هذه المشكلة ستكون احدى مسببات ١٩٤١ .

وكان العراق قد تبنى في هذه الفترة ، حكومياً وشعبياً ، القضية العربية ، وكان قد وضع امكانياته في خدمتها . وعلى هذا نرى ،مثلاً ، طه الهاشمي ،وهو رئيس للوزراء ، يبلغ الكولونيل دونفان ، موفد الرئيس روزفلت الى الحكومة العراقية : «ان للعراق سياسة تقليدية سار عليها، وهي ترمي الى استقلال الاقطار العربية وعلى رأسها فلسطين » . وفي المجال الشعبي نرى الهاشمي ايضاً يحاول « تأليف جمعية سرية تسمى لوحدة العرب » تقول المادة الاولى من ميثاقها الذي عرضه على يونس السبعاوي : « هدف العراق : تأسيس الوحدة العربية » ، وتقول مادة اخرى فيه : « العراق المستقل هو الذي يسعى بصورة مثمرة الى استقلال الاقطار العربية الاخرى وضمان الوحدة » . ان تبني العراق للقضايا العربية ، وخصوصاً قضية فلسطين ، كانت ستجعل الاصطدام البريطاني – العراقي أمراً شبه محتم . ونرى في هذه المذكرات الملك ادوارد الثامن يقول للهاشمي : « قضية فلسطين مشكلة عويصة . الفريقان محقان ، الصعوبة في التقريب بينهما » . ان الاعتقاد البريطاني بانه كان للصهاينة في فلسطين الحق بقدر ما كان للعرب كان سيحكم بالفشل على كل محاولة لارضاء العراق وسيؤدي في النهاية الى ١٩٤١ . [1]

---

١ – يقول الجنرال كلوب أن القضية الفلسطينية كانت السبب الأول لثورة ١٩٤١
Sir John Bagot Clubb , Britain and the Arabs, (London, 1959), pp. 247, 368.

ولكن كانت هناك مناطق أخرى تصطدم فيهـــا سياسة العراق القومية بالمصالح البريطانية والفرنسية أيضاً. ففي الكويت وإمارات الخليج العربي قامت في هذه الفترة حركات قومية كانت ترنو بنظرهـــا إلى بغداد . ففي ١٩٣٨ ، مثلاً ، صوّت المجلس التأسيسي في الكويت للانضمام إلى العراق، فأعلنت حكومة شيخ الكويت حالة الطوارىء والقت باعضاء المجلس التأسيسي وغيرهم إلى السجن، ووقعت مظاهرات في الكويت قتل فيها بعض المتظاهرين . وفي البحرين قامت اضرابات ومظاهرات ضد السلطات البريطانيـــة مطالبة بطرد المقيم السياسي البريطاني والمشرف على المدارس، وتعيين عرب مكانهم على أن يعين عراقي للمنصب الأخير [١] . ولعب راديو الملك غازي الخاص في قصر الزهور دوراً كبيراً في تأجيج الحماس القومي شبيه بما كان راديو صوت العرب سيلعبه بعد الحرب العالمية الثانية ، وكانت الحكومة البريطانية ستقدم الاحتجاجات المتتالية ضد إذاعات هذا الراديو . وقد كتب السفير البريطاني في بغداد بان هذا الراديو كان «مصدراً للقلق » وان « الخط الذي أخذته اذاعات (هذا الراديو بالنسبة للكويت) كان بأن الشيخ كان طاغية اقطاعياً متأخراً يتباين حكمه الرجعي مـــع العهد المنور والمثقف القائم في العراق [٢] » . وقد اتهم العراق من قبل بعض العرب، كما كانت مصر ستتهم بعدئذ بـ « أن العراق يستغل قضية فلسطـــين والوحدة العربية لصالحه » (١٧ مارس ١٩٤٠ من مذكرات طه الهاشمي) .

ان مقتل الملك غازي في حادث السيارة في هذه الفترة كان سيكون له نتائج هامة جداً : فمجيء عبد الاله للوصاية كان سيجر البلاط إلى الجانب البريطاني ، وكان سيؤدي إلى القضاء على سمعة الحكم الملكي وشعبيته ، وفي النهاية كان سيؤدي إلى القضاء عليه وإلى إعلان الجمهورية . والواقع أن عهد غازي كان هو

١- George Kirk, Survey of International Affairs, the Middle East in the War, (London, 1953), pp. 350 - 351.

٢- Sir Maurice Peterson, Both Sides of the Curtain, p. 150.

القمة التي وصلتها شعبية الحكم الملكي في العراق، وكانت الجماهير تنظر إلى غازي، منذ حادث الأشوريين، كبطلها الشاب . ولقد أتيح لي أن أشاهد تشييع مختلف جنازات الشخصيات العراقية العامة في بغداد ولا أذكر أن الجماهير أبدت فيها من العاطفة الصادقة والحزن العميق ما ابدته في جنازة غازي ، باستثناء جنازة الشيخ ضاري ، احد زعماء ثورة العشرين . لكن غازي اكتسب عداوة الانكليز الشديدة ، ويكتب السفير البريطاني انه عندما قابل الامير عبدالاله في زيارة وداعية له قبل مغادرته بغداد نهائياً ألح لعبد الاله بانه قد اصبح واضحاً « بان الملك غازي يجب ان يسيطر عليه او يخلع عن العرش » . [1] وكان هذا ، بالاضافة الى اعتقاد نوري السعيد بانه كان لغازي يد في انقلاب ١٩٣٦ الذي اودى بحياة صهره وصديقه جعفر العسكري ، قد جعل من نوري السعيد عدواً لدوداً لغازي ، وكان نوري السعيد قد فكر في التخلص من غازي واتصل بابن السعود ليرشح له احد اولاده ملكاً على العراق [2] .

لقد اراد العراق في هذه الفترة ان ينهج في سياسته الخارجية نهجاً مستقلاً لخدمة قضاياه الوطنية واهدافه العربية ، ورأى ان ذلك لا يتم الا بتبنيه سياسة الحياد . وقد كتب المؤرخان البريطانيان لونغريغ رستوكس : « ان الكثير من الوطنيين في (العراق) فضلوا ان يتخذوا من الكتلتين الاوربيتين في ذلك الوقت ما كان سيدعى بعدئذ بالحياد الايجابي [3] » . والواقع ان الاصطلاح المستعمل آنذاك كان « الحياد التام » [4] وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية كان

---

١ – المصدر السابق ، ص ١٥١

٢ – أنظر ما كتبه طه الهاشمي بتاريخ ١٣ تشرين الأول ١٩٤٢ وتعليقي عليه ورسالة موفق الالوسي لي حول الموضوع .

٣ – Stephen Longrigg and Frand Stoaks, Iraq, p. 223.

٤ – وقد ظل اصطلاح « الحياد التام » مستعملاً حتى بعد اندلاع الحرب الباردة ومطالبة المعارضة الوطنية في العراق خلالها بانتهاج سياسة الحياد . أنظر «بيان إلى الشعب العراقي الكريم» المنشور في لواء الاستقلال ، ١٩ مارس ١٩٥١ .

الساسة القوميون في العراق يرون ان مصلحة العراق كانت في البقاء على الحياد ، وفي عدم الخروج منه لمساعدة بريطانيا بدون الحصول على ثمن هذه المساعدة ، وكانوا يعتقدون بان الحرب تمنح العراق فرصة لا تعوض لخدمة القضايا العربية . ونرى ، مثلاً ، طه الهاشمي يسجل مخالفته لسياسة نوري السعيد الموالية لبريطانيا ويبدي تخوفه من ان « تمر الفرص ولا تستفيد الاقطار العربية شيئاً » ونراه يعارض قطع العلاقات مع ايطاليا : « وكان من الصواب التريث ريثما ينجلي الموقف ويرى العراق في قطع العلاقات ما يفيده فائدة ملموسة ، اذا ما الفائدة ان يعرض العراق نفسه للخطر درن انينال مقابل ذلك منفعة ملموسة؟» ونراه بعد ١٩٤١ يكتب : « ولو ان بريطانيا وفت حقاً بوعدها باستقلال الاقطار العربية وتكوين وحدتها لوقف العراق بدون شك الى جانب الحلفاء ولاشترك في المعارك فعلاً » .

وكان اصرار العراق على سياسته الخارجية التي اشرنا اليها ستؤدي في النهاية الى الاعتداء البريطاني على العراق [١] . والواقع ان ١٩٤١ يجب ان تدرس من جديد دراسة مستقلة . وهناك حول ١٩٤١ ، بالاضافة للدراسات التي ذكرتها لتاريخ الفترة الموضوعة البحث ، كتاب « الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية » (صيدا ، ١٩٦٤) لعبد الرزاق الحسني . وهناك حول الموضوع كتاب بالبولونية مترجم الى الانكليزية : « الرايخ الثالث والشرق العربي» (لندن ، ١٩٦٦) بقلم لوكاز هيرزويز Lukasz Hirszwoicz : The Third Reich and the Arab East وكتاب بالالمانية « السياسة الالمانية — العربية في الحرب العالمية الثانية » (برلين،١٩٦٥) بقلم هاينز تلمان : Heinz Tillman Deutschlands Araberpolitik im Zweiten Weltkrieg ولكن نقص

---

١ — كانت القوات البريطانية هي التي قامت بالهجوم على القوات العراقية في ١٩٤١ بدون إعطائها انذاراً . أنظر :

George Kirk, Survey of International Affairs, the Middle East in the War, p. 70.

هـــذه الكتب القيمة [1] هو انهـا لا تنظر لـ ١٩٤١ من داخل العراق أو لا تراها كنهاية ونتيجة لتفاعل مختلف الظواهر والعوامل والتيارات العراقيـة الداخلية التي أشرت الى بعضها في هذه المقدمة .

ان الوثائق السرية لوزارة الخارجية الالمانية ، وكذلـك الدراسات المبنية عليها ، كالدراسة المكتوبة بالبولونية والدراسة الثانية بالالمانية التي مرت بنا ، تظهر بوضوح انه لم يكن هناك اي تواطؤ بين رشيد عالي الكيلاني والكتل القومية التي أيدته وبين الالمان ، وان الالمان قد نصحوا باستمرار الجانب العراقي بتحاشي الاصطدام مع بريطانيا . ولم يكن ساسة العراق عملاء المحور او لأية جهة اخرى . وهكذا نرى ، مثلاً ، ناجي شوكت ، وزير العدليـة في وزارة رشيد عالي ، يقول لفون بابن عندما اعلمه بان الشرق الاوسط يهم اولاً ايطاليا : « ان الحركة القومية العربية قد قاتلت الاستعمار الانكلو – فرنسي ، ولهـذا عليها ان تقاوم الاستعمار الايطالي ايضاً » [2] وعندمـــا يشير طه الهاشمي في مذكراته الى انه يعتقد ان هنالك خلاف في الرأي بين الالمان والطليان حول السياسة التي يجب اتباعها في البلاد العربية بعد انتهاء الحرب ، يكتب « ولعـل هذا الاختلاف يفيد العرب فائدة كبيرة » . وهكذا ، ان الساسة الذين ارادوا الاستفادة من اختلافات الحلفاء والمحور لتحقيق اهـداف البلاد العربية كانوا

---

١ – وعلي أن أضيف لهذه الكتب التاريخ العسكري الرسمي البريطاني لـ ١٩٤١

Great Britain, Central Office of Information, Paiforce : The Official Story of the Persia and Iraq Command, 1941-1946, (London 1948).

وأعتقد أنه قد آن الأوان لوزارة الدفاع العراقية لتأليف لجنة تقوم بكتابة تاريخ حركة ١٩٤١ من وجهة النظر العراقية بشكل صريح ومسؤول لا يخفي الأغلاط السوقية والتاكتيكية التي رافقته من الجانب العراقي .

٢ – U. S. Department of Stats, Documents on German Foreign Policy, 1918 - 1945, Series D, vol. 10, p. 142.

يودون ايضاً الاستفادة من الاختلافات الموجودة في داخل المحور نفسه لهـذا الغرض .

كان العراق في محاولته مقاومة الضغط البريطاني عليه سيحاول الاستعانة بالاتحاد السوفياتي . وهكذا منذ اوائل عام ١٩٤٠ كان العراق سيحاول اقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي والحصول منه على « اعتراف باستقلال الاقطار العربية » ، وفي ١٩٤١ كان سيصبح اول دولة عربية تقيم علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي [١] . وكانت محاولة العراق للحصول على التأييد السوفياتي ستشتد خلال حرب ١٩٤١ الى درجة يذيع فيها راديو بغداد ان حكومة الاتحاد السوفياتي قد سمحت للطيارين السوفيات بالتطوع في القوة الجوية العراقية ، وكانت وكالة تاس السوفياتية ستذيع تكذيباً لهذا النبأ في ١٧ مايس ١٩٤١ [٢] ولكن هذا التكذيب لم ينشر في الجرائد العراقيـة . وكانت الجرائد العراقية قد نشرت بعنوان :

« روسيا السوفياتية تقدم مساعداتها للعراق »

« موسكو في ١٤ منه : اذاع راديو هذه المدينة ان الحكومة السوفياتية وجهت نداء الى الشعب الروسي تعلن فيه استعدادها لتقديم جميع المساعدات الفنيـة الى المتطوعين الروس في خدمة السلاح الجوي العراقي . وصرح المذيع أيضاً بأن هـذا العمل لا يجوز ان يغيظ بريطانيا بعد أن قامت بمثله في الحرب الروسية — الفنلندية [٣] » .

---

١ — كان للمملكة العربية السعودية واليمن ، العائشتان آنذاك في شبه عزلة دولية تامة ، علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي ، إلا أن الاتحـاد السوفياتي سحب منها في ١٩٣٨ مفوضياته .

٢ — Lukasz Hirszowicz, The Third Reich and the Arab East, pp. 169 - 170.

٣ — الاستقلال ، ١٥ مايس ١٩٤١ .

وقد سألت صديق شنشل ، الذي كان مدير الدعاية آنذاك ، عن مصدر هذا الخبر ، فاعلمني أنه كان من ضمن الأخبار التي كانت مديرية الاستخبارات في الجيش تزود بها الاذاعة والصحافة لتقوم بنشرها [1] . ولنلاحظ ان ما كان العراق أراده أو تمناه آنذاك كان سيحدث بالفعل في حرب السويس في ١٩٥٦ عندما اعلنت الحكومة السوفياتية ، في ١٠ تشرين الثاني ١٩٥٦ ، بأنها لن تعارض في ذهاب المتطوعين الى مصر اذا لم تسحب كل القوات الاجنبية من أراضيها ، وكان السفير المصري في موسكو سيعلن بأن الروس الذين تطوعوا للقتال بجانب مصر يزيد عددهم على خمسين ألفاً .

ولقد كانت ١٩٤١ السويس الاولى في التاريخ العربي الحديث ، فلقد اثارت في العالم العربي حماساً عاطفياً شبيهاً بما كان سيعرفه هذا العالم عند الاعتداء الثلاثي على مصر في عام ١٩٥٦ . وقد كتب انور السادات ، من الضباط المصريين الاحرار وأحد قادة ثورة ١٩٥٢ : كانت ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق « هي المتنفس الحقيقي الوحيد لنا ، هنا في مصر . وكنا نتابع انباء الثورة ، في حماسة بالغة ، ونعلق عليها آمالاً واسعة ... كنا في شبابنا وحماستنا نريد ان نصنع ما صنعه رشيد عالي الكيلاني ، ننقض على الانجليز ونعلنها عليهم في ازمتهم ثورة مسلحة . وكانت هذه البداية من رشيد عالي هي المفتاح الذي رأيناه يفتح لنا الطريق ويشعل نار شعوب هذه البلاد على الغزاة فيها [2] » . ولكن العراق خسر سويسه وانتهت هذه الفترة من تاريخه بالاحتلال البريطاني الثاني .

* * *

هناك مثل بغدادي شائع يقول « (لو) زرعوه وما خضّر » اي ان « لو » عقيمة ، عندما تزرع لا تخضّر ولا تورق . وهذا امر صحيح بالنسبة للتاريخ « الفعل » . ولكن التاريخ « القوة » أو التاريخ « الفكر » شيء آخر ،

---

١ – من مقابلة خاصة في بيروت بتاريخ ٩ تشرين الأول ١٩٦٦ .
٢ – أنور السادات ، صفحات مجهولة ، (القاهرة ، ١٩٥٤) ، ص ٨٦ – ٨٧ .

وبامكاننا ان نزرع فيه « لو » ، ثم نراقبها تخضر وتورق وتنمو . ومن هذا بامكاننا ان نقول انه لو حدث اصطدام ١٩٤١ المسلح بين العراق وبريطانيا في فترة سلم وليس فترة حرب ، ولو أنذرت روسيا بريطانيا وهددت بالفعل بارسال المتطوعين لمساعدة العراق مع مساعدة المانيا ، ولو صوتت عصبة الامم على ايقاف القتال بعد اسبوع من نشوبه ، ولو أيدت الولايات المتحدة خارج العصبة هذا القرار ، ولو اتخذت عصبة الامم بعد ذلك قراراً بسحب القوات البريطانية من العراق فسحبت هذه القوات : لو حدث هذا لكان تاريخ العراق الحديث ، وتاريخ العرب ، قد تبدل .

ولكن هذه الـ « لوات » مزروعة في ارض التاريخ « الفكر » لا «الفعل» . في التاريخ « الفعل » لا محل لـ « لو » ، ولا فائدة منها . « التاريخ الفعل » ، كالقدر وكارادة الله تعالى : ما حدث قد حدث ، و «لو» لا تبدل منه شيئاً .

بيروت ، ١٩٦٦ — ١٩٦٧

مذكرات طه الهاشمي : (١٩١٩-١٩٤٣)

(سنة ١٣٣٥ هـ ـــ ١٩١٩ م)

٢٦ حزيران ١٣٣٥ : (عدن)

استلمت كتاباً من اخي ياسين الهاشمي في الشام يذكر فيـــه بأنه استناداً لكتاب مرسل الى عبد الحميد الشالجي اطلع على محلي وباشر بالكتابة . وظيفته في الشام رئاسة مجلس الشورى الحربي . وكان سعيد بك المدفعي امـــيرلاي في خدمة الشريف ، تبين ان اخي وقع في الأسر في محاربات فلسطين الأخيرة ، فكلفه جعفر العسكري ونوري السعيد بالخدمة فقبلها بعدالهدنة وبقي في الشام، يذكر الأخ في كتابه بأن الوالد وجميع الأسرة بصحة وعافية .

١٨ تموز ١٣٣٥ (عدن)

اخذت كتاباً آخر من الأخ ارسل اليّ ، بموجب طلبي السابق ٥٠ جنيـــه مصري حوالة على المصرف . فاستلمتها وبلغت قيمتها (٥٨٨) ربيه ، واخبرني عن جميع افراد العائلة وعلمت بأن علي وفي والحاج سعيد توفيا الى رحمة الله .

٢٨ تموز ١٣٣٥ (عدن)

اخبرني الطبيب نديم بك مـع الترجمان بأن الكابتن (مورلي) المكلف بشؤوننا يطلب اليّ أن اتهيأ غداً للسفر وفقاً لأوامر وصلت اليه من مصر . فقد ظهر اليّ الأمر . لا بـــد ان اخي توفّق الى جلبي اليه والأنكليز ساعدوه على ذلك .

٢٩ تموز ١٣٣٥ (عدن)

وصلت برقية من الكابتن مورلي يخبر فيها ان اخي تعين محافظاً على الشام وانه يطلب اليّ ان اوافيه على عجل ، وان الباخرة متأهبة للسفر . فجاوبته بأن يخبر اخي بأني مع الأسف لا يمكنني قبول هذا الاقتراح ما لم يتم انعقاد الصلح مع تركيا، والدافع لهذا نفرتي من حياة الوظيفة وتبكيت ضميري في قبول الخدمة في وقت لم يحسم فيه الخلاف ولم يظهر في جو السياسة شيء يطمئن .

٥ آب ١٣٣٥ (عدن)

كان عندي كتاب اللامساواة L'inegalité لأحد الفلاسفة الفرنسيين ، ففحصته ودققته وعثرت على صحائفه ورأيت في غلاف الكتاب اسماء عدة كتب لاشهر المحرّرين واخذت افكر وقد جال في خاطري هذا المشروع :

لو ارادت الأمة العربية الرقي فلا يصعب عليها ان تؤلف لجنة ترجمة ممن لهم اطلاع ورسوخ في اللغات الأجنبية وفي العربية فتأخذ بترجمة هذه الآثار من غير مجاراةٍ ولا تفريق وتنقلها كما هي بدون مراعاة الخاطر :

فالميزانية : عشرة مترجمين براتب ٣٠ جنيهاً فيكون المصرف ٣٦٠٠ جنيه في السنة ، وكل مترجم يترجم اثراً في خلال شهرين وتأخذ اللجنة بتدقيق التراجم وفحصها ، فيكون الناتج ٦٠ مجلداً في كل سنة ، واذا خصصت ١٠٠ جنيه لطبع كل المجلد فيكون المجموع ٣٦٠٠ زائد ٦٠٠٠ = ٩٦٠٠ أي حوالي عشرة آلاف جنيه .

فتباع المجلدات ويخصص قسم من ربحها مكافاءة للمترجين ويجب ان تكون اسعارها زهيدة تسهيلاً لأقتنائها من الناس ، فالمشروع مفيد .

لعمري لو كان لي المام في العربية لبذلت جهدي لهذا ، واصرفت عمري في الترجمة من دون جزاء ولا مكافأة .

١٩ آب ١٣٣٥ (عدن)

وصلني كتاب من الأخ في الشام ومن الأخت في بغداد وكلاهما يخبراني بوفاة الوالد فحزنت لهذا المصاب الأليم وللخطب الجسيم وتأسفت اسفاً شديداً . كأنما المصائب التي لاقيناها لم تكفِ ففجعنا الدهر بأعزّ ما نملك وأثمن ما ندخر فلا حول ولا قوة الاّ بالله .

٢٣ آب ١٣٣٥ (عدن)

وصلني اليوم كتاب من الأخ بتاريخ ١٩١٩/٨/٥ يذكر فيه بأنه سيولد له مولود في اليوم الذي كتب فيه الكتاب ، اللهم سهل على أمه وارزقه ذكراً .

٣١ آب ١٣٣٥ (عدن)

جمعتني الصدف في عدن بأحد شيوخ الاسماعيلية « الشيخ خير الدين علم الدين » وهو من طرابلس الشام وقد ترددت عليه كثيراً فكان يلتفت اليّ وكان احياناً يدور البحث عن الاسماعليين ومعتقداتهم وعن بطلان اعتقاد الغير من المذاهب الأسلامية . وكان يدعي بموجب الآيات والأحاديث النبوية بأن الخلافة في آل البيت وفي آل الحسين وان الامام لا ينتخب انما يوصي به الامام قبل وفاته . فجماعة البهرة والسورة من مسلمي الهند اسماعيليون ، وان الامام من نسل الحسين يسكن الهند ويعين وكلاء على جماعة الاسماعيلين المنتشرين في انحاء العالم بمثابة حكام ورؤساء طرائق وشيوخ مذاهب .

والذي يفهم من بيانات هذا الشيخ ان باب الاجتهاد عند الأسماعيليين مسدود ويؤيد ذلك القول : ما اتاكم الرسول به فخذوه ، وما نهاكم عنه فأنتهوه ، وانهم يعتبرون عمر وأبا بكر من مغتصبي الحقّ وينتقدون أعمال عمر انتقاداً شديداً ويلعنون معاوية ، ويشتكون من العباسيين لفتكهم بالعلويين فتكاً ذريعاً .

ويزعم انه لا تقوم للمسلمين قائمة ما لم يرد الحق إلى أهله فاذاً ارجعوا الحق

إلى أهله واجتنبوا الباطل (القصد ارجاع الخلافة إلى اهل البيت والعمل بما يقول به آل البيت لأن المسلمين على اهل البيت حق الدلالة وعلى المسلمين لأهل البيت حق الطاعة) فيجتمع بعد ذلك شمل المسلمين وتزداد شوكتهم فيصبحون ملوك الأرض وحكامها . فيطلب إلى المسلمين وخصوصاً اهل البيت من سائر المذاهب (يقصدني انا) ان يرجع اليهم لأنهم المظلومون ، حقوقهم مهضومة وكان احياناً يلومني على تقاعدي ويريد ان التحق بهم واعينهم .

أما انا فلم يكن في إمكاني ان اصرح له بجميع افكاري اذ لعلّه يكفرني فلذلك كنت استمع إلى أقواله وأسأله فقط لأستوضح منه بعض القضايا ، واظن ان الرجل يظن باني من المتعصبين لأهل السنة وناقمين على الشيعة والواقع انا رجل احب ان ارى المسلمين متفقين قاطبة ما بين وهابية ونصيرية واسماعيلية وزيدية وشافعية ،وأود ان تتفق جميع الملل ولا يكفر بعضها البعض لأن جميعهم يعبدون إلهاً واحداً ويسكنون ارضاً واحدة ويأكلون الطعام نفسه . وانا مقتنع بأن الفرق الأساسي بين المذاهب ناشيء عن اختلاف في الادراك وتفاوت المشارب بامكان التوفيق بينها وجمعها على عقيدة واحدة فالأصل لازم والفروعات تترك وتهمل، وصاحبي هذا يريد ان يتفق جميع المسلمين من كل المذاهب .

لعمري ان اهل البيت احق من غيرهم برئاسة المسلمين والدلالة لازمة لهم والطاعة لهم من واجبات المسلمين . لكن اليوم ليست الرئاسة مطلوبة بل جمع الكلمة والتفكير فيما يرفع الاسلام من سقطته ، واذا ما سألته عن تعليم المرأة والتساهل لسائر المذاهب وعن ترك التفرعات فلربما يرميني بالالحاد . لهذا كنت اسمع خطاباته من دون ان ارد عليه او اصرح له عن افكاري .

٣ أيلول ١٣٣٥ (عدن)

وصلني اليوم كتاب من محمد أمين من بغداد .

١٩ ايلول ١٣٣٥ (عدن)

لقد اقلقني جداً خبر اتفاق لويد جورج وكلمنصو على مسألة سوريا، واذا تم الاتفاق ورضيت به امريكا على الرغم من تصريحات رجال بعثتها فتصبح سوريا اذاً تحت انتداب فرنسا ، او بالأحرى تحت حمايتها . فيا شرّ الواقع وأمرَّ المصائب ، فالوداع على العالم العربي ! فتصبح سوريا كالجزائر وتونس ينعم بها الأجنبي وينال المسيحي حقوقه اما المسلمون الذين يبلغ مجموع نفوسهم (٣) ملايين فسيحرمون من كل شيء .

هذه انكلترا خافت على فريستها العراق من امريكا . والبعثة صرّحت بأن يجب على امريكا ان تقبل انتداب تركيا فسوريا فالعراق [١] .

واتفقت مع فرنسا لتكون عضداً لها ضد امريكا وبقيت في فلسطين لمحافظتها ، اذاً سوريا الصغيرة تجزأت إلى ثلاثة اجزاء : سوريا المحمية العربية ، فلبنان ففلسطين ، وزد على ذلك السواحل العربية ، وابن سعود وابن رشيد يدعيان الأمارة ومبارك الصباح .

٢٣ ايلول ١٣٣٥ (عدن)

لم ينقص المسلمين من الأسس التي تستند اليها الأمم في بقائها ورقيها شيء : فالمنقولات الموروثة وما قام به الأجداد من الأعمال هي حجر الزاوية للعمران وتشييد البناء .

١ ـ النفرة من الاستعباد والتخلص منه (ومن يتولاهم منكم فانه منه)
٢ ـ الاطاعة للامراء (اطيعوا الله والرسول واولي الأمر منكم) .
٣ ـ الاستعداد للعدوان (فأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)

---

١ ـ البعثة هي لجنة كنك كرين التي اوصت في تقريرها المقدم في ٢٨ آب ١٩١٩ ان يطبق على سوريا والعراق نظام الانتداب من نوع أ

٤ — انجاز الوعد (واوفوا لهم بالعهد ان العهد كان مسؤولاً)
٥ — الاجتناب من الكذب (كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون)
٦ — الاحسان للضعفاء (الزكاة)

فهذه جميعها من أمتن الدعائم واقوى الأركان . والمسلمون على اختلاف مذاهبهم متفقون على هذه الأساسات والكل يعتقد بها ويخضع لها الا ما أوجدته البدع . فوضع كل شيء في مكانه والرجوع إلى أحسنه ليس من الصعب المستحيل .

٢٦ ايلول ١٣٣٥ (عدن)

لم تنبس الجرائد ببنت شفةٍ عن العراق كأن العراق لم يكن على وجه البسيطة وليس له ذكر في العالم . الظاهر ان الانكليز تملكوه وجعلوه مستعمرة كمستعمرات افريقيا واشتروا أهله . ولا ريب ان نظامهم فيه يخول الانكليزي الأجنبي حقوقاً واسعة ، والوطني فيه سوف يبقى بلا حقوق ولا امتياز اللهم إلا إذا تعلم من الانكليز وأصبح مأموراً ويأخذ ربع ما يأخذه الأجنبي . والانكليزية تصبح اللغة الرسمية وليس للغة العربية نصيب . وكان العراقيون في العهد العثماني يجهلون لغتهم واليوم أيضاً ينسونها شيئاً فشيئاً .

وسيكون للهندية شأن ، فيكثر تداولها وسيزيد عدد الهنود المهاجرين والأجانب فتصبح البلاد هندية أجنبية بعد أن كانت عربية . ولا يستبعد أن تزيد نفوسها في السنوات الآتية ، فتبلغ ستة أو تسعة ملايين ، ثلاثة ملايين عرب والباقي مستعمرون أجنبيون .

إذاً كيف يتسنى بعد ذلك للعراق أن يحكم نفسه بنفسه بعد أن يصبح معظم أهله من الأجانب فيكون كممتلكات انكلترة ؟ حكومة انكليزية تابعة لأمها لندن ..... هذا ما جال في خاطري .

٦ تشرين الأول ١٣٣٥ (عدن)

اطلعت على وصول الأخ إلى القاهرة من جريدة المقطم وجريدة الأهرام

الصادرتان بتاريخ ٢٣ ايلول ١٩١٩ وذكرت الجريدتان انه سيغادرها في مساء ذلك اليوم إلى دمشق .

٧ تشرين الأول ١٣٣٥ (عدن)

وصلتني جرائد من الأخ من الشام .

٨ تشرين الأول ١٣٣٥ (عدن)

ارسلت برقية الى أخي لاخذي اليه .

٩ تشرين الأول ١٣٣٥ (عدن)

وصل كتاب من الكابتن مورلي يذكر فيه بأن الحركة إلى مصر ستكون في الأسبوع القادم ويجب التأهب لها .

وكتاب آخر عن الصناديق .

وصل بعد ذلك بنفسه واخبرنا بأننا سنسافر يوم الاثنين .

١٠ تشرين الأول ١٣٣٥ (عدن)

وصلت الصناديق ، صندوقي الكبير سرق ، الكتب العسكرية والخرائط والتصاوير والمربعات كلّها سرقت .

وكان احد صناديق عبد الجليل مفتوحاً وسرق منه بعض الأشياء .

كتبت استدعاء في هذا الخصوص إلى قائد عدن وواليه . سلمته في تاريخ ١١ إلى يد الباش جاويش الذي أتى لتوزيع المصارف .

١٤ تشرين الأول ١٣٣٥ (في الباخرة)

ركبنا الأوتوموبيل في الساعة الثامنة ومررنا على (تواهي) ووقفنا في (المعلاّ) ومنه إلى الدوبة ثم إلى الباخرة (بارون باك) وتحركنا في الثلاثة والربع تاركين عدن ومتوجهين نحو مصر .

١٥ تشرين الأول ١٣٣٥ (في الباخرة)

لا حاجة لأكثار المعاهد في عاصمة سوريا ففتح المدارس الابتدائية والثانوية وافهام الناس بأن السعي هو لمنفعتهم والاستفادة من الخارج لا من المركز ومستشفى بخمسة عشر سرير ومركز برق ومدرسة في كل قرية وتزويد المستشفى بإخصائيين في امراض الجراحة والزهري امور كافية .

١٦ تشرين الأول ١٣٣٥ في (الباخرة)

لا حاجة لفتح كلية للطب وللحقوق في الشام . يكفي فتح كلية لتعلم المبادىء الحقوقية وارسال المتخرجين منها إلى اوربا لدراسة الحقوق كما تفعل البلغار وفي كل سنة يرسل التلاميذ لدراسة الطب في الخارج فصرف (٢٠٠٠) جنيه شهرياً يدرّب ٦٠ تلميذاً في الطب في السنة بينما الكلية الطبية تحتاج إلى ٤٠٠٠ جنيه في الشهر ناهيك عن وسائل التعلم والمختبرات .

١٧ تشرين الأول ١٣٣٥ (جدة)

وصلت الباخرة الساعة الثانية إلى جدّة وانتظرت فيها ثلاث ساعات واخذت (٣٥) نفراً من الأتراك الموظفين والساكنين فيها فجاء سعيد والتقى بأهله . واجتمعت بأحمد رشدي قائد جدّه البكباشي البغدادي البحري واليوزباشي ، معه ، واخبروني بما كنت اعرفه .

٢٠ تشرين الأول ١٣٣٥ (ترعة السويس)

وصلت الباخرة الساعة التاسعة إلى السويس وبقينا ماكثين فيها إلى الساعة التاسعة مساء وتحركنا منها ودخلنا الترعة .

٢١ تشرين الأول ١٣٣٥ (بور سعيد)

وكانت الباخرة صباحاً راسية في القنطرة . تركناها ليلاً ووصلنا بور سعيد ليلاً ايضاً .

٢٢ تشرين الأول ١٣٣٥ (في الباخرة)

بقينا ماكثين في بور سعيد وبعد ان ترك الباخرة أهل سوريا الذين اتوا معنا من عدن ، تحركنا منها حوالي السادسة والنصف .

٢٥ تشرين الأول ١٣٣٥ (في الباخرة)

وصلنا الساعة الثانية عشرة إلى (جنا قلعه) وبقينا فيها زهاء الساعتين وتحركنا بعدئذ نحو الأستانة

٢٦ تشرين الأول ١٣٣٥ (الاستانة)

وصلنا صباحاً الساعة السادسة الاستانة ووقفت الباخرة من بعيد بالقرب من (قزقولسي) وانتظرت حتى الساعة الرابعة بعد الظهر ولم يصل احد ولا واسطة . وقد ساعدنا الانكليز في الاخراج . تركت الباخرة ووصلت إلى (السركجي) ليلاً ونزلت في فندق استمبول .

٢٧ تشرين الاول ١٣٣٥ (الاستانة)

الغلاء في استنبول يحيّر العقول والورق التركي سعره لا يزيد عن قيمة المجيدي . ذهبت إلى الأركان حرب رشيد بك الخوجه وذهبنا سوية إلى « بك

أوغلي » وجلسنا في « طوقا تليان » ثم ذهبنا إلى المندوبية وقـــد سمعت منه اخباراً ايدت معتقدي . فالكل يطلب مناصب ودراهم .

٦ تشرين الثاني ١٣٣٥ (الاستانة)

اجتمعت بالشيخ خليل الخالدي القدسي وهو عضو في مجلس المؤلفـــات الشرعية في المشيخة الاسلامية وهو عالم ، فاضل ، مطلع على المؤلفات الأسلامية القديمـــة .

وكان يشرفني ليلاً في لوكنتبا شاهين باشا ، فنتحادث .

١١ كانون الاول ١٣٣٥ (الاستانة)

اجتمعت وقت الظهر ببغدادي ترك مدينة حلب في ٣ كانون الأول فأخبرني بأن قضية اعتقال اخي ياسين الهاشمي في الشام صحيحة . لأنه رأى مظاهرات أهل حلب وقرأ اخبار الجرائد .

كنت مساءً مع رشيد الخوجة . وصل علي الموصلي وقال ان الاعتقال صحيح واخرج الجرائد من جيبه فقرأت اخبار المظاهرات في حلب . هـــذا ما كنت أخافه واخشاه . فكل هذه الأحوال تؤيد معتقدي ولا حول ولا قوة الا بالله .

٢٧ كانون الأول ١٣٣٥ (الاستانة)

وصلني كتاب من كامل بك (مصطفى كامل سليمان) يذكر فيه تعذر مجيئه قريباً ويطلب اليّ بأن اصرح عن افكاري بخصوص الزواج . فكتبت اليـــه كتاباً مفصلاً بينت له افكاري ومقاصدي وشروطي .

سنة (١٩٢٠)

٣ كانون الثاني ١٣٣٥ (الاستانة)

ارسل كامل بك اليّ جواباً على كتابي وكان الجواب مفصلاً واخبرني بأنـــه كتب إلى اهل البنت وانهم اذا وافقوا يراجعوني بهذا الشأن .

٣ كانون الثاني ١٣٣٥ (الاستانة)

وصلني صباحاً كتاب زوجة كامل تذكر فيه بأنهم قد قبلوا الشروط وانهم مستعدون لاجتماعي مع الفتاة. ذهبت بعد الظهر مع بهاء بك إلى « قاض كوى » لزيارة أمير آلاي علي فؤاد بك فكان نائماً في فراشه متألماً من شدة الاهوال والأحوال التي قاساها في ابان الحرب فذكر لنا المظالم والفضائح التي اجراها جمال باشا وكان رئيس اركان حرب في الجيش الرابع وشاهد المشانق ويقول :

بأن الذي استطاع ان يعمله هو كان منع جمال باشا من اجراء ٩٩ ٪ مما وقع. واكد بأنه سعى كثيراً لتخفيف الويلات والعفو عن المحكومين وان جمال لم يقبل رجاء رئيس ديوان الحرب شكري بك ولا رجاء رؤوف بك رئيس أركان حرب البحرية ولا رجاء الآخرين : فكان مصّراً على الاعدام والداعي لذلك انه يريد ان يشغل أفكار تركيا وجرائد العالم بأخبار سوريا لأنه لم يتحمل شيوع الوقائع الشهيرة التي وقعت في الدردنيل وشهرة المدافعين فيها . فكان يريد الشهرة حسداً ولهذا لم يلبّ الرجاء .

وقد حضر علي فؤاد عملية الشنق ليلاً فطلب : شفيق المؤيد قراءة الفاتحة فساعدوه على ذلك . وقال شكري العسلي سيعلم الذين ظلموا اي منقلب سينقلبون . ووصل رفيق سلوم اخيراً وكان رفقاؤه قد شنقوا جميعاً ولما رأى مشنقهم صرخ قائلاً « سلام عليك ايتها المشنقة » وهرول مسرعاً اليها وأُخذ طربوشه من رأسه فقال (مالكم خذوها فضعوها فوق رأسي) [١] . هكذا أعدم اؤلئك الابطال بشجاعة واقدام لا الموت أفزعهم ولا المشانق أرهبتهم ، رحمة الله عليهم جميعاً !

---

١ – علي فؤاد الذي تلقب بـ « اردن » بعد صدور قانون الالقاب التركي ، فاصبح اسمه علي فؤاد اردن نشر عام ١٩٥٤ مذكراته بالتركية ، وفيها يكرر انه عارض اعدام الشهداء العرب ؛ ويتفق وصفه لاعدامهم الذي حضره مع هذا الذي رواه لطه الهاشمي .

٧ مارت ١٣٣٦ (الاستانة)

استلمت كتاباً من الأخ في الرملة يطلب فيه خرائط وكتب انكليزية تبحث عن الحرب العامة .

١٧ مارت ١٣٣٦ (الاستانة)

اجتمعت بنوري السعيد في فندق طوقات ليان فأخبرني عن أحوال سوريا وحالة البلاد فهدأ روعي وأراح بالي وهو يفيد بأن الأمل وطيد في انقاذ البعض من البلاد العربية من الاستعمار . وعلمت منه ان الأخ في « الرملة » وان الأخوان ينتظرون قدومي اليهم وأصر عليّ بأن اسافر فرجعت من الفندق وانا مسرور وقلبي يخفق أملاً .

١٨ مارت ١٣٣٦ (الاستانة)

صممت على السفر إلى سوريا واجتمعت بنوري السعيد وكنا مدعووين عند نوري بيك مبعوث كربلاء السابق في « طوقا تليان » فأخبرني عن اخبار الأخ وعن الجماعة .

٢٧ مارت ١٣٣٦ (الاستانة)

سافر اليوم نوري السعيد إلى باريس فشيعته [1] في محطـة « السر كه جي » رافقه التوفيق .

٢٤ مارت ١٣٣٦ (الاستانة)

ذهبت إلى جقورجشمه واجتمعت بالكولونيل بوشا رئيس اركان حرب الجيش الشرقي وقدمت اليه كتاب نوري ، فقرأه وقال لي طيّب وطلب عنواني فكتبه في حاشية كتاب نوري .

١ – شيعته : ودعته . شيع : ودع.

١٨ نيسان ١٣٣٦ (الاستانة)

وردت الي ورقة من المقر الفرنسي العام تسمح لي بالذهاب مأذوناً إلى سوريا فكانت الورقة معنونة باسمي فقط فذهبت إلى المقر وكلمت رئيس الشعبة الثانية . فأخبرني بأن اذهب في اليوم نفسه ، فأخبرته بأني لا اتمكن فتأخر سفري إلى اسبوع . رجعت وعقبت معاملة الجواز واخذت « ليسيه باسيه » .

٢٠ نيسان ١٣٣٦ (الاستانة)

صدقت « ليسيه باسيه » من قنصل فرنسا العام .

٢٤ نيسان ١٣٣٦ (الاستانة)

ركبنا الباخرة (اسبارته) وتحركنا نحو بيروت مصحوبين بالسلامة فقد شيعنا جميع افراد العائلة في دائرة السوقيات وبعد الوداع تحركت الباخرة في الساعة الخامسة والربع متوجهة نحو الدردنيل .

٢٥ نيسان ١٣٣٦ (في الباخرة)

رست الباخرة أمام كلية البحر في الساعة التاسعة واخرجت أرزاقاً للفرنسيين وتحركت في الساعة الرابعة والربع إلى « جناق قلعه » حيث وقفنا فيها بضع دقائق وتوجهنا بعد ذلك إلى سد البحر لأخراج مفرزة فرنسية . وصلنا اليه وكان الساحل لا يساعد على الانزال . فرجعنا إلى كلية البحر ايضاً . وانزلنا المفرزة هناك هذه المرّة ، وتوجهت الباخرة بعدئذ في الساعة الخامسة صباحاً نحو ازمير .

٢٧ نيسان ١٣٣٦ (في الباخرة)

وصلنا ليلاً إلى « إزمير » الساعة الثانية عشرة . ورسونا قريب الصبح إلى جانب الرصيف فبقينا حتى الساعة الخامسة والنصف ثم تحركنا نحو جزيرة رودوس .

٢٩ نيسان ١٣٣٦ (في الباخرة)

وصلنا الساعة الحادية عشرة ليلاً إلى رودوس ومكثنا فيها حتى الساعة الخامسة ثم تحركنا نحو الجزيرة كاستل لوريزو فوصلنااليها صباحاً الساعة السادسة وكانت بيد الفرنسيين . استولى الفرنسيون على هذه الجزيرة في الحرب العامة وكان مرساها كأنه حوض محاط بالجبال والروابي .

٢ مايس ١٣٣٦ (في الباخرة)

وصلنا اليوم الساعة الثامنة صباحاً « مرسين » وتحركنا الساعة العاشرة مساء متوجهين نحو الاسكندرونه .

٣ مايس ١٣٣٦ (في الباخرة)

وصلنا الساعةالثامنة إلى « اسكندرونه » وتركناها متوجهين نحو «بيروت» .

٤ مايس ١٣٣٦ (في الباخرة)

وصلنا اليوم في الساعة الرابعة إلى « بيروت » وبقينا فيها حتى الساعة السابعة في الباخرة ثم نقلنا الزورق إلى الساحل ونزلنا في لوكنته الخديوية في البرج .

٥ مايس ١٣٣٦ (بيروت)

اجتمعت برضا الصباغ فكان لابساً لباسه العسكري وهو برتبة امير الاي مستخدم في الحكومة الحجازية ، فسررت للغاية به وكان صاحبي في الشام ومتفق معي بالرأي . فقد سهل اخراج العفش من الكمرك . تركنا الفندقالساعة

الرابعة راكبين العربة للتنزه في جنينـــة رستم باشا فالروشة فالبارك ومنارة بيروت ورجعنا إلى الفندق فكانت بيروت في ازهى مناظرها .

٦ مايس (دمشق)

ركبنا القطار في الساعة السابعة ووصلنا الشام في الساعة الخامسة فأستقبلني مكي مع بنات الأخ والعم عبد الحميد المجيد افندي وبعض الرفقاء والأصدقاء .

٧ مايس ١٣٣٦ (دمشق)

بلغني ان اخي ياسين فرّ من معتقله متوجهاً إلى جهة غير معلومـــة ، فليكن المولى معينه وناصره ومؤيده .

كثر الزائرون واكثرهم اخواني. اما حالة منوّر فقد اقلقتني جداً . وكانت تارة تتقرب الي وآونة تبتعد عني ، وانا حائر بين خدمة الوطن والطريق الذي يجب أن اسلكه لإرضائها واقناعها .

٨ مايس ١٣٣٦ (دمشق)

فلا زال الزائرون يأتون افواجاً وينقلون اليّ اخباراً . ذهبت في الساعـــة العاشرة والنصف مع رشيد الخوجة إلى البلاط الملكي فزرت جعفر باشا وقابلت الأمير زيد فسألني عن حالة اليمن والآستانة ، وبعد برهة حظيت بلقيا الملـك فيصل وهو طويل القامة ، أشقر الشعر ، صبيح المحيىّ .

فقال طالما سمعنا اسمك ولم نستطع ان نراك فأجبت ان الظروف منعتني من القيام بالواجب وقال لي اين كنت ؟ فقلت في الاستانة مكثت فيها خمسة أشهر. وقال لي هل نحتاج اليك ؟ وزاد مؤكداً بقوله هذا اني لم احضر في الوقت اللازم فالآن لا حاجة اليّ ، فسكت .

١٢ مايس ١٣٣٦ (دمشق)

زرت محي الدين قائد الموقع وحياتى بيك مفتش الجيش ومصطفى نعمةبيك

مستشار الحربية . وقد فهمت من محادثاتي مع الاخوان ان الجماعة لا تريد ان تهتم بي ولا تود ان تودع اليّ الوظيفة .

١٤ مايس ١٣٣٦ (دمشق)

علمت في المساء ان يوسف العظمة يود مواجهتي . كنت موعوداً عند ضابط الدرك فأخبرني محي الدين بطلب يوسف لأنه يود تعييني . عدت إلى الدار فوصل الدكتور قدري بيك فأخبرنا بأن الأنكليز سمحوا للأخ بالعودة وسيكون غداً في « صماخ » .

١٥ مايس ١٣٣٦

في الساعة السابعة صباحاً ركبنا القطار انا وجميل لطفي وشكري القوتلي ومعين الماضي وأحمد مريود وتوفيق اليازجي والدكتور أحمد قدري. وصلنا « درعا » الساعة الواحدة واجتمعت باسماعيل الصفار فكان كما عهدته منتقداً منددا .

١٦ مايس ١٣٣٦

علمنا ان الأخ في « صماخ » وصل تلفون بأنه تحرك في الساعة الحادية عشرة من « صماخ » بقطار خاص وانه سوف يصل الساعة الثانية .

وصل في الساعة المذكورة فتعانقنا طويلاً وفي الساعة الثانية وربع تركنا درعا بين المشيعين والمستقبلين . ووصلنا الشام السادسة فكان الاستقبال باهراً . أظهرت دمشق ولاءها لأخي .

١٧ مايس ١٣٣٦ (دمشق)

استلمت في الليل بطاقة من الأخ يذكر فيها بأن وزير الداخلية يودّ منه بأن يقنعني لقبول رئاسة الأمن العام . ذهبت اليه وتكلمنا . فأخبرته بما قال لي

الملك فيصل فتألم كثيراً . ورأيته عازماً على ان لا يقبل وظيفة وطلب اليّ ان لا اقبل انا ايضاً . وانا ايضاً اشاطره هذا الرأي .

١٨ مايس ١٣٣٦ (دمشق)

اخبرني في المساء اسماعيل نامق بأن المؤتمر العراقي قررّ ارسالي مع رشيد الخوجه مندوبين لمرافقة جلالة ملك العراق [1] في مفاوضته مع الأنكليز وطلب اليّ ان ارافقه الا اني اعتذرت لأسباب عائلية قد تزول بعد مدة وشكرت حسن ظن العراقيين فيّ .

٢٠ مايس ١٣٣٦ (دمشق)

اجتمعت بيوسف العظمه وزير الحربية فكلفني قيادة فرقة حوران فأعتذرت وهي فرقة قليلة العدد ملاكها ناقص ولا يمكن تدريبها وتهذيبها لسعة نطاقها ولكثرة غوائلها . فكان الأولى به ان يعينني في فرقة مجتمعة استطيع ان ابذل جهدي في تدريبها وتهذيبها وتهيئتها للحرب والدفاع عن الأمة . ومع ذلك فأني شكرت يوسف العظمه حسن ظنه بيّ وتفويضه اياي بهذه المهمة .

٢٧ مايس ١٣٣٦ (دمشق)

طلبني الأخ ياسين وكلفني بقبول مديرية الأمن العام لأنهم قد ضيقّوا عليه وألحوا . فقبلت بشروط لأدرس الحالة واقف على اللازم ثم اعرض عليه رأي . وبعد الظهر اجتمعت بوزير الداخلية رضا بيك الصلح فعرضت له الكيفية شفوياً .

٢٩ مايس ١٣٣٦ (دمشق)

ذهبت اليوم إلى « دائرة الأمن العام » وباشرت أشغالي ودققت مسألة الضباط والميزانية .

---

١ – ملك العراق هنا هو الامير عبد الله بن الحسين الذي نادى به المؤتمر العربي العراقي المنعقد في دمشق « ملكا دستورياً بلقب صاحب الجلالة ملك العراق » .

٣٠ مايس ١٣٣٦ (دمشق)

زرت وزير الداخلية وعرضت عليه الميزانية فأجاب ان وزير المالية قد يخصص لنا ٤٥٠ ألف جنيه سنوياً . وهذا المبلغ كاف على ما أظن اذا تم الحاق الفوجين المؤلفين من قبل الحربية . اجتمعت بوزير الحربية يوسف العظمه ورجوت منه مساعدتي في تصفية الضباط .

٨ حزيران ١٣٣٦ (دمشق)

ذهبت ومتصرف المركز (شاكر الحنبلي) إلى « الزبـــداني » بأمر وزير الداخلية ورئيس الوزراء لحسم قضية التعديات التي وقعت من قبل اسرة الشماط على أهل الزبداني واطرافها . تحركنا في الساعة السادسة ووصلنا الساعة التاسعة الا ربع . سيقت قوة على توقيف الشماط في « بلودان » فلم يلق عليه القبض لأنه علم بوصول القوة . وقد القى عليه القبض سابقاً وسجن في الشام الا انه بمداخله البعض اخلى سبيله فتمّرد .

٢٦ حزيران ١٣٣٦ (دمشق)

تعين يوسف العظمه وكيلاً للداخلية وكان أول تكليفه اليّ بصفته وزيراً وبصفتي مديراً للأمن نقل ابن اخيه من حلب إلى المعاونية ، أجبت عليه بأن المعاونية لا توجد . استغربت هذا التكليف وتأثرت له وبعد الأخذ والرّد قرر ان يكتب اليّ لنقله الى الجيش ويوجه اليه رتبة قائـــد فضحكت ففهم معنى الضحك .

١٠ تموز ١٣٣٦ (دمشق)

توالت المداخلات في شؤون الدرك . رفض يوسف تعيين رؤوف الجيبه جي .

١١ تموز ١٣٣٦ (دمشق)

استقال يوسف بيك من وكالة الداخلية وتعيين بدلاً عنه علاء الدين الدروبي .

١٣ تموز ١٣٣٦ (دمشق)

وصلت الأخبار . بان الفرنسيين شددوا على الحكومة وطلبوا منهـا قبول الانتداب .

دخلت صباحاً القوة الفرنسية إلى « معلـّقة »

١٣ تموز ١٣٣٦ (دمشق)

بدأ النفير العام . دعي جنود عشرون فرقة . بدأوا يجمع وسائط النقل . الأهالي في قلق وحماس . الهمة مبذولة .

١٤ تموز ١٣٣٦ (دمشق)

تعين أخي قائداً لمنطقة دمشق .

١٩ تموز ١٣٣٦ (دمشق)

قررت الحكومة عدم الحرب . قرر المؤتمر إسقاط الوزارة التي تقبل شروط الفرنسيين . قبلت الشروط وهي تتلخص :

١ — معسكر للفرنسيين خارج حلب .
٢ — استخدام الخط الحديدي .
٣ — احتلال بعلبك ، رياق ، حما وحمص ومراقبتهم للخط .
٤ — العملة السورية .
٥ — عدم التجنيد .

٢٠ تموز ١٣٣٦ (دمشق)

أجلت جلسات المؤتمر السوري لمدة شهرين . بلـّغ رئيس الوزراء وزير الحربية أوامر . خرج عدة جنود من ثكنة البرامكة شاهرين السلاح بدعوى أن الحكومة استسلمت للفرنسيين . مروا بشارع النصر ومروا بحرس الموقع فبدلاً من أن يصدوهم عن عملهم التحقوا بهم . شوقهم المشاغبون فزاد التجمهر . هجموا

على القلمة دافع الدرك هجموا عن مستودع السلاح؛ صادروه وأخرجوا المساجين.
بدأ اطلاق النار في البلدة واستمرّ إلى منتصف الليل. نهبت بعض الدكاكين قتل ٢٥ وجرح ٣٥ شخصاً.
حدثت هذه الواقعة من ترخيص بعض الجنود وإبقاء الآخرين تحت السلاح.

٢١ تموز ١٣٣٦ (دمشق)

كنا مهتمين بمحافظة الأمن في الداخل. الأمن جيد ما عدا بعض السرقات تقع من قبل جنود النظامية. وفي القلمة سرق الضباط والجنود الأسلحة والمهمات.
وصل الدكتور أحمد قدري بعد الظهر في الساعة الثانية والنصف وأخبرني بأن جلالة الملك قرر الدفاع نظراً لتقدم الفرنسيين وعدم قبولهم الوقوف.
الموقف خطر وربما يؤدي إلى إلغاء الحكومة واستعمار سوريا. استتب الأمن ليلا.

٢٢ تموز ١٣٣٦ (دمشق)

أخذ الأهلون يتوافدون للذهاب إلى الجبهة متطوعين. وقد يستفاد منهم.
علمت أن هدنة عقدت بين الفريقين لمدة ٤٧ ساعة. ربما تنتهي القضية بالمفاوضات برضاء الطرفين.
أظن أن أكبر جاني جنى على وطنه أولائك المتحمسين اللذين شوقوا الجنود في يوم ٢٠ تموز للالتحاق بالأهلين وحرضوهم على الفوضى وفي مثل هذه الأوقات المصيبة تقدم الفرنسيون وانحلّ الجيش وسقطت حلب ولو لم يقع هذا التحمّس لكان الطالع قد ساعدنا، ربما كانت حركتنا تجري بانتظام والأمن مستتب في كافة الأنحاء.

٢٣ تموز ١٣٣٦ (دمشق)

شدد الفرنسيون الشروط : — حلّ الجيش، جمع الأسلحة ... الخ

٢٤ تموز ١٣٣٦ (دمشق)

وقت الظهر أخذت الأنباء ترد بانكسار الجيش؛ القت بعض الطائرات الفرنسية القنابل بالقرب من ثكنة البرامكة ... لا يوجد جيش سوى بعض الأفراد .. سمعنا بأن يوسف العظمة جرح جرحاً بليغاً .

٢٥ تموز ١٣٣٦ (دمشق) .

قبـــل المغرب دخلت القطاعات الفرنسية دمشق ومرّت بشارع الصالحية الخيالة والمدفعية والمشاة الفرنسية والمغاربة والزنوج والخ...وكان الجنرال غوابة راكباً جواده يمر مفتخراً والأغرب أن رجال البادية مروا على ظهور خيلهم سابقين الموكب . وهكذا احتلوا الثكنات والمراكز .

تأكد خبر استشهاد يوسف العظمة .

٢٧ تموز ١٣٣٦ (دمشق)

طلبني وزير الداخلية بعد الظهر وأخبرني بتعيين وحيد بيك مديراً للأمن العام ،كان المسيو فارك مدير للأمن العام في المنطقة الغربية دخل المديرية العامة وأفاد بأنه عـين مديراً لأمن جميع البلاد السورية وقال بأنه يضع أسساً لذلك . ولما أخبرته بأني أقود الدرك أيضاً ، أجاب انـه مكلف بأمور الشرطة فقط ، وذهبت ، وظهر لي أنهم سوف يعينون فرنسياً لقيادة الدرك .

خلع الملك ولم توافق السلطات الفرنسية على ذهابه إلى الحجاز .

٤ آب ١٣٣٦ (دمشق)

سلفني اليوم أحمد أبيش ٣٠ ليرة فرنسية ذهب بدون سند .

٥ آب ١٣٣٦ (دمشق)

شاع ان السفر منع من بيروت . قابلت الكولونيل كوس فأجاب أنه لا يعلم ذلك وانه سيستعلم من بيروت ويجيب عليّ .

٧ آب ١٣٣٦ (دمشق)

سلمت إلى أخي ياسين خمس ليرات ذهبية .

١١ آب ١٣٣٦ (دمشق)

عزمت على السفر غداً وودعت الأحباب .

١٢ آب ١٣٣٦ (دمشق)

قيل لي صباحاً بأن رئيس الوزراء الدروبي أخبر الأخ بأنه يجب أن أرى حسابي مع مدير الأمن العام قبل السفر . ذهبنا مع الأخ سوية إلى وزير الداخلية فقال لي لا علم له عن ذلك . اجتمع أخي بوزير من الوزراء وفهم حفظوا المسألة (محاكمة وما أشبه بذلك) . ذهبنا إلى وحيد بيك فجمع الموظفين وطلب اليهم أن يعيدوا ما قبضوه من الرواتب التي دفعت سلفاً في خلال الحوادث المؤسفة .

وتعهد البعض بذلك والآخر طلب المهلة . ذهبت مع وحيد بيك إلى رئيس الوزراء وأفهمته الأمر .

١٣ آب ١٣٣٦ (دمشق)

أخرجت الحسابات وذهبت إلى رئيس الوزراء فأطلعته عليها . فاقتنع وأخر سفري إلى يوم الأحد . فسبحان الله هذا جزاء الجميل والعمل بالمعروف .

١٤ آب ١٣٣٦ (دمشق)

ذهبت صباحاً إلى رئيس الوزراء . طلب وزير المالية وتذاكر معه فقنعوا ومنحوني الاذن بالسفر .

١٥ آب ١٣٣٦

ودعت الأهل صباحاً وركبت القطار الساعة السابعة والدقيقة ٤٥ ووصلنا بيروت الساعة الرابعة والنصف ونزلنا في فندق الخديوي .

٢٠ آب ١٣٣٦

في الساعة الخامسة والنصف تحركنا من بيروت على متن باخرة ايطالية .

٢٤ آب ١٣٣٦

وصلنا في الساعة السابعة والنصف إزمير وتحركنا منها في الساعة الخامسة والنصف .

٢٦ آب ١٣٣٦ (الاستانة)

وصلنا في الساعة السادسة إلى استامبول .

(سنة ١٩٢١)

١٩ تشرين الثاني ١٣٣٧ (الاستانة)

وصل كتاب من الأخ جواباً على كتابي الذي ذكرت فيه بعض المواضيع يذكر أخي بأن الملك بناء على اشارة نوري وجعفر قرر طلبي .

٢٢ تشرين الثاني ١٣٣٧ (الاستانة)

أجبت على الأخ بأني حاضر للسفر ومنتظر وصول الجواز وكتبت كتاباً آخر إلى نوري السعيد .

(سنة ١٩٢٢)

٧ كانون الثاني ١٣٣٧ (الاستانة)

بناء على الأخبار التي وردت إلى صبيح بيك وتوفيق برتو وحميد ظهر أن الحكومة العراقية قررت جلبي مع البعض الآخر .

تلقيت كتاباً من الأخ يطلب فيه سرعة وصولي إلى الشام لأذهب إلى العراق.

٣١ كانون الثاني ١٣٣٨ (الاستانة)

قدمت استقالتي إلى الوزارة وفقاً للقرار الأخير .

٢ شباط ١٣٣٨ (الاستانة)

أرسلت كتاباً إلى الأخ ذكرت فيه اني استقلت وتهيأت للسفر .

٧ شباط ١٣٣٨ (الاستانة)

ورد كتاب من نوري السعيد يذكر فيه أنه أخبر السفارة لتسهيل سفري .

٢١ شباط ١٣٣٨ (الاستانة)

صدرت الارادة الملكية بقبول استقالتي .

٢٧ شباط ١٣٣٨ (الاستانة)

استلمت الوثيقة .

٢ مارس ١٣٣٨ (الاستانة)

ذهبت إلى دائرة الشرطة وأخذت ورقة السياحة فحوّلت إلى دائرة السياحة .

٢٠ مارس ١٣٣٨ (الاستانة)

راجعت دائرة الجوازات البريطانية . طلبوا وثيقة من لجنة الهدنة .
نقلت جريدة بيروتية تعيين أخي ياسين إلى وزارة الدفاع .

٢١ مارس ١٣٣٨ (الاستانة)

ذهبت إلى لجنة الهدنة وقدمت عريضة لها . لم تنتهِ مسألة الراتب بعد .

٢٣ مارس ١٣٣٨ (الاستانة)

ذهبت صباحاً إلى الممثلية البريطانة . وقابلت المستر ماتيوس . فتلقاني

بلطف وترحاب وسلمني ورقة القبض وكتاباً إلى البنك العثماني . فقد حوّلت الحكومة العراقية بواسطة تلك الممثلية إليّ ١٥٠ ليرة انكليزية كمصرف طريق.

٢٤ مارس ١٣٣٨ (الاستانة)

استلمت المبلغ من البنك .

٢٥ مارت ١٣٣٨ (الاستانة)

اجتمعت بعبد الرزاق الكوسه امين سرّ وزارة الدفاع السابق الذي ابعد اخيراً من العراق فأخبرني عن أحوال بغداد الدسائس والخدع بدرجة أني تأثرت كلياً لها .

٣ نيسان ١٣٣٨ (الاستانة)

أخذت جواز السفر بعدما أكملت معاملته في دائرة المراقبة الفرنسية .

١٨ نيسان ١٣٣٨

ركبت الباخرة الفرنسية « اندريه شينييه » فتحركت في الساعة الثامنة والنصف صباحاً من الاستانه . رافقتنا السلامة والعافية للباقين .

١٩ نيسان ١٤٣٧

وصلنا الساعة العاشرة والنصف الى إزمير وتركناها الساعة الواحدة والنصف .

٢٢ نيسان ١٣٣٨ (بيروت)

وصلنا ليلاً إلى بيروت في الساعة الحادية عشرة . وخرجنا صباحاً الساعة الثامنة ، تعذّبت كثيراً في الكمرك ونزلت في « لوكندة قصر الشرق» واجتمعت بالدكتور زخور بيك فتحادثنا وعلمت منه ان الأخ ياسين لا يزال في الشام .

٢٣ نيسان ١٣٣٨ (دمشق)

تحرك القطار في الساعة السابعة ووصلنا إلى الشام في الساعة الخامسة فعلمت ان الأخ سافر إلى حلب قبل يوم . ارسلت اليه برقية واجتمعت بالعم البسام . اتيت ليلاً إلى المحطة .

٢٤ نيسان ١٢٣٨ (حلب)

تحركنا ليلاً من الشام في الساعة الثامنة عشرة . وصلنا « حلب » في الساعة الحادية عشرة مساء . وكان الأخ نازلاً في فندق بارون .

٢٥ نيسان ١٣٣٨

تركنا حلب صباحاً في الساعة السادسة بالسيارات ووصلنا الساعة الرابعة إلى « الحمام » ومكثنا فيها . تأخرنا في الطريق لبعض التعميرات .

٢٦ نيسان ١٣٣٨ (دير الزور)

تحركنا صباحاً في الساعة الخامسة ووصلنا « دير الزور » في الساعة الرابعة ونزلنا في لوكندة تحت مراقبة الشرطة .

٢٧ نيسان ١٣٣٨ (دير الزور)

بقينا اليوم في « دير الزور » .

٢٨ نيسان ١٣٣٨

تحركنا من « دير الزور » وعند اجتياز السيارة نهر الخابور فوق العبارة وقعت السيارة في الماء اثناء خروجها الى الساحل . فتأخرنا إلى العصر ثم ذهبنا إلى قبائل الحيدان ونمنا عند السيد عبد الحميد .

٤ مايس ١٣٣٨ (سنجار)

بقينا في سنجار وهي بلدة على سفح من سفوح جبل سنجار ، كثيرة المياه جيدة الهواء . وصلت عصراً السيارات التي طلبناها .

٥ الموصل ١٣٣٨ (الموصل)

تحركنا من سنجار في الساعة العاشرة والنصف وفي القرب من سنجار استقبلنا بعض الاخوان . بقينا في تلعفرمن الساعة الثالثة والنصف حتى السابعة. ثم تركناها ونزلنا في دار قاسم الصابونجي . سمعت من بعض الضباط انهم ينوون تعييني آمراً لمنطقة الموصل .

٦ مايس ١٣٣٨ (الموصل)

بقينا اليوم في الموصل

٧ مايس ١٣٣٨

تركنا الموصل صباحاً بالسيارات ووصلنا الشرقاط قبل الظهر وتحركنا منها بالقطار .

٨ مايس ١٣٣٨ (بغداد)

وصلنا بغداد صباحاً . فأستقبلنا لفيف من الاخوان . وقد لاح لي التبدّل العمراني في بغداد . ونزلنا في دار قريبة من مقهى الحاج غريب .

٩ مايس ١٣٣٨ (بغداد)

فهمت انهم مصرون على تعييني في الموصل .

١٤ مايس ١٣٣٨ (بغداد)

فهمت في هذه المدة القصيرة ان الحالة السياسية في العراق كالحالة السياسية في سوريا عند وصولي اليها قبل سنتين . يطلب الانكليز الموافقة على الانتداب بينما الأهالي في فوضى ، من محبذ لذلك ورافض له .

٢٣ مايس ١٣٣٨ (بغداد)

كنا مدعويين عند الشابندر . فحادثت جعفر وأخبرته بأني قبلت وظيفة الموصل .

٧ تشرين الثاني ١٩٢٢ (الموصل)

ارسلت جواباً للأهل. وصلت « المس بيل» وقابلتني ، قابلني «الميجر موري»

٨ تشرين الثاني ١٩٢٢ (الموصل)

وصل سعيد بك من ماردين واخبرني بان الاتراك يطالبون بولاية الموصل بأجمعها . اني اخشى من تقلبات السياسيين .

١٠ تشرين الثاني ١٩٢٢ (الموصل)

اقامت البلدية حفلة شاي على شرف المس بيل حضرها اشراف الموصل ومشايخها وموظفوها . لا تزال الأخبار تتوارد بشأن مطالب الاتراك بولاية الموصل والأغلب انهم يصرون على هذا الطلب ، ولا اعلم فيما اذا كانت بريطانية ستحارب الأتراك لأجل الموصل . والظاهر ان موقفها السياسي ضعيف .

والآن قد تبين لي خطأ لويد جورج الفاحش بادخاله الجيش اليوناني في ازمير، لأنه شجع الأتراك وبث فيهم روح المقاومة وجعلهم في موقف محارب ، فطالت الحرب فنالوا انتصارات وجعلوا بريطانية في موقف ضعيف . ولو لم يتسلط اليونانيون على الاناضول ويدخلوا ازمير لكان الأتراك في موقفهم السابق ولكانت المعاهدات قد عقدت وحدود العراق قد تحددت . فاذا انقذت بريطانية نفسها من هذا الموقف الحرج فانها جديرة بأن تكون سيدة السياسة في العالم .

١١ تشرين الثاني ١٩٢٢ (الموصل)

اقام المتصرف حفلة عشاء على شرف المس بيل والميجر موري حضرها الموظفون البريطانيون والعراقيون .

١٧ تشرين الثاني ١٩٢٢ (الموصل)

قابلني اليوم الفايس مارشال (السير جوني سالمند) القائد العام في العراق مع

ركنه ومرافقه وضابط الارتباط وحدثني عن الأحوال .

ورد خبر بسقوط الوزارة وتأليفها من قبل محسن السعدون ودخول الأخ فيها .

٢٦ تشرين الثاني ١٩٢٢

خرجت مع امراء الوحدات لكشف الأراضي في شمالي الموصل ونمنا في إحدى القرى .

٧ كانون الأول ١٩٢٢ (الموصل)

نبذة عن حالة المعارف في الموصل : —

منطقة الموصل: المدارس الأهلية العائدة للطوائف تدفع مخصّصاتها من ميزانية المعارف ولا يدرّس فيها برنامج المعارف ، اكثر المعلمين قساوسة ورهبان وهم يبثون الفكرة الدينية والحكومة تدفع المخصصات بذلك ، فمعلم التاريخ مثلاً قس ، وهو يدرس تاريخ روما ويهمل تاريخ العرب .

نقل لي من أثق به ان المس بيل قالت : ان الحاكم السياسي ولسن أحمق ، لأنه لم يجلب الضباط العراقيين الموجودين في سوريا ودير الزور خشية من انهم يشاغبون ويحدثون ثورات . وقالت انهم جياع فاذا ما توظفوا يهدؤون ، إلا أن ولسن احتج عليها قائلاً بأنهم سوف ينشؤون جيلاً أشد منهم وطنية واخلاصاً لشعبهم ، فأجابت عليه « لا تخشَ شيئاً من الجيل الذي ينشأ ما دام الميجر ديك مان في المعارف[1] » .

وفي هذا الكلام عبرة لمن يتذكر !

حالة العدلية : جميع رؤساء المحاكم بريطانيون والأعضاء كلامهم بواسطة

---

١ — لم أجد في قوائم البريطانيين الذين عملوا في العراق في هذه الفترة في المعارف ، او في الادارات الاخرى ، اسم الميجر ديكان . اغلب الظن ان الاسم الصحيح هو الميجر بومان الذي كان مديراً للمعارف .

المترجم الذي هو مسيحي أو يهودي ، بينا المدعي والمدعى عليه والمحامي والشهود عرب والقوانين عربية .

(سنة ١٩٢٣)

٦ كانون الثاني ١٩٢٣ (الموصل)

وصلت برقية من بغداد تطلب حضوري اليها .

٧ كانون الثاني ١٩٢٣ (شرقاط)

وصلت شرقاط .

٨ كانون الثاني ١٩٢٣ (بغداد)

وصلت صباحاً بغداد ، اجتمعت بنوري ووقفت على واجب قطعات الموصل في الحرب .

٢٤ كانون الثاني ١٩٢٣ (بغداد)

بقيت في بغداد وبعد الظهر زرت الملك فيصل فسألني عن الموقف في الموصل وعن الحالة العسكرية . وفي الليل كنت في سينما السنترال .

٢٥ كانون الثاني ١٩٢٣

تحركنا في الساعة الثامنة بالطائرة الكبيرة من بغداد ووصلنا « الشرقاط » بعد ساعتين واجتمعت بالميجرهاري مان ورأيت موقع الفوج المختلط فكان جيداً.

٢٧ كانون الثاني ١٩٢٣

جرت مشية عسكرية من قبل جميع قوات الموصل مرّت بشارع نينوى وكانت قطعاتنا أمام الرتل .

٢٩ كانون الثاني ١٩٢٣ (الموصل)

شرّف اليوم سمو الأمير زيد بعد الظهر في الساعة الخامسة وقد استقبله أهل الموصل بالحفاوة والترحاب .

علمت ان الأتراك متشددون في طلب الاستفتاء ، تعشيت مع سمّوه .

٣٠ كانون الثاني ١٩٢٣ (الموصل)

قدمنا ضباط المنطقة الى سمّو الأمير .

٣١ كانون الثاني ١٩٢٣ (الموصل)

في الساعة الحادية عشرة قدّم سمو الأمير الأعلام الى الفوج الثالث والكتيبة الثانية . كانت المراسيم حافلة .

١ شباط ١٩٢٣ (الموصل)

زار الأمير زيد الثكنات وفتش القطعات .

١٣ شباط ١٩٢٣ (الموصل)

ذهبت اليوم مع الأمير زيد بالطائرة الى « الحَضَر » بقينا هناك وتذاكرنا مع عجيل وذهبنا لرؤية الآثار القديمة ويحضر من نقوشها بأنها رومانية .

قرأت الجرائد مساء فعجبت للأنقلاب الذي حصل بينما كان الخلاف شديداً بين الأنكليز والأتراك فأصبح بين الفرنسيين والأتراك .

١٥ نيسان ١٩٢٣ (زاخو)

كان اليوم موسم أكل الخرفان في جميع وحدات الموصل دعونا الأمير زيد مع الأشراف الى مقرّنا وفي الساعة العاشرة والنصف مساء تحركنا الى « زاخو » ووصلناها بعد ست ساعات . القرية جميلة نزلنا عند محمد آغا .

١٦ نيسان ١٩٢٣ (زاخو)

فتشت معسكر زاخو فهو متين للغاية وفي الساعة العاشرة تحركنا نحو

« دهوك » وبعد ان تغذينا فيها رجعنا مساءً الى الموصل .

٢٢ مايس ١٩٢٣ (شرقاط)

ذهبت مع سمو الأمير الى الشرقاط لاستقبال جلالة الملك .

٢٣ مايس ١٩٢٣ (الموصل)

جرت مراسم قبول الزيارات من قبل جلالته .

٢٤ مايس ١٩٢٣ (الموصل)

استعرضت وحدات الموصل أمام جلالته وكان الترتيب والمسير جيدين . ذهبنا قبل الظهر الى بيت عجيل في البادية ، تغذينا ثم ذهبنا الى « تلعفر » لاستعراض القوة المركزية والكتيبة الثالثة وكانت النتيجة طيبة .

٢٦ مايس ١٩٢٣ (الموصل)

اقام رئيس الأمناء حفلة شاي في حديقة دار الحكمة . وفاه الملك بخطاب سياسي .

٢٧ مايس ١٩٢٣ (الموصل)

شيّعنا جلالته الى « الشرقاط » ورجعنا مع الأمير والمتصرف .

٥ ايلول ١٩٢٣ (الموصل)

سافر سمو الأمير من « الموصل » الى « بغداد » لانتهاء وظيفته .

١٢ تشرين الاول ١٩٢٣ (زاخو)

ذهبت اليوم مع جلالة الملك الى « زاخو » وقد سألني عن مقدرة الضباط فأجبته بكل وضوح . قضينا ليلتنا في المعسكر .

١٣ تشرين الاول ١٩٢٣ (الموصل)

تحركنا صباحاً ومررنا بدهوك وعدنا الى الموصل .

١٩ تشرين الاول ١٩٢٣ (الموصل)

سافرت مع جلالة الملك الى بغداد .

٢٠ تشرين الأول ١٩٢٣ (بغداد)

وصلتها صباحاً . ذهبت الى دار الأخ وعلمت منه ان رشيد الخوجة انفصل من الموصل لأسباب سياسية . دار الأخ الجديدة جيّدة .

٢١ تشرين الأول ١٩٢٣ (بغداد)

شاع ان جعفر العسكري سيعين متصرفاً الموصل وقد اشترط الصلاحية الواسعة وسيتولى قيادة الموصل .

٢٢ تشرين الأول ١٩٢٣ (بغداد)

ذهبت مع الأخ الى محسن السعدون وسمعت منه انه اذا قبل اقتراح جعفر سيصبح نوري وزيراً للدفاع وانا سأعين لرئاسة أركان الجيش .

٢٣ تشرين الأول ١٩٢٣ (بغداد)

اما نوري فأخذ يكلفني بصورة خصوصية ان اقبل وكالة رئاسة أركان الجيش ، فرفضت الطلب .

٢٥ تشرين الاول ١٩٢٣ (بغداد)

أخذ نوري يزاحمني من كل طرف ويضيق عليّ بطريق الأخوة ان اقبل تكليفه ، فصرحت له بكل ما يمكن ورفضت . كنا في الظهر مدعوين عند تحسين قدري .

٢٦ تشرين الاول ١٩٢٣

تحركت مساء مع رشيد الخوجة الى الموصل .

٢٧ تشرين الاول ١٩٢٣ (الموصل)

وصلنا ظهراً للموصل .

٢ تشرين الثاني ١٩٢٣ (الموصل)

وردت برقية من اخي يطلب فيها وصولي الى بغداد

٣ تشرين الثاني ١٩٢٣ (الموصل)

وصل جعفر الى الموصل وأخبرني ان أمر تعييني قد تمّ .

٤ تشرين الثاني ١٩٢٣ (الموصل)

سلمت الآمرية بعد الظهر الى جعفر العسكري ودرنا معه على جميع الوحدات .

٨ تشرين الثاني ١٩٢٣ (بغداد)

وصلنا بغداد صباحاً . فاستقبلني بعض الأخوان وذهبت الى دار الأخ وكان قد انتقل اليها حديثاً ، وفهمت منه ان أمر تعييني قد تمّ . زرت جلالة الملك وسمو الأمير . وبعد الظهر ذهبت الى الدائرة وباشرت بوظيفتي الجديدة .

٩ تشرين الثاني ١٩٢٣ (بغداد)

اخذت ألاقي الصعوبات في الحصول على دار سكنى .

٢٩ تشرين الثاني ١٩٢٣ (بغداد)

نزلنا في الدار الواقعة في محلة الطوب .

٣١ كانون الاول ١٩٢٣ (بغداد)

رزقنا الله اليوم في الساعة الثانية عشرة في وقت الاذان ولداً ذكراً وكان اسم سرته عبد القادر واطلقنا عليه اسم سهيل . احمد الله على هذه النعمة .

٣ مارس ١٩٢٤ (بغداد)

كان اليوم موعد المذاكرة في مجلس الوزراء للاتفاقية العسكرية . حضرت الجلسة ، ففهمت ان اخواننا الوزراء مقررين قبولها بلا اعتراض . والسبب في ذلك اعتقادهم بأن الانكليز هكذا يريدون .

٤ مارس ١٩٢٤ (بغداد)

حضرت الجلسة الثانية ، فتأيد اعتقادي . فلا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .

١٥ مارس ١٩٢٤ (بغداد)

كان اليوم عيد النهضة فاستعرضت وحدات بغداد أمام صاحب الجلالة وفتحت كلية آل البيت ووضع الحجر الأساسي للصرح المركزي .

١٩ نيسان ١٩٢٤ (بغداد)

أخبرني نوري صباحاً بأن الملك فيصل وافق على إرسالي إلى « لندن » ومنها إلى استامبول لأحضر المؤتمر الذي سيعقد لأجل قضية الموصل . رأيت جلالته فأخبرني بامكان ذهابي .

٢٠ نيسان ١٩٢٤ (بغداد)

استخبرت مساء بأن النائب عداي الجريان وسلمان البراك قد جرحا من قبل شخصين وان جرحهما ينذر بالخطر فتأثرت لهذا الخبر لأنه يسيء لسمعة البلاد ويؤثر على موقفنا .

٢١ نيسان ١٩٢٤ (بغداد)

وصل كتاب من رئيس الوزراء يذكر فيه بأن الارادة الملكية صدرت بتسليم رئاسة أركان الجيش بالوكالة إلى نوري السعيد وارسالي إلى لندن .

٢٩ نيسان ١٩٢٤ (بغداد)

ذهبت إلى رئيس الوزراء وطلبت منه الايضاحات التي تتعلق بمهمتي فأخبرني عن مساعيه في لوزان وعلمت بأن سفري قد يتأخر .

٥ مايس

ذهبت لزيارة سمو الأمير . طلبني جلالة الملك وقال بأنه إذا لم يأتِ خبر إلى غد استلم وظائفك وباشر عليها .

٧ مايس ١٩٢٤ (بغداد)

علمت مساء من رستم حيدر أن الجواب أتى من لندن وانهم يذكرون فيها إذا أردت السفر إلى الآستانة فليكن وصولي اليها بعد وصول الوفد .

٨ مايس ١٩٢٤ (بغداد)

رأيت نوري وذهبت إلى جعفر . بلغ الأوامر وراجعت دائرة جواز السفر.

١١ مايس ١٩٢٤ (بغداد)

زرت المندوب السامي هنري دوبس. أنه يرتاب من سير المذكرات في الآستانة إذا لم يتقرر وضع المعاهدة وإنه يود بأن تحسم قضية الحدود عاجلاً بدون تأخر.

٢٣ مايس ١٩٢٤

وصلنا الساعة الثانية عشرة إلى «إنطاليا» وبقينا فيها أربع ساعات فتحادث فؤاد بك الجابري مع صاحب جريدة تركية في إنطاليا عن القضية العربية واشتركت بالحديث وتعارفت بوالي انطاليا الذي ركب الباخرة من مرسين .

٢٤ مايس ١٩٢٤ (رودس)

وصلنا « رودس » الساعة السادسة وبقينا فيها حتى الساعة العاشرة .

٢٥ مايس ١٩٢٤ (إزمير)

وصلنا إزمير صباحاً وبقينا فيها حتى الساعة الثانية. فقرأت في جرائدإزمير أن مذاكرات الموصل على وشك الانقطاع ، وان الانكليز طالبوا بثلاثة أقضية في الحدود علاوة على ولاية الموصل .

٢٦ مايس ١٩٢٤ (الاستانة)

وصلنا اليوم الساعة الرابعة والنصف إلى استانبول . تأخرنا في الخروج خرجنا الساعة السادسة وصلت البيت مساءً .

٢٧ مايس ١٩٢٤ (الاستانة)

ذهبت اليوم صباحاً إلى السفارة البريطانية . زرت السير برسي كوكس في الساعة الحادية عشرة وخمس دقائق . بقينا نتحادث عشرين دقيقة ، أخبرني عن الموقف . اجتمعت برفقائه ودرست الخرائط .

أرسلت كتاباً إلى جعفر وأخبرته عن الموقف .

٢٩ مايس ١٩٢٤ (الاستانة)

ذهبت للسفارة وعلمت أن الموقف لم يتبدل .

طلب مخابر جريدة الجمهورية حديثاً مني . سألني عن حالة بغداد فيما يتعلق بالمعاهدة وعن رأي حكومة العراق بشأن الموصل وعن بلاغ المندوب السامي بشأن حدود العراق الشمالية . فأجبته .

استلمت دعوة العشاء في بناية نظارة البحرية وذهبت إلى « بيراپالاس » ومن هناك ذهبت مع الوفد البريطاني إلى قصر الخليج . كانت زوجة فتحي وخالدة أديب مدعوتين . تحادثت مع النائب فائق بك فرأيته لا يلين.

٣٠ مايس ١٩٢٤ (الاستانة)

نقلت جريدة الجمهوريـــة حديثي وزادت عليه وانتقدته وحملت على السير

برسي كوكس .

كنت في الظهر مدعواً عند خالد وهبي . تأثرت جداً من هذه المهمة . ولكن ما العمل ؟ يظهر أن رجال الساسة محقون في اختصار الكلام مع الصحفيين .

حملت عليّ جريدة الوقت وذكرت عن حياتي في اليمن .

٣١ مايس ١٩٢٤ (الاستانة)

ذهبت إلى السفارة . لم يتبدل الموقف . لا تزال جرائد الأتراك تطالب بالموصل . كتب يونس نادي مقالاً بعنوان جوابي إلى طه بك ، وأرعد وأزبد كما هو معلوم . لم يحبذ السير برسي كوكس هذه الملاقاة[1] وقال ان السكوت أولى أمام أصحاب الجرائد . فهمت منه احتمال تعديل الحدود الحالية بترك بعض المحلات .

٣ حزيران ١٩٢٤ (الاستانة)

ذهبت إلى السفارة واطلعت على كتاب السير برسي كوكس إلى رئيس الوفد التركي . أطلعني السير على مقال محرر جريدة انطاليا من جرائد الأناضول وقال لي « كيف تصرح عن أحوال سوريا وأنت موظف رسمي في حكومة » فأجبته بأن التصريحات صدرت من فؤاد الجابري وأظنهم سوف يخبرون المفوض الفرنسي بذلك . ذهبت إلى فؤاد بك في « أرنكوى » وأخبرته بالأمر . الآن أخذت أشعر بعناء الوظيفة ؛ يظهر أن السكوت أولى بالمرّة .

٥ حزيران ١٩٢٤ (الاستانة)

ذهبت إلى السفارة، وأخبروني بالاجتماع . فذهبنا بعد الظهر في الساعة الثالثة إلى قصر الخليج . جلسنا في الغرفة المعدّة لنا . وردنا كتاب فتحي قرأناه ثم ذهبنا الى قاعة الاجتماع . قام فتحي وقرأ الكتاب يطلب فيه التخلي عن أراضي ولاية حكاري ثم تكلم بالتركية . عدنا الى غرفتنا وبقينا فيها ساعة ونصف

---

١ — الملاقاة : المقابلة .

نتذاكر . كتب السير برسي الجواب وطلب فيه الموافقة على الحدود المقترحة على أن يتذاكر على التفرّعات . قام فتحي وطلب التخلي عن أراضي حكارى ؛ رفض ذلك السير برسي فأنقطعت المذاكرات .

٩ حزيران ١٩٢٤ (الاستانة)

سافر الوفد البريطاني الى لندن . أنا منتظر جواب البرقية الـــتي قيل انهم سحبوها الى لندن وبغداد .

١١ حزيران ١٩٢٤ (الاستانة)

ذهبت الى السفارة وسألت عن الجواب فقيل لي لم يصل بعد .

٢١ حزيران ١٩٢٤ (الاستانة)

ذهبت صباحاً إلى السفارة وعلمت أن الجواب أتى ، يطلبون ذهابي إلى لندن.

٢٧ حزيران ١٩٢٤ (الاستانة)

ركبت القطار الساعة التاسعة والنصف وشيعني الاخوان العراقيون .

٢ تموز ١٩٢٤ (باريس)

ذهبت إلى متحف اللوفر وزرت آثاره الحجرية والتصاوير . منعني المطر من التجوّل أكثر من ذلك . ذهبت في الليل إلى بتي كازينو وشاهدت الألعاب فيهـــا .

٣ تموز ١٩٢٤ (باريس)

مطر غزير . ذهبت في الليل إلى السينما . بـلدة باريس كبيرة فيها شوارع واسعة ومعاهد جسيمة ، ضوضاء وضجيج وذهاب وإياب وهرج ومرج وفتيات ملونات يتجولن في الشوارع .

٤ تموز ١٩٢٤ (لندن)

ركبت صباحاً القطار من المحطة الشمالية . وصلنا « كاليه » الساعة الثانية وركبنا الباخرة ووصلنا « دوفر » وتحركنا منها الساعة الرابعة ووصلنا«لندن» الساعة السادسة .

٥ تموز ١٩٢٤ (لندن)

ذهبت إلى وزارة المستعمرات . لم اقابل الميجر يانك . قابلت الكابتن هولت فقال انه لا يعلم شيئاً وطلب اليّ أن اقابله يوم الاثنين .

بقيت أتجول في « حيّ ويست منيستر » طوال النهار وجلست طويلاً في حديقة « سانت جيمس » وشاهدت تمثال نلسن وفكتوريا وتماثيل أخرى . تعبت كثيراً من التجوال .

٢٦ تموز ١٩٢٤ (لندن)

ذهبت إلى وزارة المستعمرات وقابلت المستر هولت فأخبرني بأن الجواب قد أتى يطلبون فيه عودتي إلى بغداد . اخبرته بأن يبرق إلى بغداد بأن عودتي ستكون عن طريق براين فينا استامبول .

٥ آب ١٩٢٤ (لندن)

قرأت في جريدة التايمس أن أخي ياسين أصبح رئيساً للوزراء ووكيلاً لوزير الدفاع ذهبت إلى وزارة المستعمرات فأخبروني أن الجواب قد أتى. لا بأس من ذهابي إلى الآستانة على أن أتعهد بأن لا أتدخل في الأمور السياسية ولا أن أكلم أصحاب الجرائد .

٩ آب ١٩٢٤ (باريس)

تحركت اليوم الساعة الحادية عشرة من لندن فوصلت باريس الساعة السادسة والنصف بعد الظهر. قابلت محمود الباجه‌جي وموفق الآلوسي في المحطة . ذهبنا

إلى سان ميشيل ونزلت في فندق اكسلسيور . ذهبت مساء مع الباجه جي إلى كونسرت مايول .

٢٥ آب ١٩٢٤ (الاستانة)

وصلت الساعة التاسعة والنصف إلى استامبول . واجتمعت بالأهل فلقيتهم بخير وعافية .

٢٦ آب ١٩٢٤ (الاستانة)

مررت على السيد حميد والسيد حسين وسمعت منهما بأن الحكومة بناء على طلب الانكليز إحالتني على التقاعد. استغربت من هذا الخبر أبرقت للأخ أستفسر منه لأقرر السفر والأهل .

٢٧ آب ١٩٢٤ (الاستانة)

أتاني بعد الظهر مخابر جريدة توحيد الأفكار إلى داري ودخل عليّ غرة فقلت أعذرني من الحديث بصفتك مخبر في إحدى الجرائد ولكن يمكننا أن نتحادث كأصحاب .

٢٨ آب ١٩٢٤ (الاستانة)

أسند إليّ مخبر الجريدة بعض الافادات ولذا ذهبت إلى السفارة واعطيت لهم ايضاحاً بذلك وقلت لهم بعدما قدمت سنداً بأني لا اتحدث مع مخابري الجرائد مطلقاً كيف يسوغ لي ذلك وما الخبر الا كذب محض . أشر القنصل الفرنسي على جواز السفر .

٣٠ آب ١٩٢٤ (الاستانة)

قابلت المستر ماتيوس فأخبرني انه اجتمع بالمخبر وقرأ الخبر ولا أهمية له وانهم جميعاً يعلمون أن مخابري الجرائد يسندون أخباراً عارية من الصحة فلا لزوم لتكذيب الخبر .

١٣ أيلول ١٩٢٤ (بغداد)

تركنا « هيت » صباحاً ووصلنا إلى بغداد بعد الظهر . نزلت في دار أخي . اجتمعت بالأخ وعلمت من السيد توفيق وكامل انهم أرادوا أن يقطعوا علاقتي من إلا ّ ان الملك وبخهم وأصدر ارادة ملكية . زرت جلالته .

٢٢ أيلول ١٩٢٤ (بغداد)

زرت سمو الأمير زيد وكان مستاء جداً من الحالة الحاضرة في الحجاز .

٢٣ أيلول ١٩٢٤ (بغداد)

كنت مدعواً لدى جلالة الملك . أخبرته عن حالة أوربا ومعرض ومبلي .

٢٤ أيلول ١٩٢٤ (بغداد)

سافر الوفد صباحاً إلى عمان لاستقبال سمو الأمير غازي .

٥ تشرين الأول ١٩٢٤ (بغداد)

وصل اليوم سمو الأمير غازي واستقبل بمراسيم حافلة .

٨ تشرين الأول ١٩٢٤ (بغداد)

زرت جلالة الملك وباركت له قدوم ولده سمو الأمير . ففاتحني بقضية تربية سموه فقبلت الوظيفة .

٩ تشرين الأول ١٩٢٤ (بغداد)

كنا مدعوين في المأدبة التي أعدّها البلاط على شرف دافيدسن المشاور العدلي لدى المندوب السامي .

١٤ تشرين الأول ١٩٢٤ (بغداد)

أمر الملك أخي ياسين بأن أحضر البلاط وأقوم بمراقبة سمو الأمير غازي .

١٥ تشرين الاول ١٩٢٤ (بغداد)

ذهبت صباحاً إلى البلاط وزرت جلالة الملك . دعى الأمير وأمره بأن يكون تحت مراقبتي .

١٦ تشرين الأول ١٩٢٤ (بغداد)

كنا مدعوين في دارالنقيب في مأدبة المولود السنوية. ذهبت بمعية سموالامير.

٢٢ تشرين الأول ١٩٢٤ (بغداد)

أتت المس فيرلي لتقوم بخدمة الأمير نهاراً .

٢٤ تشرين الأول ١٩٢٤ (بغداد)

زار الأمير الكاظمية وكان الاستقبال حافلاً .

٢٧ تشرين الأول ١٩٢٤ (بغداد)

باشرت المس فيرلي بالخدمة .

٢٨ تشرين الأول ١٩٢٤ (بغداد)

استلمت الكتاب من سكرتير مجلس الوزراء مع صورة من الارادة الملكية يذكر فيه تعييني مراقباً لسمو الأمير غازي وذلك في ١٨ تشرين الأول .

٦ تشرين الثاني ١٩٢٤ (بغداد)

كان وزن الأمير في هذا اليوم ٣٢ كيلوغراماً ونصف .

٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٤ (بغداد)

باشرنا تدريس الأمير وفقاً للمنهج .

(سنة ١٩٢٥)

١ كانون الثاني ١٩٢٥ (بغداد)

دخلنا هذه السنة ببرد شديد لم يسبق مثله في العراق. فكانت درجة الحرارة تحت الصفر صباحاً وفي الليل .

٤ كانون الثاني ١٩٢٥ (بغداد)

ذهبنا بعد الظهر مع جلالة الملك إلى السباق وحضرناه حتى الساعة الخامسة. كان البرد شديداً والهواء صحواً .

٧ كانون الثاني ١٩٢٥ (بغداد)

لم يستطع وزير الدفاع ورئيس أركان الجيش تبديل شكل التشكيلات في المشاة بعد تلك المناقشات الشديدة والطويلة، وهكذا تمكن الميجر مكلين من تأييد رأيه بمعونة وكيل القائد العام والمستشار .

٢١ آذار ١٩٢٥ (بغداد)

احتفل اليوم بعيد اعلان الدستور . وقع الملك على الدستور واطلقت المدافع إيذاناً بنشره وأقيمت المهرجانات . ففرح البعض وحزن الكثير .

٣ نيسان ١٩٢٥ (بغداد)

أطلعني الأخ مساء على المخابرات الجارية بشأن تعيين الضباط البريطانيين في الجيش العراقي . كلف البريطانيين تعيين امراء سرايا في الأفواج . قرأت جواب الحكومة . طلبوا كثيراً وحصلوا على القليل.

كنا مدعوين لحضور حفلة افتتاح « المدرسة الهاشمية » ثم ذهبت إلى الصليخ إلى بستان السيد ابراهيم الشالجي فتغذينا وانشرحنا ورجعنا عصراً . هناك تمثلت سجايا أهل بغداد بضيافتهم الوطنية وبأسهم النقي واعتقادهم الراسخ وسعيهم الأكيد فحزنت كثيراً للجيل الحالي .

٥ نيسان ١٩٢٥ (بغداد)

أخبرني الأخ بأن التكليف بشأن تعيين مفتش عام للجيش العراقي وتولية قيادة الوحدات من قبل الضباط البريطانيين وقع من قبل الانكليز . صحت نبوئتي إذاً . ولست أعلم كيف سيتخلص الأخ من وزر هذا التكليف والانكليز يجمعون عليه ونوري يشجعهم على ذلك [1] .

٢٤ نيسان ١٩٢٥ (بغداد)

من جملة قضاياهم انهم زادوا سعر الربية وأرغموا المعامل الوطنية في الهندعلى التوقف اذ انها أصبحت لا تستطيع إعطاء الأمر للعمال وهكذا رأى الأهلون أن بضائع منجستر أرخص . فأخذت المعامل تغلق أبوابها واحدة بعد الأخرى .

٢٥ نيسان ١٩٢٥ (بغداد)

أخبرني أحدهم عن قضية الانشقاق ضد أخي ياسين . اخبرته بذلك فقال لي انه اتخذ التدابير . وهو عازم على ادخال أحداً منه في وزارته خشية من شرّهم . أجبروه على ذلك .

٢٦ نيسان ١٩٢٥ .

كنا عند الجادرجي جرى الحديث عن الزراعة في بلادنا فذكروا الصعوبات

---

١ - كان المستر أمري ، وزير المستعمرات ، والسير صموئيل هور، وزير الطيران ، قد زارا العراق في آذار ، وبحثا في تنظيم الجيش العراقي. وقد أراد الانكليز السيطرة على الجيش بتعيين ضباط بريطانيين فيه يمارسون السلطات التنفيذية حتى رتبة آمر سرية في وحدات المشاة وما يعادلها في الوحدات الأخرى ، وقد حققوا ذلك . وكان منصب رئيس أركان الجيش الذي كان طه الهاشمي يتولاه قد الغي في ١٩٢٤ وأحدث مكانه منصب وكيل القائد العام الذي أسند إلى نوري السعيد لقطع صلة ياسين الهاشمي بالجيش (أنظر تعليقي على ما دونه طه الهاشمي بتاريخ ١٩ تشرين الثاني ١٩٣٦) .

ولقد رأى نوري السعيد ، بعد انهيار انقلاب ١٩٣٦ ورجوعه للعراق ، إعادة تعيين ضباط بريطانيين في الجيش العراقي لهم سلطات تنفيذية (أنظر ما كتبه طه الهاشمي بتاريخ ٢٢ كانون الأول ١٩٣٧) .

كالجراد والمطر والدودة وكثرة النفقات إلى آخره، والكل يحسب حسابه ويريد أن يكسب ، لكن الطبيعة ماضية الى الأمام دون أن تلتفت يميناً أو يساراً على إرادتها فتغني زيداً وتبخل على عمر .

سررت جداً لقرار وزارة المالية بشأن اعطاء رواتب التقاعد للذين يسكنون في البلاد الأجنبية .

٢٨ نيسان ١٩٢٥ (بغداد)

دعى الاخ نوري وجعفر ومزاحم إلى العشاء وكنت حاضراً الدعوة . سأل الاخ عن سبب الزعل بين نوري ومزاحم .

ثم سألني فأوضحت الأسباب : قضية تركي الموصل ، الوكالة ، إرسالي إلى الآستانة ، وضّح نوري السبب وكان مضطرباً : بين جعفر وياسين وجريدة الاستقلال .... نقل تحسين بعد هادي .

كلهم بالأتفاق . كان ياسين ضعيفاً . محسن يلعب . ظهر ما كنت اتوقعه ، يود الملك والانكليز بقاء نوري في رأس الجيش .

١ مايس ١٩٢٥ (كربلاء)

ذهبنا صباحاً برفقة الملك والأمير غازي إلى « كربلاء » . مررنا على « المسيب » وبعدئذ ذهبنا إلى « قصر الاخيضر » تغذينا هناك ورجعنا إلى كربلاء وبتنا في دار الأسترابادي وزرنا العتبات المقدسة .

١١ مايس ١٩٢٥ (بغداد)

وصل الأخ عزيز علي من مصر . ويظهر انه اعلم الناس بأخلاق نوري . أخذ يسعى في جمع الكلمة وفقه الله في ذلك ! إلا ّ ان القلوب متنافرة بشدة مع الاسف ، وهذا هو الداء .

١٨ مايس ١٩٢٥ (خانقين)

ذهب الامير مع جلالة الملك إلى « خانقين » .

٢٠ مايس ١٩٢٥ (بغداد)

دعى الأخ الجادرجي إلى الشاي وتذاكر معه وكلفته . صرح له عن نواياه.

٢١ مايس ١٩٢٥

عاد الامير من « خانقين » . ذهبنا وعزيز بك إلى « الكاظمية » .

١١ تموز ١٩٢٥

ذهبنا مع الامير إلى « الفحامة » اخبرني الملك انه ينتظر اجتماع المجلس وبعدئذٍ يقرّر الذهاب إلى اوربا .

١٤ تموز ١٩٢٥ (بغداد)

بلغني ان الوزارة الجديدة عقدت مقاولات مع اثنين وعشرين بريطانياً علاوة على الموجودين الذين كان قد تقرر تنقيص عددهم ، فقلت ان الوزارات اخذت تتسابق في تقديم عربون الولاء للخليفة !

١٥ تموز ١٩٢٥ (بغداد)

تأسس « حزب التقدم الحكومي » وانتمى اليه اكثر من ٤٠ نائباً وذلك للحصول على وظائف الحكومة وتمشية الأشغال . اما وقد تأسس الحزب فنسمع فيما بعد التقارب والتماسك على المناصب اما منفعة البلاد فستهمل .

١٦ تموز ١٩٢٥ (بغداد)

افتتح مجلس الأمة . أنتخب رشيد عالي الكيلاني لرئاسة المجلس بثمانية واربعين صوتاً ضد ست وعشرين صوتاً . يظهر ان الجماعة قرروا تهيأة زعيم جديد يوافق طبائع الشبيبة فيقتطفون منه وطرهم وسينبذونه فيما بعد مثل الآخرين . اما انتخاب رئيس الاعيان فكان من الغرائب والعجائب ، لكل واحد رأيه وخلال كل دقيقة رأي جديد ، وكل هذا جائز عندنا !

٥ آب ١٩٢٥ (بغداد)

سافر الملك مساء الى اوروبا .

٧ آب ١٩٢٥ (بغداد)

شاع ان البعض من اعضاء مجلس الاعيان يريد ان يقدّم تقريراً للحكومة يخالف فيه تعيين الثمالي لكلية آل البيت بحجة انه قال عن الحسين انه ثائر . وهكذا زاد في الطين بلّة !

١١ آب ١٩٢٥ (بغداد)

صرح لي رؤوف الجادرجي انه لا يوافق ابداً على تعيين عزيز علي وانه لا يهتم بالأمر الملكي . فقلت له : اذاً صحت الرواية بأنك راغب في الوظيفة نفسها [١] . وفهمت منه بأنه يعارض تعيين الثمالي في كلية آل البيت . ماذا أردنا وماذا شاهدنا ؟ .

١٧ آب ١٩٢٥ (بغداد)

ظهر ملياً ان الملك هو الذي أوعز الى نوري ليتفق مع محسن ، وانه أوعز الى محسن ان يخالف ياسين ، وهذا الايعاز هو الذي أدّى الى سقوط الوزارة . ويظهر من هذا ان الملك لا يرغب في ان تبقى الوزارة مدة طويلة ، خصوصاً اذا كان على رأسها رجل ذي ارادة قوية كالهاشمي . ولعله يقصد بذلك خدمة البلاد.

٢١ آب ١٩٢٥ (بغداد)

رأيت علي الأمام عند الأخ وكان يتذمر من تعيين اعضاء الوفد المقرر ارساله الى جنيف ويشكو من تصرف الحكومة دون ان يخبر حزب التقدم به . وانه هو المقترح فلم يخبروه ولم يتذاكروا مع اعضاء الحزب .

---

١ – الوظيفة التي أراد عزيز علي المصري أن يتعين فيها هي ممثلية العراق في شركة النفط « قوميسيرية النفط »، وقد أسندت بعد ذلك بالفعل إلى رؤوف الجادرجي .

(سنة ١٩٢٦)

١٥ شباط ١٩٢٦ (بغداد)

اخبرني جلالة الملك بأنه ينوي ارسال الأمير في ١٥ مارس الى لندن عن طريق عمان – مصر ، وطلب اليّ ان اتهيأ لأرافقه في السفر .

٢٥ شباط ١٩٢٦ (بغداد)

تأخر سفر سمو الأمير الى ٢٥ مارس وذلك لانتظار ركوب الباخرة من بيروت .

١٣ مارس ١٩٢٦ (بغداد)

من واجبي ان اذهب مع الامير واطلع على المصروفات التي تتطلبها الدراسة في لندن لأتمكن من تقديم الحساب السنوي لكي تطلع عليها المالية وتجري الحساب ، ولكي لا يأكل الفضة المتطفلون ، اذ انهم يريدون ذلك ولا يشبعون .

١٥ مارس ١٩٢٦ (بغداد)

وصلني كتاب من رئيس الديوان الملكي يذكر فيه ان سفر الأمير سيكون في ٢٣ مارس ١٩٢٦ ، وان تحسين قدري سوف يذهب معهم اما التخصيصات فسينظر فيها ناظر الخزينة ، وفي ذلك الاشكال !

١٦ مارس ١٩٢٦ (بغداد)

رجوت من الملك ان يعفيني من السفر فيذهب تحسين معه ويطلب الى جعفر ان يستقبلها في مارسيليا . وبعد اللتي واللتيا وافق جلالته ، وهكذا تخلصت من السفرة .

١٧ مارس ١٩٢٦ (بغداد)

اخبرني تحسين ان المالية اعترضت على كتاب رئيس الديوان الملكي بشأن

مخصصات الأمير وهذا من حقها ولها ان ترفض اذا كان في ذلك مصلحة للخزينة .

٣١ مارس ١٩٢٦ (بغداد)

اجتمعنا اليوم في غرفه نوري السعيد انا وكورنواليس وأيدي [1] وتوفيق السويدي وتذاكرنا في مواد قانون التجنيد .

١ نيسان ١٩٢٦ (بغداد)

حصلت على أجازة لمدة شهرين من وزارة الدفاع .

٤ نيسان ١٩٢٦ (بغداد)

دعاني وزير الداخلية حكمة سليمان وكلفني ان اكون « مدير النفوس العام » فوافقت .

١٣ تموز ١٩٢٦ (بغداد)

تلقيت كتاباً من وزارة الداخلية وفي طيه الارادة الملكية بتعييني مديراً عاماً للنفوس .

١٧ تموز ١٩٢٦ (بغداد)

باشرت الوظيفة صباحاً وعرضت على وزير الداخلية الأشخاص المطلوبين .

١٣ تشرين الاول ١٩٢٦ (بغداد)

اطلعت على قضية احتكار الاطباء لمهنة الطبابة في المدن الكبرى مثل بغداد الموصل والبصرة . لا يمكن لطبيب اجنبي ان يمارس مهنته في العراق إلا اذا دفع رسماً بخمسمائة ربية وتعهد بالعمل في المحلات التي تعينها مديرية الصحة

---

١ – Major G.F. Eadie المستشار في وزارة الدفاع

العامة . ومعنى ذلك أنه لا يمكن ان يأتي الى العراق اطباء اخصائيون ، امـــا اطباؤنا فيقولون ان القرى تحتاج الى اطباء والى آخره .

اما مدرسة الزراعة فأمرها عجيب حقاً . طلبـــوا متخرجي الثانويات ثم عادو وطلبوا قبول متخرجي الصف الثاني في الثانوية ثم عدلوا عن ذلك ايضاً . ويقال ان خمسين طالباً راجعوا الدخول وعندما حضر مدير الكلية الفحص وهو انكليزي قبل سبعة منهم فقط لأنهم يتكلمون الانكليزية اما الدروس فهي عالية جداً بموجب المنهج ، ويشك ان الطلاب قد اكملوا التحصيل الثانوي .

٢١ تشرين الاول ١٩٢٦ (بغداد)

وقعت بعض التكاليف الأخ الدخول في الوزارة فرأيتها مخالفة له من الوجهة السياسية . إذ كيف يشترك الأخ بالعمل مع السعدون بعد ان وقع ما وقع في عهد الوزارة السابقة ؟ ولم أرَ ثم داعي لتبديل الوزارة أو لتقويتها بحزب الشعب اللهم إلا إذا كانوا يقصدون أضعاف مركز هذا الحزب .

١ تشرين الثاني ١٩٢٦ (بغداد)

اجتمع المجلس النيابي وانتخب رشيد عالي رئيساً على الرغم من وجود مرشح للحكومة وهو حكمة . فاستقالت الوزارة على أثر ذلك .

١٤ تشرين الثاني ١٩٢٦ (بغداد)

اجتمعت بمستشار وزارة المالية بدعوة منه للمذاكرة على ميزانية النفوس . فأخبرني انه لا يوافق على صرف المبالغ وإدخالها في الميزانية قبل صدور القوانين، ويظن ان القصد من احصاء النفوس هو التجنيد، أما قضية التجنيد فيشك في حلّها، يوافق على صرف المبلغ المخصص للمقرّ فقط .

(سنة ١٩٢٧)

١٠ نيسان ١٩٢٧ (بغداد)

زرنا مع الأصيل الملك علي ثم أتى جلالة الملك فيصل وكانت علامة الصحة بادية عليه .

١١ نيسان ١٩٢٧ (بغداد)

اجتمعت مساء برشيد عالي وزير الداخلية وأقررنا قانون النفوس .

سافر اليوم مزاحم الباجه‌جي إلى لندن وزيراً مفوضاً عن الحكومة . من العيب أن يتردد مجلس الوزراء في اخراج عبد المهدي من الوزارة بعد أن أظهر تشيعاً للفارسي الجواهري « خرابيط تليق بحكومة العراق » .

٢٣ مايس ١٩٢٧ (بغداد)

غريب أمر المقال الذي كتبه ابراهيم حلمي العمر مهاجماً فيه أحد أعضاء الحزب والأغرب من ذلك القول بأنه كتب بايماز من لا علاقة له بالحزب .

٢٦ مايس ١٩٢٧ (بغداد)

قدمت الوزارة استقالتها لأن المندوب السامي طلب اليها أن تصرّح أمام المجلس النيابي أن حكومته البريطانية لا تساعد العراق فيما يتعلق بتنفيذ قانون الدفاع الوطني اذا قامت ثورة في البلاد . ويعني هذا التصريح تشويق الأهلين على مقاومة الحكومة، رفضت الحكومة هذا الطلب وقدّمت الاستقالة .

١ حزيران ١٩٢٧ (بغداد)

رفض الملك الاستقالة وأيد مطاليبها . أمـا لندن فلم تجيب .

٩ حزيران ١٩٢٧ (بغداد)

يعدّ المداد « عداد النفوس » في اليوم ٢٠٠ شخص فقط . اما أكثر من ذلك

فصعب لأنه يقوم بتحرير ٩٠ بيتاً في اليوم تقريباً يصعب تحرير أكثر من ذلك .

٥ تموز ١٩٢٧ (بغداد)

أخذ البعض من أعضاء المجلس من الشيعة يصطاد في الماء العكر ، وذلك ببث التفرقة . يشهد الله اني لا أفرق بين سني وشيعي ، بل اني أريد أن أقدم العالم على الجاهل مهما كان مذهبهما .

١١ تموز ١٩٢٧ (بغداد)

حدثت حادثة في حصن الكاظمية بين الجنود والأهلين في يوم عاشوراء فقتل قسم وجرح آخرون ويظن ان ذلك وقع ببث روح التفرقة من قبل بعض المفسدين .

٢٠ تموز ١٩٢٧ (بغداد)

وردت برقية من مزاحم الباجه جي يذكر فيها أن حكومة بريطانية وافقت على الطلبات الوطنية وستباشر بعقد المعاهدة الجديدة، وسيسافر الملك للمذاكرة حولها .

٢١ تموز ١٩٢٧ (بغداد)

شاع أن العسكري سيذهب مع الملك . هل هو الرجل الذي يستطيع القيام بهذا العمل الشاق ؟

٢٣ تموز ١٩٢٧ (بغداد)

اخبرني الأخ ياسين ان القرار تمّ بقبول استقالة ساطع الحصري بناء على إصراره على الاستقالة وتوديع مديرية المعارف اليّ . إذا وقع هذا فأكون قد تحملت عبئاً ثقيلاً ، والله المعين على ذلك .

٤ آب ١٩٢٧ (بغداد)

أخبرني الأخ ياسين بأن الملك كلّف الوزير الأول وضع ملاحظاته عن

المذكرات قبل خمسة عشر يوماً فلم يكتب عنها شيئاً حتى الآن .

٦ آب ١٩٢٧ (بغداد)

أخبرني الجادرجي الصغير بأن الأخ تعب في كتابة الملاحظة للمذاكرة التي سوف تجري في اوربا وأراد أن يقرأها وزير العدلية (الجادرجي الكبير) فلم يلتفت اليها بل لم يلق عليها نظرة .

٨ آب ١٩٢٧ (بغداد)

تسلمت الأمر وذهبت ظهراً إلى « دائرة المعارف » وقد قبلت هذه المهمة الخطيرة في بلاد متشتتة الآراء والأفكار، ويلوح لي أن المفسدين سوف يشاغبون، وفي الأخير سوف ألاقي ما لقيته عندما كنت في الجيش .

(سنة ١٩٢٩)

٢٥ نيسان ١٩٢٩

ذهبت اليوم لتفتيش مدرسة ديلتاوه، وهبهب ، ودلتي عباس. مدرسة ديلتاوه تحتاج لتوسيع باستملاك الدار الواقعة خلفها وفتح شبابيك للغرف .

٢٦ نيسان ١٩٢٩ (بغداد)

اتصل بي الوزير توفيق السويدي تلفونياً وطلب عودتي إلى بغداد . اجتمعت به في النادي العراقي وكلفني بقبول وزارة الدفاع أو المالية أو المعارف، فرفضت، وقد سعى نوري كثيراً لاقناعي فلم أرضَ .

٢٧ نيسان ١٩٢٩ (بغداد)

طلبني الملك صباحاً فأخبرته عن رأيي الصريح بأني لا أميل إلى الوزارات . فسكت .

بلدروز : قرية كبيرة تحيطها البساتين والمزارع وهي من أغنى المقاطعات . بناء المدرسة جيّد معلم الجغرافية خشن الطبع . مدرسة مندلي لا بأس بها . معلم المحادثة غير ناجح ويجب الحصول على مدرس يحسن المحادثة. نفوس القرية (١١) ألف نسمة . تحيطها البساتين وتسقى بماء كلال سنبار ويأتي من ايران . إذا اكثر الايرانيون مزارعهم بالسقي حرم أهل مندلي من الماء .

(سنة ١٩٣٠)

٣٠ مارت ١٩٣٠ (بغداد)

الذي ظهر لي أن نوري يريد أن يتخلص من قضية المتقاعدين، ويريد تأجيلها إلى مجيء جعفر .

١ نيسان ١٩٣٠ (بغداد)

شاع أن الاقتراحات البريطانية بشأن المعاهدة وصلت . اجتمع الوزراء عند الملك مدة طويلة .

٢ نيسان ١٩٣٠ (بغداد)

وافق نوري على قائمة المتقاعدين ، انما رجا أن يعطى للزعماء إجازة ثم يحالوا على التقاعد .

فتشت مدرسة الخيالة والمستودع . الألعاب جيدة .

٨ نيسان ١٩٣٠ (بغداد)

يقول الكبيسي ان جميل المدفعي لم يهتم باشماراته ، انقضت ثلاثة اشهر ولم يمين مدير غيري . اما المعاون فلا يعرف تكتيك . اخو الكبيسي في بعقوبة يرجى ترقيته .

٢٦ نيسان ١٩٣٠ (الديوانية)

سافرت من بغداد الى الحلة . فتشت مستودع الحلة . سافرت الى الديوانية ونزلت عند المتصرف مصطفى العمري .

٢٩ مايس ١٩٣٠ (بغداد)

اخبروني ان نوري كلف جعفراً بإدخال اسم ابراهيم الراوي في قائمة المرافقين

ذهبنا سوية للبلاط وعرضنا اسمه . قرر الملك المذاكرة . هـــذه مداخلة لا يتركانها . كنت مدعواً في المساء عند جعفر .

٥ حزيران ١٩٣٠ (كركوك)

وصلت قبـل الظهر إلى كركوك . فتشت الثكنات . وفتشت الكتيبة في العصر . جيدة . كنت مدعواً في المساء عند تحسين العسكري .

٧ حزيران ١٩٣٠ (بغداد)

بعد عودتي علمت ان جعفراً كلف الدائرة بإدخال اسم صالـح العزاوي بين المرشحين للمرافقية وهذا اغرب ما يؤمل منه .

٩ حزيران ١٩٣٠ (بغداد)

زرت جلالة الملك واخبرته بحالة الشمال والمسائل الكردية ، ولفت نظره إلى التلاعب في انتخاب المرافق .

١٥ حزيران ١٩٣٠ (بغداد)

اخبرني ابراهيم كال بنظام وزارة الدفاع المرسل للوزارات لابـــداء الرأي فيه . اطلعت عليه . مال جعفر إلى اقتراح المفتش العام وأضاف اليه « منـــح صلاحيات تنفيذية لبعض الضباط البريطانيين » . احتججت عند نوري على هذا العمل الشائن . وعدني خيراً وقال انه يؤجل البت في النظام إلى حين عودته ، وكان المدفعي حاضراً .

١٦ حزيران ١٩٣٠ (بغداد)

اجتمعت بجعفر في غرفة مجلس الوزراء واخبرته عن الأمر . اعتذر واظهر انه لا يميل إلى منح صلاحيات بل يفكر بتحديدها .

١٨ حزيران ١٩٣٠ (بغداد)

جرت مذاكرة بيني وبين جعفر حول النظام ، فظهر منه ما كنت اتخوّفه .

هو يود تحديد صلاحيات رئيس أركان الجيش ، وسلب حق تعيين الضباط ومعاقبتهم . وقلت له ان هذا يخالف أمر القيادة . اخبرت علي جودت بالقضية .

١٩ حزيران ١٩٣٠ (بغداد)

ارسلت ملحوظاتي إلى رئيس الوزراء ونسخة منها إلى رستم حيدر. فالرجل يريد ان يضع اسساً تجعل رئيس اركان الجيش لا شيء ويفسح بذلك المجال للمحسوبيات والتداخل في شؤون الجيش كما هو معلوم لديهم.

٨ تموز ١٩٣٠ (الاستانة)

وصلنا الساعة الثانية عشرة ظهراً إلى « استامبول »

٢١ تشرين الثاني ١٩٣٠ (بغداد)

وصلنا الرمادي الساعة الخامسة صباحاً وبعد ان امضينا فيها ساعة تقريباً وصلنا بغداد الساعة التاسعة ونصف .

اطلعت على النظام الجديد الذي أصدرته وزارة الدفاع ، ويظهر ان الصلاحيات اعطيت إلى الوزير اما القيادة فاسمية وشكلية . اذاً يلدغ المؤمن من جحر مرتين .

٢٩ تشرين الثاني ١٩٣٠ (بغداد)

لقد بلغت الحالة إلى درجة ان المخلصين اخذوا يضحكون كلما سمعوا اخباراً كان يكون لها فيما مضى وقع شديد .

٢٩ كانون الاول ١٩٣٠ (بغداد)

ها هو يريد ان يستفيد من نفوذه ويستملك ارضاً اتخذها الجيش معسكراً له في الوشاش وميداناً للتمارين . الوزير يبلغ شفوياً قبول التكليف بالرغم من المطالعة .

(سنة ١٩٣١)

١٧ مارت ١٩٣١ (بغداد)

جرى اجتماع في البلاط بحضور صاحب الجلالة ، وحضره كل من المندوب السامي والقائد العام ونوري السعيد وزير الدفاع وكورنواليس والمفتش العام للبحث في قضية كردستان .

تخوفات الملك . عدم اطلاع نوري على الموقف ، عدم التضامن بينه وبين المستشار . وبما ان وزارة الدفاع ارادت انهاء القضية فكانت وزارة الداخلية مهملة كأن الأمر لا يخصها .

اما المندوب السامي فيسمع ويسمع . ولا أدري فيما اذا كانت الجماعة ترغب في ان تنشأ الفوضى في كردستان قبل الدخول في العصبة لتأييد الضمانات ؟

١٨ مارت ١٩٣١ (بغداد)

اجتماع في اللجنة المالية لتدقيق ميزانية وزارة الدفاع . هجمات سليمان فتاح وتهكم ثابت عبد النور وسكوت الآخرين . قبلت الميزانية (٥٢ الف ربية) .

شاع خبر قرب ذهابي إلى الحجاز .

١٩ مارت ١٩٣١ (بغداد)

خبر ارسال جميل الوادي إلى « رئاسة لجنة الأراضي » وجلب نوري القاضي بدله معناه ان الجماعة تريد ان تلعب بواردات الاوقاف كما تشتهي .

٢٤ مارت ١٩٣١ (بغداد)

دعاني صاحب الجلالة واخبرني بالسفر وبحث لي عن الحلف الذي يقصده للتقارب بين البلاد العربية (رفع الحواجز الكمركية وتوحيد جوازات السفر)

وهو يأمل خيراً لسوريا .[1]

٢٥ مارت ١٩٣١ (عمان)

ركبنا الطيارة انا ونوري السعيد وموفق الآلوسي واحمد المناصفي موفودين للبلاد العربية لعقد معاهدات معها . ركبناها صباحاً الساعة السابعة وهي طائرة بريطانية ، ووصلنا ظهراً الساعة العاشرة ونصف . وبعد توقف اكثر من نصف ساعة طرنا نحو « عمان » ووصلناها الساعه الرابعة . كان الريح شديداً فقد اظطربت من الاهتزاز (بغداد رطبة ٢٠٥ ميل جواً، بغداد عمان ٣٥٣ ميل جواً)

٢٦ مارت ١٩٣١ (القدس)

وبعد عقد اول معاهدة بين دولتين عربيتين لتكون نواة الحلف العربي المنشود ، تغدينا عند الأمير عبد الله . وزرنا الملك حسين المريض . جميل المحيّ، في عينه بريق من الألم ، لا يزال مريضاً من الذاكرة . تركنا « عمان » الساعة السادسة ووصلنا « القدس » الساعة الخامسة ، وكان معنا في السيارة الدكتور محفوظ المصري الفكه . نزلنا في فندق بلاس أوتيل .

كنت أنا ونوري السعيد مدعويين عند المندوب السامي في داره الجميلة فوق جبل الزيتون .

٢٧ مارت ١٩٣١ (القدس)

زرنا المسجد الأقصى ، والحرم الشريف ،وجامع عمر ، والمتحف ،وكنيسة

---

١ ــ اراد الملك فيصل الاول ان يعقد العراق معاهدات صداقة وحسن جوار مع كل من امارة شرق الاردن والمملكه العربية السعودية والمملكة اليمنية ، فارسل لها وفدا برئاسة نوري السعيد رئيس الوزراء ، وعضويه طه الهاشمي ، رئيس اركان الجيش ، وموفق الالوسي ، مدير الامور الخارجية ، واحمد المناصفي ، سكرتير وزارة الدفاع . وكانت غاية هذه المعاهدات ، كما جاء في مقدمة المعاهدة العراقية ــ السعودية المعقودة في ٧ نيسان ١٩٣١ هي « جمع شمل الامة العربية وتوحيد كلمتها » .

القيامة ، وتغذينا عند عوني عبد الهادي، وشربنا الشاي في المجلس الاسلامي ، وذهبنا إلى « بيت لحم » برفقة راغب النشاشيبي النشط النزق . وزرنا « كنيسة المهد » وتعشينا عند اسعاف النشاشيبي . الدور جميلة كلها ومتقنة ومنظمة والذوق فيها بارز . والمسجد الأقصى تحفة فنية بزخرفته وزينته .

استلمت من المناصفي خمسة باونات .

٢٨ مارت ١٩٣١ (القاهرة)

تركنا القدس بالسيارة الساعة التاسعة وركبنا القطار في الساعة الحادية عشرة . عبرنا القناة في « القنطرة » وبعد انتظار فيها وصلنا « القاهرة » الساعة الحادية عشرة ونزلنا في فندق كنتيننتال .

٣٠ مارت ١٩٣١ (القاهرة)

ذهبت مع نوري الى دار المندوب السامي البريطاني للغداء . ثم عدت الى الفندق ولم أخرج منه . القاهرة جميلة بمبانيها وشوارعها وفخامة منظرها . والناس فيها يهتمون كثيراً للمراسيم .

اجتمعت بعزيز علي ولقيته مرتاحاً من عمله في مدرسة الشرطة .

٣١ مارت ١٩٣١ (القاهرة)

تحسنت صحتي نوعاً ما فتغذينا عند رئيس الوزراء في « نادي محمد علي » وفي المساء كنا مدعوين عند وزير الخارجية عبد الفتاح باشا في النادي نفسه .

اعجبتني رزانة احمد حسنين . اما الآخرون من وزراء ومدراء عامون فهم يحبون البحث عن كل شيء . وفي العصر كنا مدعوين لشرب الشاي في دار آل راتب باشا ولقينا فيها العجب العجاب (جمعت تحف مصر على ما قال نوري) وبعدئذ ذهبنا إلى دار عزيز علي في العباسية . ما لاحظته من الغرائب .

الذي أعجبني في مصر الوجوه التي رأيتها ولعلها وجوه مصرية خاصة بأهلها من نحيف القامة متوسطها ، بملابس انيقة بعمامة تركية تذكرك بحسن خالد ابي

أمين الهدى في عهد عبد الحميد ، بأسنان منتظمة لعلها مركبة ، بعينين فيهـا حـول ، بلحية مدوّرة : أصفر أبيض أسود بعيد كل البعد عن الواقع وعن الصديق بتقاطعه . إلا أنه من سليل ذلك الصديق ، الخ ... أيوه ، نعم يا أفندم، يا باشا ، ان شاء الله ، وانها بلاد الخلفاء ... ثم ماذا ؟

قصير القامـة ، مملوء الجسم ، برّاق العينين ، أبيض الشنب . منظم لا على المودة الجديـدة ولا على مودة ولهيلم . وهو يخاطبك كأنه يعرفك منذ آلاف السنين . أو انك كنت تلعب معه لما كنتَ طفلا بينما هو يكبرك بسنين . نعم هو يعرفنا . وهو شيخ الصحافة الدكتور فارس .

إلى أصحاب السعادات والمقامات ، بأطوار كلها تقاليد ورسوم ، لا يريد أن تتقدمه عندما يدخل، إلا أنه يرى من واجب اللياقة أن يقول لك تفضل أفندم! انما يقدم خطوة خشية من أنك تسبقه . واذا جلس فيجلس في الصدر قريباً من صاحب المعالي أو سمو البرنس . وقد اختلطت بهم وجوه عراقية إلا أنهـا حديثة العهد أو انها أرادت أن تكون عراقية .

هو الواسطة للتقديم وانه يقدمك مسرعاً خشية من أن يضيع فرصة تقديم فخامة الباشا ، وهناك ابن اسرائيل الذي يريد أن ينخرط في سلك السياسة بالاختلاط مع أكابر البلد على حساب سيارته الـتي أعارها لصاحب الفخامة ، فنراه يتقدم إلى الصفوف الأمامية وجلس بين الأعاظم الأفاخم ، وأمـا الأصفر الصغير الذي يدعي بأنه خلق الأمة العراقية وكونها فنراه يتباحث مـع هذا وذاك ، ويتجاذب الحديث ويلعـن الساعة التي ألجأته إلى ركوب السيارة التي تسير بعد سيارته ، وهو صديق شيخ العروبة وناقم على محمود عزمي لأنه ادعى بالفرعونية قبل سنوات بالرغم من أنه تاب وانه كذا وكذا [1]

وأصحـاب الدار يفتخرون بزخرفة دورهم ويعجبون بهندستها : ستائر

---

١ ـ « الأصفر الصغير » هو على الأغلب ثابت عبد النور ، اما « شيخ العروبة » فهـو أحمد زكي باشا .

مزركشة ، وصالونات بديعة ، وغرف أنيقة ، الا أن باله مشغول ، والضيوف الذين دعاهم ولا يريد أن يتعرف بهم . ثم يأتيك ويسألك هـل تشرب الشاي ؟ وعندما تقول له « أيوه » فيفاجئك بشاي من دون سكـّر . وتسأل نفسك هل انه من واجب اللياقة أن يسأل صاحب الدار ضيفه فيما إذا كان يشرب الشاي من دون سكر ؟ أو لعله يعتقد بأننا أتينا من صحاري ايران ؟

اما أصحاب المعالي والسعادات في مناصب الحكومة ، من الوزير الخطير الذي فتل شواربه أسوة بسيده[1] ، ووضع النظارات ، ويجث معك كافة ما يملك (مع العلم أنه لا يحلّ ولا يربط) ، إلى الوزير الشيخ ، يتكلم معك عن الأكل والاقلال منه ، وضرورة الاجتناب من الاكثار ، وان العلم والسياسة كلـــه في ملاحظة المعدة وذلك هو خالص حسن باشا وزير الزرالعة المحترم . فتراهم من حين لآخر يتكلمون جملاً افرنسية من هنا وهنالك « وي ونو » ، كلكيشوز ، ستون بون آفير ... الخ .

أما الحاكم الأصيل ولا أعلم محله فهادىء ورزين ، لا يتكلم إلا بعد أن يسمعك مدة من الزمن ، وأخيراً يبصّ في وجهك ويريد أن يعلم كيف أنت ومن أنت ؟ ذلك لأنه أمير أصلي وكفى . أما الفينيقي الذي دخل غرفتنا فجأة وقدم نفسه باسم رشاد ، وجلس واشترك بالحديث مع انه لا يعرفني ولا يعرف نوري ، ذلك لأنه يريد أن يذكرنا بأنه طبيب العائلة الجرماني ، حادق كل الحدق . هذه هي مصر على ما علمته في بضع ساعات .

أما الشيخ المرشد الجليل ، المصلح ، فبجثته الضخمة ، ولحيته المصبوغة ، وأنفه الأحدب ، والعباءة التي تربطه برابطة العربية ، فيحدثك عــــن الوحدة العربية أو الحلف العربي الذي بشر فيه في مجلته قبل نصف قرن أو أكثر ، فيسألك فجأة لعلك قرأت ذلك ؟ ويستطرد قائلاً انه انقلب على الحسين لأنه لم يعمل بتقريره المفصل لاصلاح البلاد العربية . ثم يعيد قائلاً باقتناع ان البلاد العربية لا تتحد ما لم تعاهد انكلترة على أن لا يكون لها نفوذ سياسي ونفوذ

---

(١) سيده : الملك فؤاد الأول .

إداري طبعاً ، انما تساعد البلاد العربية بأن تجلب اليها الفنانين والاخصائيين وتتاجر معها ، إلى آخره [1] .

وأنت تسمع كل ذلك وتجيبه بنعم ، لكنها نعم الشاعر « توفيق فكرت » المثالية [2] وهناك وجوه أردنية وفلسطينية فيها العجب العجاب .

أما في عمان ، فوجه الأمير جميل المحيا ، عربي الملابس ، مكحول العينين ، تظنه في الثلاثين من العمر ، يرجح الكلام بالتركية الاستامبولية ، واذا ما سمع خبر الحجاز تأخذه العصبية ، ويأخذ يشرح لك الأغلاط ، ويلعن الساعة التي أقامته على تركيا ، ويتمنى لو أن جمال باشا قد ألقي عليه القبض وشنقه بدلاً من أن يرى هذه النتيجة المحزنة . وأنت أمام كل هذا الحماس تذهل، هل أنت أمام أمير عربي أو أنت أمام شخص آخر ! لقد فاجأنا الأمير بالبحث وأظهر نفوره الشديد من الاعتراف بابن السعود ملكاً على الحجاز . وهو لا يزال يعتبر نفسه حجازياً ، ويقسم انه لو كان يعرف أن الأحوال تؤدي إلى هذه الحالة السيئة من انخذال العرب لكان حارب إلى جانب الأتراك ضد الثورة . وترى أيضاً حسن خالد أبي الهدى ، والشيخ عبد الله السرّاج رئيس الوزراء وقاضي القضاة بجبته وعمامته ، ومدير الآثار الذي يريد أن يتكلم ويظهر لك علمه ونكاته ، والمسكين سعيد العاص ما يكاد أن يسلم عليك باليد اليمنى إلا أن يقدم لك باليسرى الكتب التي حبّرها بدمه .

الطريق بين عمان والقدس جيّد يمر بالسلط ، ويعبر الأردن على جسر اللنبي ويمرّ بأريحا فيصل إلى القدس ، البلدة قديمة محاطة بسور ، واتسعت نحو الخارج، وانتشرت على مجموعة روابي فترى جميعها على الغرب والشرق ، وتسيطر على الاردن وساحل البحر . « عمان » بلدة صغيرة في وادي تسيطر عليها جبال من ناحيتين . جرداء ، الماء قليل في الوادي . الاشجار قليلة .

---

١ – « الشيخ المرشد الجليل » هو الشيخ رشيد رضا .

٢ – « نعم » التي يشير لها هي « المسكينة نعم » Zavalli evet الواردة في قصيدة للشاعر التركي توفيق فكرت .

تبلغ نفوس فلسطين (٩٠٠) الف نسمة، منها (٧٠) ألف مسيحي و(١٥٠) الف يهودي .

يحكم المندوب السامي باسم ملك انكلترة مع السكرتير العام وخمسة معاونين، وهم رؤساء الدوائر. ما الشرطة فهي بريطانية ووطنية : فوجان بريطانيان وقوة طيران . أما شرق الأردن فتبلغ نفوسها حوالي ربع مليون نسمة . وارداتها : نحو ٣٥ ألف جنيه أغنام، سبعين ألف جنيه من الكارك، و ٨٠ ألف جنيه من الفواكه . أمـا المصروفات فتبلغ حوالي ٣٠٠ ألف جنيه تسدد بالمعونة البريطانية . قوة الدرك النظامي موزعة على المناطق، جيش البدو بيد كلرب ، الالوية ثلاثة : عمان ، عجلون وإربد . جرش – معان ناحية .

١ نيسان ١٩٣١ .

سافرنا من « القاهرة » بالسيارة الساعة العاشرة ونصف ووصلنا « السويس » الساعة الثامنة ونصف . وهناك استقبلنا شرطة وحرس ونزلنا عند ضيافة المحافظ وأخيراً ركبنا « الماتور » للوصول الى الباخرة الملقبة « الطائف » وتحركنا في الساعة الرابعة ونصف .

٢ نيسان ١٩٣١ (الطور)

وصلنا صباحاً إلى « الطور » وهو محل وميناء للمحلات المقدسة فيها جبال وأديرة قديمة .

٣ نيسان ١٩٣١ (الوجه)

وصلنا صباحاً إلى « الوجه » ورأينا وجه الأمير وجنوده والبداوة بأجلى مظاهرها .

٥ نيسان ١٩٣١ (مكة)

وصلنا الساعة الثامنة ونصف إلى « جدة » خرجنا اليهـا بالماتور . استقبلنا

وكيل شؤون الخارجية يوسف ياسين ، والمستر ريان الوزير البريطاني المفوّض - ركبنا السيارات وبقينا في « الكندرة » قصر لآل السقاف . سافرنا من «جدة» الساعة الثالثة والنصف . وبعد السفر بساعتين ونصف بالسيارات – في أرض جرداء وروابي صخرية – وصلنا الوادي الحرام . طفنا الكعبة ، وسعينا بين الصفا والمروة . زرنا جلالة الملك مساءً في قصره الذي شيّده حديثاً وكان على السطح والناس جلوس وهو بعيد عنهم .

٦ نيسان ١٩٣١ (مكة)

شرعت المذكرات ، فخطب الشيخ يوسف ياسين . تمشينا عند الملك على المائدة العربية في قصره . تجولنا في السوق .

٧ نيسان ١٩٣١ (مكة)

تمشينا عند الأمير فيصل نائب الملك في الحجاز ووزير خارجيته . في محل الشهداء فيها بركة كبيرة يصب الماء فيها . اجتمعنا بجلالة الملك ودار البحث .

٨ نيسان ١٩٣١ (مكة)

انتهى أمر معاهدة الصداقة وحسن الجوار وتم التوقيع عليها . وانتهى أمر معاهدة تسليم المجرمين ، بعد تبادل الآراء .

دخلنا الكعبة عصراً .

سافر نوري وأحمد المناصفي إلى جدة . بقيت مع الآلوسي في مكة .

١٠ نيسان ١٩٣١ (الطائف)

سافرنا صباحاً إلى « الطائف » ووصلناها الظهر بعد سفر خمس ساعات ونصف بالسيارات ونزلنا ضيوفاً عند أميرها وتجولنا في أطرافها .

١١ نيسان ١٩٣١ (مكة)

تركنا « الطائف » ووصلنا إلى « جدة » مساءً .

زرنا جلالة الملك وسمو الأمير واجتمعنا بالمستر فلبي المستشرق عصراً. حدثنا انه يؤمن بالوحدة العربية ويريدها ان تتحقق على يد ابن سعود أو وحدة بملك واحد وادارة واحدة بدون تقليد الاوربيين ، أما القوة المادية فلا يرى حاجة اليها ، جيش غزو منتشر وهو يكفي لان يستولي على جميع الاقطار العربية .

١٣ نيسان ١٩٣١ (مكة)

تركنا «مكة» عصراً بعد ان تغذينا عند يوسف ياسين . نزلنا في «الكندرة»

١٣ نيسان ١٩٣١ (جدة)

تركنا « جدة » الساعة الثانية ونصف مساءً على ظهر الباخرة الطليانية « تريبوليتانية » . تغذينا فيها مع القنصل الطلياني في « جدة »

ملحوظات عن الحجاز

نائب الملك الأمير فيصل في مكة. مجلس الشورى عشرون عضواً من أهل الحجاز يسنّ القوانين والأنظمة « أمانة عاصمة . مدير الأمن العام . مدير المالية العام . مدير الخارجية . نائب الملك ووزير الخارجية في الوقت نفسه » . نفوس مكة (١٥٠) الف نسمة .

الحرم في حيّ فسحة ، على شكل المربع في أطرافه أروقة . أبواب الكعبة في الوسط، وبجانبها مقام ابراهيم وماء زمزم. جدة قائمقامية المدينة أمير، ينبوع الوجه ، والطائف فيها امراء من نجد . الشرطة منظمة ، الجيش عبارة عن بدو في الثكنات لا تتجاوز قوة الشرطة ٨٠٠ شخصاً في الموانيء والمدن وعلى رأسها مدير الشرطة العام مهدي البغدادي وهو مربوط بالقائد العام .

الدراسة لا تتعدى المتوسطة ، ثلاث سنوات أولية وأربعة ابتدائية وثلاثة متوسطة الاهتمام في الدين ظاهر . (حساب هندسة ، جغرافية وتاريخ دون طبيعيات) .

القوة النظامية عبارة عن قوة المدفعية والرشاشات فقط ، وهي في (جدة)

وعلى رأسها القاوقجي . ومتطوعة نجد في الثكنات .

رئيس مجلس الشورى الأمير فيصل ، ونائبه أحد أشراف الحجاز . جدة قائمقامية . طائف ، ينبوع ، المدينة ، وجدة ، امارات . رؤساء الدوائر في مكة . ينظر مجلس الشورى في الميزانية (لا وجود لها) ويضع القوانين والأنظمة ، ليس له حق الرفض .

طريق مكة – الطائف سهل من حيث العموم . اتجاهه إلى وادي السيل نحو الشرق ، وبعد ذلك نحو الشمال الشرقي ، ثم نحو الجنوب . الأدغال والأشواك منتشرة على طرفيه على طول الطريق . في أول الأمر وادي عريض يضيق ، محاط بروابي جرداء حجرية ، وبعد السير يضيق الوادي ويصبح وعراً، ومن ثم يعرض إلى ان يتسلق هضبة تتسع في جوار الطائف حيث تبلغ إلى أقصى حدها من العرض . الطائف مدينة كانت عامرة . محاطة بسور ، وفيها القلعة ، وبجانبها الثكنة . خارج السور قصور متفرقة . منها قصر شبرة للشريف علي أمير مكة قبل الحسين . قصر فخم ، جنينات وبساتين تسقى بالعيون والآبار كبساتين صنعاء والمتن ، هواؤها بارد يكثر فيها الذباب . يمدحون جبال الشفا التي تبعد عن الطائف مسافة ثلاث ساعات على الجمال فيها مياه وأحراج .

١٥ نيسان ١٩٣١ (مصوع)

خرجنا من الباخرة صباحاً ونزلنا في الفندق على نفقة القمسير الطلياني في « مصوّع» الميناء جيّد ، والمباني لا بأس بها ، ولا سيما دار الحكومة التي شيدتها الحكومة المصرية . زرنا القمسير واعاد لنا الزيارة ، وشاهدنا آثار البلدة والحكمة وقبر السيد هاشم الميرغني .

١٦ نيسان ١٩٣١ (سمرة)

سافرنا من « مصوّع » بالسيارة صباحاً ووصلنا ظهراً إلى « اسمرة » الطريق جيّد. الجبال مكسوة بالغابات والادغال . المناظر جميلة جداً . نزلنا في الفندق وزرنا المسيو « مورينو » مدير الأمور السياسية . تجولنا في المدينة .

١٧ نيسان ١٩٣١ (أسمرة)

أعدنا الزيارة إلى مسيو مورينو ، ثم شربنا الشاي عند الحاكم العام وكانت الجلسة لطيفة . زرنا الشريفة علوية بنت السيد هاشم الميرغني .

١٨ نيسان ١٩٣١ (أسمرة)

تعشينا عند الحاكم العام . زارتنا الشريفة .

٢١ نيسان ١٩٣١ (مصوع)

تحركنا من « أسمرة » بعد الظهر الساعة الواحدة في السكة الحديدية ووصلنا « مصوّع » الساعة السادسة والنصف . السكة مشيدة بحذق ومهارة ربما كلفت مصاريف كثيرة . الخط ضيق .

٢٣ نيسان ١٩٣١ .

تركنا « مصوّع » الساعة الواحدة بالباخرة .

٢٤ نيسان ١٩٣١ (الحديدة)

وصلنا اليوم قبل الظهر إلى « الحديدة » نزلنا ضيوفاً على الحكومة عند القاضي علي العمري ، أخ عبد الله العمري وكيل سيف الأسلام السيد احمد ابن الأمام امير « لواء الحديدة »

وصلنا « صنعاء » ونزلنا في دار غالب الزبيدي . زارنا القاضي عبدالله العمري وراغب بك .

٢٩ نيسان ١٩٣١ (صنعاء)

يظهر ان الدسائس سبقتنا وان راغب بك يريد ان يلعب .

٣٠ نيسان ١٩٣١ (صنعاء)

زرنا جلالة الأمام زيارة رسمية فخرج لاستقبالنا زهاء فوجين مع الموسيقى .

جلسنا في غرفة العرش وبعد مدة دخل الامام ، بعد السلام سلمنا اليه كتاب صاحب الجلالة والقيت خطاباً وجيزاً عن المهمة. قرأ الأمام الكتاب وسأل بعض الأسئلة عن العالم العربي . فأوضحت له المهمة وكان العمري وراغب حاضرين .

١ مايس ١٩٣١ (صنعاء)

ذهبنا إلى الجامع الكبير وصلينا ، حضر الأمـام واولاده ونوّه الخطيب بفضل آل البيت ، وكان الجامع مملوءاً بذوي العمائم. يقال ان الامام لم يوافق على ارسال برقية احتجاج على اعمال الانكليز في فلسطين او ما يخص العراق .

٢ مايس ١٩٣١ (صنعاء)

زرنا ولي العهد واخاه احمد سيف الأسلام « امير لواء الحديدة » وسألنا عن مسائل شتى ، وزرنا راغب بك في داره واخبرنا عن الأسباب التي دفعته لترك الخدمة في الحكومة التركية والمجيء إلى اليمن .

٣ مايس ١٩٣١ (صنعاء)

كنا مدعوين في بيت العمري مع الجالية الأجنبيـة واجتمعنا بحكيموف الوكيل التجاري للسوفييت والدكتور راتب سن المستشرق الألماني والأطباء الطليان . يقول الدكتور الألماني انه اكتشف معبداً للشمس بالقرب من عمران انشأ في القرن السادس قبل الميلاد .

٥ مايس ١٩٣١ (صنعاء)

زرنا جلالة الامام وأوضحت له بصريح العبارة ما نرغب فيه (الحلف العربي في المستقبل) ، اما معاهدات الصداقه فهي أساس لاتفاق الكلمة في المستقبل ، وان شاء فليعقد معاهدة الصداقة والسلم او يكتب جواباً للملك او يرسل وفداً ليدرس حالة العراق، فقال ما الفائدة من المعاهدة ؟ فقلنا فائدة أدبية لا غير[1] .

٧ مايس ١٩٣١ (الروض)

ذهبنا إلى الروض وهي قرية في الوادي فيها بساتين ومياه وفواكه وأوراد.

---

(١) فائدة أدبية : فائدة معنوية .

اجتمعنا بالدكتور رتبسن الألماني . يظهر انه صهيوني وقد جمله راغب من المستشرقين .

٩ مايس ١٩٣١ (صنعاء)

زارني العمري صباحاً واخبرنا بأن الامام وافق على عقد معاهدة وهو يرغب في وضع المسودة بذلك .

١٠ مايس ١٩٣١ (صنعاء)

قدمنا المسودة للعمري فرحّب بها انما أبدى اعتراضه على جملة (توحيد كلمة الأمة العربية) وقال ان الخلاف لم ينتهِ بعد على زعمه بين الحجاز واليمن .

١١ مايس ١٩٣١ (صنعاء)

وقعنا اليوم على المعاهدة في دار العمري بعد ان زرنا أباه . زارنا القاضي راغب وأبدى ارتياحه . تعشينا في دار الدكتور سارتللي الطلياني .

١٢ مايس ١٩٣١ (صنعاء)

زرنا الأمام وشكرناه . تغذينا عنده مع جميع الأجانب بمناسبة زواج ابنته من بيت الوزير .

١٧ مايس ١٩٣١ (صنعاء)

زرنا مساء ولي العهد وأخاه سيف الأسلام .

١٨ مايس ١٩٣١ (صنعاء)

زرنا جلالة الأمام صباحاً زيارة رسمية وطلبنا منه الاذن بالعودة .

٢٤ مايس ١٩٣١ (الحديدة)

ركبنا الباخرة وتحركنا الساعة العاشرة وكانت الريح شديدة .

التشكيلات الادارية : امارة الحديدة سيف الاسلام محمد . امـــارة حجة سيف الاسلام ولي العهد. امارة تعز ابن الوزير. جوار صنعاء وحديدة مربوطة بالامام . المعتمد في الشؤون الداخلية القاضي عبـــد الله العمري . المعتمد في الشؤون الخارجية والبرق والبريد راغب . في الأقضية عمال وفي النواحي وكلاء عمال . المحاكم الشرعية كثيرة . المعارف متأخرة مدارس ابتدائية في صنعـاء . المدرسة العلمية في صنعاء وفي تعز لتهيئة الحكام . المعلمون غير قديرين .

الجيش امراء الألوية من الضباط القدمـــاء . يتقاضى الجندي راتب خمسة ريالات مع خبز ولباس يحسب على الراتب . اللواء مؤلف من أربعة افواج وكل فوج من أربعة سرايا والسرية من ثلاث فصائل. موجود السريه ١٠٠ جندي و١٠ نائب عريف و٣ عرفاء ورؤساء عرفاء . لواء مدفعية واحد .

المدرسة الحربية يدخل في هذا المدرسة من أكمل الدراسة الابتدائيـــة في مدرسة الأيتام اما مدة الدراسة فهي اربع سنوات علمية وعسكرية . ضعيفة . المعلمون غير اكفاء .

رواتب الضباط: الملازم عشرة ريالات الأول ١٥ الرئيس ٢٥ الرئيس الأول ٣٢ المقدم ٤٠ العقيد ٥٠ امير اللواء ٦٠ ريالاً .

اقتصاديات اليمن : ما قاله حكيموف تخمن واردات اليمن بـ ١٥ مليون ريال والمصروفات نحو ١٠ ملايين. الواردات تأتي من الزكاة والأثمار والكمارك . أما المعادن الموجودة فهي الحديد والنحاس ربما الفضـة والفحم الحجري ويقال ان هناك نفط المزوج بماء البحر. هناك معاهدة الصداقة بين روسيا واليمن وهي عبارة عن مقدمة وخمس مواد وخاتمة بين خانكوف وراغب وهي عبـارة عن معاهدة صداقة وتجارة وعطف على الشعوب الشرقية . اما السادة في اليمن فهم من سلالة الهادي بن الحسين اول امام زيدي دخل اليمن توفى في صعـده في سنة ٢٩٠ هجرية اما المتقدمون من آل الأئمة فهم القاسم الذي تولى الامامة بعدالألف هجرية ، يليه المنصور والمتوكل ثم آل شرف الدين ثم آل الوزير من سلالة وزير

الأمام صلاح الدين ومن بعدهم من الكباسية من سلسلة اخي الأمام الهادي ومن آل الهادي .

مفاوضات الأجناب في اليمن —

اتى اولاً كلايني ثم جيكوب وكروفورد ، ثم كروف فورد مرة ثانية لأنهاء القضية بين اليمن وانكلترا يريد البريطانيون ان يسكت الأمـــام عن النواحي التسعة وهو لا يريد ذلك . زار المسيو ميفريهه القائم بالأعمال الفرنسي في جدة وصنعاء اليمن ثم سفير المانيا في اديس ابابا وكذلك قنصل هولندة في « جــدة » وزيارة كل هؤلاء لليمن مجهولة المقصد .

الخلاف بين اليمن والحجاز قائم فيما يخص امارة الادريسي وقبائل قحطان الشافعية وقضايا اخرى في شمال صعدة .

القهوة : تبلغ حاصلات القهوة نحو عشرة آلاف طن .

المعارف : في صنعاء مدرسة الأيتام . ست سنوات ثلاث منها ابتدائيـــة والثلاث الأخرى رشدية كما يقال . يبلغ عدد التلاميذ نحو ستمائة اكثر من نصفهم ليلي ، الدروس هي عبارة عن القرآن وتجديده نحو وصرف ، جغرافيا بسيطة ، حساب إلى الكسور الأعدادية ، وتاريخ لا سيما تاريخ الدين وتاريخ الأئمـــة والهندسة البسيطة .

المدرسة الحربية فيها خمس صفوف تحتوي على ٣٥ تلميذاً التعليم صـــباحي وساعتين بعد الظهر اما الدروس فهي عبارة عن الهندسة والجغرافية وطيبوغرافية تعبئة سوقيات تعليم أسلحة استحكام . اما المدرسة العلميــة فهي في بئر الغرب تخرج الحكام والقضاة ومدرسة المعلمين ملحقة بالمدرسة الحربية . يقـــال ان في مراكز الأقضية توجد مدارس ابتدائية ولا سيما في لواء الحديدة .

١ تموز ١٩٣١ (بغداد)

تحادثت مع صاحب الجلالة عن الاشاعات فكذبها وأنكر كل ما يقال ومدح وأطنب ووعد خيراً .

٤ تموز ١٩٣١ (بغداد)

سافر الملك عن طريق تركيا إلى أوربا .

٥ تموز ١٩٣١ (بغداد)

اضرب البائعون في بغداد احتجاجاً على قانون البلديات .

٦ تموز ١٩٣١ (بغداد)

استمر الأضراب ايضاً ويهدؤ .

٧ تموز ١٩٣١ (بغداد)

لا يزال الاضراب مستمراً .

اخبرني رشيد الخوجة ان متصرف بغداد دخل في كلية الحقوق جبراً لينقل ديوانه اليها وكان قفل الباب مكسوراً امامه .

لم يصل نوري السعيد .

١٤ تموز ١٩٣١ (بغداد)

انتظروا إلى المساء فلم يصل .

١٥ تموز ١١٣١ (بغداد)

لا يزال الاضراب مستمراً .

٣٠ تموز ١٩٣١ (بغداد)

سافر الوزير الى البصرةمن دون انيكون لي خبر ويظهر انه وكل السكرتير بينما النظام يخول الوكالة اليّ .

١ آب ١٩٣١ (بغداد)

اخبرني مدير الادارة ان الوزير كلفه بنقل صبحي حليم الى نيابة الأحـــكام

بدلاً من السيد توفيق وهذا يخالف نص النظام اذ إن لجنة الانتخـــاب هي التي تبت في الأمر .

٢ تموز ١٩٣١ (بغداد)

اتى روبنسون وكيل السكرتير المالي وكلفني بالتوقيع على الورقـة التي يود ارسالها الى المالية نيابة عن وزير الدفاع فقلت له ان الوزير لم يخولني ، لعـــل السكرتير هو الذي يوقع فأندهش الأمر ، وقال هذا المأمور الصغير يوقع ؟

٢٢ آب ١٩٣١ (بغداد)

اخبرني الكولونيل دكنسون بأن وزير الدفاع اقـــترح على مجلس الوزراء إحداث وظيفة مدير التموين والاعاشة وطلب ذلك بالحاح . بينما لا المفتش العام يرغب في إحداثها ولا أنا . فهي وظيفة زائدة تتطلب الاسراف في النفقات .

٢٣ آب ١٩٣١ (بغداد)

صدرت الارادة الملكية بالترفيعات . منح لي وسام الرافدين بالدرجةالثالثة . شطب اسم سعيد حقي بينما اراد رئيس الوزراء التساهل في تزييد عدد المترقين . اما الوزير فتبلغ الأمر من رئيس الوزراء ويرى من واجبه تنفيذ ذلك . امـــا قائمة وسام الرافدين فلم يصل منها الا" إلى الخوجة .

٢٦ آب ١٩٣١ (بغداد)

كتاب الوزير بشأن صلاحية لجنة الانتخابات بتأثير من المناصفي حتى يصبح الكل بالكل . وقد أخبرني مدير الأدارةانه يرغب في ذلك ليكلفه بما لا يطاق، بينما المدير يوّد ان يفرز سلطته بسلطة اللجنة .

٥ ايلول ١٩٣١ (بغداد)

اصبح المناصفي هو الوزير ، وأخذ يحفظ الأوراق عنـده ، ولا يحيلها الى

الوزير إلاّ اذا شاء فمن ذلك قضية الكتبة الذين يستحقون الترقية اخرّها عنده بينما كانت الجماعة تنتظر الترقية بفارغ الصبر وكذلك معاملات اخرى .

١٠ تشرين الأول ١٩٣١ (بغداد)

اخبرني مدير الادارة بأن الوزير أبلغه امراً بتعيين احد اقاربه كاتباً بالدرجة الرابعة . فأجاب المدير باحثاً عن النظام غير ان الوزير قال له انه يعلم ذلك وهكذا تم التعيين .

٣ كانون الأول ١٩٣١ (بغداد)

لا أدري بماذا اعلل دعوة الملك اليّ مساء ، ومحادثته عن الأحوال العامة ورغبته في تزييد قوة الجيش لمراقبة الأمن الداخلي ، ثم قرآئته للتقرير الذي ينوي السير عليه ، وهو يعظم كثيراً الحوادث لا سيما قضية الشيعة .

(سنة ١٩٣٢)

٩ كانون الثاني ١٩٣٢ (بغداد)

كم كان موقف جعفر العسكري حرجاً امام الجنرال الايراني سير منيب صادق كوبال عندما كان يكلمه بصراحة عن موقف الانكليز في العراق .

اجتمعنا بصاحب الجلالة وبحثنا عن تزييد قوة الجيش .

١٩ كانون الثاني ١٩٣٢ (بغداد)

دعاني جلالة الملك صباحاً وحدثني عن زيادة قوات الجيش . فأوضحت له الاجتماع الذي تمّ بين المفتش العام ومستشار الداخلية ووزير المالية وقلت له : انهم يميلون الى زيادة الشرطة بدلاً من الفوجين وانا ايضاً اميل إلى رأيهم .

اما الأجتماع الذي تمّ بين الوزير والمفتش العام حول الموضوع نفسه فكان المفتش قوي الحجة فيه .

٢٠ كانون الثاني ١٩٣٢ (بغداد)

دعاني الملك ايضاً ، وكان جعفر حاضراً . يظهر انه لم يرتاح لزيادة الشرطة وهو يرغب رغبة كبرى في تزييد عدد الأفواج ، فأبديت له رأيي بصراحة وقلت اذا كان القصد من التزييد محافظة الأمن فالأولى بتقليل مصرف الشرطة واضافتها إلى الدفاع .

٣٠ كانون الثاني ١٩٣٢ (بغداد)

تنزيل الراتب من ١٤٠٠ ربية إلى ١٢٥ ديناراً عملاً بقانون الخدمة المدنية .

٣ مارت ١٩٣٢ (بغداد)

زرت جلالة الملك فكانت مقابلة حميمة .

٧ مارت ١٩٣٢ (الموصل)

تحركنا من كركوك الساعة التاسعة الا عشرين دقيقة ووصلنا الموصل الساعة الثالثة والنصف بعد تعب ونصب عبرنا في المخلط دجلة ، الطريق بين كوبري والمخلط وبين الشرقاط والموصل رديء .

٥ نيسان ١٩٣٢ (الاستانة)

اخذت برقية من بغداد من وزير الدفاع يطلب فيها رجوعي على عجل .

٤ مايس ١٩٣٢ (الاستانة)

تركت الاستانة وركبت القطار من « حيدر باشا » الساعة الثالثة والنصف متوجهاً نحو نصيبين .

٧ مايس ١٩٣٢ (الموصل)

وصلت الى « نصيبين » صباحاً وتحركت إلى الموصل فوصلتها الساعة الثانية عشرة وثلاثين ونزلت عند الصابونجي واطلعت على الموقف .

٨ مايس ١٩٣٢ (عقرة)

فتشت حامية « عقرة »

٩ مايس ١٩٣٢

تركت الموصل ووصلت إلى راوندوز الساعة الواحدة واجتمعت بخليل زكي واطلعت على الموقف ، ذهبت إلى « مازني » وفتشت الحامية .

١١ مايس ١٩٣٢ (بعقوبة)

تحركت من اربيل ووصلت إلى بعقوبة وقضيت الليل فيها .

١٢ مايس ١٩٣٢ (بغداد)

وصلت إلى بغداد صباحاً وزرت صاحب الجلالة ووزير الدفاع .

٨ تموز ١٩٣٢ (بغداد)

اجتمعنا في دائرة المندوب السامي وبحثنا موضوع اشتراك القبائل في الحركات. رفض لمحذوره .

٩ تموز ١٩٣٢ (ديانه)

سافرت بالطيارة صباحاً الساعة الخامسة ووصلت إلى « ديانة » الساعه الثامنة .

قصّر الضابط الركن في ارسال تقرير وايت وهناك أغلاط ونواقص .

١٠ تموز ١٩٣٢ (كاني لنج)

ركبنا السيارات الساعة الخامسة ووصلنا إلى قرب « ميركه سور » وركبنا الخيل ووصلنا إلى « كاني لنج » الأرض وعرة تصلح للدفاع جداً فيها احجار واشجار وروابٍ وقمم .

ملحوظات حول حركة بارزان :

١ — انهاء الحركات بالسرعة . لا يجوز ابقاء الجيش مدة طويلة بدون حركات حربية وبدون اشراك القبائل حتى لا يؤثر على سمعته .

٢ — منع الشيخ أحمد من تأسيس الادارة .

٣ — تطبق الحركات بأسرع خطة ممكنة .

٤ — الجيش والشرطة معاً .

٥ — اسس قوية في شروانة، جمجهال، هيرسك، روكي جوك لأحتلال مازنة .

٦ — في اربعة ايام أثرّ القصف تأثيراً جيداً .

٧ — المهم انهاء الحركة بنجاح ويجب ان تتم من قبل الجيش والشرطة بدون مساعدة القبائل .

٨ — علمتني التجارب بأن القبائل لا ينهون الحركات بنجاح انما يطلبون المال والعتاد وفي ذلك خطر السلب والقتل .

اقتر حاتي للحكومة :

١ — تستمر الحركات كما هي الآن بإشراك الشرطة اذا امكن لمساعـــدة الحركات من اتجاه العمادية .

٢ ـ الاستخبارات في الشمال من ناحية مزوري للاطلاع على نوايا الشيخ .

٣ ـ يعاد النظر بعد ثلاثة أسابيع في الموقف .

(سنة ١٩٣٣)

١٢ مارت ١٩٣٣

ذهبنا مع الجميع إلى الحدود ونظرنا في أخذ الترتيبات في قضية القتـــال والانسحاب واحتلال المواقع .

١٣ مارت ١٩٣٣ .

القيام بالهجوم المقابل .

١٤ مارت ١٩٣٣ .

الحركات على طول طريق نفطخانه ، احتلال موقع بيكيانه . العـــودة إلى بغـــداد .

٢٤ حزيران ١٩٣٣ (بغداد)

نماذج من كبار الموظفين :

١ – نموذج مدير عام ووزير سابق . أحمق لا يفهم ، متكبر ، كبر أنفسه بعد أن استوزر ، لكنه أخذ يفتش على وظيفة بعدما سقطت الوزارة. وبعد أن أصبح مديراً عاماً هيأ له مهرين (خاتمين) للتوقيع مهر باسمه ومهر بأول حرف. لا يعرف الاملاء وظيفته أن يقدم للوزير : للتفضل بالتوقيع .

٢ – نموذج سكرتير خطير ووزير خارجية : يستوزر مدة وبعد سقوط الوزارة يفتش على عمل في شركة أجنبية ويلتمس من المتوسطين ، ثم يصبح أجيراً في الشركة فيطمع براتبها ويربح .

٣ – أما سفير أنقرة السابق فيموت في تموز ، ولأجل تسديد ما ظهر ناقصاً في صندوق الخزينة ، يبعث حياً ويستمر على قبض راتب أربعـــة أشهر لسد مـــا أكله .

١٢ آب ١٩٣٣ (الموصل)

تحركت صباحاً بالطيارة إلى الموصل ووصلتها الساعة الثامنة ونصف وكان وزير الداخلية في النادي أخبرني بحادثة سميّل ووقوعات أخرى . يظهر أن الآثوريين تشتت شملهم .

١٣ آب ١٩٣٣ (دهوك)

تحركنا إلى « دهوك » مررت بالمعسكرات وكانت المعنويات طيبة . خطبت في أمراء الوحدات ، وطلبت اليهم أن لا يخرجوا من حدود القانون ولا يعوّدوا الجنود على القتل والنهب . وصلنا دهوك . وصلتنا مساء أخبـــار التسليم في « القوش » العشائر متوجهة نحوها ، منها من عبر نهر دجلة .

٢٣ آب ١٩٣٣

أخبرني حكمت سليمان أن الملك اجتمع بالسفير البريطاني همفريز ، وكان هولت [1] حاضراً ، فقال له ترجم : أنا ذاهب إلى سويسرا وسأكون بالقرب من عصبة الأمم . وإذا شدّدت العصبة للأمر فسأعود إلى العراق وأطلب منهـا أن ترسل جيش الاحتلال ، وإذا أرادت وطناً للآثوريين فلتفتش عليه في تركيا ، إذ أنه ما لا يزال موجوداً منها في حكارى .

٢٩ آب ١٩٣٣ (الموصل)

طرنا صباحاً من بغداد إلى الموصل لمشاهدة الاستعراض .

٣٠ آب ١٩٣٣ (الموصل)

جرى الاستعراض بحضور سمو الأمير غازي وكان فخماً جداً وحضره عدد كبير من الأهلين واشتركت فيه خمسة أفواج وكتيبة وبطريتان وسرية رشاش وسرية نقل آلية وسريتان نقليتان .

---

١ – Vyvyan Holt السكرتير الشرقي للسفارة البريطانية بين ١٩٣٢ و ١٩٤٤ .

٣١ آب ١٩٣٣ (بغداد)

رجعنا مع الأمير طائرين من الموصل إلى بغداد وكان جمع كبير من الناس محتشداً في مطار الوشاش لاستقبال الأمير والزعيم بكر صدقي .

١ أيلول ١٩٣٣ (بغداد)

سافر الملك فيصل طائراً إلى سويسرا .

٥ أيلول ١٩٣٣ (بغداد)

دلّت المواقف على أن حكمت سليمان قوي ويستطيع العمل في الأحوال الحرجة فهو لا يتزعزع .

٦ أيلول ١٩٣٣ (بغداد)

أخبرت أخي ياسين بصراحة بأن تبعة مرض المعارف تقع على عاتقه قبل كل شيء .

٨ أيلول ١٩٣٣ (بغداد)

أخبرني ياسين صباحاً بنعي الملك فيصل في « بيرن » . ذهبت إلى رئاسة الوزراء وظهر من برقية نوري وحيدر أنه مات بالسكتة القلبية بتصلّب الشرايين . تألمت للخبر .

أقسم الأمير غازي اليمين في الحرم ، وكان مرتبكاً . جرت مراسيم الجلوس بعد الظهر .

٩ أيلول ١٩٣٣ (بغداد)

اني غير مرتاح من الوضع ، لا شك في أن غازياً اعتلى العرش في ظروف مساعدة له وكان قوياً في النيابة والأهلون أمينون . انما المهم هل يتركونه صافياً كما هو أم أنهم سيفسدونه ؟

١٠ أيلول ١٩٣٣ (بغداد)

الظاهر أن موقف الانكليز من قضية الآثوريين قد تغير بعد عودة همفريز. فالجرائد البريطانية غيّرت لهجتها والموظفون هنا بدلوا وضعهم، والأحوال تدل على أن الانكليز قدّروا الموقف ورأوا بعينهم وضع الفرنسيين والدعاية المضرة التي قاموا بها .

يعتقد الانكليز أن الملك كان يريد العودة إلى أوربا سريعاً بقصد التخلص من الفوضى في العراق ، لذلك طلب همفريز أن يؤجل سفره ليتخذ التدابير اللازمة حتى تغيّر الجرائد لهجتها . كلف ياسين الملك بالبقاء مدة قصيرة فوافق . وغير الانكليز لهجتهم ، وصرح همفريز لياسين انهم والعراقيين سواء في الدفاع عن قضية الآثوريين ، والقضية هي النظر في الباقين وليس البحث في ماضي الآثوريين .

أفاد الملك فيصل أنه لا يرضى بالتحقيق إلا إذا اعتبرت عصبة الأمم، بريطانيا ، فرنسا ، والملك مذنبون ، ثم بكر صدقي .

١٣ أيلول ١٩٣٣ (بغداد)

وصل الأمير عبد الله . أخبرني ياسين أن همفريز اجتمع برشيد عالي وقال له التصريح أثر تأثيراً حسناً في الأوساط البريطانية ، وان واجب الحكومة تطهير البلاط ووضع من تثق فيه الحكومة ، وانه بلغه أن جعفر قادم للعراق وانه سوف يتذاكر مع ياسين في باريس في قضية الآثوريين . ان جعفر لا يصلح لمثل هذا العمل . يعتقد ياسين بأن الانكليز غيّروا سياستهم في هذا التصريح تجاه جعفر ونوري وبدأوا يصرحون انهما لا يصلحان للعمل . أما أنا فأشك في ذلك ولعل في كلام همفريز تشويق للفتنة حتى يشتد الانقسام .

٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٣ (كركوك)

سافرت اليوم إلى كركوك ووصلتها بعد الظهر .

٢٤ تشرين الثاني ١٩٣٣ (آلتون كبري)

ذهبنا مع بهاء الدين نوري إلى « آلتون كوبري » وتمشينا في الطريق .

٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٣

حضرنا تطبيقات الكتيبتين وكانت النتائج سيئة .

٢٦ تشرين الثاني ١٩٣٣

حضرت تطبيقات الكتيبتين لحماية خط الانسحاب وقطع خط الانسحاب وكانت النتائج غير مرضية .

سافرت بعد الظهر إلى الموصل ووصلتها مساء .

٢٧ تشرين الثاني ١٩٣٣ (الموصل)

بقيت في الموصل . يظهر أن قضية الآثوريين أخذت شكلاً آخر ، والجهود مبذولة لتقييد من اشترك فيها من الوطنيين .

١ كانون الثاني ١٩٣٣ (بغداد)

إن الواردات هي أربعة ملايين تقريباً ، يخرج منها ٧٥٠ ألف للبرق والبريد وإلى آخره ، فالباقي ثلاثة ملايين ونصف ومنها مليونان ونصف للرواتب ، وهذه هي الميزانية التي يريد العراق أن يتقدم بها .

٣ كانون الاول ١٩٣٣ (بغداد)

يقال أن حيدراً أعطى كتاباً إلى شركة النفط يفيد فيه أنه يعتبر الأرض المزروعة كالأرض الغير المزروعة . ليس لهذا الكتاب نسخة في المالية . أما تشكيلات الري المقترحة ففيها اسراف بالمائة مائة .

(سنة ١٩٣٤)

١ كانون الثاني ١٩٣٤ (بغداد)

الخارجية في مبدأ سنة ١٩٣٤ : وزير مفوض انقرة مجاز بغير مـــدة في « أطنة » . ومفوضية طهران شاغرة، وجدّة شاغرة . وقنصل عام مصر ملغاة وظيفته . والمحمرّة لا قنصل فيها . مدير الخارجية العام بالنيابة ، المشاور في لندن والوزير في بغداد . هكذا دخلنا السنة الجديدة. ولننتظر ماذا سيتم ؟

٢٥ كانون الثاني ١٩٣٤ (بغداد)

الشائع ان الوزراء مختلفون على بعض التنقلات ولكنهم متفقون على تأليف مجلس أمانة الميناء ، والسكك الحديدية ، والحصول على قرض لمشروع الحبّانية والجسرين في بغداد ، اما الاحصاء العام والتجنيد فلا .

١ شباط ١٩٣٤ (بغدا

اصدرت وزارة المعارف امراً بنقل علي حيدر الموصل ، وأحمد قـــدري البصرة ، لأنهما على ما يقال كانا في لجنة الانضباط التي قررت تنزيل درجة حسن جواد مدير معارف الحلة لأنه جعل البعض من الفاشلين إكمالاً ، وان سكرتير الوزارة غضب على ذلك .

٣ شباط ١٩٣٤ (بغداد)

تحادث نوري السعيد معي صباحاً ذاكراً قضية دفاع منطقة الموصل ضـدّ احتمال هجوم من قبل الفرنسيين وتنظيم خطة هجوم ضدّهم .

١٣ شباط ١٩٣٤ (بغداد)

من الأمور التي اخبرني بها ناجي الأصيل في وليمة المفوضية الأيطالية ان

المفوض اخبره بتهمة ضد ثابت عبد النور وهو يقول : اذا صح عشر معشار ما اسند إلى ثابت فلا يجوز استخدامه بالمرة ، اما المفوض التركي فقـال اذا كنت وزيراً للخارجية فسأطلب تبديل الجفرة حالاً . وهذا هو مبلغ احترام المفوض السياسيين لوزارة الخارجية العراقية .

١٣ تشرين الثاني ١٩٣٤ (بغداد)

اقترحت قبل مدة تأليف لجنة دفاع عليا للنظر في قضايا الدفاع الوطنية . وكان وزير الخارجية قد أيد الأقتراح على ان يدخل في اللجنة بعض الشخصيات وناقشنا وبحثنا في خط حيفا بغداد،اما وزير الدفاع فقد أيد الأقتراح على شرط أن يدخل جميع وزراء الدفاع السابقين فيها .

(سنة ١٩٣٦)

١ آب ١٩٣٦ (الاستانة)

وصلت مساء إلى استمبول ونزلت مع الأهل في « ببك » .

١٤ آب ١٩٣٦ (يالوا)

استخبر وكيل الخارجيـــة توفيق رشدي « وزير الخارجية » بوجودي في « يالوا » وطلب الأجتماع بي . تذاكرنا مساء وكان سليمان فتاح حاضراً . فبحث لي قضية ايران ، والحلف الرباعي ، والحف البلقاني ، والوضع الدولي ، والظاهر ان تركيا لا تميل إلى وحدة سوريا بالعراق ، فيقول توفيق رشدي قوّوا أنفسكم في الجزيرة أولاً .

١٥ آب ١٩٣٦ (يالوا)

وقعت على الدفتر الخاص في « كوشك اتاتورك » .

١٨ آب١٩٣٦ (يالوا)

اخبرني توفيق رشدي ان عصمت باشا سوف يحضر إلى « يالوا » وقــد سرّه وجودي هنا .

١٩ آب ١٩٣٦ (يالوا)

اجتمعت بعصمت في « يالوا » وكان احتفاله بي حميمياً ، وكلمني بكل بساطة وصراحة ، وتمنى للعراق كل خير ونجاح وأوصى توفيق رشدي باتخاذ جميـــع التدابير لأنهاء قضية العراق مع ايران .

٣٠ آب ١٩٣٦

ركبت القطار مساء متوجهاً نحو لندن .

٢ ايلول ١٩٣٦ (لندن)

وصلت اليوم مساء إلى لندن ، وكان ممثل وزارة الحربية والمفتش العام والضباط البريطانيون والعراقيون في استقبالي ونزلت في فندق ساوث كينغستون .

٣ ايلول ١٩٣٦ (لندن)

ذهبت إلى وزارة الحربية واجتمعت بمدير العينة العام « الجنرال أليسي » ومدير الأدارة العام ، وتحادثت مع أليسي عن الأسلحة والعتاد فكان الجواب لا يطمئن شيئاً .

٧ ايلول ١٩٣٦ (لندن)

ذهبت الى « دار فيكرز » واجتمعت بأعضاء مجلس الادارة واطلعت على معظم الأسلحة ضد الطيارات والدبابات ، وتغذيت في كارلتون معهم ثم ذهبت إلى معامل فيكرز .

١٥ ايلول ١٩٣٦ .

ذهبنا صباحاً لمشاهدة تمرين فوجين الدبابات . لم نستفد من التمرين لأنهم تقصدوا ابعادنا عن ساحة التمرين .

١٦ ايلول ١٩٣٦ (لندن)

زرت رئيس اركان الجيش البريطاني وأوضحت له مشاكل الجيش العراقي .
١ – التسليح والعتاد ٢ – العتاد والسلاح في الحرب ٣ – المساعدة البريطانية في الحرب ٤ – اشتراك الضباط في جميع الدورات . فوعدني خيراً .

١٧ ايلول ١٩٣٦ (لندن)

أخذت مساء كتاباً من وزارة الحربية تخبرني بزياره ملك بريطانيا . زرته

عصراً وكانت محادثة انفرادية استمرت ربع ساعة ، فتطرق الى مواضيع شتى وأظهر اهتمامه في البحث :

وقعت المحادثة في الساعة الرابعة وخمسة وأربعون . أنت أخ رئيس الوزراء ضابط في الجيش التركي ؟ زرت تركيا ؟ اتتورك قائد كبير . كاليبولي ، هل كنت هناك ؟ . فلوريا . يظهر ان تسليح الجيش العراقي يصادف بعض العراقيل. تحديد التسليح . اننا الآن مشغولون بتسليح الجيش والأسطول . يجب الاهتمام بالقضية ،أتيت حديثاً وسأسافر الى اسكتلنده. سمعت انك أتيت للزيارات ومشاهدة المناورة تأخرت . قضية فلسطين مشكلة عويصة . الفريقان محقان ، الصعوبة في التقريب بينهما . هل يوجد في العراق من التحقق بثوار فلسطين ؟ هل توجد اختلافات في اللهجات ؟الفرق بين لغة مصر والعراق . عدد التلاميذ العسكريين في العراق ؟ محلاتهم ؟ رأيت ضباطكم في كمبرلي ، اخي تلميذ هناك . أنا متأسف من عراقيل التسليح . العراق حليفتنا . عمر الملك غازي ؟ كنت أعرف اباه ، زارني قبل وفاته ، مررت على النمسا ، حالتها جيدة . تشتغل المانيا جيداً، هل رأيت أوربا قبلاً ؟ متى تعود ؟ ميناء العراق . الجزيرة . عبادان . كويت . أمير البحرين . زرت هذه المحلات قبلاً لكني نسيتها . سفيرنا في اسكتلندا . سفيركم هل تبدّل ؟ وضع العالم في قلق مستمر . سعينا للصلح ولتخفيض التسليح ولتقليل التسليح . رسالته للملك غازي ولرئيس الوزراء واصدقاؤه

صغير القامة ، ضعيف ، كثير التجاعيد في الوجه ، قويّ الكلام ، ذكي يظهر أكبر من عمره ، شعره كأنما أبيض مصبوغ .

١٨ ايلول ١٩٣٦ (لندن)

حضرت الوليمة التي رتبتها لرؤساء الدوائر في أوتيل سافوي .

٢٠ ايلول ١٩٣٦ (لندن)

اشترى الأتراك ستين مدفع ضد الطائرات عيار ٧٥ مليمتر .

٢١ ايلول ١٩٣٦ (لندن)

ذهبنا الى « رالج هيل » لزيارة مدرسة المدفعية ورأيت المدفع ١٨ فوق

المسطبة وشاهدت ميادين الرمي في القاعات لتدريب الضباط .

٢٢ ايلول ١٩٣٦ (لندن)

ذهبنا لزيارة مدرسة الأركان في « كمبرلي » وشاهدت القاعـــات والغرف . زرت رئيس أركان القوة الجوية ووزير الطيران وكانت محادثة طويلة. اجتمعت بمدير الطيران المدني السير فرنسيس اسمدلي .

٢٦ ايلول ١٩٣٦ (لندن)

زرت رئيس أركان الجيش البريطاني حسب الموعد . ١٨ علامــة ٤ قديم لا يؤخذ علامة ١ موجودة بعد إصراري طلب أوصافها للتأكد ٧،٣٠ لا يصنــع في انكلترا طلب معلومات من الهند . العتاد الموصى به وعــد بتعجيل صنعه . لم يحبذ صنعه . كلف بالمخابرة معه عند الحاجة . .

٢٨ أيلول ١٩٣٦ (برلين)

وصلنا الساعة الرابعة والنصف إلى « برلين » وكان الأمير زيد والشابندر وممثل الخارجية في الانتظار . نزلت مع محمد علي جواد في أوتيل ايدن .

٢٩ أيلول ١٩٣٦ (برلين)

ذهبنا إلى « راين ميتال فابريك » في ضواحي برلين وشاهدنا المدافع ضد الطيارات والدبابات وصنع عتاد المدفعية ، وذهبنا إلى رافعة السفن في شمال برلين والى الاستديوم .

٣٠ ايلول ١٩٣٦ (برلين)

ذهبنا إلى غوتا طائرين وشاهدنا المعامل والطيران والتدريب ورجعنــا إلى « برلين » طائرين وفي المساء حضرت وليمة من قبل رئيس الجمعية الشرقية .

١ تشرين الأول ١٩٣٦ (براغ)

ذهبنا إلى معامل « هنشيل » بالقرب من برلين وهي حديثة الصنع وعصرية

وشاهدنا صنع الطيارات على الطريقة الحديثة ورأينا الطيارات القاصفة وتحركنا بعد الظهر إلى « براغ » ونزلنا في أوتيل « رويال آلكرون » .

٣ تشرين الأول ١٩٣٦ (براغ)

تحركنا صباحاً بالسيارات من « براغ » إلى معامل « الشكودا » وشاهدنا السيارات المدرّعة والدبابات وصنع المدافع والعتـــاد ، وحضرت وليمة رئيس المعمـل .

١١ تشرين الأول ١٩٣٦ (الاستانة)

وصلنا صباحاً إلى استامبول .

٢٨ تشرين الاول ١٩٣٦ (أنقرة)

سافرت اليوم صباحـــاً من استامبول ووصلت أنقرة مساء . ونزلت في السفارة العراقية عند ناجي شوكت .

٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦ (أنقرة)

زرت أتاتورك في مجلس الأمة الكبير بعد انتهاء الاحتفال بعيد الجمهورية ، وسلمت على عصمت اينونو وفوزي جقماق ، وحضرت استعراض الجيش التركي ورأيت صديقي صفوان آريقان . واجتمعت مساء في « أنقرة بالاس » ببعض الاخوان .

٣٠ تشرين الأول ١٩٣٦ (أنقرة)

انتهت المرحلة الثالثة من سياحتي بعد وصولي إلى أنقرة ، وسأسافر مساء هذا اليوم إلى بغداد وبذلك تنتهي السياحة . لا أعلم مـــا هو الدافع الخفيّ الذي جعلني أقسم هذه السياحة إلى عدة مراحل ، وكنت أشعر بانشراح عندما تنتهي المرحلة ولم يقع حادث مفاجئ . وقد انتهت المرحـــلة الأولى عند وصولي إلى استامبول في أوائل آب ، وتمت المرحلة الثانية عند وصولي إلى انكلترة في أوائل

شهر أيلول ، وتمت المرحلة الثالثة عند وصولي إلى أنقرة ، فكأنما كنت أخشى أن تقـــع بعض الحوادث المفاجئة في هذه المرحلات الثلاث . شعور غريب لا أستطيع أن أتبين مصدره ! وفي ظهر يوم ٣٠ تشرين الأول ١٩٣٦ ، كنت مدعواً عند صفوان آريقان وزير المعارف التركي مع الوزير المفوض العراقي ناجي شوكت على الغذاء في نادي الأناضول وكان النائب أديب بك حاضراً . قضينا أكثر من ساعتين على المائدة نتسامر وصفوت يعيد ذكرى أيام الدراسة الحلوة وينقل المنقبات عن تلك الأيام وأنا فرح بسماعها . وكنت أرغب في الوصول إلى بغداد ساعة أقدم لاحضر المناورة الكبيرة التي فكرت فيها قبل سنتين لما جرت التطبيقات المتقابلة بين الزابين فوضعت المسائـل ، ورتبت مناهج الحركات ، وأوعزت كل ذلك إلى معاوني ووكيلي في بغداد فتركتها بالمهمـــة الرسمية إلى أوربـا .

وقد نجحت بعض النجاح في هذه المهمة ؛ اني تعرفت إلى رجالات الانكليز وزرت المؤسسات العسكرية وحضرت بعض التمارين وفتشت المعامل الحكومية والأهليـة .

وكانت مقابلتي لرجال الجيش في لندن قد سهلت عليّ مهمتي في ضمان الأسلحة والعتاد للجيش العراقي ، وإشراك الضباط العراقيين في جميـــع الدورات الأنكليزية والعسكرية .

وكانت المقابلة التي فزت بها للمثول بين يدي جلالة ملك انـكلترا قد اقنعتني بان رجال بريطانيا مهتمون لأمر العراق . كنت احمل هذه المشاعر عند عودتي الى العراق ، والآمال تشجعني ، والأمـــاني تحفزني للسير على الخطة التي رسمتها لتقوية الجيش العراقي وجعله قادراً على تحمل اعباء المهمة في المستقبل .

رجعنا الى دار المفوضية وأنا مغتبط لهذه الآمال الحلوة ، ولما دخلنا المفوضية وجدنا برقية موضوعة على المنضدة في البهو ، فأرتاب ناجي شوكت من ورودها في تلك الساعة ، فأسرع الى فتحها واذا البرقية تخبره بأستقالة الوزارة وتأليفها برئاسة حكمت سليمان وعضوية كل من ناجي الأصيل ، وأبو التمن ، وعبد اللطيف ، وكامل الجادرجي ، ويوسف ابراهيم . فصدعنا كلانا لهذا الخبر المفاجيء ، وأيقنا

ان هذه الوزارة لم تؤلف بهذه السرعة وعلى هذا الشكل الا بعد وقوع حدث للعراق . وبعد برهة وجيزة دق التلفون من المفوضية الجيكوسلوفاكية ، واذا بأحد كتبة المفوضية يسأل عن ماهية الحدث في العراق ، وينوّه عن تبديل الحكم . ثم تلته المخابرة التلفونية من القنصلية العراقية في استامبول فبلغ القنصل العام صورة البرقية الواردة اليّ من بكر صدقي وفيها وجوب مكوثي في تركيا وعدم عودتي .

وقد أوضحت هذه البرقية والمحادثة التلفونية السابقة بعض نواحي الموقف . ومع ذلك لم يخطر على بالنا قط أن هذه التبدل حدث بقتال . بل الذي بادر الى ذهننا ان حكمت اتفق مع الملك وألف الوزارة بهذا الشكل بعد ان استقال الهاشمي برغبة منه ليفسح المجال للمعارضين المفرطين . [1]

وكان دخول ناجي الأصيل ويوسف ابراهيم في الوزارة قد اقنعنا بأن التبدل جرى بدون ثورة فكلانا كان مقتنعاً بأن ناجي ويوسف لا يدخلان في وزارة تتألف بثورة . وكان ناجي شوكت مدعوا على العشاء في السفارة اليوغسلافية احتفاء برئيس وزرائها الذي زار أنقرة للحضور في عيد الجمهورية .

وكان يترقب أن يطلع على الأخبار بعد المحادثة مع رجال تركيا في هذه الدعوة . بقيت في غرفتي في المفوضية وأنا أضرب أخماساً باسداس واسائل نفسي ماذا عسى أن يكون قد جرى ؟ فلم يغمض لي جفن وكنت قلقاً من برقية بكر.

وظن ناجي أن بكراً أرسلها صداقة ، ربما أن حكمت قد نوى بعد تسلمه الوزارة أن يقوم بأعمال الشدة .

وفي ساعة متأخرة من الليل ضرب ناجي شوكت على باب الغرفة فأسرعت الى فتحها. وإذا الخبر مؤلم جداً، وهو يتلخص بسقوط الوزارة بقوة الجيش بعد أن أرسل بكر بلاغاً للوزارة وأخبار الملك بلزوم اقالتها وتأليف وزارة

---

١ ــ المفرط : المتطرف

برئاسة حكمت ، وقيام الطيارات بضرب مدينة بغداد . ما أهول وقع هذه الأخبار ؟ هذا الجيش الذي سعيت لأن يكون آلة صالحة المملكة ، بعيداً عن التيارات السياسية يقوم بهذا العمل المخزي ؟ أنا أعلم أن بكراً قد يسيء استعمال السلطة إذا خوّلت اليه ، لكنه لم يرد على خاطري قبل ذلك أنه سيقوم يوماً ما بمثل هذا العمل ، ويدخل الجيش في السياسة ، ولم اقتنع بأن الجيش اشترك بهذا الحركة، والذي لاح لي أن بكراً أقنع بعض الضباط الأحداث واستفاد من اجتماع الجيش في جوار « قره غان » فقام بحركة « بلف » . فلم يكون للوزارة وقت للتحقق من جلية الموقف . والظاهر أن الملك لم يستطع أن يقرر أمراً فاستقالت الوزارة خشية من سفك الدماء ، فنجحت مؤامرة بكر وحكمت . ثم رجعت بذاكرتي إلى الماضي : هل حدث فيما سبق شيء يدل على التواطيء فعلاً ؟ نعم ! كان بكر يميل إلى حكمت وقد ظهر هذا الميل في حركات الآثوريين ، وبقيت الصداقة بينهما متينة . وفي حركات الفرات الأخيرة كان بكر يعطف على حكمت ويزوره ، ولعله لم يرغب في قيام الحكومة ضده لما نشر حكمت البيان بالاشتراك مع أبو التمن ضد الجيش .

ثم ذهب بكر إلى أوروبا للتداوي . لا أعلم إذا جرت مخابرة بينه وبين حكمت، وكانت المخابرات بيني وبينه في أوربا تجلب الاطمئنان . وفي كتاب كان أرسله الينا من « فيينا » إلى « لندن » كان يتذمر من سلوك نوري نحوه لأنه لم يف بوعده لارساله إلى انكلترة ، وكان يرغب في الحضور إلى انكلترة .

أذكر أن علي جودت وزيرنا المفوّض في لندن كان أخبرني بالمحادثة التلفونية التي جرت بينه وبين نوري السعيد في جنيف ، وفيها أبدى نوري رغبته في إرسال بكر إلى انكلترة ، وانه استمزج رأى ياسين بهذا الشأن فكان جوابه أن يسأل رأيي . وكان جوابي لعلي جودت أن الوقت قد انقضى ، وان المناورة في العراق سوف تبدأ ومن الضروري حضور بكر فيها بصفته قائد فرقة .

وكان بكر يكره نوري وجعفر ويحقد على نوري لأسباب أجهلها . ولما بزغ نجم بكر بعد نجاحه في الحركات ، أخبرني بأن نوري أخذ يتقرّب اليه ، وانه

يرتاب من هذا التقرّب. ولما رفضت السلطات البريطانية ذهاب بكر إلى انكلترة في ربيع سنة ١٩٣٦ ، اتصل نوري به ، وأخبره بأن سيسعى لاقناع السلطات المذكورة لتسمح بذهابه إلى انكلترة ، وكان ذلك بعد أن حضر محمد علي جواد معي في زيارتي إلى برلين وجيكوسلوفاكيا وفيينا ورغب العودة إلى لندن ليحضر تجارب الطيارة التي يختارها للجيش ، فبدا لي من هذه الذكريات أن المؤامرة لم تدبّر حين كان بكر في أوربا ، بل انها تمت بعد عودته إلى العراق في أوائل تشرين الأول ، ولعلها دبّرت قبل وقوعها ببضعة أيام ، أعني بعد أن عاد محمد علي جواد إلى بغداد بعد منتصف ذلك الشهر .

كيف تمت ؟ وماذا كان موقف الملك؟ هل كان على علم بها ؟ ثم ما هو موقف رجال الحكم في الأيام الأخيرة ؟ أزعجتني هذه الذكريات والآراء ، وظلت تنتابني ولم تغمض لي عين في تلك الليلة . لم أرتاح قط لاشراك الجيش فيالسياسة، ولم اقنع بأن بكر يحسن التصرّف ولا سيما انه سيء السلوك ، ويميل إلى أعمال العصابات ، ثم لم يكن بين الوزراء رجل علمي وسياسي ، وان كل واحد منهم كان يحمل قناعة خاصة ، وقد يتفق حكمت وكامل وأبي التمن بعض الشيء . ثم ما هو موقف الشبيبة التي تتظاهر بالشيوعية ؟

٣١ تشرين الأول ١٩٣٦ (أنقرة)

نشرت الجرائد التركية صباحاً الحوادث التي وقعت في العراق قبل يومين نقلاً عن أخبار الوكالات المختلفة باختصار . فأخذ ناجي شوكت ينتقد ضعف الحكومة لتساهلها نحو المعارضين،وذكر انه لا يحبّذ الجمع بين الصداقة الشخصية والمعارضة السياسية ، وكان يصرّح بأنه غير مرتاح لهذا التبدّل ، وأخذ يذمّ حكمت لأنه سوف يسير إلى أقصى نواحي الشدة ، لأنه — حسبما ذكر — قاسي القلب لا يعرف الرحمة والهوادة .

ثم أخذ ينتقدني بتقديم بكر وفسحي المجال له ليصبح بطلاً . وكنت أسمع انتقاده وربما في قلبي بعض الميل لتصديقه . وبقيت متردداً في البقاء في تركيا أو العودة إلى العراق مهما حدث فيه من أمور ، وكنت من الوجهة العسكرية لا

لا أعتبر برقية بكر ملزمه لي في البقاء . ففكرت في الاستفسار من مدير الدفاع ثم صرفت النظر عن ذلك ورجّحت الانتظار حتى تنكشف الحوادث . وكان رأي ناجي شوكت أني بين أمرين : أمـا قبول الأمر الواقع والبقاء في تركيا ، واما عدم قبوله والذهاب إلى العراق . فسألته أن يدلي هو برأيه ، فكان جوابه ان موقفه يختلف عن موقفي لأن الجيش ثار وأنا رئيسه . وكانت أخبار الجرائد قد أيدت اقتناعي بأن القائمين بالحركة أفراد قلائل ويلوح لي ان الذين دبّروها هم بكر ، ومحمد علي جواد ، واسماعيـــل العبّاوي ، والذين اصطفاهم بكر من الضباط الأحداث وان الجيش كان لا يعلم عنها شيئاً .

وفي الليل وردت جفرتان من بغداد: الواحدة تخبر عن سفر ياسين ورشيد عالي ونوري من بغداد إلى الخارج وسبب ذلك كما ذكرت البرقية صيانة الأمن والمنفعة العامة ، والبرقية الثانية توضح أسباب الحوادث . ان عدم ذكر اسم جعفر في البرقية جملاتا نميل إلى أن جعفراً هرب أو قتل . وكانت قناعتي ان في اخراج الوزراء السابقين إلى خارج العراق دليل ضعف في الحكومة الجديدة .

وفي المساء أخبرني توفيق رشدي آراس وزير الخارجية التركية بالتلفون انه استلم برقية من السفير التركي في بغداد وفيها يطلب أخي ياسين مني بأن لا أعود إلى بغداد. وقد أظهر وزير الخارجية شعوراً طيباً نحوي. وقال ان الحوادث مؤسفة وان اشتراك الجيش في السياسة من الأمور المحزنة ، وانه اخبر السفير التركي بأن تركيا تهتم بنقطتين وهما :

١ – عدم الاختلاطات السياسية في العراق .

٢ – الاحتفاظ بصداقة بريطانيا .

وكانت ليلة سوداء لم اغمض فيها جفن وأنا احاسب نفسي واخاطبها :

هل تقع عليّ مسؤولية هذه الحوادث المؤلمة ؟ ثم أسأل نفسي هل يجب أن أذهب الى العراق مهما كلف الأمر وبرقية سفير تركيا تحذرني من الذهـــاب ؟ ولمـاذا أبرق بكر برقيته إلي ؟ أليس في ذلك دليل على ان الجيش لم يشترك بالحركة ، فرغب بكر في عدم مجيئي عقب الحادثـــة حتى لا ينشق الجيش على

نفسه ، وافكر في الوقت نفسه في طلب بكر باحالته على التقاعد قبل نشوب الثورة الثانية في الفرات في ربيع سنة ١٩٣٦ ، وانتقاد بعض الضباط لأعماله وإلفات بعضهم نظري وحثي على ابعاده من الجيش لسلوكه الشائن .

ورجعت بذاكرتي إلى الماضي واستعرضت ما أصاب البلاد من الخسارة نتيجة التبلبل في الآراء وترجرج السياسة فيها إلا في السنتين الأخيرتين على يد الوزارة التي استقالت ، ذلك لأنها استطاعت ان تبقى في الحكم طول تلك المدة فأنجزت البعض من مواد منهجها الأنتاجي والأصلاحي ، وأغضبت القبائل الثائرة التي كانت تتحزم برجال السياسة وتثور من حين لآخر بأيعاز منهم او بالأتفاق معهم ، واهتمت الوزارة كثيراً في تقوية الجيش .

بيد اني اسائل نفسي ماذا كلفتها كل هذه الاعمال الأصلاحية ؟ شبّت في عهدها ثلاث ثورات في الفرات ، وكان البعض منها خطيراً لدرجة انه هدّد في القضاء على كيان العراق ، ولولا الجيش لأصبح العراق لا سمح الله في خبر كان . وكم تكبدت البلاد من خسارة في النفوس والاموال لأقماع هذه الثورات ؟ ثم ما هي العوامل التي حرمت العراق من ان يتمتع بالأستقرار وجعلته لا يصبح بوزارة الا ويمسي بأخرى ؟ [1] لماذا كل هذا التبلبل في الآراء والشوق لأستلام دفة الحكم عن طريق الشغب والتحريض ؟ اليس من خير البلاد ان تحكمها وزارة قوية تستند إلى الجيش لتقبض على ناصية الأمر بيد من حديد ؟ وهل قدر للجيش

---

١ ـ كان قصر حياة الوزارات قد اصبح ظاهرة ملموسة في الحياة السياسية العراقية في الخمسة عشرة سنة الاولى التي تلت تأسيس المملكة العراقية (وقد استمرت هذه الظاهرة ، في الواقع ، طيلة الحكم الملكي وما بعده) . وفي الفترة التي يشير لها طه الهاشمي ، وهي تمتد من تشكيل وزارة عبد الرحمن الكيلاني الثانية في ١٩٢١ الى تشكيل وزارة ياسين الهاشمي الثانية في ١٩٣٥ ، تعاقبت ٢٠ وزارة على الحكم ، وكان معدل حياة الوزارة الواحدة حوالي ٩ أشهر . اما وزارة ياسين الهاشمي التي « استطاعت ان تبقى في الحكم طول تلك المدة » كما يكتب عنها طه الهاشمي ، فقد امتدت حياتها سنة واحدة و ٧ اشهر واسبوعاً واحداً . وكانت اقصر الوزارات عمرا في هذه الفترة هي وزارة جميل المدفعي الثالثة التي عاشت ١٢ يوما ، واطولها عمرا وزارة نوري السعيد الثانية التي عاشت سنتين واسبوعاً واحداً .

ان يقدم تضحيات لا حدّ لها لقمع ثورة رتبها الشيخ الفلاني المتواطيء مع الزعيم السياسي الفلاني ؟ أو لتأديب حركة دبرّها المعارض الفلاني مع المحرّض الفلاني ؟ لماذا لا يقبض الجيش على زمام الأمر وينقذ البلاد من الترجرج فيسير بها في قيادة زعيم مصلح نحو الأصلاح والرقي اسوة بالجارات ؟ هذه هي الأسئلة التي تبادرت إلى ذهني حينما كتبت الملحوظة الآنفة الذكر في مذكرتي . وبينما كانت هـــذه الآراء تخالجني ، رجعت إلى أول عهدي بالجيش العراقي يوم كان عدد افواجه قليلا وذلك في سنة ١٩٢٣ ، يوم أخذ الأتراك يطالبون بالموصل ويثيرون الفتن في منطقة راوندوز ، وكان قد شاع خبر تحشد قوات تركيا على الحدود وعزمها على غزو زاخو ، وكان القائمقام قد فزع للخبر وسحب البرقيات المهيجة طالباً المدد ، فرأت القيادة البريطانية العامـــة في العراق ارسالي بالطائرة الى « زاخو » لتطمين البال ، وتقوية المعنويات . وكنت حينئذ آمراً لمنطقة الموصل وفي حوزتي فوجان مشاة أحدهما مرابط في « زاخو » والثاني في الموصل وكتيبتان خيالة واحدة منهما في « تلعفر » والثانية في الموصل ، وبطرية جبلية واحدة وسرية نقلية في الموصل . وكانت في الموصل قوات بريطانيـة عبـــارة عن افواج هندية مع بطريات وسيارات مدرعة وطائرات . ركبت الطائرة مع قـــائد القوات البريطانية وضابط الارتباط البريطاني في يوم عاصف ، وأنا أسأل نفسي متى يقدّر للعراق ان يصبح لديه جيش قوي بأفواجه وبطرياته وطياراته وسياراته المـدرّعة فلا يحتاج لحسم مشاكله الداخلية الى معونة الانكليز ؟ ويستغني قادته عن ركوب الطائرات البريطانية ليتجولوا في البلاد بطائرات بريطانية فاذا مـا أراد امير مثلا ان يذهب الى ناحية من نواحيه للصيد والنزهة أو لزيارة آثار قديمة فلا يلتمس من السلطات البريطانية أن تخصص له طائرة ؟ وكان الأمير زيد في ذلك الزمان وأراد أن يزور الحَضَرْ فزوّدته القيـــادة البريطانية بطائرة من طراز فيكتوريا فركبناها وذهبنا الى الحَضَرْ وعدنا منها . ولمـــا اشتدت حركات الأتراك في الحدود الشمالية واتخذوا « راوندوز » قاعدة لبثّ الفتنة ، حشدت القيادة البريطانية العامة قواتها في الموصل وطلبتني الى بغـــداد للتحدّث معي

بشأن الوضع ، فزودتني بطائرة نقلتني الى بغداد وأرجعتني الى الموصل ، ولما عدت الى الجيش في بداية سنة ١٩٣٠ وتسلمت رئاسته كانت قوته عبارة عن سبعة افواج وخمس بطريات وثلاث كتائب وسرية رشاشات آلية ، وكانت آراء أكثر الساسة كالسابق لا تميل الى انشاء جيش ، وكان البعض منهم يصرّح صارخاً : ما دامت المعاهدة موجودة فلا داعي لانشاء جيش فالشرطة وحدها تضمن الأمن في الداخل ، واذا ما وقعت حرب فبريطانيا تدافع عن العراق . وكان القسم القليل من رجال السياسة وعلى رأسهم الملك فيصل يتشوقون لأن يكون للعراق جيش قوي ، وكلما كان يجري البحث في التجنيد الأجباري كانت تظهر المعارضة من قبل اللاجيشيين . وكانت السلطات البريطانية المحرّك الأول للمعارضة في هذا الباب .

وكان الملك فيصل لا تمرّ فرصة إلا وينتهزها لتقوية الجيش ، ومع كل ذلك ظل الجيش بذلك العدد الضئيل ، وظلت طريقة التجنيد بالتطوّع . ولما اشتدت مطالبة فيصل بذلك أخذ رئيس البعثة البريطانية يهيىء الخطط لتقوية الجيش . فالخطة التي هيأها روان ربنسون [١] كانت ترمي الى شقين : الشق الأول فرقة مؤلفة من ستة أفواج في السلم ، وتسعة أفواج في الحرب . والشق الثاني فرقة مؤلفة من ثمانية أفواج في السلم ، واثني عشر فوجاً في الحرب . وكانت هذه الخطة بنظر السلطات البريطانية أقصى السخاء في تقوية الجيش . ذكرت هذا استطراداً لأذكر نبذة عما كان يلاقيه أنصار تقوية الجيش من المعاكسات . ومن الحق ان اذكر ان وزارة رشيد عالي الكيلاني الأولى ووزارة ياسين الهاشمي الثانية كانتا من أولى الوزارات العاملة على تقوية الجيش . والواقع انه لما وقع الاتفاق بين رجال السياسة في سنة ١٩٢٩ فألف محسن السعدون الوزارة ودخل فيها الهاشمي والسويدي ، كان من جملة المقررات التي وضعوها ارجاعي إلى

---

١ - Major - General H. Rowan - Robinson رئيس البعثة البريطانية للجيش العراقي .

الجيش لأستلام رئاسته والشروع في تنسيقه وتقويته . ومع ان البعض من اعضاء البعثة العسكرية في اوائل سنة ١٩٣٠ كان من الاكفاء ويرغب في تدريب القطاعات عن طيبة خاطر الا ان العجرفة والصلف كانا لا يزالان الصفة الغالبة في جميع الأعضاء . وكان الضباط على عادتهم يعتبرون الضباط البريطانيين مسؤولين عن كل شيء ولذلك لم يستلموا زمام وظائفهم بالجدّ والاهتمام . اذكر اني لما استلمت رئاسة اركان الجيش ان المفتش العام البريطاني ومن ورائه مفتش شعبة الحركات البريطاني احتجا بشدة على ملحوظات مدير الحركات العراقي بشأن الضابط البريطاني في المنطقة الشمالية لأنه اعتبر ضابط الأرتباط ذلك مسؤولاً عن صرف العتاد في الرمي اكثر مما هو مقرّر . وكان هذا الضابط من المتعجرفين معجباً بنفسه لا ينفك من المسس بكرامة الضباط العراقيين وتحقيرهم امام الجنود .

فراجت بعد ذلك فكرة تقوية الجيش وتغلب الجيشيون على اللاجيشيين ، وتألفت أول قوة طيران فيه ، ثم أخذت قوة الجيش تزداد اكثر فأكثر . وبصدور قانون الدفاع الوطني الذي فرض الخدمة الأجبارية وساعد على تهيئة قوة احتياطية ، تسنّى للقيادة العراقية ان تضع الخطط اللازمة على أساس تأليف جيش يستطيع على الأقل الدفاع عن الحدود حتى ورود قوات الحليفة المساعدة . وكان الجيش قد أظهر كفائته في حركات الشيخ محمود في منطقة السليمانية وحركات البرزانيين وحركات الآثوريين في الشمال، ومما ساعد على اجماع الأمة على قبول قانون الدفاع الوطني اعتقادها بأن الجيش أنقذ البلاد من الخطر الداهم ، وانه كان من المكانة ما يحق الأعتزاز به .

وفي الوقت الذي وضعت الخطط لتنسيق الجيش على اساس فرقتين وقطعات ملحقة به ، لم أهمل قضية تموينه بالعتاد اللازم في وقت النفير ، لأن الجيش الذي لا يأخذ على عاتقه عتاده المدخور والمصنوع في البلاد لا يضمن له الأنتصار في الحروب . فلذلك أسسنا معملاً لصنع عتاد الأسلحة الخفيفة ، وتعاقدنا مع الشركات البريطانية على تأسيس معمل لصنع البنادق وتجهيز الجيش . ومع ان الملحق العسكري لمعاهدة التحالف العراقية البريطانية ينصّ على تجهيز الجيش العراقي

بالتجهيزات البريطانية وتيسر شراء السلاح من المعامل البريطانية، لم تتردد الحكومة آنذاك عن شراء عشرين ألف بندقية وعشرين مليون من الأطلاقات المستعملة بسعر رخيص من جيكوسلوفاكيا والايعاز بصنع ٢٠٠ رشاشة في مصانعها .

ومع ذلك ظلت أمامنا مشكلة تجهيز الجيش بالمدافع وعتاد المدفعية والدبابات والطائرات . وبعد ان تم تشكيل الفرقتين في بداية سنة ١٩٣٦ ، كان الهاشمي بنفسه قد ارسل مذكرة إلى وزير الدفاع يطلب اليه تقرير النفقات لتشكيل الفرقة الثالثة .

وبعد ان وضعت المشاريع لتقوية الجيش وتجهيزه ، وخصصت الحكومة له النفقات المقتضية في السنوات الباقية ، تقرر ايفادي الى انكلترا لحضور مناورات الخريف والاتصال برجال انكلترا العسكريين لتأمين تجهيز الجيش بما يحتاج اليه من المدافع والطائرات والمدافع وغير ذلك ، وعرض فكرة انشاء معمل لعتاد المدافع في العراق على الشركات الأجنبية في انكلترة والمانيا وجيكوسلوفاكيا .

هذه هي المهمة التي أبعدتني عن العراق ما يقارب الأربعة اشهر فأستفادبكر من اجتماع الجيش العراقي في جوار « خانقين » لغرض المناورات في المدة الاخيرة واستقل منصبي ورتّب الحركة . اذكر وانا مسافر بالقطار بين أستامبول وأنقرة إغتباطي بنجاح مهمتي في بلاد الانكليز اذ انني كنت قد حصلت على وعود قوية من الرجال العسكريين ، وعلى رأسهم رئيس أركان الجيش الفيلدمارشال السير سيريل ، في ارسال ما يحتاج اليه الجيش العراقي من مدافع وعتاد ودبابات ومساعدته له في شراء التجهيزات الاخرى من طائرات وغير ذلك من الشركات البريطانية . وكنت اغتبط لما وصل اليه الجيش العراقي من القوة والقدرة العسكرية بعد تجهيزه بالطائرات والسيارات والمدرعات ، وان نعد بعد الآن بحاجة إلى طلب المعونة البريطانية في التجوال والانتقال من منطقة إلى منطقة اخرى داخل البلاد كما كان يجري ذلك في بدء تشكيله ، واخذت اتشوق إلى

منطقة أخرى في داخل البلاد كما كان يجري ذلك في بـــدء تشكيله ، وأخذت أتشوق إلى أن ألمس آثار الرقي الذي سيتم فيه بعد تأسيس معمل صنع عتاد المدفعية في العراق .

١ تشرين الثاني ١٩٣٦ (أنقرة)

سألني ناجي شوكت عن موقف الحكومة نحوي فأجبته : اما انها تحيلني على التقاعد أو انها تضعني في كشف نصف الراتب ، وهو يظن بأني سوف أبقى في تركيا مدة مؤقتة بدون أن يطرأ على موقفي شيء ، وأنا أستبعد هذا الظن . من يعلم ؟ ولربما أبقى في تركيا ثم ادعى للخدمة .

إلا أنني في الوقت نفسه أكذب هذا الظن بعدما أستعرض في ذهني الأشخاص الذين قاموا بالحركة بدون تضامن وبحماقة وفكرة الانتقام متغلبة عليهم .

تحقق قتل جعفر من أخبار الجرائد . ولعله أراد أن يغسل العار الذي لحق به فخرج إلى الجيش وقتل من قبل اتباع بكر وهم من أمثال توحله .

ولقد حررت تقريري عـــن مهمتي وأرسلته بواسطة المفوضية إلى وزارة الدفـاع .

٢ تشرين الثاني ١٩٣٦ (الاستانة)

تركت أنقرة في الصباح مبكراً وكنت كئيباً ورأيت في المحطة الصغيرة ثلة من الجيش التركي خرجت مع جوقة موسيقية لاستقبال الجنرال الروسي الذي ذهب إلى مدينة قيصري لتفتيش معمل الطيران بعد أن حضر استعراض الجيش التركي في عيد الجمهورية في أنقرة ، وهكذا اسمع نغمات نشيد الاستقلال التركي من بعيد وصدى الايعازات و نا حزين كئيب .

ركبت القاطرة وفي يدي جريدتان سوريتان أقرأهما . وكان أحد المسافرين ينظر في الجريدة فظننته ممن يحسنون العربية فأخبرني أنه درس دراسة دينية وفي ذهنه بعض الكلمات العربية .

وكان القطار يسير في الهواء الطلق بين مناظر الأناضول المختلفة من أراضٍ جرداء وجبال قاحلة ومياه دفاقة وشاهقات مكسوة بالأشجار ويتراءى بين حين وحين قرويون متوكلون منكبون على عملهم . أرى كل ذلك وفي قلبي حسرات ، وفي عيني دمعة أفكر في الحدث المؤلم وأريد أن أستنتج الخاتمة وهي مجهولة الآن .

وصل القطار في ساعة إلى « حيدر باشا » فركبت الباخرة التي نقلتني إلى « الجسر » ثم ركبت باخرة أخرى نقلتني إلى «ببك» وأنا متعب منهوك القوى ، فوصلت متأخراً إلى « ببك » وكان الأهل في استقبالي وقد امطروني بوابل من الأسئلة فلم أنبس ببنت شفة وكانوا متألمين جميعاً .

٣ تشرين الثاني ١٩٣٦ (الاستانة)

لا زالت الجرائد التركية تبحث عن موقف العراق ــ نقلاً عن أخبار الوكالات الأجنبية ـ لقد تأكد الآن مقتل جعفر مع أن الحكومة تحاول تكذيب الخبر . وقد ذهبت الجرائد الأجنبية في تعليل الحوادث كل مذهب . ومنها ما ذكر أن الثورة حدثت بتحريضات أجنبية ، فاشستية المانية . ومنها ما قالت أن سببها سأم رجال الجيش من السياسة المزوّرة ، ومنها ما ادعت ان الوزارة الحالية تكره الانكليز وهي تريد الاستقلال التام وانها عازمة على تزييد قوة الجيش ، وتطبيق قانون التجنيد الاجباري وفرضه على القبائل ... إلى غير ذلك من الأخبار التي لا تمت إلى الحقيقة .

فالوزارة السابقة هي أول وزارة فكرت بجد في أمر تقوية الجيش ، ووافقت على مناهج التوسع ، وخصصت مبالغ كبيرة للتسليح والتجهيز ، ولم يكتفِ رئيس الوزراء بتشكيل ثلاث فرق ، بل طلب وضع مخصصات لشراء سلاح الفرقة الرابعة وغير ذلك بكتاب خطه بنفسه إلى وزير الدفاع وكان من رأيه أن يشتري ذلك بتقاسيط سنوية وكلّف الوزير المفوض العراقي في لندن بمحادثة السفير البريطاني بذلك يوم كان بالاجازة في انكلترة . أما « قانون

التجنيد الاجباري ، فقد نفذ فعلاً وهو يشمل جميع أهل العراق : القبائل وأهل المدن . ولم أصدق الأخبار القائلة بأن الحركة نشأت بتحريضات أجنبية . بـل هي مؤامرة تواطأ عليها بكر غايتها الوصول إلى الكراسي والطموح في السيطرة على الجيش لمآرب شخصية .

والظاهر من تصريح وزير خارجية بريطانيا في مجلس العموم ان انكلترا لم ترتاح إلى هذه الحركة .

والظاهر ان ياسين ورشيد عالي وصلا إلى الشام سالمين . أمـا نوري فذهب إلى مصر .

لكن ما هو العمل ؟

فالقلق لا يزال يساورني . وأنا متألم جداً .

٧ تشرين الثاني ١٩٣٦

ورد كتاب من زكي سليمان إلى زهراء يذكر فيه أن صالح وعبد الرزاق الذين كانا بمعيّتي أخذا من الدار ، وان ماري وحدها بقيت فيه وهي خائفة . ويقترح الانتقال إلى الدار لمحافظة الأشياء . ومعنى أخذ صالح وعبد الرزاق انهم أنهوا خدماتي وربما أحالوني على التقاعد . ثم ماذا سيكون مصير الدار؟ ولعل الفوضى انتشرت في البلد فأصبح الرعاع ذوي الحل والعقد فيه . أما اخبار الجرائد فتدور على أن المظاهرات تجري يومياً في بغداد .

فرأيت من الأنسب أن أكتب إلى سعيد حقـــي ليشرف على الدار ويؤمن معيشة ماري كما اني كتبت نفس الشيء إلى عزيز سامي .

١٠ تشرين الثاني ١٩٣٦

ذهبت إلى القنصلية العراقية لاطلع على الأخبار . وقيل ان حاج منير الذي كان قد ذهب من استانبول مع نوري السعيد قد عاد من بغداد ، والأخبار التي أدلى بها تدل على ان بكراً يستعد لتزويد نفوذه ، وان السيد توفيق اعيـد إلى

التقاعد فمين بمحله حميد الخوجه ، وان بكراً تقلد رئاسة أركان الجيش ورقي إلى رتبة عميد .

اطلعت على جرائد بغداد وفيها أخبار مقتضبة عن الحوادث فأخذ روفائيل بطي يتزلف للجماعة ويمدح الحادثة . وفي احدى الجرائد ما يدل على أن رئاسة أركان الجيش سوف تودع إلى بكر واني أحال إلى التقاعد . وفي خطاب بكر للقوة الاصلاحية التي وردت إلى بغداد بسرعة ، وهي عبارة عن كتائب الخيالة وفوجان والقوة الآلية ما يدل على الكذب والافتراء . والظاهر أن المظاهرات في بغداد مستمرة وهي من نوع المظاهرات التي رتبها حكمت سليمان بعد حركة الآثوريين . «والسب والشتم على طول» ، وان بكراً محتاط لنفسه كل الاحتياط ، ولا يسير إلا في سيارة مسلحة وبحرس في سيارتين .

١١ تشرين الثاني ١٩٣٦ (**الاستانة**)

الظاهر أن الأخبار التي انتشرت إلى الآن تقول أن للملك علماً بالحادثة ، ومعنى ذلك أن رستم مطلع عليها أيضاً ، ومع هذا فانا أستبعد أن يكون الملك علم بها ، فالمؤكد أنه رضخ للأمر الواقع ، وارتاح لقلب الحكومة التي أرادت أن تصون شرفه بمنعه من الاختلاط بسيئي الأخلاق . وهو مع الأسف شاب يميل إلى السفه والخلاعة .

١٢ تشرين الثاني ١٩٣٦ (**الاستانة**)

وردني كتاب من الأخ ياسين جواباً على كتابي الذي أرسلته عقب وصولي إلى استانبول ، وفيه شكرت الباري على وصوله سالماً إلى سورية ، وأبديت رأيي في شمول المؤامرة . فكان جوابه أن المؤامرة أوسع مما ذكرت ، وان عبداللطيف نوري في المقدمة ، وان التلميذ أظهر نيته على عكس ما كان يعرف عنه . وفي هذه الأيام السود وردني كتاب من صفوت آريقان يدل على كرم النفس ونبل العاطفة وشهامة الأخوة . والواقع أن مثل هذه الظواهر الوفية تشجع الانسان على تحمل المصائب .

١٤ تشرين الثاني ١٩٣٦ (الاستانة)

جاء في جرائد بغداد أن الارادة الملكية صدرت بنصب بكر رئيساً لأركان الجيش ، وذكرت جريدة « الطريق » بأني سوف أحال على التقاعد حسبما بلغها. ومع ذلك فاني لا زلت أستبعد احالتي على التقاعد لمخالفة ذلك للقانون وأميل إلى الاعتقاد بان الجماعة يراعون القانون ، بينما الأمور تدل على عكس ذلك .

ومما جال في خاطري أني سأوضع في كشف نصف الراتب أو أبقى في رتبتي وارسل إلى انكلترا لحسم قضايا التسليح والتجهيز .

ظنون فارغة وخيالات !

أخذت الجرائد الموالية تهاجم بشدة المبعدين ، وتطعن فيهم الطعن الشنيع ، وقد أرادت جريدة الاستقلال التي أظهرت حسن الخلق والشهامة أن تدافع عنهم فأغلقتها الحكومة ، بينما وقف أبو التمن قبل بضعة أيام يخطب في الراديو ويلقي على مسامع العراقيين الأسباب التي حدت بهم وبضباط الجيش الأشاوس إلى أن يقوموا بالثورة ، والأسباب على زعمه هي المنافع الشخصية ، والاستبداد ، ومخالفة الدستور ، وكم الأفواه ، وسدّ الجرائد ، والتصرفات السيئة في أمور الدولة ، وترك خزينة الدولة خاوية (وهـــذا كذب صريح) . لم يشأ حكمة السكوت عليه فعدله بعد مدة ببيان أعطاه لأصحاب الجرائد .

وكان المقال الذي نشرته جريدة الاستقلال جواباً على بيان أبو التمن مما أزعج الحكومة وساقها إلى سد الجريدة إلى أجل غير مسمى .

١٨ تشرين الثاني ١٩٣٦ (الاستانة)

وصل رشيد عالي إلى استانبول واجتمعت به في القنصلية ، وكان أول كلام بدأ الحديث فيه أن ياسين أخبره باني إذا سألته من المسبب في هذا الحدث فقولوا له زكي المحامي ، فأيد رشيد ذلك بقوله ان زكي راح في المدة الأخيرة ينتقد أعمال الحكومة انتقاداً مراً ، ويجتمع بحكمت وبرفقائه ، كما أنه دعا بكر إلى وليمة حضر فيها حكمت وآخرون ، بعد ذلك اجتمع بالملك وأخبره أن سياسة الحكومة

غـــير ناجحة ، وان الجيش لم يتقدم في تدريبه وتسليحه ، ويظهر أن بكراً شاغب ضدّي ، فذكر الملك أن الهمة في ترقية الجيش ضعيفة ، وأنه لا يوجد احتياط ، وليس للجيش سلاح ولا عتاد ، إلى غير ذلك . وكذلك أخـبر زكي الملك بأنه سوف لا يبقى في رئاسة المجلس .

والذي أعرفه عن زكي أنه لا يصلح للحياة السياسية ، وهو لا يعرف معنى التضامن ، فلمـا مات فيصل واستقالت الوزارة على أثر جلوس الملك غازي ، أراد ياسين أن ينقل زكي للمعارف والسيد عبد المهدي للمدلية ، تقوية للوزارة ، وتخلصاً من أعمال الطائفية التي كان يقوم بها عبد المهدي . غير أن زكي لم يوافق على هذا التبديل خشية من اساءة عبد المهدي . ويضيف رشيد عالي قائلاً أن ياسين أراد أن يقوي الوزارة باخراج جعفر منها لأن الملك كان قـــد أخبره بمشاغبة جعفر ضدّه فطلب من ياسين اخراجه . فنوى ياسين ارساله سفيراً إلى انكلترا غير أن نوري لم يوافق على ذلك وأظهر معاكسة . فقرر ياسين أخيراً أن ينقل جعفر إلى المدلية حتى ينهي الانتقادات حـــول استلام رشيد الداخلية والمدلية في وقتٍ واحدٍ ، ويعين جميل المدفعي للدفاع فقنع جميل بذلـــك ، وصرّح بانه يشتغل مع رشيد عالي بالرغم من ان نوري أراد ان يخرّب بينه وبين رشيد .

وكان الملك حانقاً على جعفر ونوري وكذلك رستم لا يرتاح اليهما ، كما ان نوري كان يتظاهر بالعداء ضدّ رستم .

فحكمت ورفقاؤه إستفادوا من هذا الجوّ الغير المتضامن ،فقرب بكراً اليه ، وقام بالعمل في اليوم الذي كان ياسين قد أقنع جميل بالدخول في الوزارة وذهب بعد ذلك إلى الملك ليخبره بذلك .

فحلقت الطائرات فوق بغداد ، ورمت المناشير ، ثم اخذ جنود الانضباط يوزعونها على مرأى من الناس فاطلع ياسين على الأمر وبقي رشيد في الداخلية . وأتى حكمت إلى البلاط حاملاً طلب بكر وعبد اللطيف باقالة الوزارة فلم يحظي بالمقابلة في أول مرة . واتصل ياسين ببكر بالتلفون صدفةً وسأله عن عمل حكمت

وسأله لماذا كل ذلك ؟ وقال له اخبره بانه يود مقابلته فكان جواب بكر انه لا فائدة من المجيء ، وفي هـذه الآونة أتت الطائرات ، وألقت القنابل فجرحت وقتلت بعض الاشخاص في ميدان السراي .

وبقي رشيد وادموندس [1] في محلّيها ، وسعى رشيد للاتصال مع مراكز الشرطة لمحافظة الأمن . فذهب ياسين بعد ذلك إلى الملك ، وكان رستم ونوري حاضرين فقال له : اذا كانت الثقة لا زالت موجودة فالوزارة تتخذ التدابـير اللازمة لقمع حركة التمرد في الجيش ، والا فليقبل الاستقالة . وكان رأي نوري ارسال مناشير موقعة من قبل الملـك ترسل بالطائرات الانكليزية فتلقى على وحدات الجيش في « قره غان » ويعلن بها تمرّد بكر . غير ان الملك لم يجب فاقتنع ياسين بان الملك يحبذ الاستقالة فقدم استقالته شفوياً وطلب اليـه ان يكلف حكمت بالامر .

١٩ تشرين الثاني ١٩٣٦ (الأستانة)

استلمت من القنصلية امر احالتي على التقاعد المرسل اليّ من قبل وزير الدفاع . والغريب ان احالتي كانت بموجب الفقرة (د) وهي التي تنصّ على عدم مقدرة أو سوءسلوك ثابت في مجلس عسكري .

وقد أحلت على التقاعد في ثاني يوم من الحوادث . وذلك لفسح المجال لبكر حتى يكون رئيساً لاركان الجيش .

والواقع اني صدمت لهذا الأمر . فعبد اللطيف نوري وبكر صدقي يقرران إحالتي على التقاعد لعدم مقدرتي ، وهذا لعمري من أغرب الحوادث ولم اتوقـع هذا منهما ، ولا من أعضاء الحكومة الجديدة ، وكان بوسعهم ان يراعوا القانون ويضعوني في كشف نصف الراتب فأطلب انا احالتي على التقاعد . ومن البديهي

---

١ – C. J. Edmonds مستشار العدلية ثم الداخلية من تأسيس الدولة العراقيـة حتى ١٩٤٥ .

ان يتولى بكر رئاسة أركان الجيش ليحتفظ بنفوذه ، وتستند اليه الحكومة ، وكان يستطيع ان يضمن ذلك بدون مخالفة القانون .

اذن الجماعة سائرون في طريقهم من دون مراعاة القانون ، همهم الاحتفاظ بمراكزهم والسير في خطتهم .

واخذت استعرض بذاكرتي ما كان يجـــول في خاطري من وقت لآخر . وكنت كلما افكر في اعتزالي للخدمة أنظر في الاشخاص الذين يحلون محلي وهم خليل ، وعبد اللطيف ، وبكر . وبكل من هؤلاء نقص . فخليل أكثرهم خبرة وله معلومات جيدة ، غير انه لا يهتم بامور الجيش ولم يعتقد بشروعية الحكومة العراقية ، همه لعب الورق مع الضباط والكسب ، ولم يبدِ مطلقاً رأياً صريحاً في الاشخاص ، وهو دائماً على الطرفين النقيضين ، فالضباط في نظره زمرتان : زمرة جيـــدة ، وزمرة سيئة ، والضابط الجيد هو الذي يتصل به ويراوغ له ويلعب معه ، اما الضابط الرديء فالذي لا يتصل به ولا يلعب معـــه ، وهو يكره بكراً ولا يحب عبد اللطيف .

أما عبد اللطيف نوري فماطل بكل معنى الكلمة . فمعلوماته قليلة ،وليس له خبرة عسكرية سابقة . يتظاهر بالجد ، غير انه مدين إلى ما دونه من الضباط ويحب البقاء في بغداد وكثيراً ما يتمارض .

وأما بكر فهو ذو معلومات جيدة ، وخبرة عسكرية كافية ، يحب العمل ، ويسعى لترقية مقدرة ضباطه ، غير انه سيء الاخلاق ، ولا يحمل شعوراً جيداً نحو البلاد ، ويقال انه يحمل فكرة كردية وقد اشتغل بالتجسس مع الانكليز ضد الاتراك وضد الايرانيين ، وهو يكره خليل زكي كل الكره ، وينتقد أعمال عبد اللطيف ايضاً ، وكان هم الاثنين الاخيرين تنحية خليـل عن العمل ليصفى لهما الجو .

ورحت افكر في بعض الوشايات التي كانت تصلني من وقت لآخر يخـــبر اصحابها ان بكراً لا يحمل فكرة حسنة ، وهو يسعى لاختيار بعض من الضباط لغاية في نفسه ، ويطلبون الي أن احاذر منه . اما انا فكنت اقارن بين الثلاثة

وارجّح بكراً عليهم ، لأني كنت أعتقد بانه الوحيد الذي يستطيع ان يكون رئيس أركان الجيش لمعلوماته العسكريه وخبرته ، ولا سيما بعد ان قررت الحكومة أن يكون لها جيش قوي ، وشرعت فعلاً في تكوينه . لذلك كنت اميل للاحتفاظ به ولا اشجع الضباط على الوشاية به ، لا سيما وكان البعض منها يصدر من ضباطٍ عاجزين . ولما طلب بكر إحالتة على التقاعد ، قبل حركات الديوانية الاخيرة ، أصررت عليه بأن يسحبها . اظهر بكر خبث طينتهوسيرته بتدبيره المؤامرة ، وقيامه باسقاط الحكومة بالقوة ، فلاح لي انه كان للانكليز حق في طلب محاكمته عندما خالف الاوامر في حركات الاثوريين .

ولما تلقيت أمر التقاعد فكرت في مخالفته للقانون ، وقلت لا بدّ ما يأتي يوم يلغى فيه هذا الامر ، لكنني لست متأكداً من ذلك اليوم . اما ان الناس في العراق يعتبرون بكراً منقذاً فيطبّلون ويزمرون ، ويحملوني من الخونة ، وقد ينصبون له تمثالاً ، ويحتفلون في يومه في كل ٢٩ تشرين الاول، فمن يعلم كل هذا ؟

لقد تواطأ عبد اللطيف نوري مع بكر في المؤامرة ، وهو الرجل الهادىء الرزين . وهو الذي كان قد أخبر اسعد داغر بأن بكراً لا يؤتمن به ، لانه يحمل افكاراً سيئة ضدّ البلاد ، ويشجع الفكرة الكردية ، وكان أسعد داغر قد اخبرني بذلك في زيارته الاخيرة لبغداد بعد أن اجتمع بعبد اللطيف بداره عندما كان مريضاً ، والآن ينسى عبد اللطيف ذلك الاعتراف ، ويحمل بكراً بطلاً ويسعى له، ولِمَ لا ! ما دام همه المعيشة والاستدانة وتخليص داره من الرهن. أليس من الغريب اني لما كنت أخدم في العراق بصدقٍ واخلاصٍ كانت تخالجني بعض الأفكار ، ومنها انني كنت أعتبر نفسي غريباً في هذا البلد من حيث العمل النزيه والاستقامة ،فأرى الناس حولي يتساهلون في واجباتهم، همهم قبض الراتب وإرضاء الآمر والسعي للترقية بدون استحقاق . فكأنني وقعت ببركةٍ مملوءة بالأوحال وأحاول ان أبقى فيها نقياً طاهراً ، وكلما اتبصر في الامور ، اقول : ان عملي هذا الخالص النزيه لا يلائم القوم ، وقد يخرجونني من بينهم ويبعدونني للخارج منفياً طريداً ، ثم يتراءى لي أنني اعود يوماً إلى الوطن المحبوب بعد ان

ذهبت الغشاوة عن أبصار الناس ، فأخذوا يميزون الصالح من الطالح فيستقبلوني بجفاوة ، ويندمون على ما فرط منهم . اليس من الغريب ان البعض ممن ظنوني قد صرت وانا الآن في المنفى بعيداً عن الوطن ، أخرجت منه من قبل اناس لا ضمير لهم ؟ ثم اني اتساءل هل ان التاريخ يكرر نفسه كما يقال .

في اوائل سنة ١٩٢٤ عينت رئيساً لأركان الجيش في بغداد بعد ان سعيت كثيراً في الموصل ليكون للجيش كيان قوي ، ويقدّر رجاله المسوؤلية الملقاة على عاتقهم . وبينما كان رجال الانتداب في بغداد قابضين على كل شيء ، وكان الضباط الانكليز في الجيش هم الأصل والضباط العراقيون الفرع المهمل ، كنت اناقش المستشارين البريطانيين وابدي آرائي بصراحة ، واقترح عليهم ما يبدو لي من آراء في لائحة الميزانية . واذا اجتمع المجلس التأسيسي فطرحت أمامه لائحة المعاهدة العراقية ، وكان أخي حينئذ على رأس المعارضة ، فتظاهر نوري وجعفر بالحيطة من جانبي كان بقائي على رأس الجيش يعرقل تصديق المعاهدة ، فاقنعنا الملك بلزوم إبعادي عن العراق بوظيفة . فذهبت إلى استانبول ممثلاً عن العراق لاجراء مذكرات مؤتمر الحدود ، بينما كانت هذه الوظيفة قد أحدثت لنوري بناء على طلب منه . ثم سافرت إلى لندن بأمر الحكومة ، ولكن من دون عمل . ورجعت إلى بغداد بعد أن تولى أخي رئاسة الوزراء . ولما وصلت اليها علمت أن وظيفتي ألغيت ، واني أحلت على كشف نصف الراتب لانه بعد ان اضطر نوري للخروج من الوزارة أراد ان يبقى في الجيش فاصبح وكيلاً للقائد العام بموجب القانون الذي وضعه قبل استقالة الوزارة [1] . وهكذا كان جزائي من العمل الخالص النزيه

١ — من المهم ملاحظة ان الانكليز أبدوا في هذا التاريخ المبكر ، في عام ١٩٢٤ ، خوفهم من تدخل الجيش ومنعه لتصديق المعاهدة البريطانية العراقية . والوثائق البريطانية التي ظهرت للنور مؤخراً تؤيد ما كتبه طه الهاشمي حول ابعاده عن الجيش . فقد نشرت في ١٩٦١ بعض اوراق ورسائل المس بل المحتوية على ما لم يسبق نشره في الماضي لـ «ضرورات سياسية» (ص٩). ونعلم مما كتبته المس بل بتاريخ ٥ اغسطس ١٩٢٤ ان الغاية من احداث منصب وكيل القائد ←

ان ألغيت وظيفتي ورجعت في كشف نصف الراتب .

والان بعد خدمة صادقة في الجيش تقارب السبع سنوات ، سعيت خلالها لتنسيق الجيش على اسس جديدة فأصبح ذات شخصية محترمة ، واخذ الضباط يشعرون بالمسؤولية الملقـــاة على عاتقهم فيقومون بواجباتهم من دون تدخل الانكليز ، والمشاريع توضع من قبلنا ، وبعد ان كان الجيش عبارة عن وحدات مبعثرة لا رباط بينها ، تألفت الفرق والوحدات الملحقة بالجيش وذهب الضباط افواجاً إلى الخارج للتدريب ، وأخذت المدارس العسكرية تهيء الضباط والقادة وتمّ مشروع التجنيد الاجباري وتهيــأ السكان لخدمة الاحتياط ، فاذهب إلى انكلترا بمهمة رسمية لضمان تسليح الجيش وتجهيزه ولما أصل أنقره يقـــع الحدث واحال علي التقاعد ؟ ان كل هذا من عبر التاريخ !

٢٠ تشرين الثاني ١٩٣٦ (الاستانة)

يعتقد رشيد عالي ان الامور لا تدوم ، وان حياة الجماعــة في خطر ، وهو معتقد الاعتقاد كله ان القبائل لا تتحمل فتثور في ايام الطغيان . اما انا فلا ارى رأيه . لماذا تثور القبائل ولا دخل لها في الامر ؟ ولا اعتماد على صداقة المشايخ؟ فهؤلاء يتقلبون تقلب الحرباء ، بينما رشيد يتكلم عن خبرة لقضائه مدة طويلة في وزارة الداخلية .

واصبحت اسأل نفسي هل أن المؤامرة رتبت منذ مدة طويلة باتقان وترتيب؟ وانا اميل إلى انها رتبت من دون سابق تركيز ، بل هي بنت ساعتها .

عاد بكر من أوروبا وتولّى قيادة الجيش ، فاتفق مع حكمت ومهّد لها

← العام للجيش (وكان الملك هو القائد العام) واسناده لنوري السعيد كانت منع ياسين الهاشمي عن الاتصال المباشر بالجيش وذلك بوضع نوري السعيد بينه وبين الجيش »

Elizabeth Burgoyne, Gertrude Bell : From Her Personal Papers, 1914 - 1926, (London, 1961), pp. 349 - 350 .

السبيل من جانب الملك ، وجازف بكر وليس له في البلاد ناقة ولا جمل فقال لنفسه : إن نجحت أصبحت الكل في الكل ، وإلاّ الفرار .

ومع ذلك أعلم ان بكراً كان يتودد لبعض الضباط ولا سيا الأحداث والطيارين منهم ، ويسعى لاتخاذ نخبة من الخلان . وكانت علاقته مع حكمت منذ حركة الاثوريين جيدة . ثم أعود بذاكرتي إلى وقت أبعد ، واذكر ان دسائس نوري وجعفر لما أخذت تشتدّ بعد قمع ثورة الفرات الأولى في سنة ١٩٣٥ اتاني بكر إلى الدائرة وقال لي : إلى متى نوري وجعفر يتصرفون بشؤون البلاد ؟ ورجال المعارضة يشاغبون ويشجعون القبائل على العصيان ؟ ألم يحن الوقت للتخلص من هؤلاء ويتسلم المخلصون زمام الحكم ؟ ولما آنست منه ميلاً لموازرة الذين ينعتهم بالمخلصين بنفوذ الجيش أردت ان يتوسع في الموضوع فقلت له من الذي يساعد المخلصين ؟ فقال : إن في الجيش رجالاً وطنيين . ولما رغبت في أن يصرّح اكثر من ذلك قلت له : هل يوجد من يعتمد عليه تماماً ؟ فأجاب : ان بين الضباط الأحداث من هو رهن الاشارة للقيام بأي تضحية تطلب منه . حينئذ حذّرته من زجّ الجيش بالسياسة ، فأخذ يتراجع على طول الخط حسب عادته . ثم اذكر ان حكمت بعد نجاح الحركات ضد الاثوريين كان يأتيني من وقت لآخر ، ويخاطبني بعنوان « رئيسنا ، نحن طوع اشارتك » فكنت أحمل ذلك على الهزل . ولما عاد من أنقره بعد زيارته لتركيا ظل ينعتني بهذا العنوان كلما صادفني . وأخيراً لما ألف ياسين الهاشمي الوزارة واتخذ حكمت موقفه المعارض احببت ان احذّره فقلت له في بعض اجتماعاتي به : لا قدر الله أن يسيطر الجيش على السياسة وإذا تدخل الضباط في السياسة وأصبح الحول بيدهم فلا رادع يردعهم ، وكان البعض من الضباط يلفت نظري من وقت لآخر الى تصرّفات بكر السيئة وسعيه في القضايا الكردية .

وكان متصرف المنتفك ماجد مصطفى على تفاهم معه ، وهو يميل إلى بكر ، ثم أخذ بكر في المدة الاخيرة يتقرب إلى المشايخ الاكراد المقيمين في المنطقة الكردية ، ويسعى لتخصيص رواتب لهم واعطائهم هدايا بحجة الاستفادة منهم

في وقت النفير ، فأخذ من مخصصات الاستخبارات بعض المبالغ واشترى بها بعض الهدايا ووزعتها عليهم .

واشتكى متصرف كركوك حسام الدين جمعه مرة من تصرفات بكر وتقرّبه من الشيخ خوّام ، وعلى أثر ذلك أبعد خوام من كركوك الى كويسنجق .

ولما عاد مفتش المعارف العام فاضل الجمالي من رحلته في الشام قدم تقريراً شفوياً لصادق البصام ذكر فيه سعي بكر في القضايا الكردية نقلاً عن بعض الضباط والمعلمين ، فأخبر البصام رشيد عالي بذلك . ولما كان في فيينا كتب إليّ مرة وطلب إليّ أن أبقى في انكلترا وأحضر دورات الهندسة للاستفادة منها . كأنما كان يريد أن أطيل بقائي في انكلترا فيصفى له الجوّ . لست أدري إذا كان في كل هذه الامور مما يدل على ان بكراً كان ينوي منذ مدة طويلة القيام بالعمل ، غير انه طلب احالته على التقاعد في ربيع سنة ١٩٣٦ ، وأصرّ على ذلك كل الاصرار .

وتفصيل ذلك انه أرسل إليّ برقية يطلب فيها قبول إحالته على التقاعد فاستغربت ذلك ، فاتصلت بكركوك بالتلفون ، فعلمت من الزعيم أحمد رشدي انه تسلم وكالة قيادة الفرقة بالحاح من بكر ، وان بكراً سافر من كركوك ، فلاح لي أنه امتعض من نقل البعض من ضباطه الى محلات مختلفة ، لانني كنت قررت أن أشتتهم ولا أجعلهم قريبين منه ، ولا سيما واني علمت أثناء تفتيشي للبصرة انه ذهب في العيد الى البصرة باجازة مع محمد علي جواد ، وعبد الرزاق جكو ، وعلي غالب الأعرج ، فنصب لهم عبد الرحمن النعمة مخيماً بالقرب من الزبير ، فقضوا أيامهم مع النعمة ، وعارف قفطان ، باللهو والخلاعة ، فشاع ذلك في البصرة وأحدث فيها تأثيراً سيئاً . فلما رجعت إلى بغداد ، ، أمرت بنقل عبد الرزاق الى الديوانية وضابطاً آخر من أصدقائه إلى الموصل . فلا شك في أن بكراً غضب لهذه التنقلات .

ولما أصريت عليه بالمجيء إلى بغداد للمحادثة أتى وخاطبني بهذه العبارة

« انا مريض من المعدة والامعاء ، وعبد اللطيف نوري مريض ، إلى متى ابقى في الجيش ؟ » وكنت متأكداً انه يضمر بعض الشيء ، فلما ألححتُ عليه ، ذكر لي السبب وهو رفض الانكليز ذهابه معي إلى انكلترا للحضور في المناورات . فقلت له ان هذا السبب تافه فالانكليز لم يحبذوا حضورك إلى انكلترا في الوقت الذي كان قد تقرر ان يجمع رئيس أساقفة كنتربوري اعانات للاثوريين . فقال هذه إهانة منهم لا أقبلها ، وأراد مني ان ارفض الذهاب إلى انكلترا فأجبته بأن لا معنى لهذا الطلب . فوافق على سحب طلبه ، وعاد إلى كركوك . وبعد مدة قصيرة قامت الثورة في منطقة الرميثةبتخريب القبائل للقناطر ، واطلاقهم الرصاص على القطار ، وكان عبد اللطيف نوري قائد الفرقة الاولى قد ذهب إلى الخارج للتداوي فكلف الزعيم أمين زكي بقمع حركة العصيان . ولما تقرر ارسال قوات تتجاوز نطاق المنطقة، لم أرَ ابداً من تكليف بكر بقيادة القوات التأديبية لقمع الثورة التي امتدت بعد ذلك إلى منطقة عفك والدغارة .

٢٢ تشرين الثاني ١٩٣٦ (الأستانة)

في كتاب أرسله أخي إلى رشيد عالي يشير فيه لى ن ذهابي إلى بغداد أنفع من بقائي في اسطنبول ، وهو يعتقد أن الامور تحسنت في العراق ويظهر اطمئنانه منها . وشاع ان رستم حيدر طلب قبول استقالته وهو مصر عليها ، فهذا مهم جداً ، وقد يدل على أن رستم لم يحبذ الحركة ، ولعله كان يجهل وقوعها . ثم ما هو موقف الملك منها ؟ هل انه اطلع على المؤامرة ووافق عليها ليستند في حكمه على الجيش ويسعى لقلب الحكومات ؟ يتـألم الأخ في بعض كتبه من تصريحات حكمت لبوسف يزبك عن العرش والدستور ، ويذكر ان سبب استقالة رستم علمه بان الجماعة كانت تنوي إخراجه . ويظهر ان المعارضين استغلوا الموقف جيداً في آخر ايام الوزارة، فأقنعوا بعض المشايخ لاخبار الملك بان ياسين رتّب مضبطة وطلب اليهم التوقيع عليها لمماضدته حتى يصبح دكتاتوراً . واستغلوا خطابه في البصرة بمعنى انه ينوي البقاء في الحكم عشرة سنوات ... الخ .

١ كانون الثاني ١٩٣٦ (الأستانة)

تدل الأخبار الواردة ان الجماعة شرعت بسياسة التدهيش [1] فاخراج النعماني خارج الحدود ، وتسليط الجماهير على مزرعة الدير ، والهجوم المسلح على العثمانية والايعاز إلى رستم حيدر ، وحسام الدين ، وعلي ممتاز ، بترك العراق ، وجرح جميل روحي . اما الملك فالظاهر انه مرتاح من الحادث بادمانه على الشرب .

٤ كانون الثاني ١٩٣٦ (الاستانة)

زارني جلال بابان وحميد نصرت بعد عودتهما من فينا ، وأظهر جلال عدم ارتياحه لما وقع في العراق .

٥ كانون الثاني ١٩٣٦ (الاستانة)

أتاني مفوّض البوليس ، وهو من الشرطة السرية التركي ، واخبرني بالترتيبات المتخذة لمراقبة المقدم احمد بهجت بابو ، ويذكر ان احمد بهجت يتجول في دور الخلاعة . والذي علمته من رشيد عالي ان احمد بهجت وصل إلى بيروت وشاع عنه انه اوفد من بغداد لاغتيال ياسين ورشيد عالي فاطلعت شرطة بيروت على الخبر وراقبته ، ولما سافر منها في طريقه إلى استانبول أخبرت شرطة بيروت الشرطة التركية ، وكان ياسين أخبر رشيد عالي بكتابه ، فلفت كامل الكيلاني نظر الحكومة التركية ، فأخذت تراقبه منذ وصوله إلى استانبول .

٦ كانون الأول ١٩٣٦ (الاستانة)

سافر أحمد بهجت إلى فينا ، ولعله ذهب ليجلب معه إحدى العاهرات لبكر .

٩ كانون الاول ١٩٣٦ (الاستانة)

تدل كتب ياسين على انتقاد مر ، وشدة كبيرة من قبل الحكومة . صح خبر

---

١ ــ التدهيش : الارهاب ، الترويع

اعادة أهل جعفر من المطار المدني بعد وصولها إلى بغداد ، فلم يسمح لها بالبقاء ، إذا صح خبر طلبات السفير البريطاني فالمواقب وخيمة .

١١ كانون الأول ١٩٣٦ (الاستانة)

تدل كتب ياسين على التدهيش . وأيد علي ممتاز بعد وصوله إلى بيروت جميع الأخبار التي شاعت . وحجة كامل الجادرجي في التدهيش خشية الجماعة من الاغتيال . ظهر من اذاعة رويتر خبر تقديم السفير البريطاني المذكرة .

١٣ كانون الأول ١٩٣٦ (الاستانة)

عاد ناجي شوكت من بغداد إلى أنقرة ، والمعلومات التي أعطاها إلى كامل الكيلاني بالتلفون تدلّ على أنه غير مرتاح ، وهو يعتقد بان الأحوال سوف تسوء كثيراً وهو متشائم من المستقبل .

٢٠ كانون الأول ١٩٣٦ (الاستانة)

على الرغم من كره بكر للمناصفي ، وارتباط هذا الأخير بنوري ، لا أدري عماذا أعلل بقاءه بالوظيفة ؟ فهذا بنظري لغز من الألغاز ، وقد يكون الداعي لارساله إلى سورية بالاجازة القيام بمهمة التجسس .

تدل الأخبار على أن الشدّة مستمرة ، وان الأمور أصبحت بيد صغار الضباط ، وأن الملك أخذ يتودد لبكر . وفي هذا العيد لم تردني إلا بطاقة معايدة واحدة وهي من سائق سيارتي صالح ، ولما كنت في بغداد كانت تردني بالحفنات .

٢٥ كانون الاول ١٩٣٦ (الاستانة)

وصل رستم حيدر إلى بيروت ، وأيد كل أخبار التدهيش ، وشاع أن خليل زكي أصبح قائداً للفرقة الأولى مع أن بكر كان يكرهه كل الكره ، وشاع أن مائة ضابطٍ وقعوا على مضبطةٍ يطلبون بها محاكمة قتلة جعفر .

٢٦ كانون الأول ١٩٣٦ (الاستانة)

خدمت الجيش تسع سنوات وكان جزائي منه الجفاء . وصادقت أربعة

أصدقاء في بغداد وكان نصيبي منهم العداء [1]. هذه بغداد وغرائبها ! والأغرب من ذلك أن رجلا واحداً يغفل الضباط ويقوم بالحركة المعلومة . لا أدري كيف يأمن الانسان على حياته في المستقبل ؟

٢٧ كانون الأول ١٩٣٦ (الاستانة)

ولأجل ان يبرىء نوري نفسه من مسؤولية ما وقع ، ويتزلّف للجماعة ، يذكر في كتبه (بالأمس ابتلانا الله بياسين ، واليوم ابتلانا بتلاميذ ياسين) . وردت هذه العبارة بكتاب الاخ .

٢٩ كانون الاول ١٩٣٦ (الاستانة)

شاع أن المقدّم علي غالب شرب في النادي العسكري على نخب كردستان فجادله صلاح الدين الصباغ، وقدم الضباط مضبطة لمحاكمة قتلة جعفر . وقيل أن كثيراً منهم لم يلبوا دعوة الافطار في رمضان .

ورود خبر من فلسطين ان الانكليز سوف يغيّرون سياستهم نحو العراق ، وفي خبر من لندن نقلته الجرائد أن خمسة آلاف جندي وضابط سوف ينقلون لسن الذبان .

---

١ - الأربع أصدقاء : ثلاث منهم هم ، على الأغلب ، كامل الجادرجي ، وناجي الاصيل ، ويوسف عز الدين ، وكانوا قبل الانقلاب مع طه الهاشمي أعضاء في « الحلقة » المكونة من أصدقاء يجتمعون بانتظام، واشترك الثلاثة بعد ذلك في وزارة حكمت سليمان . فمن هو الرابع ؟

(سنة ١٩٣٧)

٣ كانون الثاني ١٩٣٧ (الاستانة)

ذهب الأمير عبد الله إلى بغداد واستقبل فيها .

عثرت على نسخة من مجلة اللطائف المصرية ، لا أعلم في أي تاريخ ، وفيها رسم الأخ ياسين ورشيد عالي ورسمي . وكانت الجماعة في بغداد قد اتخذتها واسطة دعاية لها فأخذت ترسل اليها التصوير تلو التصوير ، وعلى عرفها أن علي غالب الاعرج من منقذي العراق وأكبر مواطنيه .

والذي لفت نظري في العدد الثاني ، الذي عثرت عليه ، ان المجلة وضعت تحت رسم الأخ عدو الشعب رقم (١) وتحت رسم رشيد عالي عدو الشعب رقم (٢) وفي عرفها قد أكون عدو الشعب رقم (٣) وعلى ذكر كلمة عدو الشعب تذكرت كتاباً كنت قرأته بعنوان «عدو الشعب» وهو رواية مسرحية للكاتب النرويجي العالمي ايبسن. أراد بالرواية المذكورة أن يشرح حادثة من الحوادث الاجتماعية التي كثيراً ما تقع في البلاد المتمدنة لما يتغلب الجشع على القابضين على زمام الادارة فيتآمرون فيما بينهم لتلويث سمعة من يريد أن يحول دون طمعهم وجشعهم . ومن الخير ان أذكر هنا ملخص تلك الرواية .

(عنوان الكتاب المذكور من أعداء الشعب. وهي روايةذات خمسة فصول)

الدكتور ستوكمان طبيب من مدينة مياه المعدنية المصرية ورئيس حزب الأحرار . وهو رجل طيب القلب وطاهر السيرة يغتبط بالاستمرار على عمل الخير لمن حوله من الناس ، ويسعى بعلمه وسيرته إلى السعادة وعلى أثر حادثة أرضية جيولوجية تأكد الدكتور ستوكمان من أن المياه التي درت المدينة الشهرة والمال ، فسدت ، وأخذت تضر بصحة المرضى ، وبدون أن يتردد لحظة راح الدكتور يذيع هذه الحقيقة على الناس فأخذت أحاديث الدكتور تقلق المدينة ،

فانقلب الناس كلهم ، الصديق والعدو ، على الدكتور وراحوا يتهمونه أنه يسعى لخراب البلاد . فقال له أخوه رئيس البلدية ليس على الفرد إلا ان يطأطأ رأسه أمام النفع العام ويذعن للموظفين المكلفين لضمان سعادة عامة الناس . هل من حقك ان تهدم المدينة التي ولدت فيها في الوقت الذي أصبحت مؤسسات المياه تقدم وتجلب الربح ؟ ماذا نعمل بالمؤسسة بعد ذلك ، هل نغلق أبوابها ونذهب ؟ فاذا علم الناس أن مياهنا تضرّ بالصحة العامة فلا يعود أحدهم يأتي الينا ، ما هذا الذي أصابنا ؟ ولا يبعد أن نهدم بايدينا المشروع الذي كلفنا تضحيات عظيمة ؟

وراح كثير من الناس يلتمسون من ستوكان أن يصرف النظر ، ويمزّق التقرير الذي وضعه. فكان جوابه لهم انه لا يريد ان يشترك في مثل هذا الأمر المنكر. فيقول لهم هذا احتيال ، هذا كذب ، هذه خيانة ، أمام الناس وأمام الجمعية [1] فيجاوبه رئيس البلدية (أخو ستوكان) أنت رجل ثوري وما ان جال في خاطرك شيء إلا وتكتب مقالاً للجريدة . ستوكان .. كل إنسان مكلف بأن يخبر مواطنيه عن الآراء الجديدة . رئيس البلدية – لا يحتاج الناس قطّ إلى الآراء الجديدة . فالآراء القديمة المباركة تكفيهم وتزيد . أنت تشتكي دائماً من الموظفين الكبار بل من الحكومة نفسها كأنك تريد أن تقنعني على راحة الجمعية وأمنها ، ثم تنسى بأنك موظف ثانوي في مؤسسة المياه فليس لك حق بأن تبدي قناعة تخالف آراء آمريك وأفكارهم .

اما ستوكان فبالرغم من كل هذه النصائح لا يتأخر في رفع تقريره ، فما كان من مدير الحمامات للمياه المعدنية إلا ان عزله من طبابة المؤسسة .

ستوكان – أنا الذي أردت خير المدينة سوف يرون مدى حبي للمدينة التي ولدت فيها .

رئيس البلدية – أأنت الذي تحبها ؟ أنت الذي تحرمها من أبرز واسطة من وسائط ثرائها .

---

١ – الجمعية : المجتمع .

ستوكان – مياه هذا المنبع مسمومة .

رئيس البلدية – هذا من مخيلاتك فالرجل الذي يريد خراب البلدة التي ولد فيها ما هو إلا عدو الشعب .

يسعى الدكتور ستوكان إلى طبع التقرير في « جريدة الناس » إلا أن رئيس البلدية يتدخل في الأمر فيمنعه .

ستوكان : أنتم محررون والذي أعلمه أن المحررين يديرون شؤون الصحافة .

المحرر – كلا الاشتراكات ، الرأي العام ، أصحاب الأملاك ، تدير شؤون الصحافة . وحسبما ذكر لي رئيس البلدية إذا صدر مقالكم بشأن مؤسسة المياه فإن الطبقة العمالية المتوسطة سوف يفلسون من أولهم إلى آخرهم ، فلذلك اني لا اطبع المقال .

لا يجد الدكتور ستوكان محلا واحداً لطبع التقرير ويعزم على ترتيب اجتماع عـــام ، ويطلب رئيس البلدية أن لا يتطرق الدكتور ستوكان في محاضرته إلى البحث عن مؤسسة المياه ، ويقول ولا يحق لأي مواطن أن يتفوه بأية كلمة تطعن في موقف المدينة الصحي .

ويقول رئيس البلدية ان ما يريده الدكتور هي الثورة بينما يجب دائماً عـلى المواطن الصالح أن لا يتعدى حدود الاعتدال .

ستوكان – ان جميع منابع أفكارنا مسمومة وجمعيتنا مؤسسة فوق الكذب . أمـا أعداء الحقيقة الألداء فهم ممثلو الأكثرية الساحقة فقام أكثر الناس من مدينتنا ضدي ، بيد أنه لا حق للأكثرية أبداً ، والذين يؤلفون الأكثرية الساحقة في أي بلد من البلدان فهم الحمقى ، وفاسدوا الأخلاق ، فللأكثرية القوّة ولكن ليس لها الحق ، فالاقلية هي صاحبة الحق دائماً وأبداً .

تغطي الاكثرية بتأسيس سعادة المدينة على أساس الكذب فالأجدر لمثـل هذا المجتمع أن يفنى .

وباستثناء صوت سكير يجمع الناس على إعلان الدكتور عدواً للشعب ، فتصبح المدينة من أولها إلى آخرها ضدّ الدكتور ستوكان . وهكذا يطردون

أولاده من المدرسة ، ويكسرون زجاج نوافذ بيته .

فيقول ستوكان أخيراً ولو انقلبت الدنيا أيضاً فلن أخضع للكذب . أريد أن أحتفظ بحقتي كرجل شريف ، كرجل يحق لي النظر في وجـه أولادي لما يكبرون ويصبحون احراراً . سادرب أولادي بنفسي ولن احتاج لاي احـدٍ في جعلهم رجالاً واحراراً لاني اطلعت على حقيقة عظيمة وهي ان اقدر الناس في الدنيا أوحدهم .

وهكذا لقب رجال الانقلاب ياسين الهاشمي بعدو الشعب رقم واحـــد ، فالرجل الذي فكر في تشييد قرىً عصرية ، وبيوتاً للعمال ، وسعى لتزييد عدد المستشفيات والمصحات ، وتجهيز القرى والنواحي بالمياه الصالحة للشرب ، ووضع المشاريع لردم المستنقعات ، وتجهيز مدينة الموصل بحديقة من أحسن الحدائــق يصبح من أعداء الشعب . فرحتي من الدرجة الاولى ! اليس من الغرائب ؟

٥ كانون الثاني ١٩٣٧ (الأستانة)

لقد زاد اضطرابي في هذه الايام ، وأصبحت قلقاً جـداً لاحوال العراق . فالاخبار التي ترد منه لا تدعو إلى الاطمئنان ، والجماعة لن يراعوا ذمةً للوطن ، وأصبح بكر يتسفته ويشجع جماعته على الفتك والقتل . وهو يعيش في قصره حياة سفهٍ وخلاعةٍ محاطاً بأوباش من سقط المتاع في الجيش : كعــلي غالب الاعرج ، ولا زار برود وروموس ، وحسين الدليمي ، وغيرهم . والانكلــيز يتربّصون للأمر ، وهم يدبرون في الخفاء امراً لا نعلم عواقبه .

وقد حدا بي حبّ البلاد إلى أن اسأل الله في السراء والضراء ان ينشل العراق من هذه الورطة بعاقبة المعتدين . وقد يكون في هذه الدعوة شيء من التشفّي وحب الانتقام ، إنما أنا لم افكر مطلقاً بعودتي إلى منصبي ، فالذي أرغب فيـه هو أن ينسحب المتدون ، فيعاقب المسوؤل منهم ، ويتولّى الامور اناس آخرون ، فيكون على رأس الجيش حسين فوزي على الأقل .

وفي مثل هذه الحالات النفسية المضطربة ، وردتني برقية قبـــل الظهر من

من مديحة الهاشمي من بيروت ، وفيها خبر ان والدها ياسين مريض وتطلب مني الحضور إلى بيروت . فقلقت لهذا الخبر جداً . والواقع ان مديحة لا تطلب حضوري إلى بيروت اذا لم يكن في الأمر خطر داهم . وكانت البرقية قد وردت بواسطة القنصلية ، فذهبت حالاً إلى القنصلية واجتمعت برشيد عالي وأخيه كامل الكيلاني ، فكلاهما لم يرى في الأمر ما يقلق لا سيما وكان قد وصلنا كتاب ياسين قبل يومين أو ثلاثة وليس فيه ما يشكو من مرض .

وقررنا أن نبرق إلى جورج عابديني ، ونستوضح منه الأمر ، فورد الجواب متأخراً في المساء يخبر بان صحته جيدة ، فقضيت ليلتي بين الارتياح والاضطراب ، وأصبح جلّ همي ان يحفظ الله لي أخي ، وليقع في العراق ما يشاء .

٦ كانون الثاني ١٩٣٧ (**الأستانة**)

وقرّ رأيي صباحاً ان أبرق إلى علي ممتاز فأبرقت اليه . اذ ليس في برقية عابديني ما يطمأن البال ، ولا يعقل ان تبرق مديحة لو لم يكن في الامر شيء مخطر . فقضيت نهاري في قلقٍ فلم أعد افكر في أحوال العراق ، فالذي يهمني هو صحة أخي . وكنت أقول في نفسي هل أراد الله ان يبتليني بهذا الخبر حتى لا اعود افكر في أحوال العراق ؟

٧ كانون الثاني ١٩٣٧ (**الأستانة**)

ورد جواب من علي ممتاز صباحاً . وفيه يذكر ان الصحة في تحسن ويطلب مني الإبراق عند الحركة . لقد اتضح الأمر ، فالاخ مريض وهو في حالةٍ سيئة ما دام علي ممتاز يطلب حضوري . فقررت السفر إلى بيروت وانا قلق مضطرب .

٨ كانون الثاني ١٩٣٧ .

تركت استانبول صباحاً بالقطار ، وكان رشيد عالي الكيلاني في تشييعي ، وكانت سفرتي مزعجة ومؤلمة . فكانت الأفكار السيئة تنتابني من وقتٍ لآخر:

هل اوفق لرؤية الاخ وهو في صحة ؟ أو أني اصل متأخراً وقد قضي الامر ؟ انا اطلب إلى الله ان يمتعه بالصحة ولا يفجعني به .

ومع اني كنت اعيش بعيداً عن أخي وقد قضيت شطراً كبيراً من عمري بعيداً عن البلد الذي يسكنه ، إذ كنت في المدرسة الاعدادية في بغداد وهو في المدرسة الحربية في استانبول ، ثم بقيت في المدرسة الحربية وهو في بغداد ، وثم تخرّجت من دورة الاركان وبقيت في الشام ، ثم اني اشتركت في حرب البلقان واخيراً قضيت الحرب العامة في اليمن ، وبعد عودتنا إلى العراق كنت أجتمع به من وقت لآخر في فرص نادرة ، وكان يتراءى لي باني بعيد عنه بالروح ، غير ان خبر المرض جعلني أشعر بعِظَمْ العلاقة التي تربطني واياه روحاً . فاصبحت اسأل الباري ان يمن عليه بالصحة والعافية ، وليكن ما يكن .

١٠ كانون الثاني ١٩٣٧ (طرابلس)

وفي مثل هذه الحالة المضطربة وصل القطار صباحاً إلى طرابلس الشام وكانت بطاقة السفر إلى طرابلس فقط ، وكنت قد طلبت أن ترسل الي سيارة من بيروت إلى طرابلس .

١٠ كانون الثاني ١٩٣٧ (بيروت)

قبل ان اترك القطار كنت أتفاءل بوصول السيارة إلى طرابلس . اذ ان وصولها مع محمود النعماني أو غيره يدل ولا شك على ان حالة المريض قد تحسنت اما عدم وصولها فلا بدّ انه يدل على ان الحالة خطرة وان الموقف لم يساعدهم على ارسال السيارة . يعلم الله شدة القلق الذي ساورني في المـدة القصيرة التي قضيتها بجوار المحطة للحصول على السيارة ، واخيراً استأجرتها وتوجهت نحو بيروت معقباً طريق الساحل في الصباح . وكان الجوّ جميلاً والمناظر خلابة غير أني كنت بعيداً ، لا ابأه إلى حالة الجو وإلى جمال المناظر .

وصلت إلى رأس بيروت في الساعة التاسعة والنصف واستعلمت عن الدار

من مخفر المنارة ، واذا على الباب سيارة وبها شعار البـــلاط . والذي ورد على خاطري في ذلك الوقت هو ان الملك ربما سمع عن المرض وارسل احد امنائه من البلاط للاستفسار عن صحة الاخ . وقد ظهر لي بعد ذلك ان السيارة كانت لابراهيم البّسام ، وقد وضع عليها شعار العراق بصفته نائب قنصل ثم باعهـــا لعلي ممتاز .

دخلت الدار وأنا مضطرب جداً واذ في ردهــة الدار الدكتور الفاخوري وهو يضحك والوجوه جميعها مستبشرة . فزال قلقي حالاً وحمدت الباري تعالى.

فأوضح لي الدكتور ان مرض اخي كان (Coronary Intarction) وكان خطراً جداً الا أن عناية الله قد أزالت الخطر . وقد ارتاح المريض في هـــذه الليلة وظهرت عليه علامة التحسن . فتفاءل الاطباء .

والمطلوب من المريض الان ان لا يتهيج مطلقاً . لذلك قرر الدكتور فاخوري ان لا ادخل عليه فجأة ، انما يجب تهيئته لمقابلتي . فاخـبره الطبيب اني سوف أتحرك من استانبول ... إلى غير ذلك . غير انه علم حتماً اني وصلت .

فدخلت عليه . وكان مضطجعاً على ظهره في فراشه لا تدل ملامح وجهه على المرض ، وكأنه كان مرتاحاً ، فتبّسم . فأقبلت على يـــده ألثمها وأنا فرح وجذل . وكان أول كلامه لي انه لما كتب الي بان اطلب منه مـا احتاج اليه من الدراهم كان مقتنعاً باني محتاج اليها ، ولم يكتب ذلك لمجرّد الكتابة لان حالته المالية أصبحت تساعده على مد يد المعونة الي ، فالباري تعالى قد منّ عليـــه ببيع القطن باسعار جيدة فقبض الخضيري المبلغ وهو مستعد الدفع . فـلم اشأ أن أطيل المكوث عنده خشية من اتعابه . فتركته وأنا مرتاح وخرجت .

وفي الظهر رأيت الطبيب المداوي فتكلم معي بكل صراحة وقال ان الخطر لا يزال موجوداً لمدة ثلاثة أسابيع من بداية المرض ، وهو يحتـــاج إلى استراحة تامة من دون تهيج ولا انزعاج مطلقاً . وقد تعود الحــالة ويحصل الـ (الانفاركتوس) من جديد ، فالان الجسم يستعد لسد الجرح في الشرايين الصغيرة .

١١ كانون الثاني ١٩٣٧ (بيروت)

والحادث الذي سبب المرض كان كما يلي : —

شرعت « ام مديحة » بعد وصولها تسلب راحة الأخ بالاسئلة التي لا معنى لها ، وبإظهار أعراض الغيرة كالمعتاد ، وأخذت تشكّ في روحاته وغدواته ولا تفكر بانه يحتاج إلى من يؤنسه من الاصدقاء ليزيل عنه هموم الافكار المزعجة وقلق البال المستمر. ومهما يكن للاخ من صبرٍ وجلدٍ على تحمل الشدائد فلا شك في انه كان يعتبر نفسه مسوؤلاً عن تطور الحوادث في العراق إلى تلك الدرجة الشنيعة ، وقد يعاتبه اصدقائه سراً وعلانية على اللين الذي أظهره في سياسته تجاه الخصوم حتى أدت إلى لعب حكمت سليمان ورفقائه وهو في مثل هذه الافكار المقلقة ووخز الضمير يحتاج إلى قضاء وقت بهيج يقضيه بالسهر مع الاصدقاء ولعب الشطرنج والبرج وإلى غير ذلك معهم .

غير ان ام مديحة أخذت تضيّق عليه الخناق ، وتمنعه من الخروج والذهاب إلى المحلّ الفلاني أو الدار الفلاني وكان آخر حادث انها ضيقت عليه الخناق فانفجر ، ودعت عليه ، وتأهبت للرجوع إلى بغداد ، وصرحت بانها سوف تشكوه إلى حكمت خصمه ، فغضب لذلك غضباً شديداً ، وذهب مساء إلى دار الامير عبد المجيد وتعشّى فيها وبقى متأخراً في الليل وكان البرد شديداً فلما عاد إلى داره ظهرت عليه آثار الضعف ، وأخذ القلب يتخبط ، والضغط يقلّ فاسرع الدكتور سامح الفاخوري لمداواته بالحقن . ثم اتى الدكتور واسيلي وتأكد من مرض الانفاركتوس .

فكانت الحالة العامة صباح هذا اليوم جيدة . فالضغط أقل من (١٢) والاطباء مرتاحون انما يخشون من الانتكاس .

دخلت عليه وكان يحاول أن يزيل عني القلق ، فراح يعد نفسه في مزرعة بين العشب والغنم والماشية ، وهو في خيمةٍ يتنفس الهواء النقي ، ويدعو الخادم ليصبّ له القهوة فيدعوه (يا وليد هات الكهوة !)

ولعله تيقن من هموم الحياة السياسية ، والأتعاب التي يلاقيها الانسان في

سبيلها ، والجفاء الذي لاقاه من الأصدقاء والخصوم . فراح يفكر في اعتزال الحياة السياسية ، وايقاف نفسه على الزراعة والمعيشة خارج المدينـــة . وهي تسلية ولا شك .

١٢ كانون الثاني ١٩٣٧ (بيروت)

الحالة في تحسنٍ مستمر كما يدعي الأطباء . دخلت عليه فقال لي : اني لا أعلم عن مرضي شيئاً انما يوصي الأطباء بالاستراحة التامة . غير انه من الذي يستطيع أن يوقف مجرى الأفكار التي تشغل ذهـــني ؟ وكيف ارتاح وفكري في شاغلٍ مستمر ؟

وفي المساء قال لي : إن الطبيب المداوي يطلب مني أن لا اتهيج وهو بنفسه ينقل حكايات مضحكة ، يجعلني اطفق من الضحك ، أليس في ذلك ما يتعبني ؟

وكأنما أراد أن يشك في موقف الطبيب المداوي ومـــال إلى اجراء من قبل الاطباء .

وأخذت « ام مديحة » تضايقه حتى في المرض وتغار من الممرّضة .

١٣ كانون الثاني ١٩٣٧ (بيروت)

استشرت الدكتور روضه في المرض . فقال لي أنه مخطر وقـــد يزول من دون أن يبقى له أعراض ، ومع ذلك فعليه ان يطلق السياسة في المستقبل لأن المرض قابل للنكس دائماً . فلم يرى لزوماً للفحص من قبل الاطباء . إذ ان المرض معلوم ، والتداوي يسير في مجراه الصحيح ، ولا يحتـــاج إلى تغيير . (الاستراحة التامة والطعام الخفيف جداً والاجتناب من التهيج) .

وكان رأى الدكتور فاخوري ايضاً بهذا المعنى .

حضر الدكتور المداوي قبل الظهر ، وحضرت الفحص ، وكان يحادثه ويبحث له في المشكلات التي يلاقيها الشرق في تأسيس كيانه ، والعراقيل التي يضعها أهل الشرق في سبيل تقدمه . وكانت محادثة طويلة أتعبت الاخ وهـــو

يرغب في المزيد . ولما سكت الطبيب قال لي خلسة انما يريد أن يفعل ذلك ليرى سير تنفسه بهذه الصورة .

١٤ كانون الثاني ١٩٣٧ (بيروت)

الحالة كما هي والضغط حوالي ١١ .

وأخذت « ام مديحة » تضايقه كالمعتاد ، ولما جاء الطبيب وجده متهيجاً ، وعلم ان حادثاً وقع . فكلفني بنقله إلى المستشفى ليكون بعيداً عن تأثيرات الدار ، وكان الدكتور فاخوري في الفكر نفسه . والاخ رضي بما تقرّر . ذهب محمود النعماني مع الطبيب واطلع على غرف المستشفى ولما دخلت عليه وجدته لا يميل إلى الانتقال من الدار ، ولعله شعر انه في ايامه الاخيرة فلذلك لم يرغب في الابتعاد ، ومع ذلك فكانت حالته العامة جيدة وملامحه واحواله لا تدل مطلقاً على انه مصاب بمرض خطير .

وقال لي كمن يريد أن يخفّف عني مصاب الحدث ، العراق ماض في سبيله وليس من قوة تحول دون تقدمه . ولعله أخذ يتألم عندما يراني في بيروت بعيداً عن بغداد ، وعن محل عملي الذي أخلصت الخدمة له ، فيعتبر نفسه مسؤولاً عن ذلك لاني كنت بعيداً عن الجيش ، فوقعت الحادثة ، فلم يتداركوها ولم يتخذوا التدابير للحيلولة دونها . فلذلك يريد ان يسلّيني بقوله : لا تقلق على العراق فهو ماض في سبيله . وهو مقتنع بأن الجماعة لا بدّ ان تتلاشى وان يصيبها الانحلال عاجلاً أو آجلاً فالمسألة مسألة صبر ليس الا .

دخلت عليه وكان يحادث الدكتور ، ويوضح له المشروع الذي وضعه لجعل أشجار الغابات في العراق صالحة لعمل الاثاث استناداً على تقارير الاخصائيين ، لان الاشجار تنمو وتندفع إلى الاعلى فتبقى ضعيفة في قطرها وفي جذعها بينما يمكن تنميتها بصورة انها تصبح كبيرة القطر وقوية الالياف وتصلح جذوعها لصنع الأثاث البيتية .

وأعجبت من هذه النفس القوية وصرت أسأل نفسي : أفي مثل هذا الوقت

وقد ادلهمّ الجو في العراق وانقطع الرجاء من تقدمه يفكر الانسان في مشاريع العراق العمرانية ؟ وهو صابر كأنما لم يحدث شيء ، فيفكر في تقـــدم العراق والمشاريع التي وضعها لرفع كيانه اقتصادياً . وانا في الوقت نفسه اقارن بينه وبين رؤساء الوزارات الذين تعرفت عليهم .

١٥ كانون الثاني ١٩٣٧ (بيروت)

وبالنظر لتدخلات « ام مديحة » اضطررت على مراقبة الاحوال بنفسي وان اكون قريباً منه .

زاره اليوم جورج عابديني . وكان مريضاً فلما شفي التمس مني ان يدخل عليه وكنت حاضراً . فلما خرج نقل لي الاخ ما ذكره جورج عابديني عن قضية تعيين رشيد عالي الكيلاني رئيساً للديوان الملكي لما توترت العلاقات بـين فيصل وبين حزب الاخاء الوطني ، وقد استعمل فيصل جميع نفوذه لحلّ الحزب فـلم يوفق ، وفي الاخير قرر ان يأخذ رشيد عالي إلى جانبــه بتوظيفه في البلاط . فكلف اخي بذلك . فاجابه بقوله (سوف نرى) فاخذ فيصل يشتكي من تشدد ياسين لجورج عابديني ويريد ان يجلب رشيد بواسطته ، وكلما يسأل فيصل ياسين فيقول له الاخير سوف يضع الاقتراح امام هيئة الادارة للحزب .

ورد كتاب من عزيز علي وفيه ما يشير إلى ضرووة التفاهم مع حكمت سليمان لصالح العراق وانقاذه من الخطر ، وانه كتب إلى حكمت بها المعنى . فلما رأيت ان حالته العامة جيدة أطلعته عليه . فقال عبثاً يحـاول عزيز ، ليته لم يكتب لحكمت سليمان . ثم تأمل فقال لي : لماذا أطلعتني على هذا الكتاب ؟

وصل عارف النعماني من بغداد بعد ان اجتمع بالحاج ياسين الخضيري ،فاخبرنا بأن التذمر عام ، وان قبائل الديوانية تتحضّر للتمرد ، وانها امتنعت عن دفع الضريبة ، وان المتصرف طلب ارسال قوة الخ .. وبعد ان دخل على الاخ قبله في جبينه وقال له ان الاحوال جيدة .

١٦ كانون الثاني ١٩٣٧ (بيروت)

لا تبدل في الحالة . اشار الطبيب بتقوية غذائه نوعاً ما ليتأهب للحركة بعد انقضاء ثلاثة اسابيع من المرض ، والطبيب مرتاح جداً من حالته العامة ، وهو يرجو ان لا يحدث ما يعكر صفو الحالة .

والاخ يفكر في الزرع والماشية ، ويبحث في تحسن حالة السوق وبيع القطن بأسعار جيدة . وكلفني بان اجيب على كتاب الحاج ياسين فيما يتعلق بأرض العثمانية ، وقضية اقامة الدعوى ، والارض مسجلة بأسم رؤوف الكبيسي ، ونحن شركاءه مثالثة ، وإلى غير ذلك من الأمور التي تتعلق به . كما ان مكتوب احمد شوقي يخبره ايضاً بان الدار أكملت وبقت بعض الديون يقتضي تسديدها .

كان الامير عبد المجيد ابن الشريف حيدر قد أتى يستفسر عن صحة الاخ فاخبرته بذلك ، وقلت له يظهر لي انه رجل ناضج ومهذب . فقال نعم . ففكر قليلاً ثم قال الشائع ان آل عون ذو شهامة ومرؤة ووفاء اما آل زيد وهم آل الحسين فلا وفاء لهم ، فكأنما أراد بذلك ماظهر من غازي من الجفاء وقلة الوفاء مع انه كان يخدمه بصدق واخلاص .

١٧ كانون الثاني ١٩٣٧ (بيروت)

ارتفع الضغط إلى أكثر من ١١ درجة فتفاءل الطبيب وشرعنا في وضع بعض المقويات في الأكل والطبيب مرتاح . ويشعر الاخ نفسه بالتحسن ايضاً وكانت شهيته كالمعتاد .

١٨ كانون الثاني ١٩٣٧ (بيروت)

لا تبدل في الحالة . بل كل الامور تدل على ان التحسن مستمر . كلنا متفائلين خيراً . ننتظر بفارغ الصبر أن ينتهي الاسبوع الثالث . حتى ان الطبيب المداوي لم ير لزوماً للعيادة قبل الظهر كالمعتاد .

ونحن في هذا الجو المشبع بالتفاؤل والارتياح ساءت الحالة بعد الظهر فجأة

ونحن ساهون عنها ، فشعر بضيق التنفس ، وأخذت أطرافه تبرد ، وكان عرقه بارزاً ينضب من وجهه . فتعب ولما فحصه الدكتور قبل المساء كالمعتاد اجتمع بي،وكان الدكتور زاخور العازار والدكتور الفاخوري حاضران ، فقالا حدث ما كنا نخشاه ، اذ ان اختلاطاً ظهر في الرئة اليسرى ، وهذا يدل على ان (الانفاركتوس) وقع من جديد ولا سيا وان الكلية لم تشتغل كالمعتاد ، لذلك فالموقف حرج ومخطر ، فقرروا بالاتفاق مع الفاخوري أخذ الدم من وراء الرئة ليخفف ضغط الدم عليها .

وهكذا أخذوا الدم قبل منتصف الليل ، فارتاح الاخ ونام نوماً هادئاً .

١٩ كانون الثاني ١٩٣٧ (بيروت)

تحسنت حالته، وكان الضغط حوالي الـ (١١). اخبرني صباحاً أنه كان يشعر بألم في الظهر ، مما يدل على احتقان الدم منذ مدة ٍ والظاهر ان الطبيب لم ينتبه إلى ذلك في بادىء الأمر ، ولعل هذا الاحتقان نشأ من بقاءه راقداً على ظهره عدة ايام .

تحسنت الحالة بتأثير أخذ الدم غير ان الطبيب اخبرني ان الحالة لا زالت خطرة ، والشفاء متوقف على عناية الله ، وفي مثل هذا الموقف الحرج أظهرت « ام مديحة » حالة عصبية وأرسلت على الدكتور خياط الاخصائي بامراض القلب فلما علم الدكتور المداوي واسيلي باسيليوس ذلك تألم .

جرى فحص عام من قبل الطبيب المداوي ، والدكتور خياط ، والدكتور روضه ، والدكتور فاخوري ، فأجمع كلهم على ان الحالة خطرة . ويعتقد الدكتور خياط أن القلب لم يعد يعمل جيداً ويقول ان المعالجة لم تعد تجدي نفعاً ، وقرروا اخذ الحمامة ايضاً .

سحب الدم في الليل ، ونام نوعاً ما بارتياح ، وأخذت الغازات تضايقه ايضاً .

٢٠ كانون الثاني ١٩٣٧ (بيروت)

ظهرت علائم الضعف تماماً على الأخ . والواقع مضى عليه أكثر من ٢٠ يوماً وهو في الفراش . يأكل طعاماً خفيفاً جداً . وسحب منه الدم مرتان ، وكانت الأدوية من حقن ٍ وأبر ٍ وحبوب قد أتعبت المعدة ، وأخذت الغازات تضايقه ، ولاح لي انه لم يرتاح للمعالجة . وبينما كانت معنوياته قوية في الأيام السابقة ، أخذت تضعف . وقلّ اعتماده على الطبيب المداوي وهو يقول لي مـاذا تعمل المعدة إذا كانت تأخذ كل هذا الدواء ؟

وبعد الظهر شكر الله تعالى على هذا الامتحان الذي ألزمه الفراش عدة أيام.

جرى فحص عـام من قبل الأطباء مساءً وكان رأيهم كالسابق : الاستمرار على المعالجة كالسابق بانتظام والذي يلوح لي أنه أخذ يتشاءم من سير المرض . وبعد الفحص سألني راجياً مني ان الفحص يستلزم تغيير المعالجة فلما أجبته بأن لا تغيير فيها ، تألم . وكأنما كان يلتمس العلاج مني مع بعض التغيير ، وامـــا الاصرار على المعالجة نفسها تفيد بان لا فائدة منها . هذا كان اعتقادنا .

مررت عليه في منتصف الليل وقد أجرت المرضة له الابرة فأشار لي انـه مرتاح .

٢١ كانون الثاني ١٩٣٧ (بيروت)

أيقظني محمود النعماني صباحاً في الساعة السابعة والنصف وأخبرني بأن صحة الأخ ساءت جداً ، فاستدعى الطبيب وجلبه ، وهكذا قمت على عجل ٍ ورأيته متألماً جداً ، فالتنفس غير منتظم ، والعرق البارد ينضب من أطرافه ، وهو يحس ببرد شديد في أعضائه ويطلب منا مدفأة الكهرباء ، وكان عصبياً جداً .

وصل الدكتور سامح الفاخوري أولاً فسمع دقات القلب وقال لي أن القلب لا يعمل ، فحقن له إبراً عديدة . وأتي بعد ذلك الطبيب واسيلي فأسرع المعالجة بما يلزم ، ولاح له أن صحة الأخ ساءت جداً ، ومع ذلك لم أفطن إلى أن العاقبة قريبة . وكنت أريد أن أسلي نفسي بانهـــا صدمة لا بدّ وانها تنقشع وتذهب

بسلام. ولما أقعدناه أنا ومحمود النعماني بقى شبه معلقاً مدة قصيرة من دون استناد فغضب لذلك وأظهر عصبيته وقال لنا لماذا تركتموني معلقاً ؟

ثم وصل الدكتور خياط وأخذ الأخ يشخر في شبه غيبوبة ، وخرج الأطباء ولما اجتمعت بهم قالوا لي الأمر انتهى ولا أمل بالشفاء . وأرادوا أن يتخذوا آخر تدبير بقطع بعض أوردة الدم ، وطلبوا رأيي فقلت لهم اعملوا ما ترونه ضرورياً .

وعندما كان يناضل سكرات الموت كان يقول (ربي ، آلهي) .

وكانت « أم مديحة » قد دخلت عليه قبل ذلك بقليل فألقى عليها نظرة حزينة ومؤلمة فخرجت ولم تبقَ .

ويظهر ان الم القلب اشتدّ عليه بحيث طلب إلي أن أسند القلب بيدي ، وكان محمود النعماني يسنده من تحت الاباط . وظل مدّة من الزمن يعالج سكرات الموت ويتألم . وإذ سحنته تتغير ، وعينه اليمنى تنقلب ، وأنا أنظر ذلك من المرآة .

وهكذا كان الأطباء ينتظرون العاقبة .

فبعد الساعة التاسعة بقليل سكت القلب ومات الأخ . فانطفأت تلك الشعلة الوهّاجة ، وسكت ذلك الدماغ الجبار الذي قضى أيامه باداء الواجب والجدال [1] لخير الوطن ، فكان تعساً في حياته الداخلية ، وتعساً في حياته الخارجية .

صعقت لهول الحادث ، فرحت أبكي ، وفي خارج الغرفة صريخ وعويل ونحيب وبكاء . فلم أطق البقاء في الدار ، فخرجنا منه وأخذ الدكتور سامح الفاخوري يسوّد البرقيات (إلى الكتلة الوطنية، الأمير عبد الله ، الملك غازي، الحاج ياسين الخضيري) يخبرهم بالمصاب ولم أكن في موقف أستطيع أن أميز به بين الموافق منها وغير الموافق . وفي برقية الملك غازي طلب اليه الموافقة على

١ – الجدال : الكفاح .

نقـــل الجثمان إلى بغداد . وكانت حجة الفاخوري في سحب البرقية هو اطلاع الحكومة على اننا نريد نقل الجثمان إلى بغداد ، فاذا حصلت معاكسة فيكون للأسرة الحق في نقله في المستقبل . فرأينا أن نخـبر القنصل العراقي ، فكتبت له بطاقة وطلبت اليه أن يستفسر من الحكومة عن الموافقة على نقل الجثمان .

أخذ المعزّون يأتون أفواجاً أفواجاً . وجاء رياض الصلح فارتأى نقل الجثمان إلى الشام ليبقى فيهـا ، فاذا وافقت الحكومة العراقية فينقل إلى بغداد وإلا دفن في دمشق .

وتقرر تحنيط الجثمان من قبل أطباء الجامعة الأمريكية .

أخبر مخابر رياض الصلح بالتلفون مع جميل مردم ، وأخبر السيد أمين الحسيني ليخبر مصر أيضاً . وردت وفود الشام وأخبرت أن الحكومة السورية قررت دفن الجثمان في حظيرة صلاح الدين الأيوبي ، وأن تقيم له احتفالاً مهيباً .
ثم جاء ابراهيم الخضيري القنصل وأخبر بأن الحكومة العراقية توافق على نقل الجثمان ، لكنها لا توافق على ذهابي معه .

وفي المساء طلب الوفد السوري أن أبيّن قرار الأسرة في شأن دفن الجثمان في الشام . وبعد المذاكرة مع الأسرة اتفقنا على نقله إلى بغداد بعد أن أخبرنا الحكومة ووردت منها الموافقة . وكان بعض الأصدقاء لا يريدون ذلك ، مدعين أن الحكومة العراقية سوف لا تحتفل بدفنه ، ولربما تكتفي بنقله بواسطة الشرطة من دون اخبار الأهلين ، فكان جوابي فلتفعل ما تشاء ، وما دام انها وافقت بعد الاخبار فليس لنا إلا القبول . اخبرنا الحاج ياسين بأن يدفن بالأعظمية .

بقيت حتى ساعـــة متأخرة في دار الكتاني والناس يتوافدون للتعزية ، وقررت الشبيبة البيروتية أن تحتفل بتشييع الجثمان احتفالاً مهيباً .

ورجعت إلى الدار وكان الجثمان قد حُنّط ووضع في التابوت والقارىء يقرأ القرآن ، والبيت ساكن وأنا في غرفتي أسمع القرآن وأبكي على الأخ .

١٣ كانون الثاني ١٩٣٧ (بيروت)

اجتمع الشيخ كامل الخطيب بعلي ممتاز بعد مجيئه من فلسطين، وأراد الاجتماع بالأخ، فلما أخبره بأنه مريض لا يقبل الزائرين، قال له : أريد أن أجتمع بأخيه، فقال له أنا أخوه ، وكنت حينئذ خارج الدار . فقال أن ابن السعود غير مرتاح من الوضع في العراق ، وهو مستعد المساعدة ، وهو لا يرغب مطلقاً في أن يتحكم الأكراد فيه ، ولا أن يتزعم الشيعة فيه ، وطلب اليه أن ينقـــل هذا الخبر إلى الأخ ، ويطلب منه إرسال الجواب مع رسول أمين إلى فلسطين . وبعد مضي بضعة أيام أخبرت الأخ بذلك . فقال نعم ان ابن السعود أظهر عطفاً عليّ إذتلقى وكيله برقية منه يخبره بأنه مستعد المساعدة نقداً فكان الجواب على ذلك الشكر وقال لي إنه لا فائدة في ذلك لأن همه انتهاز الفرصة .

والواقع ان ابن السعود أظهر موقفه نحـــو الحكومة الجديدة بارسال ولي عهده الأمير سعود إلى بغداد من دون داعٍ ولا سبب ، وبذلك جمـل الوزارة تجمع صفوفها بعد أن كان كامل ورفقاءه قرروا الاستقالة ، وأظهر بهذا الايفاد أنه مرتاح من الوضع ، وكأنما كان هذا الوقت هو الفرصة المناسبة لايفاد ابنه .

٢٢ كانون الثاني ١٩٣٧ (دمشق)

احتفلت بيروت احتفالاً مهيبـاً بتشييع جثمان الأخ إلى دمشق ، وكان وفد الكتلة الوطنية قد ورد منها إلى بيروت مع ثلة من رجال الحرس الحديدي. فأغلقت بيروت أسواقها ، وخرج الناس إلى الشوارع ، ونقل الجثمان إلى الجامع الكبير .

وأخذت وفود جميع الطبقات ، من مسلمين ومسيحيين وأجانب ، تعزّيني ، ثم وضع فوق سيارة حمل كبيرة ملفوفاً بالعلم العربي العراقي ، وعلى جانبيه رجال من الحرس الحديدي واقفون . تركت السيارة الحاملة للوفود بيروت وأخذت تتسلـّق جبال لبنان بين الثلوج الكثيرة وأنا حزين كئيب . ولما وصلنـــا إلى القرب من « ميسلون » كان الضباط القدماء في استقبالنـــا ، وبينهم رفقاؤه في

الصف مثل : اللحام ، ويحي حياتي ، والبعض من زملائي في الصف ورفقائي في دمشق وفي الجيش . فشعرت باني لست غريباً عنهم ، وأني بين أهلي واخواني ، فأخذت أستخفّ المصيبة وأرجو الباري تعالى أن يجمع شمل العرب فيرقد أخي في قبره قرير العين هادىء البال . وقبل أن نصل إلى قبر المرحوم يوسف العظمه ، نزلت من السيارة وذهبت مع إخوان من الجيش ماشين على الأقدام ، فوقفنا أمام القبر خاشعين ، وقرأنا الفاتحة . ثم ركبنا السيارة وتوجهنـــا نحو دمشق . وأنا عازم على أن أسكن فيها، أحادث اخواني بالأمس، وأرجع بذاكرتي الى الماضي البعيد ، يوم كنت رئيس ركن في دائرة الأركان الحربية خالي البـــال ، مرتاح الضمير ، همي الوحيد السعي لتزييد كفاءة ضباط الفيلق بوضع المسائل التعبؤية وترتيب خطط النفير ، والقاء المحاضرات واجراء التمارين العسكرية .

وأنا بمثل هذه الذكريات بين اليأس والرجاء وصـــل الموكب ، ومرّ من اليرموك ، وتوجه نحو المدينة ، فاستقبلنا رجال الحكومة السورية وعلى رأسهم جميل مردم ، والقوتلي ، والجابري ، وآخرون ممن أعرفهم ولا أعرفهم ، والناس رجالاً ونساءً مصطفون على طول الشارع ، شارع المرجه ، فنزلنا من السيارات ، وسرنا وراء النعش المحمول على الأكتاف ، حتى وصلنا الجامع الأموي ، فقام جميل مردم خطيباً ، ونوّه بخدمات المرحوم، فودعناه في حظيرة رأس الحسين، ورجعنا إلى الفندق الذي خصصته لنا الحكومة (نزل أمية)، فاستلمت برقيات عديدة من الأمراء ، والزعماء ، وكانت برقية النحاس باشا أقواها وأبلغها، وكان للاحتفال والبرقيات ومجيء الوفود وقع كبير في نفسي ، وبلغ في الحمـــاس إلى درجة اني خطبت أمام البعض من الوفود في بهو الفندق بان العرب سائرون إلى وحدتهم لا محالة وليعمل المستعمر ما يشاء ، فلا يستطيع توقيف هذا السير ، فما هذه الحفاوة وهذه المظاهرة إلا دليل ساطع عـــلى أن العرب لا يريدون إلا وحدتهم ، وهم بالغوها إنشاء الله .

٢٣ كانون الثاني ١٩٣٧ (دمشق)

كنت في الغداء مدعواً عنـــد فارس الخوري ، وفي المساء دعانا سعد الله

الجابري وزير الداخلية والخارجية ، وأخذت الوفود العربية ترد من فلسطين وأنحاء سورية . فأخبرني القنصل العراقي في بيروت ابراهيم الخضيري أن الحكومة العراقية قد قررت أن تحتفل بدفن الجثمان بصورة رسمية .

قال فارس الخوري في الوليمة : إن المرحوم كان يتعهد القضية السورية كانها قضيته ، فلما ذهب الوفد السوري إلى باريس جهّزه بكل ما يقتضي من معلومات ووثائق ، وزوّده بالدراهم ، وكل ما وصل الوفد إلى محل فيه ممثل عراقي يتصل بهم ويبلغهم بعض تعليمات ياسين ويوصي بخدماته اليهم .

٢٤ كانون الثاني ١٩٣٧ (دمشق)

لا تزال البرقيات ترد من جميع أنحاء سوريا وفلسطين . وقد أخبرني نائب القنصل البريطاني بتعزية السفير البريطاني . واستلمت كتب تعزية من الوزير المفوض الالماني في بغداد .

٢٥ كانون الثاني ١٩٣٧ (دمشق)

نزلت ثلوج كثيرة ، وانسدت الطرق بين الشام وبيروت والشام وفلسطين .

ذهبت مع نائب القنصل البريطاني إلى « أم مديحة » لأخبرها بتعزية السفير البريطاني في بغداد ووزير الخارجية البريطانية المستر ايدن . وردت برقية من الأخت العلوية إلى شكري القوتلي تطلب فيها دفن الجثمان في دمشق ، وكانت الحكومة السورية قد اتصلت بالحكومة العراقية وأرادت أن تتعهد باجراء المراسيم المعتادة بدفن الجثمان .

٢٦ كانون الثاني ١٩٣٧ (دمشق)

وردت أخبار من بغداد تشير إلى توقيف الحكومة العراقية للبصام وصادق حبه وعلي محمود وداود السعدي . وتلقت الحكومة السورية منها انها لا توافق على مرافقة رجال الكتلة للجثمان . وعلى أثر ذلك قررنا مع « أم مديحة » على دفنه في الشام ، وكان أصدقاؤه جميعاً يطلبون ذلك .

٢٧ كانون الثاني ١٩٣٧ (دمشق)

دفن الأخ عصر هذا اليوم في « تربة صلاح الدين » بدمشق بين بكاء الاخوان والأصدقاء ومحبيهم .

ما سمعته في بيروت : أن حكمت لا يدفع ضريبة للحكومة . باع كامل الجادرجي ملكاً بثمانية وعشرين ألف روبية وله أرض لزمة مساحتها خمسة آلاف مشارة ويطالب بلزمة الفلح وهي بمساحة ثلاثة آلاف مشارة وطالب بالأرض التي فلحها ليصبح ذا أرض لا حد لها .

ولحكمت سليمان لزمات تبلغ مساحتها أكثر من ٤٠ الف مشارة في الصليخ ، والعثمانية ، ومهروت ، وخشم كودري ، وسلمان باك ، وانه مديون لمناحيم دانيال خمسة آلاف دينار ، وللخزينة ألف دينار ، ومع ذلك يدعي بأن الآخرين ينهبون الأرض .

ورقص بكر مع امرأة زلخة في الحفلة الراقصة ، وكان الضباط المسلحون وراءه ، وبعد يومين صدر الأمر بتعيين زلخة في السكك الحديدية .

٢ شباط ١٩٣٧ (بيروت)

نقلت الجرائد تصريح ايدن في مجلس العموم والتصريح كما يلي : أصبحت أخشى أن أعتقد بأن العراق يستطيع أن يدير نفسه بنفسه .

٣ شباط ١٩٣٧ (بيروت)

ذكر لي عبد الله الحاج ، نقلا عن محمود صبحي الدفتري ، بان الحكومة هي التي أوعزت الأخت العلوية بسحب البرقية لشكري القوتلي باستحسان الدفن في دمشق ، والذي علمته بعد ذلك أن الأصدقاء في بغداد كلفوها ذلك خشية الشغب واضطهاد الحكومة .

وذكر رشيد عالي أن نوري لما عاد من أوروبا في عهد الوزارة الهاشمية صرح بتأليف مجلس وصاية للاشراف على الملك ، واجتمع بالسفير البريطاني وأخبره

بذلك فعلم ياسين بالخبر من رشيد ، فاجتمع بالسفير وبيّن له وقاحة ما يدعيه نوري. وتمّ بعدذلك اجتماع بين السفير وياسين ونوري. فتكلم نوري وبين فكره، فأجابه السفير أن الوقت غير ملائم ، فأيده ياسين بذلك ، إلا أن السفير أضاف قائلاً : ما دامت الحكومة قوية والملك معها فلا حاجة . ثم سأل نوري السفير قائلاً : إذا خالف الملك ؟ فأجاب السفير : ينظر في القضية حينئذ بجد ويخبر حكومته بالاجراءات الفعالة .

والذي أعلمه انا : ذهبت إلى وزارة الخارجية لزيارة نوري ، بعد عودته من أوروبا ، وكانت قضية فرار اخت الملك مع الرومي قد شاعت ، فاضطر ياسين إلى تطهير البلاط ومراقبته مراقبة شديدة . فكان أول كلام فاه به نوري : ما هذه الرذالات ؟ إلى متى نصبر على هذه المخازي ؟ لماذا لا نحجز الملك ونوقفه عند حدّه ؟ ولنؤلف مجلس وصاية يراقب أعمال الملك الخ ...

أما أنا فاكتفيت بالسماع ولم أبدِ رأيا ، ثم أخبرت ياسين بما قاله نوري ،فقال لي : يظهر ان نوري قد أضاع رشده فقد فاتحني بالأمر ، وحذّرته وطلبت منه بان لا ينبس ببنت شفةٍ .

وبعد مدة اجتمعت برستم حيدرفي مكتبه بالبلاط فأخذ يشكو من تصرّفات نوري وجعفر . ومما قاله لي : ان نوري اتصل بالملك، واخذ ينتقد أعمال ياسين، وينوّه باجراءاته في تقييد حرية الملك ، ذاكراً له . والخ ... وبأن ليس للحكومة الحق في مراقبة البلاط ، وان الذي كان يخشاه في طموح ياسين في ان يصبح دكتاتوراً .

فاخبر الملك حيدر بما فاه به نوري وجعفر من الوزارة . ومما أيده له حيدر بانه مستعد في اصدار إرادة الاستقالة وتعيين الوزراء الجدد في يوم واحد . واراد مني أن اخبر ياسين ، فاخبرته ، وكان جوابه ان حيدراً يكره جعفر ونوري ، ويريد ان يتخلص منهما ليصفى له الجوّ .

كيف وجهت الرئاسة إلى حكمت – نقلا عن رستم حيدر في بيروت –

اتى جعفر للملك وقال له ان الجيش جيشه ، وهو ذاهب ليراه ، وطلب منه

كتاباً بتوصية نوري ، فكتب رستم الكتاب وسلمه إلى جعفر فذهب ، ثم اجتمع رستم بحكمت بداره في الصليخ ، وكان أبو التمن والجادرجي حاضرين ، فكلفه باسم الملك بتشكيل الوزارة ليتحمل المسوؤلية ، وبما ان حكمت استخبر بذهاب جعفر ، امتنع من القبول فطلب إلى رستم أن يأتيه بكتاب من الملك ، ومع ان الاصول لا تجيز ذلك فاتى رستم بالكتاب [1] ، وبالرغم من اطلاع حكمت على الكتاب خاف من تحمل المسوؤلية ، وبعد تردد طويل قبل ، ولم يؤلف الوزارة إلا بعد ان اجتمع ببكر صدقي في الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر ، وكان بكر قد أرسل اليه أربعة ضباط يخبرونه باغتيال جعفر .

ولما قدم رستم الكتاب إلى حكمت ، قال له إن لديه كلمة سر لتوقيف حركات الجيش غير انه لما علم بذهاب جعفر امتنع من المخابرة مع بكر لتوقيف الحركات .

ومن المؤكد أن السفير بعد اغتيال جعفر هدّد حكمت قائلاً له اذا لم تنته هذه الاعمال فان بريطانيا تقطع علاقاتها بالعراق .

٢٢ شباط ١٩٣٧ (الأستانة)

ذكرت جرائد مصر خبر حدوث اضطراب في العراق فكذبت المفوضية العراقية الخبر في ٢٢ شباط ١٩٣٧ .

٢٧ شباط ١٩٣٧ (الاستانة)

الظاهر ان الحالة في العراق تحرّجت ، وان الجماعة في ايامهم الأخيرة .

---

١ - حسب رواية رستم حيدر هذه طلب حكمت سليمان، بعدان علم بتوجه جعفر العسكري الى الجيش حاملا رسالة من الملك الى بكر صدقي ، ان يكون تكليفه بتشكيل الوزارة من قبل الملك خطيا ، وكان العرف المتبع يقضي بان يكون شفهياً . وكان المعلوم حتى الان ان حكمت سليمان طلب منذ البداية ، وقبل معرفته بالمهمة التي اخذها جعفر العسكري على عاتقه ان يكون تكليفه تحريرياً بكتاب رسمي .

فالاخبار التي نقلتها جرائد سوريا وأيدها القادمون من بغداد تدلّ على تـذمر القبائل واستياء ضباط الجيش ، والانكليز يراقبون الموقف .

٧ شباط ١٩٣٧ (الاستانة)

الجماعة مستمرة على سياسة الارهاب . شاع ان عبدالله باش عالم اغتيل في الموصل ،وان جمال المفتي جرح ، وان مولود مخلص هرب عن طريق دير الزور، وان صادق البصام وصل إلى بيروت ، وان داود السعدي ويونس السبعاوي اخرجا من العراق .

٢٢ مارت ١٩٣٧ (الاستانة)

في برقية ارسلتها وكالة الاناضول من بغداد ان علي رضا العسكري وجـد مقتولاً بالرصاص في داره صباحاً .

٢٣ مارت ١٩٣٧ (الاستانة)

نقلت الجرائد التركية خبر اغتيال علي رضا العسكري . والذي استنتجته من هذا الحادث ان الجماعة كلما رأوا الانتقاد يشتدّ وموقفهم في تزلزل ،يغتالون أحد الاشخاص ليستمروا على سياسة الأرهاب والتدهيش حتى يسكت الناس ويصفو لهم الجو . وبذلك بلغت حوادث الاعتداء والاغتيال جعفر ، ضيـاء يونس ، عبدالله باش عالم ، علي رضا ، قتـلاً ، وجميل روحي ، مولود مخلص ، ومصطفى الجادر جرحا .

ذهبت إلى القنصلية العامة وكان الرئيس الاول محمد زكي مرافقي السابق مع اخيه فيها ، فاخبرني بانه وصل امس ويريد الذهاب مع اخيه إلى فينا للتداوي. والظاهر انه متكتم جداً ، وقال انه رأى علي رضا العسكري في ٢٠ مارت عند علاء الدين النائب . وسألته عن قتل ضياء يونس فقال ان السبب مجهول . وقال انه سمع اخبار عن توقيف بعض الضباط ولكنها غير صحيحة ، وهو يعتقد ان منهج توسيع الجيش لا تبدل فيه .

وعلمت ان المقدم أحمد بهجت الذي ذهب إلى فينا عاد إلى استانبول مع امرأة نمساوية ذهبت معه إلى العراق لتكون زوجة لبكر ، وهذا ما كنت ظننته عند وصول بهجت إلى استانبول وذهابه إلى فينا . فقد أرسل للتداوي على نفقة الحكومة زاعمين انه اصيب بمرض عصبي ، بينما كان الرجل يطوف محلات الدعارة في استانبول كما ذكرت رجال الشرطة التركية .

٢٥ مارت ١٩٣٧ (الاستانة)

وجاء في جريدة جمهورية نقلاً عن خبر خصوصي من بغداد : ان المراقبين لا يميلون للوحدة العربية ، ويعتبرونها من أخطاء الوزارة السابقة . وجاء في مجلة فلسطين الانكليزية ليهودية ان الوحدة العربية خيال ، وهي فرحة لهذه النتيجة . أليس في هذا ما يحمل الانسان يرتاب من ان لليهود علاقة بالحدث الاخير ؟

٢٦ مارت ١٩٣٧ (الاستانة)

وفي كتاب ورد من علي ممتاز من بيروت إن أحمد قدري وصل للشام وربما أرسل لبث الدعاية للحكومة ، وان الاختلاف اشتد بين حكمت وبكر من جهة ، وبين ابو التمن وكامل من جهة أخرى ، ولا يستبعدان يتخلص حكمت وبكر منهما باخراجهما من الوزارة ، وان بكراً تزوج من امرأة نمساوية من رعايا المانيا ، وكانت قبل السنين في ايران تعمل في التجسس فاخرجت من ايران ، وان الدكتور غروبا سعى لجلبها من النمسا وتزويجها من بكر ، وهكذا تمت الصفقة بهذه الصورة . (جاسوس قديم يتزوج من جاسوسة حديثة)

٢٨ مارت ١٩٣٧ (الاستانة)

عاد كامل الكيلاني من انقرا ، ولم يتوصل لمعلومات واضحة . وفي السؤال الذي وجهه كاتب السفارة البريطانية إلى الامير حسين ، الكاتب في المفوضية ، ما يدل على تخوف الانكليز من سير القابضين على زمام الامور وانهم يراقبون تطور الحوادث .

اما استفسار اينونو لناجي شوكت فذات مغزى ، عندمـــا ساله كيف احوال العراق ؟ وفي الاخير قال نرجو لها النجاح .

والمهم ان توفيق رشدي طلب إلى ناجي شوكت توسط الحكومة التركيـة باعادة المبعدين والعمل معهم مشتركاً . وكان جواب ناجي له ان الوقت لم يحن بعد اذ ان كلا الطرفين يحمل حزازات للآخر . ومع ذلك فقد استفسر توفيق رشدي مرات عديدة : ألم يحن الوقت ؟

يقول ناجي شوكت ، ان موقف الاتراك في بادى الحوادث كان موقف وجل اذ انهم لم يكونوا ليقدروا النتائج ، ولما علموا ان رجال الحكم يحتقرون القضية العربية ويميلون إلى الاتراك إرتاحوا ، ثم لما ظهر لهم ان ليس بيد حكمت شيء من الأمر ، وان بكراً هو الكل في الكل ، وان الاخير يحمل نزعـــة كردية اخذوا يتوجسون خيفة . وعلى كل حال يعتقد حكمت انه يستطيع ان يداري الاتراك بواسطة طاهر لطفي [1] وهو يعتمد عليه كل الاعتماد .

وفي الكتاب الوارد من رشيد عالي في ٢١ مارت إلى أخيه كامل يذكر ان نوري السعيد يقول ان حكمت وبكر سوف يندمـــان كل الندم في القريب العاجل .

ووجه كامل سؤال إلى ناجي شوكت وقال له لو كلفت بتأليف الوزارة فما هي خطتك ؟ فكان جواب ناجي الحيرة والتردد ، إذ هو يعتقد بأن لا قوة في العراق يمكن الركون اليها لازالة مساوىء الحدث . ثم من الذي يقبل شروطه ويتعهد بانجازها قبل قبوله مسوؤلية الحكم ؟ لانه يعتقد بان العراق لا يمكن ان يعود إلى سابق عهده في استقرار السياسة إلا اذا ألقى جميع رجال الحدث في السجن وحوكموا وعوقبوا بالشنق . من الذي يكفل ضمان هذا العمل الصارم ؟ فالجيش لا يركن اليه ، والملك وضعه معلوم ، والرأي العـــام لا وجود له ، والانكليز اخذوا يخشون شرّ كل عراقي ولا يعتمدون على أي منهم ، ومما جال

---

١ ـ طاهر لطفي : الوزير التركي المفوض في بغداد

في خاطره بعد هذه الحادثة ، ثم لو فرض أنه نجح في مهمته وصفى العراق من الأوباش بشنقهم والمنافقين بطردهم من العراق عملاً بقانون مار شمعون ، وأجرى انتخابات حرة ، فمن الذي تتفق عليه الكلمة ليقود العراق في سياسته الجديدة ؟ هل هو جميل وقد ظهرت طينته الضعيفة ؟ وهل هو نوري وهو معلوم في سلوكه ؟ وهل رشيد عالي وهو منتقم ؟ وهل هو ، هو أيضاً منتقم . بينما الامر يتطلب بعد ذلك رجل محايد كل الحياد ، وهذا ما يصوّر عظم الخسارة التي مني بهـا العراق بموت ياسين ، إذ أنه الرجل الوحيد الذي تجتمع عليه الكلمه ويذعن له الرؤساء في السياسة ولا يحمل حقداً للآخرين .

وفي الاخبار التي نقلها رشيد إلى أخيه كامل الكيلاني أن وفداً صحفياً وفيه يونس السبعاوي ، وعلى ناصر الدين ، ذهب إلى الشام ليقنع جميل المدفعي بترك مهمة الوفد (الذهاب إلى اليمن) والبقاء في سوريا ما دام وصل اليها . فلم يقنع ، وهذا مما جعل رجال سوريا يحتقرونه .

وفي حديثي مع كامل الكيلاني قلت : كيف تتأمل ان ناجي شوكت قد يكلف في تشكيل الوزارة ؟ وأنا أعتقد بأنه ما دام الاتفاق بين حكمت وبكر حاصل وان الملك لا سلطة بيده فستبقى الحكومة في منصبها إلى مـا شاء الله ، واني أخشى وقوع أمرين يقضيان على هذه الوزارة :

الأول – سياسة التساهل مع القبائل ، وقد تؤدي إلى اضطرار الحكومة لسوق قوة لضربها ، وفي هذه الحالة ما هو موقف الجيش ؟ وهل يكون كموقفه في الحركات السابقة ؟ أو اضطراب وتذمر ، فحينئذ تملي القبائل ارادتها ، وفي ذلك القضاء المبرم على الأنظمة والقوانين .

والثاني – تدخل الانكليز الفعلي وفي ذلك الطامة الكبرى .

٣٠ مارت ١٩٣٧ (الاستانة)

وردني كتاب من جواد علي من هامبورغ كتبه بتاريخ ١٩ / ٣ / ١٩٣٧ وفي آخره يقول :

« والعراق بحاجة إلى رجل قول وعمل لا يتخذ له الدعاية الكاذبة شعاراً ، مثمراً في الوظيفة وفي خارج أوقات العمل . وكلما أستطيع أن أقوله عنكم هو أنكم الشخص الوحيد حقاً الذي رأيته حتى الآن في العالم العربي الذي قد جمع بين السيف والقلم ، وخدم أمته من وراء التكتم والستار ، ولم يتخذ له من الدعاية يوماً ما سبيلا »

هذا هو الصحيح . ولعله الرجل الوحيد بالعراق الذي عرفني وقدّرني ، ومن يعلم فقد يكون هناك آخرون أيضاً . وكم أنا مغتبط بشهادة هذا التلميذ القديم الذي يدرس في المانيا العلم ويقدر ويميز بين العاملين المخلصين وبين الدجالين المنافقين .

٣ نيسان ١٩٣٧ (الاستانة)

ذهبت أمس إلى القنصلية العراقية وقرأت الجرائد العراقية وفيها مظاهر من التزلف والتملق لبكر . فيونس العباوي يطلب من النواب في المجلس النيابي الهتاف بحياة المنقذ « ابن العراق البار » والملازم حازم الحيدري ينشر في الجرائد ما كتبه إلى احدى الجرائد الانكليزية رداً على ما ذكرته عن العراق ويقول في الأخير أن العراق ماض في طريقه تحت رعاية الفريق بكر ورئيس الوزراء حكمت .

وكانوا ينتقدون فيما مضى الاحتفالات التي تجري لرئيس الوزراء ويسمعون الملك أشياء كثيرة عنها ، والآن يطلب نائب الهتاف لحياة ضابط في المجلس النيابي وليس في ذلك ما يمس في كرامة الملك !

والأغرب من كل ذلك أن الوزراء في حديثهم إلى أمين سعيد المنافق يبحثون جميعهم عن حرمة الدستور ، ووزير المعارف يصرح بانه سوف يسعى لتربية الجيل الناشىء على حرمة الدستور . مسكين هذا الدستور ! كم من جرائم تقع باسمه وهو لا يزال محترم . وكما قال الأخ في أحد كتبه ينفي الأشخاص، وتضطهد الحريات ، وتشنع الجرائد بالشخصيات ، والدستور لا يزال محترماً .

١٤ نيسان ١٩٣٧ (الاستانة)

وصلني كتاب من موفق الألوسي من بومباي جواباً على كتابي له وهو يستغرب كيف ان بكراً يصرح في الجرائد : ان لا شيوعية في العراق بينما الوقائــــع والاختلاف بين حكمت وكامل تؤيد ذلك وتكذّب تصريحاته ؟ ثم يسأل كيف ان حكمت يسمح لرئيس أركان الجيش أن يبحث في الشؤون السياسية في الجرائد ويسمى أن حياته وجماعته بيد بكر ؟ ويعتقد موفق ان الانحلال باشر في الجماعة وان هذا الانحلال هو الذي يجمعهم كما قال له الأخ في بيروت (أتركهم وشأنهم فهم يتلاشون من أنفسهم) .

١٦ نيسان ١٩٣٧ (الاستانة)

في كتاب من علي ممتاز أن مولوداً في عمان، وقد أجيز من قبل مجلس الأعيان أربعة أشهر مع أنه تحدّاهم وفرّ إلى سوريا فأرادوا أن يوقفونه وأن يحاكمونه كمجرم . فهذا مما يدل على أن التساهل بدأ منهم .

١٩ نيسان ١٩٣٧ (الاستانة)

وصل مساء هذا اليوم رشيد عالي وأهله للسفر إلى برلين . وكان متفائلاً كالمعتاد ، وهو يعتقد بان الانحلال باشر منذ مدة ، وان الاختلاف بين حكمت من جهة وكامل وجعفر من جهة أخرى شديد، وان الاثنين الآخرين تزلفا لبكر، وأخذت جريدة الانقلاب تسأل الوزارة : ما هي الأعمال التي قامت بهـــا منذ خمسة أشهر مضت ؟

والظاهر ان الاختلاف شلّ أعمال الحكومة فالمديريات العامة تشغر ولا من يمين اليهـا . ولم يصدر أي قانون من القوانين التي أرادوا إصدارها عملاً بتنفيذ المنهج الوزاري الذي طبّلوا وزمروا له ، وليس بيــد حكمت شيء من الأمر . والناس ناقمون ومتشائمون وقد زاد الطوفان في بغداد من الطين بلـّه ، حيث غرقت المزارع في أطراف بغداد . وهو مقتنع بان التجنيد قد توقـّف ، وان

الضرائب لا تدفع في مناطق المشائر . وقد أخبره مصدر فرنسي ان هنالك اشاعة بأن يؤلف الأمير زيد الوزارة ويدخل فيها بعض الأشخاص من المنافقين. ويقول حيدر ان الجماعة في بغداد أيضاً تورطوا ولا سبيل للتقرّب من المنفيين ، إذ انهم لا يودون ذلك . وهو لا يزال ناقم على نوري ، ويعتقد رشيد انه لم ينقض شهر إلا ويخرج كامل وجعفر من الوزارة ، وان يوسف متفق مع كامل .

وشاع أن موسى الشابندر في برلين تاجر بالأسلحة باسم الجنرال فرانكو ، وعبد العزيز المظفر تاجر بدوره باسم الحكومة الاسبانية ، وانه توقف من قبل الفرنسيين في دمشق عند عودته إلى العراق . وان قضية عزل علي جودت كانت مقرّرة لولا استدعاء مظفر إلى بغداد ، وان الأمير زيد ضلعاً بالمتاجرة في برلين. ولعل هذا الذي جعل الحكومة العراقية توفد الأمير عبد الآله للتوجه إلى لندن؟ وأنا أعلم ان الرئيس الأول ابراهيم خليل كان قد أخبرني قبل سفري من لندن أو عند وصولي إلى برلين بقضية شحن مسدّسات سريعة الطلقات إلى العراق ، وأرسل الي رسم ذلك المسدس وصورة من البرقيـة الواردة من برلين ، على ما أذكر ، وفيهـا يطلب الشحن باسم العراق ، وكنت أخبرت جعفر العسكري بكتاب خاص ، وكنت أظن أن كلمة عراق وردت في البرقية سهواً بدلاً من كلمة ايران إذ ان (Irak) و (Iran) متشابهان ما عدا الحرف الأخير .

٢٥ نيسان ١٩٣٧ (الاستانة)

لقد سئمت العيش في استانبول . وليس من السهل علي أن أقضي الوقت في مدينة أصبحنا فيها أجانب بعد حياةٍ طويلة قضيناها بالعمل المثمر ، وأنا الآن بعيد عن مكتبتي ، ولا صديق لي وفيّ ، وأنا في هـذا السأم والضجر أخبرتني زوجتي منوّر أن كتاباً ورد من علي ممتاز من بيروت وفيه قصاصة جريدة لصوت الأحرار تسند إلي تلك التهمة النكراء ، بقولها باني تواطأت مـع عبد العزيز المظفر على شراء السلاح للثوار الاسبان .

وبعد أن كتب صاحب الجريدة بالقلم العريض هذا العنوان (طه باشا الهاشمي

من المتواطئين مع المظفر) يقول : وقد علمنا ان الحكومة العراقية اتهمت عدة أشخاص بالتواطؤ مع مظفر وان لديها أدلة على هذا التواطؤ ومن هؤلاء المتهمين طه باشا الهاشمي المقيم في تركيا اليوم ، وكانت الحكومة قد أرسلته في صيف العام الماضي إلى أوربا فزار لندن وغيرهــا من العواصم وعقد بعض الصفقات لشراء ما يحتاج اليه العراق من السلاح وكان على اتفاق مع عبد العزيز بك المظفر.

وقيل ان الحكومة العراقية أرسلت تطلب طه باشا الهاشمي من الحكومة التركية وسنرى ما ستوافينا به الصحافة التركية عــــن هذا التطور الجديد في القضيــة .

العدد ١٠٨٣ بتاريخ ١٨ و ١٩ نيسان ١٩٣٧ .

يظن علي ممتاز أن الجريدة كتبت الخبر بالايعاز من ابراهيم الخضيري القنصل العراقي في بيروت ، إذ انها على اتصال معه وتستمد منه الوحي .

يقولون ان الأنبياء مهانون في بلدهم . وأنا أليس منهم ؟ أبعد كل تلك الحياة الصارمة التي حاسبت فيها جميع من سوّلت لهم أنفسهم التلاعب بأموال الدولة ، وكنت حريصاً عليها كل الحرص ولا أخشى محاسبة وزراء الدفاع عليها عنــد الحاجة ، أن تلصق بي مثل هذه التهمــة النكراء ؟ الواقع اني لم أشترِ سلاحاً ولم اكلف به طول حياتي العسكرية .

بالأمس اتهمني صديقي السابق وعدوّي اللاحق بكر صدقي بشراء سلاح غير صالح من جيكوسلوفاكيا ، واليوم يتهمونني بهذه التهمة . لا أدري ماذا أرادوا بذلك ؟ هل أرادوا أن يمسوا بكرامة الأخ وقد مات ؟ والواجب أن يذكروا الأموات بالخير ، أم لا يزالون يخافون ؟ وممن يخافون ؟ وقد مضت عليهم ستــة أشهر ، بيدهم القوة ، ووراءهم الشرطة ، وتحت تصرّفهم المخصصات المستورة . حقاً اننا تحملنا كل شيء في سبيل العراق ، اما التهمة والطعن فلم يخطران عــلى بالي ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .

كتبت جواباً لعلي ممتاز وربطت به هذا التكذيب بنـــاءً على طلبه :

إلى صاحب جريدة صوت الأحرار المحترم .

تكذيباً للخبر الذي نشرتموه في جريدتكم بعدد ١٨٠٣ بتاريخ ١٨ و ١٩ نيسان ١٩٣٧ . أرجو درج مـا يلي في جريدتكم وفي العمود الذي نشرتم فيه الخبر المذكور .

لم أذهب إلى اوروبا في الصيف الماضي لشراء السلاح، وكانت مهمتي الحضور في مناورات الجيش البريطاني ، وزيارة المؤسسات العسكرية والمعامل الحربية . لم أشترِ سلاحاً في طول حيـاتي العسكرية ، ولم أكلّف بذلك . وليس في واجبات الوظيفة التي كنت أشغلها في الجيش العراقي ما يحمل على عاتقي شراء السلاح . ولقد انتهت مهمتي منذ سبعة أشهر فلذلك ان ما نشرتموه بحقي افتراء شنيع وكذب مزوّر .

٢٦ نيسان ١٩٣٧

الامضاء طه الهاشمي

ثم أرسلت الى حكمت سليمان الكتاب الآتي :

عزيزي حكمت سليمان .

أحلت على التقاعد فقلت « أي والله » منعت من الدخول إلى العراق فقلت « لعل في ذلك مصلحة للحكومة » . بالأمس اتهمني صديقي السابق وعدوي اللاحق الفريق بكر صدقي بشراء سلاح غير صالح من جيكوسلوفاكيا واليوم تذكر جريدة صوت الأحرار في بيروت خبر تواطيء مع عبد العزيز المظفر على شراء السلاح للثوار الاسبان . وبذلك قـد ألصقت بي فرية نكراء ، والتهمة شنيعة . والشائع أن هذه الجريدة تأخذ الدراهم من الحكومة العراقية ، وهـي على اتصال بالقنصل العراقي في بيروت . لا أدري مـا الذي حمل الجريدة على الصاق تلك التهمة بي . هـل كان ذلك بالايعاز من الحكومة العراقية وأنتم على رأسها ؟ أم بمعرفة القنصل العراقي الذي لا أعرفه وليس لي معه سابق معرفة ؟

فوزارة الدفاع تعلم بالمهمة التي سافرت من أجلها إلى اوربا ، وهي تنحصر كما تعلمون بالحضور في مناورات الجيش البريطاني ، وزيارة المؤسسات العسكرية

والمعامل الحربية ، وكان معي في هذه الزيارة المفتش العام والعقيد بهـــاء الدين نوري ، والملحق العسكري في المفوضية العراقية بلندن ، والوزارة تعلم حق العلم اني لم أشتر سلاحاً ، ولم اكلف بشراء السلاح طول حياتي العسكرية وقد انتهت مهمتي منذ سبعة اشهر .

وهل بلغت الأغراض الشخصية لدرجة انكم توافقون على اتهـــامي بالخيانة واساءة الامانة ؟ وكنت اميناً في وظيفتي إلى حدّ الافراط . ام هــل قصدت الجريدة المس بكرامة أخي ، وأخي مات والناس يذكرون الموتى بالخـــير . حقاً يا عزيزي اصبحت حيراناً على تفبيركم ، والآن رجائي منكم اذا كان يفي الرجاء أن تطلبوا إلى القنصل العراقي في بيروت تكذيب الخبر . اما اذا رأيتم ان الصاق هذه التهمة بي فيها مصلحة سياسية فبيدكم القوة ووراءكم الشوكة وتحت تصرفكم المستورة فتستطيعون بكل ذلك ان تجعلوني عاجزاً ومرتكباً وخائناً والله بيني وبينكم يا عزيزي .

٢٦ نيسان ١٩٣٧
الامضاء طه الهاشمي

٢٨ نيسان ١٩٣٧ (الاستانة)

١ – في مساء ٢٧ آب ١٩٣٦ اجتمعت بتوفيق رشدي آراس في « يالوة » وكان سليمان فتاح حاضراً . وقد ذكر توفيق رشدي لي في معرض الكلام ان على العراق ان يهتم بالبلاد العربية في الجنوب ، قبل الاهتمام بما في الشمال ، اذ يجب تأمين الظهر ، وبذلك أراد ان ينوّه بان سعي العراق للحلف العربي مع سوريا وفلسطين أمر عبث اذا لم يتم الحلف مع العربية السعودية واليمن ، فاشار بذلك إلى أن تركيا لا تميل إلى اجتماع العراق بسوريا .

٢ – ولما ذهب ناجي شوكت عقيب الحادث ، كلفه حكمت بـأن يدخل في الوزارة ، ولما قال له من الذي يحل محلي في انقرا ويحافظ على السياسة التركية ؟ اجابه انه أمين من السياسة التركية ما دام طاهر لطفي موجود .

٣ – ذكرت الجرائد في أعدادها يوم ٢٧ نيسان ١٩٣٧ الحفاوة التي لاقاها ناجي الاصيل في انقرا . والواقع انها حفاوة بالغة ، وكتبت جرائد اليوم تقول انه سوف ينزل يوم الجمعة في فندق «بيرا بالاس» ضيفاً على الحكومة وستخصص له دائرة الملوك .

٤ – والواقع ان الجرائد التركية كانت مترددة بعد الحادث ، ثم أخذت تتظاهر بالميل إلى الحكومة العراقية ، فاخذت تمتدح أعمالها بعد ذلك ، حتى صارت تلمح بانها تصنع حسناً اذا تفكر في سياستها الخاصة دون النظر إلى الحلف العربي .

٥ – وقف العراق من قضية الاسكندرونة موقف المحايد بل موقف العاطف على تركيا .

هل في هذه الحوادث رابط وامر مقصود ؟

٧ مايس ١٩٣٧ (الاستانة)

يزعم مخابر جريدة الطان ان نفوذين يتنازعان البلاد العربية : الاول النفوذ البريطاني الذى يؤيد فكرة الوحدة العربية ، وكانت الحكومة السابقة من مروجي تلك الوحدة فعملت لها ، وعقدت المعاهدات مع ابن السعود . والثاني النفوذ التركي الذي أخذ في المدة الاخيرة يرمي إلى الظهور في البلاد العربية والحكومة الحالية من مروجي هذا النفوذ ، وهي تعاكس الوحدة العربية وتسعى لتقوية الروابط التركية العراقية ، وقد ظهرت بوادر ذلك في الحلف السوري التركي .

١٠ مايس ١٩٣٧ (الاستانة)

وفي خبر نقلاً عن جرائد العراق ان الحكومة اطلعت على مؤامرة تحاك في الفرات الاوسط فاوقفت علوان الياسري ، ومحسن ابو طبيخ ، وعبد الواحد الحاج سكر ونفتهم إلى الشمال .

١١ مايس ١٩٣٧ (الاستانة)

اخذت كتاباً من علي ممتاز وفيه يخبرني ان أحد عشر نائباً بينهم عارف عانه وروفائيل بطي ، قدموا تقريراً للحكومة يطلبون فيه إقامة تمثال لبكر في أشهر ساحات المدينة تذكاراً لانقاذه البلاد . والظاهر ان هذا التقرير استفز كبار الضباط وعلى رأسهم عبد اللطيف نوري مما حدا ببكر إلى ان يذكر في الجرائد انه لا يريد ذلك ، فطلب رئيس الوزراء من اصحاب التقرير ان يسحبوه فسحبوه .

وهذا ما كنت أتوقع حدوثه . كنت أخشى منذ وقوع الحدث ان فكرة الرذيلة تتغلب على فكرة الفضيلة . فالجماعة تتخذ التدابير لتخليد عملها بالدعاية الكاذبة ، والوسائط الزجرية ، فتنقلب الحقيقة ، وتؤيد فكرة الحدث بانه عمل مجيد وبطولة نادرة ، كأن الدنيا في العراق كانت سوداء على عهد الحكومات السابقة فأزال بكر واعوانه الظلام ، ونشروا النور ، وأقاموا العدل ، وحموا البلاد ، وأنقذوا الامة ، فلذلك أصبح من واجب الامة ان تخلد عمله هذا بالتماثيل ، واتخذ يوم ٢٩ تشرين الاول عيداً قومياً وإلى غير ذلك ، وبذلك يفسد الشباب ويذكر التاريخ فتتغلب فكرة الرذيلة على الفضيلة ، وهذا مما يؤدي إلى الخراب حيث لا أمل . ولكن من يعلم ، قد لا تنطلي هذه الاكاذيب على الجيل القادم .

٢٢ مايس ١٩٣٧ (الاستانة)

زارني اليوم احمد شوقي قادماً من بغداد بالاجازة عن طريق سوريا وتكلم كعادته عن امور كثيرة . والظاهر من ذلك ان الاستياء عام ، والانتقاد شديد ، وقبائل الفرات في هيجان ، وان اكثر الموظفين الكبار غير مرتاحين ، وحكمت حائر لا يدري ماذا يصنع ومن يرضي . فالثورة بدأت فعلاً في لواء الديوانية ، وقصفت منطقة السماوة ، وذكرت الحكومة في بلاغها عندما أوقفت عبد الاحد وأبي طبيخ والياسري بانهم وزعوا على القبائل ثلاثة الاف بندقية ، وقد ارسلت قوة من الشرطة وجندت ثلاثة الاف شرطي ، ولم تجرأ على ارسال الجيش خشية

من ان يثور ، ويقال ان وزارة الدفاع اضطرت ان تغير الضباط العرب في منطقة الديوانية بضباط من الاكراد ، وهذا مما هيج الافـــكار ، والناس ينتقدون الحكومة لانها تحابي الاكراد ، وبعض المشايخ من العرب يصرح بذلك .

وكانت سياسة الحكومة في ارضاء القبائل ان تخصص للمهم من الرؤساء رواتب شهرية ، وهذا مما جعل الذين لا يقبضون ينقمون عليهـــا ، وصرح حكمت في المجلس ان تلك الرواتب بلغت (١٢٠٠٠) ديناراً . ويقول احمد شوقي أن الصرفيات المستورة في زمن الوزارة السابقة بلغت خلال ثمانيـــة عشر شهراً (١٧٨٠٠) ديناراً بينما كانت صرفيات المستورة في عهد هـــذه الوزارة بلغت ٢٨٠٠٠ ديناراً في شهرين . والمهم في أقوال احمد شوقي ان ماجد مصطفى متصرف المنتفك السابق اخبر الهـاشمي في خلال الحدث بأنه هو والفوج تحت امر الحكومة وان تحسين علي خلفه فهم لا يعترفون بهذا التبدل ، غير ان الهاشمي لم يوافق . وفي أقوال احمد شوقي ما يقنع ان للانكليز ضلعاً في المؤامرة ، بينما هو يصرح في مواقف اخرى ان الانكليز يراقبون الامور وهم غير مرتاحين وقد يقومون بامر يؤدي إلى تغيير من على العرش بآخر ، وربما يكون الامير عبدالله . وان ابن السعود ناقم ولم يرض بتغيير وزيره المفوض امين معمر عـــلى الرغم من مراجعات الحكومة الجديدة ، وكان آخر جوابه لها ان بوسعها سحب وزيرها المفوض في جدة .

وان خليل زكي مات عقب الحادث بمدة قصيرة ، وكان اخبره بانه اخبرني انا عن نيـــة بكر السيئة فلم استمع اليه بل قدمت بكراً عليه ، وان امين زكي آمر منطقة الديوانية غير مرتاح وهو ناقم وقد دافع عني في قضيـة السلاح الجيكوسلوفاكي دفاعاً مجيداً . وان أحمد رشدي رفع وأصبح قائداً للفرقة الثانية وهو بعد أمين زكي في القدم ، وان اكـثر الضباط العرب غير مرتاحين ، وأن المستر ويتلي مستشار وزارة الاشغال الذي انتهى عقده وتأهب للسفر أخـــبره بأن الوضع لا يدوم وقد يتبدل بمداخلة الانكليز ، وان نوري سوف يسافر إلى انكلترا . اما السويديان ، ولا سيما توفيق فهو ناقم . وقد استقال محمود رامز من

النيابة قبل اجتماع المجلس ، وان تحسين علي غير مرتاح .

١٣ مايس ١٩٣٧ (الاستانة)

ورد كتاب من علي ممتاز فيه أخبار عن الثورة ، وعن القصف ، وان صاحب « صوت الاحرار » بعد ان أخر نشر التكذيب نشرت الجرائد الاخرى التكذيب ، اما صوت الاحرار فلم تعتبر ما كتبته تكذيباً بل جاملت علي ممتاز وزعمت ان عجيل الياور عندما مرّ من بيروت قال : ان المبعدين سوف يعودون ، ما عداي لأني أنا وأخي الحقنا الضرر بالعراق ، وتلاعبنا بمقدراته ، وتاجرنا بالسلاح ، إلى غير ذلك من الكذب . ومما ينتقد على بكر انه فرق قوات منطقة الديوانية إلى محلات عديدة ، وجعلها ضعيفة في كل محل ، ففي السماوة فوج ، وفي الرميثة فوج ، وفي الشامية فوج ، وفي الديوانية فوج ، ويزعم أحمد شوقي نقلاً عن سعيد حقي ان بكراً قال له لماذا ينتظر طه مني ان أوفي معه ، وكيف يمكنني وهذا الذي أحال أخي الوحيد على التقاعد من دون ان يخبرني بذلك وكان بوسعي ان اعينه في وظائف خارج الجيش ، بينما هو يرقي زكي سليمان المريض السارق .

٢٥ مايس ١٩٣٧ (الاستانة)

اجتمعت اليوم بكامل الكيلاني بعد عودته أمس من برلين فأخبرني بان رشيد عالي سافر إلى لندن ، وسيعود إلى باريس ، ومنها يأتي إلى استانبول ، وكان يشكو سوء تصرّف إمرأة الامير زيد ، وصرفها الكثير ، وذهابها إلى الخارج وضعف الامير تجاهها .

وصل الامير إلى برلين وكامل يظن أن ليس لحكومة بغداد خبر بذلك ، ويقول ان زوجته هي التي شجعته على المجيء . وقد اجتمع مرات عديدة بمحمد علي جواد ، وكانت حجة محمد علي جواد في تدبير العمل ان الحكومة لم تعمل بسرعة بينما الامم الاخرى تعمل بسرعة زائدة ، وان الوزراء كانوا لاهين

مشغولين بأموالهم الخاصة وهو ينتقد الاعمال التي حدثت بعد المؤامرة كالهجوم على المبعدين ، وتشويه سمعتهم ، والوعود الكثيرة التي تكلم بها الوزراء ، ويزعم انه مضطر إلى ابعـــاد الوزراء المبعدين لانهم كانوا يخشون الثورة في المنتفك إذ ان الحكومة فيها كانت مع المبعدين، وهو يعتقد ان حكمت لا يصلح لان يكون وزيراً الداخلية لانه عصبي ولا يثبت على رأي ، فتارة يرضى ، وطوراً يغضب، وقد حاول كثيراً ان يسحب تقرير النواب بشأن محاكمة الوزراء السابقـين عن المزارع وغير ذلك،الا ان حكمت لم يرضى بالرغم من ان القانون يمسه لانه ايضاً من الوزراء السابقين ، وقد يكون القانون حجة بيـد من يأتي بعد ذلك فيحاكمه ، الا انه لم يفهم . وبعد ان سكت مدة طويلة ،ثار على من أعطى القرار وطردهم، ويقول انه كان في قره غان ولم يعلم عن المؤامرة ، وان ليس للجيش دخـل في قتل ضياء يونس ، وان كامل الجادرجي وجعفر ابو التمن لا بدّ ما يخرجون، غير انه ليس في هذا الوقت الحرج ، وان الافكار مضطربة ، والنـــاس غير مرتاحين ، وان بعض القبائل لربما تثور ، وانه لا يمكن القيام باي عمل اصلاحي الآن قبل تقوية الجيش بالطائرات والمدافع ، وأنهم أوقفوا التوسيع الآن إلى حين الحصول على الطائرات والمدافع ، وان الانكليز اخبروا الوزارة بانهم سوف لا يعطون السلاح إلى سنة ١٩٤٠ ، وعاتبوا الحكومة العراقية لسعيها منذ ستة أشهر للحصول على السلاح من المانيا ، أما المانيا فقد ماطلت وهي لا تريد ان تعطي السلاح قبل اربعة أشهر وقد وجد ست طائرات في ايطاليا . وهو ينتقد بكراً لانه لم يتقرب من الانكليز وبالرغم من إصرار حكمت عليه فـــلم يدعو المفتش العام الجديد . ويقول ان السفير البريطاني دعا بكراً وعبـــد اللطيف نوري ، وقد خشى بكر أن يلقون القبض عليه ويسوقونه إلى الخارج ، لذلك دبّر أمراً يحول دون ذلك مع محمد علي جواد ، وفي الاخير اعتذر عن قبـــول الدعوة ، فقال السفير له ولعبد اللطيف نوري : لماذا لم يأت بكر فقـد اعتذر بينما لم يكن مريضاً وانه « أي السفير » سمع بالشائعة القائلة باحتمال توقيفه فان بريطانيا لا تتنزل بالقيام بمثل هذا العمل الشائن . وان احمد بهجت لم يذهب إلى

سويسرا واستانبول وفينا إلا لجلب امرأه لبكر .

والظاهر ان باقر الشبيبي هاجم الحكومة بمناسبة التقرير عن محاكمة الوزراء السابقين ودافع عن الوزراة السابقة ومما قاله المرحوم ياسين لاحمد شوقي (لا تعارضوهم فالمعارضة تجمع شملهم ، واذا تركتوهم وشأنهم فهم يأكلون بعضهم البعض)

ومما قاله كامل الكيلاني : إن نوري أخبر رشيد عالي بصورة سرية ان الجماعة في بغداد ربما يتقربون اليه ويطلبون منه ان يشترك بالعمل معهم ، وفي هذه الحالة يجب ان لا يقطع الحبل معهم ، بل يداريهم ويضحي بنفسه بالعمل إلى ان تأتي الفرصة . وان رستم حيدر ايضاً نوّه بمثل هذا الرأي . بيد انرشيد لم يفهم من ذلك شيئاً فآثر الخروج من سوريا والابتعاد الآن وهذا ما حدى به إلى السفر للخارج .

اما محمد علي فانه أشار مرات عديدة للاستفادة من المبعدين بجعلهم وزراء مفوضين ، وان موقفهم أصبح حرجاً ، ومع ذلك فهو يعتقد كل الاعتقاد انهم باقون في محلاتهم ولا توجد قوة تضعضعهم .

والظاهر انه خوّل بصرف دراهم كثيرة فعاش عيشة مترفة في برلين ،وكان رأيه فيما شاع عن قضية السلاح اني عالم فاضل لا أتنزل إلى المال وانه لا يوجد ما يدعو إلى الانتقاد ضدي سوى التأني الكثير في توسيع الجيش .

والغريب ان رؤوف الجادرجي اخبر الحكومة بانه اذا أتي ناجي الاصيل على رأس الوفد للحضور في مراسم التتويج فانه مستقيل ، إلا انه لا يقبل مطلقاً بان ناجياً يتقدم عليه ، وقد نقل أمتعته من المفوّضية فعلاً ، وقد قبل المفوضية باصرار من حكمت في وقت حرج وربما كان يقع عليه الضرر من الرفض ، وهو يعتقد بان الجماعة لا يبقون في محلهم ، وهو يعطف على حكمت كثيراً لانه صديقه .

والمؤكد ان حكمت سليمان أصبح مضطرب البال ، متردد الرأي ، فقد هزل واخذ يبكي بلا سبب .

١ حزيران ١٩٣٧ (الاستانة)

أخبر البصام وعلي ممتاز أن رسولاً أميناً وصـــل إلى بيروت فشرح الحالة بالعراق ، ووصفها وصفاً دقيقاً ، وبين الاستياء العام وقلق أكثر الضباط المخلصين ورؤساء العشائر من الحالة السيئة ، وانهم يريدون انقاذ البلاد ، إلا أنهم يفتشون عن شخصية قوية لتكون على رأسهم لجمع الصفوف عند الحاجة . والظاهر أن عبد الواحد الحاج سكر ورفيقيه أخبروا السفير البريطاني بسوء الوضع ، وانهم متحفزون للثورة ، انما يطلبون رأي الانكليز فيها ، وان السفير أخبر الحكومة بذلك ، فألقت القبض عليهم وأبعدتهم .

ومع ذلك فالثورة مشتعلة في الديوانية ، والشرطة باذلة جهدها لاطفائها . لم تشترك قوة الجيش بها حتى قوة الديوانية . وصل علي غالب الأعرج إلى بيروت . والشائع أنه يحمل دراهم لوضعها في البنوك الأوربية على حساب بعض الشخصيات.

واغتال محمود جودت بالمسدس في باب وزارة المالية عبد القادر السنوي مدير الأملاك العام لأنه كان مخالفاً في مجلس الانضباط العـــام في قضية منحه راتب التقاعـــد .

٣ حزيران ١٩٣٧ (الاستانة)

كان الكتاب المرسل من بيروت بتاريخ ٢٨ مايس ١٩٣٧ يبحث فيما يلي :

ان الرسول الأمين يرغب في مواجهتي والاطلاع على رأيي . وكانت خطة مدبرة بين رؤساء العشائر ورؤساء الجيش المخلصين للقيام بحركة مشتركة لتنحية الطاغية عن الطريق وتسليم القيادة بعد ذلك إليّ على أن اكون قريباً .

لم يؤثر ابعاد الرؤساء إلى الشمال في الحركة ولم يشلها . ويقال أن حاميات الموصل ، وقره غان ، والمنتفك ، وقسماً من حامية الديوانية ومن ضباط بغداد على استمداد للتطبيق .

وكان رأيي اني لا أحبذ ثورة الضباط إذ قد تؤدي إلى حرب أهلية تستدعي تدخل الأجانب ، لأن الجماعة المعلومة تستنجد بن أخلص لهـــا من القطعات

فيحدث قتـــال وسفك الدماء . وكذلك الحذر كل الحذر من أن يشم رائحة العنصرية في الحركة لأنها تؤدي إلى تفرقة الصفوف . والواقع أن من حق الرعية أن تمتنع عن دفع الضرائب للحكومة عندما تعتقد بعدم مشروعيتها ومخالفتهـا للقوانين . وكذلك من حق الضباط أن لا يعضدونها ، وبذلك الكفاية ، اذا تم التدبير في تنحية الباغي عن الطريق .

٨ حزيران ١٩٣٧ (الاستانة)

اجتمعت بعبد الرحمن الخضر القادم حديثـــاً من بغداد ، والظاهر انه على اتصال ببكر ، وهو مطلع على الموقف ، ومن أقواله أن التذمّر عام ، والانتقاد علني ، وموقف الحكومة ضعيف ، وحكمت لا يصلح إلى شيء ، وقد استقال كامـــل الجادرجي والداعي إلى ذلك محاكمة صاحب « الانقلاب » الجواهري والحكم عليه بالحبس ، وكان حسين جميـل مدير الدعاية والنشر وقد شهد بان ما تكتبه الجريدة المذكورة هو من سياسة الحكومة ، فنقل من وظيفته ، أما سبب محاكمة الجواهري فالظاهر انه قضية كاشير اليهودية أمـــا السبب الخفى فنشر سلمان الصفواني مذكرات سجين فيها ، وقد شنع بسياسة الحكومة في حركة الفرات الثانية ، وقال ان جياد الشعلان جمع ٢٠٠٠ بندقية وقدمها للجيش وكان جزاءه على ذلك الحبس بينا كان الأجدر به أن يحارب بتلك البندقيات فأخـبر عبد الرحمن بكراً بذلك ، ولما اطلع على الجرائد طلب من الحكومـــة توقيف الجواهري فوقف لقضية كاشير ، وحكم عليه .

توقفت جريدة « الحارس » عن الظهور ، وهي جريدة كامل ، والسبب على ما يظهر امتناع الحكومة من مدّها بالمال . أما جعفر أبو التمن فمتقلب ، وهو الذي يسيّر الوزارة وليس فيهـا من يخالفه ، وبكر حانق عليه لبعض القضايا ومن جملتها مخالفته لتعيين توفيق وهبي لوكالة الريّ العامة ، ونقل الأزري لوظيفة مهندس مما جعل أبو التمن يقدم استقالته ما لم يسحب الأمر ، وقضية تعيين عبد المجيد محمود مدير معارف المنتفك السابق لوظيفة السكرتير الخاص لوزير المالية

واعتراضه على مخصصات وزارة الدفاع .

والاتفـــاق بين حكمت وابو التمن متين ، يقال ان استقالة كامل قبلت بعد حين .

سافر عبد اللطيف بالاجازة المرضية إلى فينا واستلم حكمت الوكالة . وسافر اسماعيل توحله إلى اوربا فيكون عبد اللطيف ومحمد علي جواد وعـــلي غالب الاعرج وتوحله في الخارج .

يظهر ان بكراً يتوقع شراً . وقد سأل عبد الرحمن خضر عن مشروعيـة قانون العفو العام ، وهل يمكن ان يصدر قـانون آخر بعد ، فاجابه بالايجاب . والثورة مستمرّة في منطقة السماوة ، والقصف مستمر ، والرتل يقـــاد من قبل اسماعيل الآغا . والداعي لهذا الثورة صدور قانون بردّ املاك خوام . غير ان شنشل عارض وجلب إلى بغداد والتمس منه ان يوافق فتشجع وامتنع . احيلت القضية إلى لجنة من قبل متصرف الالواء وقائممقامين وشنشل[1] وخوام فلم يبت في امر . فطلب إلى عبد الواحد وأبي طبيخ أن يحـــلاّ القضية بالتي هي أحسن . فصارت اجتماعات ومنها مخالفات ومؤامرات بين مشايخ الديوانية والمنتفك . حتى ذهب عبد الواحد وأبي طبيخ والياسري إلى القائد البريطاني فأخبروه ان الثورة ضد الحكومة لا ضد الجيش البريطاني ، فاوفد هذا مرافقه إلى الحكومه وأخبرها بالامر فالقي القبض على عبد الواحد والياسري في الكاظمية ، وعلى أبي طبيخ ، في بغداد ، وحكم عليهم بالسجن ثلاث سنوات ، وحبسوا في الشمال في افواج الحدود . ودبرّ متصرف الديوانية جمع المشايخ والسراكيل بحيـــلة في الديوانية والشامية بحجة مأدبة وتوزيع دراهم . فالقى القبض على مائتين منهم وسفروا للشمال . والفساد شائع ، والظلم فاضح . وأرشد[2] مستمر على هـدم

---

١ ــ شنشل : الصحيح هو الشيخ شنشول الحسن ، ابن عم الشيخ خـــوام شيخ بني ازيرج في الديوانية .

٢ ــ ارشد العمري ، امين العاصمة

الدور من دون سماع الشكوى ، ورجال الحكومة في لهوهم ، ولم يرتدع بكر في لهوه على الرغم من زواجه بالالمانية ، ولم تصدر الحكومة قانون الاعفـــاء عن اعضاء المجلس العرفي خشية الاعتراض في المجلس . فـــاخبر عبد الرحمن خضر بكراً بذلك فوضعت وزارة الدفاع اللائحة. واعترض النواب على دفع الاكرامية فترحموا فرضخوا بتداخل بكر . والاختلاف في المجلس شديد . مناقشات حادة بين الشيوعيين واللاشيوعيين ، بين باقر الشبيبي وروفائيل بطي شتم وسب . اوفد بهاء الدين نوري وتوحلة إلى اوروبا لشراء سلاح . شنق محمود جودت بعد محاكمة استمرت ثلاثة أيام بعد توقيفه. ويظهر ان بعض الاكراد حانقين . رجع ابراهيم كمال إلى محله ويسعى أبو التمن لتعيين عباس مهدي في محله. يقال ان شبيبة الشيعة المنورة (الجمالي وابي التمن وغيرهم من اعضاء حزب النهضة القديم) عقـــدوا اجتماعاً سرياً وتذاكروا فيما بينهم في قضية ابعاد الرؤساء فوافقوا على ذلك واتفقوا على أن سياسة هذه الحكومة تعاضد المقاصد الحزبية أكثر من جميع الحكومات السابقة لذلك لا داعي لمناقشتها على ابعاد الرؤساء وضرب المشائر (صالح جبر يريد سعد جريو ان يكون مديراً للطابو العام ، بينما ابو التمن يريد زكي الخياط) وردت اخبار تقول ان المدفعي كلف بأن يكون وزيراً الداخلية .

١١ حزيران ١٩٣٧ (الاستانة)

أخبار علي ممتاز تؤيد الشغب في المجلس النيابي والسب والشتم وانتقاد سلمان الشيخ داود المرة لسياسة بعض الوزراء ، وهم الجـــادرجي وابو التمن ويوسف ابراهيم . ويقال ان المدفعي كلف بان يكون رئيساً للديوان الملكي ، وانه (١) سيكون مديراً للسجون العام بدلا من سعيد حقي الذي نقل من مديريه الخزينة الخاصة ، وكان بكر يرغب في ان يكون غالب الاعرج فيها . اما كتاب البصام فيجيب على كتابي ، ويتفق معي في الرأي ويقتصر على العمل البسيط . والجماعة عازمون على تنحية الاغا وحكمت وحسن المدفعي. يخشون الاضطراب والفوضى

---

١ ـ هكذا وردت .

بعد ذلك ، يستبشرون بالخطة الرشيدة . ونوري موافق وهو مستعد للحركة بالطائرة إلى بغداد اذا تم الامر . والبصام متفائل خيراً .

٧ تموز ١٩٣٧ (الاستانة)

زارني اليوم ناجي شوكت وتحدّث ملياً عن الموقف في العراق . وصل مع الوزراء الاتراك إلى الموصل فاخبره رفقاؤه أن أربعة وزراء استقالوا وانه سوف يكلف .

اجتمع ناجي شوكت بجميل المدفعي ، ونصرت الفارسي ، على اساس الدخول في الوزارة وتم الاتفاق بينهم بأن يتولى ناجي الداخلية ، والمدفعي الدفاع ، مع انه كان يرغب في الداخلية . والقصد من ذلك مراقبة موقف بكر والتشديد عليه فيما اذا أراد ان يلعب ، بل يشتغل كرئيس اركان الجيش ليس إلا ، والشروط هي :

حلّ المجلس الذي يحتوي على رجال بكر ورجال الوزراء المستقيلين واستخدام جميع العناصر الطيبة من دون النظر إلى ماضيهم واستخدام المبعدين من الوظائف في خارج العراق .

وكان رأى حكمت الاحتفاظ بناجي الأصيل وعبد اللطيف نوري وأما الاخرون فليجلبهم ناجي وجميل .

لم يوافق حكمت على تولية جميل وزارة الدفاع ، فارادها لعبد اللطيف واخبر نصرة الفارسي ان بكراً سيستقيل اذا أتى جميل لوزارة الدفاع . وكان رأي ناجي شوكت فليستقيل ولتتخلص البلاد من شرّه . وقال حكمت انهما لا يتفقان فكان رأي ناجي فليقتل بعضهما البعض . ثم اراد حكمت ان يقنع ناجي شوكت وابراهيم كمال ، ونصرت ، وجلال بابان ، للدخول في الوزارة . امـا ابراهيم كمال ونصرت فقالا انهما وافقا على الدخول بسبب اشتراك ناجي وجميل معهما . أما جلال بابان فاعتذر اذ انه لا يميل الدخول في الوزارة ، ثم أخذ حكمت يهدد ويزبد ، وقال انه يستقيل ويعرض على الملك تشكيل وزارة عسكرية ، ثم طلب من ناجي شوكت ان يكلفهم ، فقال له اكتب ، فأملى عليه اسماء خمسة

عشر موظفاً كبيراً ومنهم عمر نظمي ، ومصطفى العمري، وعلي محمود ،وعباس مهدي ، وجعفر حمندي ، إلى غير ذلك . وعلى اثر ذلك تألفت الوزارة فدخل فيها محمد علي محمود للمالية ، علي محمود للعدلية ، عباس مهدي للاشغال ،وحمندي للمعارف ومصطفي العمري الداخلية وتولى محمد علي محمود وكالة الدفاع بدلاً من حكمت ، وارتاح حكمت بذلك ، وبين ذلك في الضيافة .

أشار توفيق رشدي على ناجي شوكت بأن يدخل في الوزارة وانه يساعده على العمل ، وطلب ناجي منه ان ينصح بكراً . وفي الاجتماع بين توفيق رشدي وبكر ذكر توفيق رشدي خطر اشتراك الجيش في السياسة ، وأبان مثالاً سلوك فوزي باشا [1] في تركيا فهو متفرغ إلى تدريب الجيش وتنسيقه من دون الاشتغال في السياسة .

ومع ذلك يقول ناجي شوكت ان بكراً اجتمع بتوفيق رشدي على انفراد مقدار ساعتين وهو يجهل ما جرى بينهما من الحديث . ينـــوي ناجي شوكت ان يلفت نظر عصمت إلى آمال بكر الكردية حتى يحول دون أي عمل ينويه بكر .

لفت نظر ناجي شوكت إلى سياسة الاتراك نحو البلاد العربية ، وهو مقتنع بانهم يودون من صميم القلب ان تتم الوحدة على ان يرأسها العراق ، وان عصمت صرّح له بمطابقة السياسة التركية إلى الوحدة .

بيد اني قلت ان الاجراءات والحقائق لا تدل على ذلك. ومع ذلك فهومقتنع من مطابقة السياسة التركية لامال العرب في الوحـدة . وهو يعتقد بان عصمت اينونو صميم في هذه الناحية .

يقول ناجي ان عصمت صرّح له في محادثة سرية ان تركيـــا قررت ان لا تقوم بأي عمل في البلاد العربية من دون استشارة الحكومة العراقية . وهـــذا أمر خفي .

---

١ – فوزي باشا : فوزي جقماق ، رئيس اركان الجيش التركي

أتى ابراهيم كال إلى استانبول واجتممت به في دار ناجي شوكت وهو يقول بان إصرار حكمت هو الذي الجأه إلى قبول وظيفة رئيس الديوان الملكي ، وانه سعى كثيراً لتحسين الحالة ولفت نظر بكر إلى سوء العاقبة اذا استمر الجيش في التدخل في السياسة ، وان بكراً في سياسته غير ناجح ، وقد صرف مبالغ باهظة باسم المستورة والاستخبارات. وإن الامة أخذت تنفر من تصرفات الجيش ، وان بكراً يريد ان يمنح الجيش امتيازات خاصة بشتى القوانين ، لتحمي الضباط وتمنحهم حقوقاً اكثر من حقوق المدنيين وذلك ليكونوا بجانبه . وهذا مما يستفز الامة ويجعلها تتحين الفرص للانتقام . وان اسماعيل توحلة مخالف له ، غير انه لا يعتقد بان الجيش سيقوم بعمل ضد بكر لان السلطة بيده . وان الذي يخشاه هو ان يظهر من الضباط الصغار ، فتتكرر العملية التي اجراها بكر وفي ذلك الطامة الكبرى للامة . وانه استقال بناء على التصرفات السيئة وسعى بكر لتعيين علي غالب لنظارة الخزينة الخاصه .

١٩ تموز ١٩٣٧ (الاستانة)

يقول رشيد عالي انه أتاه الحاج خضر قبل الانقلاب بثلاثة اشهر وطلب اليه ارضاء حكمت لانه « يخربط » ثم أتاه علي السليمان وقال له الشيء نفسه ، فذهب إلى ياسين واخبره بالامر ، وكان اجتماع بين رشيد وحكمت وياسين . فقال حكمت كيف يعقل انه يحرك القبائل ؟ وكان بحث مـــع جعفر ابو التمن واستعرض الاشخاص فرأيا ان احسن وزارة هي وزارة ياسين ، فقنـــع ياسين بذلك وقال لرشيد أما تعلم ان حكمت صديقنا ؟ ثم اتى عجيل الياور إلى رشيد وطلب اليه ان يخبر ياسين ليتحادث معه بشأن حكمت ، وضرب له موعـــداً فاجتمع به ، وكان تكليف عجيل عبارة عن تعيين حكمت في احدي المحلات ، فكان جواب ياسين لا يليق بحكمت الان قبوله الوظيفة ، ولا يليق بالوزارة تكليفه بذلك .

٢٧ تموز ١٩٣٧ (الاستانة)

زرت صفوت اريقان في بارك أوتيل صباح هذا اليوم . وكان يتحاشى على

طول الخط البحث عن العراق وقال لي بانه سأل السفير ناجي شوكت ما هو الراتب التقاعدي الذي أتقاضاه ، ثم اكد عليه بقوله لا تهمل طه . ومعنى ذلك توظيفي . فقلت اني لا أنوي الشغل مع هؤلاء وليس بيد السفير شيء .

٣١ تموز ١٩٣٧ (الاستانة)

تحادثت اليوم مع ناجي شوكت وقال لي انه اجتمع بتوفيق رشدي مرتين وكان يتحاشى البحث عن أحوال العراق ، فلفت نظره إلى رأيي السابق بان الأتراك لا يرتاحون للوحدة العربية ، فلا بد انهم مغتبطين بهذه الحكومة . فقال نعم ، الظاهر انهم يحبذون حكمت وبكر ، ومع ذلك يريد ان يتأكد من الموقف تماماً بصدد وصول بكر إلى المناورات التركية . ويضيف قائلاً ان رأى عصمت اينونو غير رأي ترفيق رشدي . اما انا فلا زلت برأيي السابق .

يقول ناجي شوكت ان طاهر لطفي ربما كان قد خوّف الحكومة التركية من أعمال الوزارة السابقة فيما يتعلق بالحلف العربي . وكان حكمت على اتصال تام به ، وهو يجهزه بالمعلومات اللازمة .

سألت ناجي : ألم يكن من المصلحة قبولكم الحكم على ان يكون عبداللطيف في الدفاع ؟ فقال لي لا فائدة من ذلك لاننا نستقيل بعد مدة ، ومع ذلك اني كلفت ان يتولى جميل الداخلية وأنا المعارف ويبقى عبد اللطيف نوري في الدفاع ، غير ان حكمت لم يوافق على ذلك ، اذ انه لا يأمن من بقاء جميل المدفعي في الداخلية ، فهو يريد الداخلية له أو لناجي شوكت .

وهذا مما زاد في اعتقادي ان ناجي اراد ان يتملص من الدخول في الوزارة .

ولا يعتقد ناجي أن نفوذ بكر في تقلص كما يعتقد ابراهيم كال ، وقد اخبره احد المعتمدين ان الضباط الصغار قالوا في مجلس شرب ان الوقت لم يحن بعد لتنحية حكمت واستلام الجيش زمام الامور .

وطلب بكر إلى حكمت ان يهيء وزراء جدد فيما اذا استقال الوزراء .

ثم يقول ان الانكليز في العراق غير مرتاحين ، وانهم يلومون السفير البريطاني

لاظهاره الضعف . فهم يريدون ان يقع التبدل لتنحية هؤلاء من الحكم . وليس باستطاعتهم التدخل ، ويزعم أنهم زادوا عدد ضباط الاستخبارات في المنطقة الكردية . وهو يعتقد بأن للملك معلومات سابقة عن الحركة وان بكراً وحكمت لم يقوما بها قبل أخذ موافقة الملك .

طلبت الحكومة العراقية اخذ رأي الحكومة التركيـــة بقضية فلسطين . وكان جواب توفيق رشدي بعد محادثته مع السفير البريطاني انه يحبذ ترك فلسطين الآن من دون البحث في التقسيم إلى ان تحين الفرصة والحكومة التركية تشاطر رأي الحكومة العراقية .

ومع ذلك يقول توفيق رشدي لا تغضبوا انكلترا .

١٠ آب ١٩٣٧ (الاستانة)

يقول ابراهيم كال ان كامل الجادرجي كان يراجعه من حين لاخر ويشتكي من تدخل الجيش بالسياسة ويتظلم من سلوك حكمت وضعفه تجاه بكر ، حتى انــه كلف ابراهيم كال بأن يساعده بتعيين جعفر ابو التمن إلى الداخلية ، ومحمد حديد إلى وزارة المالية . الا ان ابراهيم كال لم يوافقه إلى ذلك .

وكان ابراهيم كال ايضاً يتظلم من إسراع الناس في قبـــول الوزارات . ويستغرب استفسار مصطفى العمري رأيه بشأن قضية وزارة الداخلية ويقول انه كان يعلم الاسباب التي أدت إلى عدم دخــــول ناجي وجميل وابراهيم كال في الوزارة .

١٢ آب ١٩٣٧ (الاستانة)

زارني ناجي شوكت في داري ، وأطلعني على الشفرة الواردة من الخارجية والتي تنبأ بخبر اغتيال بكر ومحمد علي جواد من قبل جندي عندما كانا يرتاحان في مطار الموصل مساء يوم ١١ آب ١٩٣٧ .

وكان ناجي مسروراً جداً من هذا الخبر ، وهو يعتقد بانــه سوف لا يجرأ

احد في المستقبل على القيام بمثل الحركة التي قام بها بكر، وهو يعتقد بأن الضباط الذين اشتركوا مع بكر في العملية نقموا عليه عندما زاد سوء سلوكه بعد الحركة .

وكان قد اجتمع مع عصمت اينونو فأراد ان يبين له الاسباب التي حدت به لعدم دخوله في الوزارة لما استعفى الوزراء الاربعة. وكان جواب عصمت له كيف اقترح تعيين جميل للدفاع قبل اخذ موافقة بكر إذ أن بكراً هو أول قوة في العراق ، ويحبذ عصمت وجود قوة تسيطر على الامور في العراق ، وهو ايضاً يخبر فوزي باشا عن كل صغيرة وكبيرة ، فكان جواب ناجي له ان الامور في العراق ليست كالامور في تركيا ، وان العراق لا يتحمل حكم طاغية ، لا سيما اذا لم يكن له ماض مجيد .

والظاهر من هذة المحادثة ان عصمت ايضاً مرتاح من التبدل الذي كان قد حدث في العراق ، فمعنى ذلك هو تأييد لما اعتقده بأن الاتراك لا يريدون التقارب بين الاقطار العربية .

وكان ناجي شوكت يخشى من ان بكراً يتفق مع الاتراك على أمر ما بدون تفويض الحكومة فيجعلها بعد ذلك أمام الأمر الواقع .

استلمت في ظهر هذا اليوم برقية من الموصل تخبرني بأن المريض شفي .

١٣ آب ١٩٣٧ (**الأستانة**)

غريب موقف الجرائد التركية من اغتيال بكر فكلها تعطف عليه ، وتعتبره أكبر شخص في العراق ، وتطعن بالذين اغتالوه ، بينما كان موقفها غير هذا الموقف أثناء الحدث .

١٥ آب ١٩٣٧ (**الأستانة**)

ذاعت محطة اذاعة القدس مساءً نبأ تعيين عبد اللطيف نوري رئيساً لاركان الجيش . وكتبت الجرائد التركية صباحاً نقلاً عن لندن خبر استقالة الوزارة .

١٦ آب ١٩٣٧ (الأستانة)

زارني اليوم امير اللواء حسين فوزي الذي جاء حديثاً إلى تركيا للاشتراك في المناورات بدلاً من بكر ، والظاهر انه كان متألماً من حركة الانقلاب ويصرح ان بكراً كان يستند إلى (البلف) ، والحادثة التي وقعت في الموصل لاغتياله تدل على تدبير وكياسة . وقال الجندي بعد القاء القبض عليه : بأن الضابط محمود الهندي هو الذي أرسله إلى المطار لمطعم الضباط للخدمة . وقد انتظر في المطعم وسأل الهندي وقال لهسوف يقوم بالخدمة بعد مدة قليلة . وقد أنكر حادثة الاغتيال وقال انه لم يعلم الا والضباط كانوا يضربونه وكان بيده مسدس . وبقي مصراً على هذه الافادة .

أما محمود الهندي فقد تغيب عن الموصل الا أنه ظهر مختفياً في إحدى الدور في الجوبة ، وكان جمال جميل مرافق بكر بحالة عصبية ، ولقد اضطرب حكمت للحادث وكان يتصل دائماً بحسين فوزي ليتأكد من الحالة في الموصل ، وعلى الرغم من تهدئة خاطره وبيان هدوء الحالة فانه بقي مضطرباً طوال الليل . والحادثة وقعت عصر يوم ١١ في الساعة الخامسة بعد الظهر .

وفيما يتعلق بحادثة الانقلاب

يقول حسين فوزي انه سلم الوكالة إلى عبد اللطيف نوري بعد عودته ورجع إلى الموصل بالاجازة ، وفي يوم ٢٧ تحرك من الموصل للالتحاق في « ثارين جاي » بوحدات الخيالة ليرأس حركتها . فلما وصل إلى المعسكر لم يرَ فيه قطعات . وكانت بعض الوحدات متأهبة للحركة ، فلما سأل قيل له ان رئيس اركان الجيش نقلها لمحل آخر . اما الفرقة الثانية فاجتمعت بالفرقة الاولى في قره غان الأمر الذي جعل أمين العمري ينتقد هذا العمل بعد عودته من بنجوين ، وقد أرسله بكر بوظيفة (لعله اراد ان يبعده عن بغداد حتى لا يطلع على التنقلات فيرتاب) .

حضر حسين فوزي في خيمة بكر وكان فيها بعض الضباط يتمشون معه ، باشروا بالشرب فاخذ بكر ينتقد أعمـال الحكومة ، الأمر الذي جعل حسين فوزي يعاتبه على ذلك ، فقال له أنا أتجوّل في دوائر المالية للمصادقة على مائة دينار صرفتها في فينا للتداوي والحكومـة تصرف على ابن نوري ستة آلاف دينـــار .

وفي اليوم الثاني حضر واتر هاوس والضباط البريطانيون فرأوا القطعات قد سافرت ، وقيل لهم ان بكراً رئس حركة تدريب في محل آخر .

وفي صباح ٢٩ بقي حسين فوزي لا يعلم شيئاً عن الموقف ، فدخل في خيمة عبد اللطيف فشاهد امراء الالوية والوحدات عنده ، فسأله ما رأيه في الحركة ، فبوغت حسين فوزي فقال له أية حركة تعني؟فاجاب نحو بغدادلاسقاط الوزارة، فقال له : هل تطلب رأيي التعبوي أو السوقي أو السياسي ؟ اوكتفى وتمنى نجاح الحركة وتأثر ولم يترك الخيمة .

ثم خرج للصلاة وكان معه عبد المجيد حسون فأخذا بسب القائمين بالحركة . وفي الأخير طلب حسين فوزي ان يتقدم للامام ليطلع على الاحوال ، فلما وصل إلى بغداد رأى أن الوزارة قد استقالت .

يقول حسين فوزي ان بكراً بعد هذه الحركة اغترّ كثيراً لدرجة أنه لم يعد يهتم لاي احد ، وبعد مدة أخذ الناس ومن جملتهم يوسف العزاوي يلفت نظره إلى إرسال الضباط الذين لا يعتمد عليهم إلى الشمال وتذمر البعض منهم ، ففكر في وسيلة لارضائهم ، وأخذ يقترح إصدار القوانين لصالح الضباط ، وكان بكر في المدة الاخيرة مضطرباً وقلقاً لانه أخذ يشعر بسوء العاقبة .

١٧ آب ١٩٣٧ (الأستانة)

ذكرت الجرائد خبر الاستقالة ، أما محطة اذاعة القدس فـذكرت تأليف الوزارة برئاسة جميل المدفعي وان . الموصل انعزلت عن بغداد مدة يومين .

١٨ آب ١٩٣٧ (الأستانة)

زرت صباح اليوم ناجي شوكت وكان يسوّد برقية ليطلب إلى الحكومة اعطاء تصريحات للجرائد التركية بأن الوزارة تسير على سياسة الولاء والصداقة مع تركيا وجاراتها . وهو يظن ان الاتراك كانوا مضطربين .

وقال ان حكمت أخبره بانه لما ذهب إلى بغداد لاول مرة في ليلة حفلة عرس صباح نوري السعيد كان بكر وعبد اللطيف مدعوين وهو لم يدع فمرّ على دار عبد اللطيف ، وكان بكر هناك ، فجرى البحث في اتخاذ تدبير لاسقاط الوزارة . ثم ذهب بكر إلى « قرهغان » وعاد بعد مدة فأخبر حكمت ان الحركة دبرت ، فقلق حكمت وخاف من العاقبة .

٢١ آب ١٩٣٧ (الأستانة)

يقول ابراهيم كمال ان عبد اللطيف قبض من المخصصات المستورة ١٤٠ ديناراً بحجة توزيعها على الجرائد ، ولما علم بكر بذلك ذهب اليه وأخرجها من جيبه ، وأراد الملك ان يهديه سيارة ، فاخذ (٦٠٠) دينار بدل السيارة واستمر على استعمال سيارة الجيش .

٢٢ آب ١٩٣٧ (الأستانة)

ويقول عجيل الياور ، الذي عاد من اوربا إلى استانبول ، أنه اجتمع بحكمت فاخبره بانه سوف يقوم بحركة ويقعد الوزراء في دورهم مع نسائهم لمدة لا يعرف مداها الا الوزراء ، ولما أصر عليه ليخبره عنها لم يجبه حكمت ، وحينئذ أتى اليّ وطلب مني ان اهيء له مقابلة مع الاخ ، وكان ذلك قبل سفري إلى الخارج. فتمت المقابلة وأخبر ياسين بأمر حكمت وطلب اليه أن يرضيه بادخاله في الوزارة فكان جواب الاخ ان الوقت لا يساعد الان والاجدر بحكمت ان لا يدخل الوزارة والاجدر بالوزارة ان لا تدخله .

٣١ آب ١٩٣٧ .

في الباخرة (رومانيا)

الظاهر من كلام رشيد عالي لي في الباخرة انه اتفق مع ناجي شوكت على العمل عندما تحين الفرصة ، ويكون العمل مع نوري ونصرت ، وكان ابراهيم كمال ايضاً قد أظهر رغبته في العمل معه ، لانه يعتقد بان وزارة جميل سوف لا تعيش . ويقول رشيد : أنه أخبر ناجي شوكت باشراكي معه في العمل . ويعتقد رشيد بانه يستطيع ان يقنع نوري ليصبر ويترك جميل وشأنه . ويقول رشيد ان سبب سقوط ناجي شوكت هو ان الوزراء أخطأوا كثيراً في قراراتهم ، وان فيصلاً اخبر ناجي بأن وزارته لا تشتغل ، فاعترف ناجي بعجزها ، فاعتبر فيصل هذا الاعتراف بمثابة استقالة. فقال لرشيد ليجتمع بياسين وينظر في أمر تشكيل الوزارة ، وجاءه ياسين وبارك له بالرئاسة ، فاندهش رشيد لذلك وقال له كيف؟ فكان جواب ياسين له : إقبل وأنا معك في المالية ، ونوري في الخارجية ، ولما أجابه ان الوقت لم يحن أجابه ياسين : انـك اليق من توفيق السويدي وناجي شوكت وان الوقت قد حان .

٣ ايلول ١٩٣٧ .

في الباخرة (رومانيا)

يقول رشيد عالي ان نوري بعد أن عاد من أوربا ، أخذ يتكلم ضدّ الملك بمناسبة حادثة أخته ، وكان يصرّح بعجز الملك وتأليف مجلس وصاية ، غير أن ياسين أرسل اليه خبراً بأن يكف عن هذا الكلام . وكانت حجة نوري ان الانكليز غير مرتاحين من سلوك الملك وانهم يميلون لفكرته ، فجرى اجتماع بينه وبين ياسين والسفير البريطاني ، فتكلم نوري في الموضوع ، وقال السفير اذا كان نوري وياسين متفقين على الامر فهو يخبر حكومته بذلك ، وقال انه أرسل تقريراً لحكومته صرح فيه بان الملك لم يظهر قابليته للحكم ، وان المستقبل ايضاً لا يعطي

ي أمل في قابليته للحكم . غير ان ياسين لم يمل لذلك ، وكان رأي السفير مـــا دامت حكومة ياسين موجودة وهي قوية فلا لزوم الآن لاجراء أي تدبير ، انما اذا اراد الملك ان يقلب الحكومة فهو ينظر في الأمر باهتمام .

٢٠ ايلول ١٩٣٧ (بغداد)

يقول أمين العمري انه كان يشك في سلوك بكر لذلك لمـــا أصدر أوامر بتحشيد القطعات ، إتخذ التدابير لتحديدها ببعض العتاد . وانه عاد من بنجوين فاتى إلى « قرهغان » فرأي ان الفرقة الثانية تحركت من محلها ، فلما سأل قيل له ان بكراً أمر ذلك ، فاشتبه في الأمر . وفي « قرة غان » رأى ذيل الفرقة يعبر الجسر . ثم ذهب إلى خيمة بكر فكان عنده عبد اللطيف نوري ، فلما أراد أن يفاتحه في الامر أتى صفوت فلم يجد وقتاً ، غير انه اشتبه كثيراً فجال في خاطره قيام بكر بحركة ضد بغداد فلما قال لشاكر الوادي لماذا تحركت الفرقة ؟ أجابه ان الماء غير صالح في محلها السابق .

وأتى أمين لبغداد وفي قلبه بعض الريبة . فأخبر جعفر العسكري بتبديل محل الفرقة ، فلم يهتم جعفر لذلك . فاراد الاجتماع بياسين ليخبره فـــلم يوفق ، وكان يخشى مفاتحة جعفر إذ ربما كان له علم بذلك أو متواطيء مع بكر . فاخبر رشيد عالي مساءً وقال له أنقل فوج الدراجي إلى بغداد فوافق على ذلك .

أتى صباح ٢٩ تشرين الأول ، ولما رأى الطائرات تحوّم في جو بغداد زاد استياؤه . وعندما ألقت المناشير أخذ التدابـــير للاحتفاظ بمراكز بغداد والمستودعات ، فجلب جنوداً من المستودع ورتبها في القلعة ، وخابر امين زكي في الديوانية لارسال بعض القوات .

وكان المناصفي قد أخبر جعفر بلزوم مجيئي ، فكان جواب أمين ان الوقت لا يساعد . ثم فكر أمين بارسال شخص ليكشف الموقف . وأراد جعفر إرسال كشافة غير أن أمين قال له ربما يقع اصطدام . فأرسل أمين عبـــد المطلب عن طريق بلدروز إلى سعيد التكريتي ليكون على بينة ، ويستمد للمقاومة عنـــد

الحاجة ، وكان يريد أن يعرف موقف عبد اللطيف نوري لانـــه وراء بكر . وأخيراً القيت القنابل فاضطرت الحكومة للاستقالة .

فذهب امين إلى النادي العسكري ليرى بكراً ، وكان معه اصحابه وقال له بالتركية (مبارك أولسون)[1] فلم يحفل به، وكان جعفر قدذهب راكباً سيارته فقيل له ان جعفر قتل ، فخاف على سيارته وكان بكر قد صادرها .

وأراد أمين العمري في يوم ٢٨ أن يجلب بكراً إلى بغداد ليكون في استقبال وزير الحربية الافغانية ليكون بعيداً عن القطعات ، غير ان جعفر لم يوافق على ذلك ، وهذا ما جعل أمين يشك من ناحية جعفر . وحضر جعفر الاستقبـــال فرأى الطائرات في أجواء بغداد .

ثم أخذ بكر يشدّد المراقبة على أمين ، فأخذ بعض الضباط يراقبونـــه في غرفته ، الأمر الذي الجأ بعض الضباط ان يدخلوه على بكر فتصالح معه . وكان أول قوله : أنه يحب أمين العمري غير أن طه الهاشمي كان يلقي الشقاق بينه وبين أمين ويحول دون ترقيته إلى غير ذلك من الكلام الذي يدّل علىخبث بكر . أما حادثة الاغتيال فيقول ان عدة تدابير اتخذت وكان من جملتها التدبير في « سواره توكا » عند تفتيش بكر للقطعات للحرب الجبلية ، غير انه استخبر بذلك ، وبدلاً من ان يستقبله الحرس لتحدث الحادثة ، واذا الوقت اظلم لتأخير مجيئه ، فخرج الضباط لاستقباله ، وهكذا ضاعت الفرصة لاغتياله .

وفي يوم ١١ آب وصل حسين فوزي مبكراً ، ثم وصل بكر ومعه حراسة الضباط وأحد النواب من مشايخ الاكراد مسلحاً بالبنادق ونزل في دار الاستراحة وتغدوا جميعاً . ثم أخذ بكر يفتش عن محل بارد ، فطلب إلى علي غالب أن يخابر محمد علي جواد ، فكان الجواب ان المحل في المطار جيد ، فذهب واتخـذ غرفة محمود الهندي مناماً له . وكان محمود الهندي من المتآمرين ، فلما رأى بكراً أتى بنفسه لم ينتظر حتى المساء حيث كانت المؤامرة دبرّت لاغتيـــال بكر في النادي ، فارسل محمود علي خورشيد فاتى واحضر الجنود ، وبعدئذ قام بكرمن النوم وقعد في القاعة ،وكان موسى علي ومحمد علي جواد حاضرين . فحينئذ دفع

---

(١) مبارك أولسون : ليكن مباركاً (عملكم) ، بمعنى التهنئة .

المندي الجندي إلى داخل القاعة وأراه بكراً . وكان المتآمرون من الضباط الصغار . اتصل بعضهم مع البعض واتخذوا بعض الجنود مساعدين لهم وفي النادي العسكري كان ضباط الكتيبة قد رتبوا السهرة على ان يجلس بكر والبعض من جماعته بالقرب من الجدار بين دار المتصرفية والنادي فيغتاله احد الضباط في حديقة دار المتصرفية ليلاً .

أتى أمين العمري عصراً إلى النادي فأخبره أحد الضباط ، ولعله خورشيد بالتركية ان الأمر تمّ وقد قتل الاثنين . ولما علم ان الجثة نقلت إلي المستشفي طلب إلى حسين فوزي ان يذهب فوراً للمستشفى لرؤية الجثتين ، فذهب .فأتى النائب الكردي وظن انهما جريحان ، فلما تأكد من الخبر ركب سيارته وانهزم. فحينئذ طلب أمين العمري تأليف مجلس عسكري ، وألقى القبض على الجندي المتهم بالقتل ، ثم على محمود وشرعت التحقيقات ، فاخبر حسين فوزي بغداد برقياً (ان التحقيقات جارية وان الحالة هادئة) اما أمين العمري فاضاف في برقيته ان المنطقة تؤيد الوزارة .

وفي الليل طلب حكمت توسيع التحقيق . وفي اليوم الثاني طلب توقيف بعض الضباط ، الأمر الذي جعل أمين العمري يخشى من العثور على سرّ المؤامرة . وكان يتوقع ان يعين حسين فوزي آمراً للتحقيق ، فلما اتى الامر بذهابه إلى تركيا استراح أمين واستمر على التحقيق بمساعدة الضباط الذين يعلم امين انهم بجانب بكر . حتى ان « انطون لوقا » توسع في التحقيق وكاد يصل إلى سرّ المؤامرة ، وكانت بغداد تطلب بالحاح توقيف الكثير من الضباط ، وسوقهم مكبلين إلى بغداد ، بينما طلب أمين ارسال المجلس العسكري من بغداد. غير ان بغداد أصرت على رأيها . فحينئذ تظاهر أمين العمري بانه يلبي طلب بغداد بعد ان أوقف الضباط واخذت افاداتهم . فالامر الذي جعل امراء الوحدات يتذمرون ، فلما علموا ان الضباط سوف يسافرون صباح الغد ، أتوا اليه مجتمعين وهم : قاسم مقصود ، وعزيز ياملكي ، وآمر المدفعية ، وقالوا له ان الضباط متحمسون، وان الوحدات لا ترضى بارسال اخوانهم ليقتلوا .

فحينئذ قال لهم أمين العمري هل تتعاهدون على المقاومـــة إلى آخر قطرة من دمائكم ؟ فقالوا نعم . وهكذا كتب البرقيـة لبغداد . وفي الصباح بينما كانت السيارات حاضرة أمام النادي العسكري لسوق الضباط الموقوفين ، وكان أنطون لوقا قد حضر التحقيقات وجمع أوراق التحقيق ، ذهب أمين إلى وكيل المتصرف وأخبره بالموقف فكان جواب الوكيل انه متفق معه . ثم طلبوا مدير الشرطة فأيدهم في الموقف ، فحينئذ أطلعها على نص البرقية . وأبرقها إلى بغداد وكان قد أصدر أمر الانذار ، ثم عاد إلى النادي فأمر بالقاء القبض على « انطون لوقا » بعدما طلب اليــه أن يحرق الأوراق التحقيقية ، وأوقف الضباط الذين يميلون لبكر ، ومنهم أحمد حمدي آمر الكتيبة ، وخليل مخلص ، وأحمد فخري ، وقطع الاتصال مع بغداد وسيطر عـــلى المخابرة . وفي الليل اتصل الملك بأمين وقال له أنه لا يرضى بما عمل ، وانه القائد العام لذلك يجب أن يخضع لبغداد ، فكان جواب أمين : نعم يا سيدي .

وكان أمين قد جلب « فوج بله » فوصلت أول قطعاته بعد يوم إلى « عقرة » فنقل قسماً منها إلى « الموصل » بالسيارات وتأهب المقاومة ، واتصـــل بقائد الفرقة أمين زكي في كركوك ، فكان موقفه متردداً على الرغم من إرسال ضابط لاقناعه ، فلم يقنع إلا بعد مدة ووعد بان يرسل برقية بتأييد موقف الموصل ، إلا انه لم يرسلها (والظاهر أن الملك اتصل به وقال له ليعتمد على رشيد جودت) اما فوج اربيل فأيد الموقف وقال انه مع الموصل ..

٢١ أيلول ١٩٣٧ (بغداد)

يقول جميل المدفعي ان حكمت أرسل اليه خبراً في صباح يوم الحادثة فذهب إلى داره ، وكان ابو التمن حاضراً ، فأخبراه أن الجيش قـــام بحركة لاسقاط الحكومة ، وان عبد اللطيف نوري متفق مع بكر ، فلم يصدق الخبر وقال انه من المستحيل أن يشترك عبد اللطيف في مثل هذه الحركة . فأطلعاه على الكتاب المرسل إلى الملك ، فلما رأى توقيع عبد اللطيف صدّق الخبر ، وعـــاد ليرى

ياسين الهاشمي . وكان الأخ قد ذهب لدار جميــــل ليخبره في قضية دخوله في الوزارة ، وكان مولود حاضراً . فقال له هل تعلم بحدوث شيء ما ؟ فقال لا يوجد شيء . فأخبره بالقاء الطائرات المناشير ، فلم يهتم لذلك فلمـا قال له جميل المدفعي ان الانذار أرسل إلى الملك من قبل بكر وعبد اللطيف بواسطة حكمت، حينئذ انتبه افداحة الأمر ، فترك الدار وذهب إلى البلاط .

٢٢ أيلول ١٩٣٧ (بغداد)

هناك خبر أيضاً ان مظهر الحاج الصكب أيضاً لما علم بسوء نوايا حكمت أتى إلى رشيد عالي وأخبره وقال له ليتخذ التدابير لارضاء حكمت ، فلم يأبه رشيد بذلك .

٢٣ أيلول ١٩٣٧ (بغداد)

يقول خليل عزمي انه في حركة الفرات الثانية اجتمع ببكر بعد أن سكر سكراً شديداً فقــال له ان الجيش متذمر من تكرر الحوادث ، وهو يرغب في التخلص منها بالضرب على أيدي الدساسين ، وهو مستعد لهذه الحركة . فأخبر خليل عزمي رشيد عالي بذلك عندما كنت أنا في الخارج ، وطلب اليه أن يتحذر من سلوك بكر ، الا انه لم يهتم .

٢٥ أيلول ١٩٣٧ (بغداد)

زرت الملك وكانت علائم السكر والتردّي ظاهرة عليـــه . فراح يتأسف لوقوع الحادثة وقال انه لفت نظر رشيد عالي للأمر وطلب منه اتخاذ تدابير شديدة ضد المشاغبين وانه ذهل لما اطلع على الخبر من رستم حيدر .

فقلت له إذا كانت هذه الحادثة قد علمته أن يفرق بين المخلصين والمنافقين ففيها فائدة .

٢٦ أيلول ١٩٣٧ (بغداد)

يقول الحاج ياسين الخضيري انه كان أخذ كتاباً من حسام الدين في كركوك

يقول فيه انه حال دون تصرّفات بكر السيئة في الشمال فليحولوا دون حركاته في الجنوب ، فذهب إلى رشيد عالي وأخبره بذلك ، فقال لا تخف فبكر معنا .

أمـــا جميل المدفعي فيقول انه لفت نظر الأخ إلى سلوك بكر واجتماعه بالمعارضين بعد عودته وطلب اليه ان يراقبه ، فذهب الأخ إلى رشيد وقـال له ذلك ، إلا أن رشيد لم يصدق الخبر وقال ان بكراً سيف الوزارة القاطع .

٢٧ أيلول ١٩٣٧ (بغداد)

يقول صالح جبر ان حكمت أرسل اليه ، وكان جعفر ابو التمن حاضراً ، وقال لهما ان وزير المانيا المفوض أخبره بأن الحكومة البريطانيـة تنوي تقسيم فلسطين وتأسيس دولة يهودية ، وان المانيا لا ترغب في ذلك مطلقاً ، وهي مستعدة لمد يد المعونة . وكان حكمت متحمساً ويرغب في القيام بحركة . فأجاب صالح جبر بأن الحركة غير معقولة ونوّه بسوء العاقبة الناجم من الخلاف بـــين العراق وبريطانيا ، فأيده جعفر بذلك . فترك حكمت العمل ، وكان ذلك قبل استقالة الوزراء الأربع .

٢٩ أيلول ١٩٣٧ (بغداد)

يقول أمين زكي انه دخل على بكر وسأله لماذا قام بهذه الحركة ؟ فكان جوابه انه كان ينوي القيام بهـــا منذ مدة ، ومنذ رفضت بريطانيا ذهابه إلى انكلترا ، وأشار علي بان لا أذهب فذهبت رغماً عنه ، فقام بالحركة انتقاماً .

قيل لحكمت سليمان لماذا عينتم ناجي الأصيل وزيراً للخارجية ، فأجاب انه كلف نصرت بذلك فلم يقبل ، فلما مرّ بالبلاط رأى ناجي فتوارد على خاطره تعيينه ، فلما كلفه قام ناجي وحيّاه تحية جندي .

يقول يوسف ابراهيم : ان ناجي الأصيل قال له ان بكراً هو الذي اضطره إلى فصل موفق الألوسي ، ثم حادثه بذلك وكان واضعاً يده خلفه مشيراً إلى مسدسه .

من المهم حصر الوظائف الجديدة التي أحدثت في المالية على عهد جعفر أبو التمن ، وكان فيما مضى يتذمر من كثرة الوظائف ، فلما تولى الوزارة زاد في عدد الموظفين غير الأكفاء زيادة فاحشة . (في شعبة الميزانية مخمن وكاتبان أصبحوا ثمانية ، وفي شعبة الذاتية مخمن وكاتبان فأصبحوا أكثر من ثمانية ، وفي مديرية التجارة مميز وكاتب فأصبحوا أكثر من خمسة ، وهلم جرا ، والغريب انه طلب من مدير الأملاك العام تثبيت موظفين في الدرجة الرابعة عشرة فلم يوافق لانهما غير قديرين وطلب تمديد المدة ، فما كان من جعفر إلا أن الغي أمر تعيينهما وعينهما من جديد في الدرجة الحادية عشرة) .

دل التفتيش على ان شفيق عدس استلم سلفة عشرين الف دينار لبيع سيارات للجيش وكان ثمن سيارة فورد أغلى من ثمنها في السابق بعشرين دينار ، وان ناجي الخضيري استلم سلفة قدرها ٩٠ الف دينار لشراء رشاشات من جيكوسلوفاكيا ، وان متعهداً لبيع العتاد من النمسا قبض ١٠٪ عمولة لبيع ١٠ ملايين اطلاقة باكثر من ٦٠ الف دينار وبدون أقساط .

وان موحان الخير الله سلّم الف دينار اعانة للطيران ولم يستلم صندوق الجمعية إلا (٣٠٠) دينار ، وان كامل وجعفر صرّحا للجرائد بانهما تبرعا بمائة دينار لجمعية الطيران بينما لم يسلم الأول شيئاً ، أما الثاني فسلم ٤٠ ديناراً فقط .

١٢ تشرين الأول ١٩٣٧ (بغداد)

اجتمعت بعلي محمود المحامي فقال ان حادثة الانقلاب كانت ضربة على آمال المخلصين ، وان لبكر قرابة بعيدة معه فلما دخل بغداد اجتمع به وكلفه بان يشتغل معه فلم يوافق ، وأخذ يعارض بالجرائد وبالاجتماعات ، وكان ذلك المقال الشديد ضد جعفر في جريدة الاستقلال ، فطلب حكمت فصله إلا أن صالح جبر لم يوافق . وكان أصدقاؤه يلحون عليه بالتقرب من بكر والاشتغال معه لعله يغيّر سياسته ، ومنهم زكي المحامي ، فلما ورد خبر موت الهاشمي قال ان الزعيم

رحل فلا بأس من العمل بزعامة بكر بشروط معينة . وذلك بعد اضطهاد داود السعدي ، وصادق البصام ، وصادق حبه ، في حادثة الجثمان . وكان حكمت يود الاحتفال إلا أن بكراً وجماعته كانا عازمين على إهانة الجثمان ، وكان علي محمود يشتغل مع الضباط والملكيين[1] لاغتيال بكر إذا استمرّ على غلوه وسوء سلوكه ، فلما اجتمع ببكر أخبره بالشروط وهي : سياسه قومية عربية ، ومنع انتشار الشيوعية ، وتوقيف الأعمال المخلة بالقانون والدستور ، فوافق ، ثم حدث اجتماع في وزارة الداخلية بينه وبين بكر وحكمت لتأييد الاتفاق وكان من نتيجة ذلك أن اخلى سبيل الموقوفين ، ووافق على سفرهم إلى الخارج . فكان صادق قد سافر . فصرح بكر بتصريحات شديدة ضد الشيوعية ، وأهان كامل ، فاستقال هذا الأخير . وكانت النية أن يتولى علي محمود الوزارة وان يقبل جميل وزارة أخرى . ولما علم جعفر بالترتيب أقنع كامل بسحب الاستقالة ، وكان ذلك في حزيران . فلما استقال الوزراء الأربعة ، تمّ الاتفاق بين حكمت وعلي محمودوبكر على أن يدخل علي محمود في الوزارة ، وان يدخل فيها مصطفى العمري لموقفه مع علي محمود كما يذكر . وكان اتفاق خفي قد جرى بينهم على تكلف ناجي شوكت وجميل المدفعي بصورة صورية ، بشرط أن لا يكلف ناجي بالداخلية ، ولا جميل بالدفاع ، الأمر الذي يسد أمامهما الباب . فلما رفضاه حسب اتفاقهما مع نصرت وعلى كال ، تألفت الوزارة فدخل فيها حمندي وعباس مهدي . فسعى كثيراً في الوزارة للاصلاح ، وظهر أثر ذلك في مطاردة الشيوعيين وسحب جنسية عبد القادر ويوسف اسماعيل ، وتصريحات حكمت في قضية فلسطين ، وطلبه من الوزارة العفو عن المشايخ المبعدين ، والامتناع من صرف أي مبلغ من وزارة الدفاع بدون موافقتهم . وكانت حادثة الاغتيال فاعتبرها شخصية ، وكلف حسين فوزي بالسفر إلى تركيا حتى لا يؤثر القتل على المشروعات المقررة ، وطلب اجراء التحقيق وتوقيف الضباط إذ انه لم يستطع العمل ضد ذلك بصفته

---

١ – الملكيين : المدنيين .

وزيراً للدفاع وان المقتول رئيس أركان الجيش، وعين مجلس تحقيق وفيه اسماعيل الآغا وشاكر الوادي ، فكلمهما على انفراد وطلب اليهما أن يجملا التحقيق مختصراً ، فتأثرا لكلامه وبكى اسماعيل الآغا . وأعطى تعليمات لانطون لوقا أحد أعضاء محكمة التمييز وطلب اليه أن لا يتوسع بالتحقيق ، إلى غير ذلك ، وافهم ذلك لأمين العمري بالتلفون . ثم أبدل مجلس التحقيق باشخاص محايدين ، وكان موقف الوشاش سلمي فطلب جميل المدفعي ليتولى وزارة الدفاع ، ولما شاع أن في الوشاش حركة سأل اسماعيل الآغا فأنكر الخبر . وكان حكمت طلب مجيء سعيد التكريتي اليه فلم يقبل ، ولما حادثه قال انه مطيع وانه يؤيد الوزارة وإذا أراد فليأتِ . فأخبر حكمت بذلك وأراد الذهاب وحده إلا ان حكمت أصرّ على الذهاب معه. ولما ذهبا إلى الوشاش كان موقف الضباط غير طبيعي وطلبوا تغيير مجلس التحقيق ، واقصاء عبد اللطيف نوري وغير ذلك .

أنكر علي محمود عزم الوزارة على تأليف ارتال وتحركهم ضد الموصل، وقال ان هذه الشائعة من سوء تصرّف شاكر الوادي واسماعيل الآغا ، وهو يقول انه كلف عبد اللطيف نوري برئاسة أركان الجيش للنكاية به لأنه أظهر خبث طينته بالانقلاب وأحاله بعد ذلك على التقاعد ، وأنكر خبر استقالة الوزاره بتضييق من وحدات الوشاش ، وقال ان الوشاش لم يكلف ذلك وكلما في الأمر انهم ذهبوا لاستقبال جميل المدفعي في المطار ، فاجتمع حكمت بمصطفى العمري وقال بانه سوف يستقيل ، فلما علم علي محمود بذلك سأله السبب فقال (أدبياً يجب أن أستقيل) ، وعلى أثر ذلك استقال ، وهو لا يعلم السبب الذي حدا بحكمت للاستقالة .

أما ناجي شوكت فمع انه صديق علي محمود فقد كرهه لسلوكه عندما أتى إلى بغداد بعد الانقلاب ، فقال له إن ياسين ونوري ورشيد عالي دخلوا بين الأموات ، فلا فائدة من الدعايه لهم بل يجب العمل مع الوزارة وإلى غير ذلك ، فهذا مما جعل علي محمود لا يرتاح لسلوك ناجي شوكت فقرر العمل ضدّه ،

والحيلولة دون دخوله الوزارة .

اجتمع الوزير المفوّض الايراني بمحمود صبحي الدفتري وجرى البحث عن ناجي الأصيل فقال الوزير بالتركية (ايي آدمدر . جوق خدمت ايتدى) . فسأله الدفتري حينئذ (هانكي خدماتندن بحث ايديورسكز ؟ سزه اولان خدمتندن يوقسه بزه اولان خدمتندن) [1] .

١٦ تشرين الاول ١٩٣٧ (بغداد)

قال جميل المدفعي ان الملك ذكر له ان الجماعة في المدة الأخيرة أخذوا يضايقونه . فكان يدخل عليه محمد علي جواد فلما يعاتبه الملك على بعض الأعمال يجيبه بصراحة (انك ملك غير مسؤول يجب ان لا تتدخل . فنحن طوع أمر بكر فهو الذي يسير الأمور) .

ظهر من التفتيش أن بكراً قبض من المستورة في شهر نيسان في اليوم السابع عشر ٤٠٠ دينار ، وبعد يومين ٥٠٠ دينار ، ومن بعد ذلك ببضعة أيام ٧٠٠ .

٢٢ تشرين الأول ١٩٣٧ (بغداد)

يقول سعيد التكريتي إن جعفراً أتى إلى « قره غان » وفتش القوات قبل الانقلاب ببضعة أيام ولما اجتمع به وسأله عن الأحوال أجابه سعيد انها غير جيدة فلما سأل عن عبد اللطيف قال كذلك ايضاً . فاجاب جعفر انه سيجتمع به قبل العودة للاطلاع على الاسباب . فلم يراه بعد ذلك ، ولما كان في بلدروز مع لوائه قبل الانقلاب بيوم اتى اليه عبد اللطيف وقال له انهم صمموا على الطلب من الملك

---

١ — الوزير المفوض الايراني : « انه انسان طيب . ادى خدمات كثيرة » . الدفتري : « عن أي خدماته تتحدثون ؟ خدماته لكم أم خدماته لنا » واشارة صبحي الدفتري هنا في هي الى توقيع ناجي الأصيل في طهران على اتفاقية حدود بين العراق وايرن في ٤ حزيران ١٩٣٧ التي اعتبرت من قبل الكثيرين تنازلا عن حقوق العراق في شط العرب . وبعد أربعة أيام وقع الأصيل على الحلف الرباعي المعروف بـ « ميثاق سعد آباد »

إسقاط الحكومة بعد الاستعراض ، فكان جوابه « لا بأس » . ولما سمع بقتل جعفر تأثر كثيراً ، ويعتقد ان الضباط ايضاً جميعهم تأثروا . ولما اتاه عبدالمطلب ليبلغه رسالة أمين العمري وجعفر في يوم الانقلاب لم يعمل شيئاً ، انما طلب من عبد المطلب ان يعود ولا يذهب إلى « قرة غان ». يقول محمود رامز ان اجتماعاً تمّ عندما الف جميل الوزارة وجرى البحث فيمن يكون رئيساً لاركان الجيش فأتى اسم حسين فوزي وامين العمري ، وذكر البعض من الحاضرين « اسمي » ، فاخذ البعض ينتقدني ، وقال احدهم ان محمود رامز (ويظهر انه كان حاضراً) لا يرضى بذم طه ، فاجاب جميل ان محمود رامز ايضاً برأيي .

ويقول صفوت العوّا انه دخل على الملك بعدالانقلاب فرآه منبسطاً منشرحاً يتبجح بانه رتب الانقلاب وهو الذي دبر مؤامرة الجيش ،فيزعم صفوت بانـــه قال للملك انكلا تعلم عن الامر شيئاً ، لماذا تلقي نفسك في ورطة وواجبك ان تكون على الحياد ؟

فلما جرى البحث عن الزعم بأن الأخ كان يدبر مؤامرة ليكون رئيس جمهورية ، كان جواب صفوت له : هذا غير صحيح ، وان ياسين هو الذي حافظ على العرش يوم شاع امر اخت الملك فقام بالتدابير الضرورية للصيانة على العرش والمحافظة على سمعته . ثم قال للملك ألم تقل قبــل بضعة أيام بأن ياسين كأبيك وانك تحترمه ، إلى غير ذلك . .

وفي اليوم الذي جرى فراغ الوصية في الوزيرية في مديرية الطابو وجه اليّ محمود رامز بعض الاسئلة التي لم تلفت نظري ، وكان يقصد بهـــا ان يتأكد من رأيي بالعمل مع نوري أو البقاء على الحياد .

وبعد بضعة ايام قـــال لي الحاج ياسين ان محمود رامز لعب دوراً في زمن الانقلاب ، وقد أكد له احد المطلعين بانه استقال من النيابة بايعاز حتى يتقرب اليه المخالفون فيتحدثون معه عن نياتهم ومشاريعهم ضد حكومة الانقـلاب ، وقد شاع انه كان يتقاضى راتباً مقابل ذلـــك . وعلى كل حال ان الرجل في

سلوكه يلفت النظر : تظهر عليه آثار البساطة ، الا انـــه يعرف من اين تؤكل الكتف .

١٠ تشرين الثاني ١٩٣٧ (بغداد)

سألت رأي نوري في ثورة فلسطين وهـل هو يرى ضرورة تغذيتهـــا بالمال والسلاح . فكان رأيه خلاف ذلك ، اذ انه يعتقد ان الثورة في السنة الماضية اظهرت كل قدرتها حتى اضطر الانكليز إلى تلبية دعوة ملوك العرب ، أما الثورة في الوقت الحاضر فقد لا تنجح ولا تفيد لان عصبة الامم وضعت يدها على القضية .

واطلعني على مذكرة مؤرخة في شهر ايلول ارسلها بواسطة أحـــد موظفي السفارة البريطانية في مصر إلى المستر ايدن وزير الخارجية البريطانية ، وفيهـا يبسط آرائه بشأن نوع الحكم ومن يتولى الحكم، ويقترح ترك ذلك لأهل فلسطين، ويقارن بين كل من الملك غازي والامير عبد الله وابن السعود، ويبحث في الحلف العربي على اساس ان تحكم فلسطين من قبل نائب ملك (الملك الذي ينتخبه أهل فلسطين) وتترك لليهود حرياتهم ، وتحدد الهجرة . وهو ينوّه في الاخير بان اقتراحه لا يختلف عن اقتراح الملك فيصل بشأن قضية فلسطين . وكان جواب ايدن له انه يشكره وسيدرس المذكرة بامعان .

وكان رأي نوري في موقف العراق ترك المجال للقابضين على زمام الامور . وكان رأي ادموندس ايضاً كذلك . ولم يجتمع بالسفير الا انه يتوقع ان يزورة السفير بعد عودته من انكلترا ومن رأيه النظر في اساس القضية في العراق .

٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٧ (بغداد)

زرت اليوم جميل المدفعي ، وأردت الاطلاع على رأيه بشأن قضية فلسطين، فكرّر لي ما قاله سابقاً ، واضاف انه رأى يوسف الياسين واطلعـــه على آراء الحكومة العراقية بشأن قضية فلسطين ، وطلب اليه ان يعرضها على ابن سعود

فاذا راقت له يجري التشبث لدي الحكومة البريطانية بالاشتراك . وقـال ان نوري عرض نفسه لخدمة القضية بذهابه إلى فلسطين ليكون وسيطاً ، غير ان جميل أجابه بضرورة أخذ رأي الحكومة البريطانيــة . وكان رأي السفير ان حكومته لا توافق على ان يدخل شخص ثالث ، وأشار إلى امكان إرسال نوري وزيراً مفوضاً إلى لندن ليكون على اتصال مـــع رجال السياسة البريطانية ويرشدهم في قضية فلسطين . ولما طلب جميل من نوري موافقته للذهاب إلى لندن على ان تضاف إلى واجباته قضية النفط رفض نوري هذا العرض .

فابديت له فكري بشأن التطور الذي حصل في سياسة البريطانيين في فلسطين ، وان الجماعة ربما يدبرون امراً ويجعلون العرب تجاه امر واقـــع ، فلذلك طلبت رأيه في تغذية الثورة ، وبينت له كلام ناجي السويدي في شأن السلاح والعتاد . فقال انه لم يذكر له ذلـك ، وربمـا اساء ناجي السويدي فهم آراءه . بينما كان فوزي القاوقجي أخبرني عن كلام جميل له بانه قـال للسويدي « ان الحكومة مستعدة لاعطاء السلاح إلى اللجنة المؤلفة للدفاع عن فلسطين » وكان رأيه في الثورة ان اعلانها قبل التأهب لها مدعاة للفشل . وهو يرى ان وضـــع العراق لا يساعد على مساعدة الثورة ، فالطرق السياسية أجدى ، وقال ان نوري حدثه بانه لما كان في مصر أخبره بان الانكليز كانوا صادروا بعض البنادق المرقمة برقم الجيش في الثورة الاولى ، الامر الذي ساقهم لتدبـــير مؤامرة الانقلاب المعهودة .

ثم أكدّ بانه كان أجدى بالثوار ان ينتظروا . إذ انه يعتقد بعد ان تستقل (سورية ؟) يمكنها الاشتراك مع العراق في مساعدة فلسطين مساعدة فعلية .
وقال ان علاقة العراق بايران وتركيا غير جيدة فلذلك لا يوافق على إغضاب الانكليز في هذا الوقت ، فالتريث هو اجدى .

وأشار إلى تخوف الحكومة من موقف نوري ، وان نوري يشغل بالها ، لذلك يحبذ ذهابه إلى لندن وطلب اليّ أن اقنعه ، فقلت له ان نوري اخبرني بانه يرى

ترك المجال للحكومة الآن ، وهو لا ينوي العمل ضدها ، لكنه لم يصدقه ولم يثق بكلامه .

٢٨ تشرين الثاني ١٩٣٧ (بغداد)

اجتمعت بنوري فاخبرني :

ان توفيق السويدي قد اجتمع به عقب عودته ، وكلفه بالذهاب إلى مفوضية لندن ، الا انه اعتذر وقال لتوفيق انه يعتقد بان الامور هدأت ولم تعد حاجة لبقائه ، ثم اجتمع بجميل المدفعي وذكر له انه حاضر الذهاب إلى فلسطين للتوسط ، الا أن جميل اخبره بلزوم الاطلاع على رأي السفير البريطاني . وبعد اطلاعه على رأي السفير الذي قال : ان الحكومة البريطانية لا توافق الآن على وسيط ، انما اذا ذهب نوري إلى لندن بوظيفة رسمية قديستطيع الخدمةبالاتصال مع الساسة في لندن . فلذلك كلف جميل نوري بالذهاب إلى لندن لخدمة قضية فلسطين ، الا ان نوري اعتذر واعتقد بان الحكومة ترغب في إبعاده . وان جميل قال له اذا اراد ان يقف موقف المعارض فليظهر ، وكان جواب نوري لا يوجد الان شيئاً يدعو للمعارضة . واذا كانت الحكومة لا ترتاح لبقائه في العراق فهو يفضل العودة إلى مصر والبقاء بها إلى ان تتحسن الامور ، الا ان جميل اعتذر .

وفيما يتعلق بضمان المستقبل أخبر جميل ان في النية تأليف مجلس العرش للنظر في قضايا عقد الصلح ، واعلان الحرب ، وتأليف الوزارة ، واعلان الادارة العرفية ، على ان يكون المجلس برئاسة الملك وعضوية رئيس الوزراء واحد الوزراء السابقين وسكرتير الملك ، وربما رئيس المجلس النيابي ايضاً . فكان رأي نوري ان هذا لا يطمئن اذ ان جميع القضايا الاخرى يبحث فيها المجلس الا في أوقات نادرة ، اما قضية تأليف الوزارة فهي الشغل الشاغل للمجلس ما دام رئيس الوزراء يبدي رأيه فيها فلا فائدة ، ثم لا حاجة لدخول سكرتير الملك عضواً في المجلس اذ انة موظف وكاتب الملك .

فلما سألته عن رأي السفير في الحالة اجاب انه اجتمع بالسفير مـــدة طويلة وبحث له عن احوال العراق منذ يوم الانقلاب إلى يوم مقتل بكر وبين له رأيه في قضية فلسطين وان التوسط لا يجدي نفعاً ، وانه يرتأي تكليف نوري بوظيفة مفوضية لندن ، وكان رأيه عن الملك ان مجلس العرش قد يحسن الامـــور .
والظاهر ان السفير لم يشجع نوري على آرائه السابقة . وبعـــد رجوع نوري من البصرة اجتمع بالسفير مرة اخرى فقال له انه يصعب علية الذهاب إلى لندن قبل ضمان الامور في العراق ، وما هو رأي الحكومة البريطانية : هـــل ستبقى متفرجة اذا حدث حادث او انها تتخذ التدابير لازالة الاعوجاج ؟ ولما قال له انه يسافر إلى لندن ، كان جواب السفير ان يتريث ولا يستعجل في الذهاب .
والذي ظهر لي ان نوري لم يشجع من قبل السفير البريطاني لذلك رجـــح الذهاب للخارج .

ولما أطلعته على آراء جميل بحقه ، وتكليفي باقناعـه الذهاب إلى لندن بيّن اعتذاره وقال لي : ذكـّر جميل بأن نوري يخشى بان جماعة حكمت هي المسيطرة وهي التي تدير السياسة وانه يعرف احوال تلك الجماعة بالتفصيل . وقال إخبر جميل باني لا اذهب إلى لندن بوظيفة دائمة انمـــا أنا مستعد لقبول وظائف خارجية مؤقتة .

٣٠ تشرين الثاني ١٩٣٧ (بغداد

اجتمعت بجميل المدفعي وكان نوري قبل دخولي اليه قد اجتمع به ، ولمـا خرج طلب ان يعطي له جواز سفر سياسي . بينت لجميل آراء نوري وهو لا يحبذ المعارضة . وانه يلفت نظر جميل إلى جماعة حكمت وكان جميل قد أوضح سيرتهم لنوري لما مرّ بمصر للذهاب إلى اليمن . فضحك جميل على ذلك وقال ان نوري يقصد ابراهيم كمال .

والذي قاله لنوري ان ابراهيم كمال يشتغل حتى الان كموظف جيد ولم يقبل بالوظيفة الا بعد استشارته ، واخبرته ان نوري مستعد الذهاب إلى الخـــارج بعد العيد .

٣ كانون الأول ١٩٣٧ (بغداد)

قال فوزي القاوقجي ان قضية الاستفادةمن شرق الأردن كقاعدة للحركات في فلسطين فكرة قديمة كان أبداها في سنة ١٩٢٩ يوم كان في الحجاز ، وحينما تأزمت الأحوال في فلسطين طلب المفتي رأيه فكان جوابه أن شرقي الأردن يجب أن تكون القاعدة لخزن السلاح والعتاد للقرى النجدية القريبة من الحدود – (الجوف وقريات الملح) فحبّذ المفتي ذلك ، حينئذ فاتح الأمير فيصل في جدة فكان جوابه التحبيذ أيضاً ، انما طلب المساعدة لاعطاء الجواب ، والظاهر انه استشار أبيه ، ولما اجتمع به مرة ثانية قال انه يحبذ الفكرة وان الحجاز مستعد للمساعدة انما يرغب في أن أحد أمراء نجد هو الذي يشرف على الأمور عند حدوث الثورة في شرقي الأردن ، وكانت العلاقات في ذلك الوقت متوترة بين ابن السعود والأمير عبد الله . الا ان المفتي أجل الأمر إلى ذهاب الوفود إلى لندن للحضور في المؤتمر . فلما خاب أمر المؤتمر ، وتضايق الفلسطينيون، أعادوا الكرة على فوزي فذكر الرأي نفسه ، فحقق وراجع ابن السعود بالواسطة وكان رأيه التجنيد ، وانه مستعد لاعطاء السلاح والعتاد ودفع المال اللازم بشرط أن يشرف على الثورة أمير نجدي، وظهر من المحادثات ان ابن السعود كان يرغب أن تحدث الثورة أولاً في شرقي الأردن وذلك بقتل الأمير ، ومن ثمّ يشرع في المساعدة بارسال أحد أمرائه اليها رأساً . ففهم فوزي من ذلك ان ابن السعود يريد أن يعمل لحسابه حتى يستولي على شرق الأردن من دون النظر إلى قضية فلسطين .

وفي ثورة سوريا أيضاً كانت مساعدة ابن السعود مشروطة بالأمر نفسه ، وفي هذه المرة أيضاً ، أعني قبل مجيء يوسف الياسين ، أعيدت الكرة نفسها بجعل شرق الأردن قاعدة للحركات في فلسطين ، وفي الشروط السابقة نفسها . وقال فوزي: ان يوسف الياسين بعد عودته إلى نجد أرسل كتاباً إلى الدكتور أمين رويحة ، وفيه يذكر أن الملك ابن السعود رضي عن فوزي ، وان الأمور سائرة على ما يرام ، وانه ينتظر وصول المعلومات منه (أطلعني الدكتور رويحة عليه)

وفيه ان ابن السعود يوافق على شراء السلاح والعتاد باسم فلسطين مع السلاح والعتاد الذي يشترى باسم الحجاز ، وليراجع رويحة الشركات بذلك ، وإلى غير ذلك . وكان رأي فوزي أن يوسف يريد بهذا الكتاب ان يكون على علم بجميع الأمور التي تتجدد بشأن فلسطين لاخبار ابن السعود عنها ، وهو يرى أن ابن السعود ربّما يدبّر طبخة مع الانكليز بشأن فلسطين وذلك بتحريك القبائل نحو شرق الأردن باسم الدفاع عن فلسطين على أن تتوغل القبائل إلى شرق الأردن وتحتلها فينسحب الانكليز الضعفاء منها ، وقد تعبر قوات ابن السعود نهر الشريعة وتحتل سلسلة الجبال بمساعدة الفلسطينيين ، فحينئذ تجتمع القوات البريطانية للوقوف في وجههم ، وتبدأ المفاوضات وتكون النتيجة ان البلاد التي احتلها ابن السعود بيده وهي شرق الأردن والقسم الاسلامي في فلسطين أما القسم الثاني ، وهو المملكة اليهودية الموجودة ، فتبقى بيد الانكليز ، وبذلك تنتهي قضية فلسطين بغش العرب .

٥ كانون الأول ١٩٣٧ (بغداد)

اجتمعت بماجد مصطفى متصرف الكوت في أبي شلاش فكانت افادته انه لما اطلع على خبر الانقلاب أخبر تحسين علي وقال له ان الأمور سيئة ، وانه مستعد للانفصال عن بغداد ويقصد المعارضة ، فكان جواب تحسين علي التريّث . وانه نقل للديوانية بدون رغبة منه لا سيا وكان لا يحب جعفر ابي التمن الذي اتهم ماجد بالقتل الذي جرى في العارضيات والرميثة ، ويقول ان بعد العفو لم يبق نفوذ للحكومة في لواء الديوانية ، وانه في العيد الصغير سافر هو وعلي حيدر المميز في الداخلية من الديوانية إلى السماوة وفي الطريق اعترضته جماعة مسلّحة كانت تهوّس ، وان التجنيد توقف والجباية منعت . وكان رأي الحكومة المماونة مع القبائل ، حتى انه حادث بكر بذلك فطمأنه وكان قد عاتب بكراً وقال ما هي خطتكم ؟ فلما استفحل الأمر قررت الحكومة القيام بعملية التأديب بصورة تدريجية ، وفي الاجتماع في بغداد الذي حضر فيه بكر وحكمت ، وعبد

اللطيف نوري ، وجعفر أبو التمن ، بين ماجد آرائه ، وأوضح موقف الحكومة الضعيف وتمرّد القبائل ، وبيّن صعوبة تأديب القبائل . وكان رأي جعفر أبو التمن استعمال الشدة والقتل ، وكان رأي عبد اللطيف نوري التمهل لكون الجيش قد لا يقوم بحركة التأديب على الرغم من أن بكراً اعترض على ذلك . وفي الأخير قر القرار على إرسال فوجي مشاة وبطريتين وفوجي شرطة وشرعت الحركات في منطقة الرميثة والسماوة ، وإلى غير ذلك .

١٠ كانون الأول ١٩٣٧ (بغداد)

اجتمعت بنوري السعيد فوجدته عازماً على السفر إلى الخارج لمدة مؤقتة حتى يعطي فرصة لجميل، إذ انه لاحظ ان بقائه في بغداد يجعل المفسدين يفتحون بينه وبين جميل ، وهو يعتقد انه عند اجتماع المجلس سوف يكون للحكومة مشاغل يجعلها تتصرف بعملها دون الاستماع إلى الأقوال ، ومن رأيه أن جميل ناقم على رجال الوزارة الهاشمية وهو لا يزال يعتقد انها سعت لاسقاطه ، فما أصابها كان حق وعدل ، وهو مصمم على أن لا يترك الكرسي مهما كلفه الأمر ، حتى إذا وقع الخراب .

وعندما اجتمع بالسفير البريطاني سأله نوري : هل من رأي الحكومة البريطانية تأسيس حكومة عراقية قوية مستقرة ؟ فأجابه بالايجاب . وسأله هل هو مطمأن من أن الأمور مستقرة في البلد وهل تبقى الحكومة البريطانية متفرجة إذا حدث الحادث ؟ أو انها تسعى لإزالة الاعوجاج ؟ فكان جواب السفير ان الحكومة البريطانية ترغب في الاستقرار ، وتودّ أن ترى المملكة العراقية قوية إلا انه ليس للحكومة البريطانية خطة معينة في تأمين هـذا الاستقرار واتخاذ التدابير لازالة الاعوجاج . فقال له إذن سوف يسافر إلى لندن لاستلام المفوضية ما دام هذا رأي الحكومة وهل يشير عليه بالذهاب الآن ؟ فكان جواب السفير أن ينتظر وألاّ يستعجل . ومن هذا فهم نوري أن السفير في اجتماعه الأول كلف من قبل الحكومة العراقية بتكليفه بالسفر إلى لندن .

وقال نوري للسفير ان أحسن معالجةٍ لاستقرار الحالة في العراق هو تأييد الحلف العربي وادماج العراق فيه . ولما حادث قائد القوات البريطاني العام (كورتني) كان رأيه من رأي السفير في رغبة الحكومة البريطانية في الاستقرار والقوة . الا انه سأل عن كيفية ضمان ذلك الاستقرار ، وما هي الشخصية التي يستند اليها ؟

وفي رأي الحكومة ان معالجة ضمان المستقبل انما تكون بسنّ قانون مجلس العرش ، اذ على ما علم نوري انه ظهر تعديل في تلك اللائحة فالمجلس ينظر في جميع الامور التي تتعلق بحقوق الملك الواردة في المادة ٢٦ من الدستور . يرأس الملك المجلس واعضاؤه من الرؤساء السابقين ورئيس مجلس الاعيان ورئيس المجلس النيابي ورئيس الديوان الملكي سكرتيرا ، ويعتقد نوري ان هذا الترتيب اضمن من اللائحة السابقة ، غير ان المشكلة تظهر ان الدستور منح الملك هذه الحقوق فالمجلس ليس له الا سلطة استشارية ان شاء الملك قبلها والاّ رفضها ، بينما الغاية جعل الملك يعمل بالمشورة . وفيما يتعلق بمهمة نوري فانه سوف يذهب إلى سوريا ويبقى في الشام اسبوعاً وفي بيروت اسبوعاً آخر وفي مصر اسبوعان وقد يتخذ التدابير الخفية للاجتماع مع الشخصيات النافذة في البلاد العربية ومن ثم يذهب إلى لندن ثم يعود إلى العراق . .

وفي رأيه انه قد تقع في العراق حالتان : اما ان الملك يسعى لتعيين حكمت لرئاسة الوزراء فحينئذ يثور الضباط الذين لا يرغبون في عودة حكمت فالواجب يقضي حينئذ مؤازرة ً قوية لتنحية حكمت . واما ان تحدث ثورة بين القبائل في الجنوب وفي الشمال وقد لا يستطيع الجيش اخمادها للفساد الذي دخل فيه . فحينئذ يجب العمل المثمر لانقاذ البلاد . فلذلك من الواجب التريّث والانتباه .

٢١ كانون الاول ١٩٣٧ (بغداد)

اخبرني محمود صبحي الدفتري عن ترشيح الحكومة لي للنيابة ، والظاهر ان ابراهيم كمال ارسله ليجربني .

٢٢ كانون الاول ١٩٣٧ (بغداد)

حضرت المجلس النيابي في أول اجتماعه .

٢٣ كانون الاول ١٩٣٧ (بغداد)

ذكر لي رستم حيدر انه حادث السفير البريطاني محادثة طويلة في حفلة الرقص التي اقامتها جمعية الهلال الاحمر في بهو المجيدية. سأل السفير رأي رستم في إستقرار الحالة وكان جواب رستم ان الحالة لا تستقر ما لم يشنق القتلة . وسأل رأيه في الجيش وهل يجب ان يبتعد عن السياسة ويتفرغ لاعماله ؟ فاجاب رستم اذا لم يشنق قتلة جعفر فلا يمكن ارجاع الجيش إلى سابق عهده ، فأيده السفير بذلك وقال ان نوري يرى تعيين ضباط بريطانيين ذوي سلطة اجرائية لقيادة الوحدات يفيد ويبعد الجيش عن السياسة ، فأجاب رستم ان ذلك قد يثير الرأي العام ولا يؤدي الفائدة المطلوبة ، والذي يفيد هو انتقاء رجال البعثة البريطانية من خيرة رجال الجيش البريطاني ، فيتعاونون مع القادة العراقيين لابعاد الجيش عن السياسة والاستمرار على تدريبهم ، ومن الضروري افهام الضباط الصغار المتحمسين ان الانقلاب كان مضراً وذلك بالبحث عن نتائجه فيما يتعلق بادارة الجيش في التدريب والضبط والتوسع وشراء السلاح وارسال الضباط للخارج وغير ذلك ، حتى لا ينفشوا ويفسد الجيل القادم ، فتعطى مثلاً المحاضرات من قبل الامراء والقادة المشهود لهم بالكفاءة وحسن السمعة ويبين فيها اضرار اشتغال الجيش بالسياسة فيؤيد الضباط البريطانيون ذلك بالامثلة .

وفيما يتعلق بقانون مجلس العرش فالظاهر ان السفير ايضاً يرى ان لا فائدة منه البتة .

٢٤ كانون الأول ١٩٣٧ (بغداد)

زارني السيد ياسر الياسري وهو من أهل السماوة ومن أقارب السيد علوان الياسري في السماوة ونقل اليّ كيفية وقوع الحوادث :

بعد تشكيل وزارة حكمت ، أخبر متصرف الديوانية قائمقام السماوة بان الحكومة ستنظر في تلافي الأضرار للذين أصابهم الحيف في حوادث الثورة وأخذ يسجل الأضرار ويكيل الوعود للناس باعطائهم الدراهم إلى غير ذلك . وفي شهر نيسان جمع الصوفي رؤساء السماوة في دار الحكومة بحجةالنظر في تلافي الأضرار، وإذا به يأمر بالتوقيف وتسمع الطلقات في الخارج،فتبجح القائمقام بان الحكومة سوف تنتقم من أصدقاء ياسين و ورشيد عالي ، ويقول السيد ياسر أنت لا ترضى عن القائمقام والمتصرف والحكومة لأنها غير حكومة ياسين ، ثم يأمر بنقلهم إلى مخفر الشرطة مخفورين وعلى ملأٍ من الناس ، وعندما سيقوا من السوق أدخل الجنود حرابهم في قميص ياسر وجرحوه في عدة محلات ورفعوه على الحراب. وفي مخفر الشرطة بقوا عدة أيام وكانوا يهددون بالقتل ، فأخذت الشرطة بعض رفقائهم لتقتلهم في المخفر والقائمقام يضع المسدس على قلب ياسر ويهدده بالقتل ، ثم أخذوا السيد عرب وقتلوه ، وبعد ذلك أتوا بجثته إلى الموقوفين وثم رموه من على الجدار ، وشرعوا في إطلاق النار في السماوة فقتل كثير من الأشخاص نساء وأطفال . وبعد ذلك أدخلوهم في شاحنة لنقل الحيوانات فسدوا عليهم الأبواب فلم يعطوهم لا ماء ولا أكل ، فوصلت الشاحنة إلى الديوانية ، وكان المتصرف حاضراً ، وبعد التهديد أمر برشّ الشاحنة بالماء فمات أحد الموقوفين من الحرّ ، ثم أرسلوا إلى بغداد مخفورين وبعدئذ إلى الشمال وبقوا محبوسين فيها سبعة أشهر إلى أن تألفت وزارة المدفعي ، وكان في يوم توقيفهم أن أوقف عبد الواحد وعلوان الياسري وأبو طبيخ .

٢٦ كانون الأول ١٩٣٧ (بغداد)

والظاهر من نتائج الانتخابات والأعمال التي قامت بها الحكومة ان جميل المدفعي الذي نقم على حركة إشراك القبائل فيما مضى وادعى بأن حكومة الهاشمي كانت تصطفي الأصدقاء من المشايخ كان يسير على سياسة الانتقام في الوقت الذي يطلب فيه عدم السير على سياسة الانتقام لتهدئة الحالة واعادة

الطمأنينة للنفوس ، والناس يرددون هذه الأمثلة .

١ – ادخل الشيوخ الذين اشتركوا بالثورة ضد وزارة الهاشمي في المجلس النيابي . وهم خوّام ، وفرهود ، ومحمد الساجت ، وموجد الشعلان ابن شعلان العطية الخ . .

٢ – ابقى عبد الواحد ، وعلوان الياسري ، وأبو طبيخ ، وسلمان العبد الجبار ، وسمدون الرسن في سامراء ، ولم ينظر في قضية عضويتهم .

٣ – بقي شنشول وجياد الشعلان وحمادي في الحبس في الشمال .

٤ – لم يعيد انتخاب الحاج ياسين الخضيري وأحمد عثمان وأخذ حاج علي آغا للأعيان .

٥ – تعيينه عبد الحميد الشالجي وخليل السيد مصطفى الخليل في الشرطة وكان الثاني قد ثبت إجرامه في المجلس العرفي بأنه من المحرضين على الثورة ولا يزال يعتبر من المحكومين اما الأول فأخفى الأخبار عن الحكومة .

٦ – إعادة المذنبين إلى الوظائف .

يقول علي ممتاز أن حكمت عارض كثيراً في انتخابي إلى آخر يوم باعتبار أن انتخابي قد يشجع الجيش ، وأشار محمود صبحي إلى ذلك أيضاً .

ويقال أن توفيق السويدي صرّح بأن الأشخاص الغير مرغوب فيهم اتفق العمري وابراهيم كمال على إدخالهم المجالس ، ولما عرضت قضيتهم في مجلس الوزراء جرى التصويت على كل منهم ، والأكثرية كانت بجانبه .

٢٨ كانون الأول ١٩٣٧ (بغداد)

يقول جلال بابان أنه وقع تكليف في مجلس الوزراء (يظهر من قبل مصطفى العمري) بترشيح حكمت للنيابة . سبق جلال رفقاءه بالكلام قائلاً (إذا أردتم دفن المدفعي فوافقوا على ذلك) .

يقول جلال بابان ان تصفية تركة بكر بلغت أكثر من ٢٠٠٠ دينار عن الأثاث المباعة في الدار ، وأربعة آلاف دينار في البنك ، وبلغ ثمن المشروبات وحدها ٣٠٠ دينار .

(سنة ١٩٣٨)

١٠ كانون الثاني ١٩٣٨ (بغداد)

قال رستم حيدر ان ملاحظته القصيرة التي أبداها في اجتماع يوم الخميس الماضي على مخالفة القوانين ، أغضبت رئيس الوزراء ، إذ انه عاتبه في الحفلة التي أقامها جمال بابان بمناسبة عرس اخيه . يقول جميل : ما هو حدود الماضي ؟ وهو متألم من نقد ابراهيم كمال بشأن الصرفيات اذ قال ان هناك مخالفات في الصرفيات في الماضي ايضاً ، واخذ جميل يهاجم ماضي الوزارة الهاشمية ، حتى قال ان الانقلاب مشروع ، فكان جواب رستم ان على جميل ان يكون آخر العراقيين الذين يصرّحون بهذا التصريح .

وفي عصر الاحد ١٩٣٨/١/٩ عندما اجتمعت الكتلة في المجلس للبحث في « مرسوم الدعايات المضرّة » ابدى رستم ملحوظاته حول المرسوم ، ومما قاله : انه لا يمكن إسدال الستار على الماضي فهذا المرسوم يدل على حوادث الماضي ، قالوا اجب بغض النظر على الاعتبار من الماضي والخ . . . فقام رايح العطية وهاجم رستم وقال له لماذا لم تُصلح الاخطاء التي ارتكبت عندما كنت في البلاط ، فلما طلب رستم الكلام قال له جميل ان هناك إقتراح بالاكتفاء بالمذاكرة ، فاعترض عليه رستم وقال هذه جلسة خصوصية وأخذ يجاوب رايح العطية وقال له : انا موظف ، لم أكن وزيراً ولا نائباً ولست مسوؤلا من تصرّفات الوزارة وكلما اعمله انه لم يكن يسمع الملحوظات التي تبدي لترتيب المؤامرة .

فقام جميل وقال ان ناصيته بيضاء واذا وقعت مخالفات فما هو السبيل لاصلاحها ؟ اليس ذلك بمراجعة المقام الاعلى ؟ وهو لم ينزل لاجراء مؤامرة ، وهذا يرد على كلام رستم ، وكان رستم مع تلك الوزارة لا يريد إفساح المجال لاسماع الشكوى الملك .

فرد عليه رستم وقال : أرد كلامك اليك واني اتحدى اي عضوّ في المجلس جاء وطلب مواجهة الملك فمنعته .

وقد ظهر جلياً من هذه المناقشات ان جميل لا يتحمل أدنى نقد ، وهـذا يدل على انه كان من الموافقين على خطة حكمت في الانقلاب . والظاهر ان لديه ماضيان (ماضي يتعلق به فيريد إسدال الستار عليه ، وماضي يتعلق بالاخرين (الوزارة الهاشمية) فلا يريد أن يتغاضى عن الايقاع بمن خالفوه)

٢٧ كانون الثاني ١٩٣٨ (بغداد)

يقول خالد الحكيم ان الايطاليين قبل حرب اليمن وابن السعود اشتروا البعض من اهل مكة واوقفوهم في ميدي وجنران وكانوا باتصال مستمر مع الادريسي وجماعته يحرضونه للقيام على ابن السعود وكان الامام يساعدهم ايضاً .

ولما استولت قوة ابن السعود على ميدي ، انهزم اولئك الاشخاص وبقيت مخابراتهم بالجو فاستطاع خالد الحكيم ان يحلها بعد عناء فعلم منها مسعى الايطاليين بالتحريض وكذلك سعي الامير عبدالله ضد ابن السعود .

اما في قضية « ابن رفاده » فكان الانكليز أنفسهم يدفعونه للثورة ضد ابن السعود ، فدفعوا له السلاح وكان لديه جواز سفر بريطاني ومر بالمخافر البريطانية في العقبة ، وكانت الاخبار تأتي إلى ابن السعود في كل يوم كيف ذهب إلى الجهة الانكليزية ، وتنقل في حامياتها ، واجتمع بضباطها ، والسلاح الذى جهزه به ، وعندما كان ابن السعود يوجه العتاب إلى الانكليز كان هؤلاء ينكرون ذلك . ولما مرّ من حدوده اخبروا ابن السعود انه خارج أرضهم ، واخيراً نزل من الباخرة مع رجاله للقيام بالثورة ، غير ان ابن السعود باغته وقضى عليه ، ووجدوا جواز السفر عنده .

ولما سألته لماذا تدخل ابن السعود في النزاع بين الامام الادريسي على ضرر اليمن ؟ كان جواب خالد الحكيم ان هناك معاهدة بين ابن السعود والادريسي عقدت في زمن الحرب العالمية الاولى لمساعدة بعضهم البعض ضد الاجنبي .

وفي رأي خالد الحكيم ان سياسه ابن السعود ترمي إلى ان لا يكون الاتراك او الايرانيون في العراق لان ذلك خطر عليه ، وكذلك لا يريد ان يكون الاجنبي في عسير .

٢ شباط ١٩٣٨ (بغداد)

يقول محمود صبحي الدفتري انه على أثر استقالة الوزراء الاربعة من وزارة حكمت ، كلف حكمت جميل المدفعي بقبول وزارة الداخلية ، فاخبر جميل محمود صبحي بذلك ، غير ان هذا لفت نظره وقال يجب ان لا يستعجل بالقبول لانه لا يعقل ان يكلفه بالداخلية في مثل ذلك الوقت، وقال له انتظر مجيء ناجي شوكت . ولما جـــاء ناجي شوكت واجتمع بحكمت انقلبت الآية وكلف جميل بوزارة الدفاع . غير انه بعد مدة قصيرة اتى جميل إلى محمود صبحي غاضبـــاً متذمراً وقال له انهم كلفوه بوزارة الاقتصاد والمواصلات ، وكان حكمت قبـل ذلك قد قال لمحمود صبحي الدفتري ان يقنع جميلا بدخوله في الوزارة . وكانت نصيحة محمود صبحي لجميل غير طريق « اسمعي يا بنتي لتسمع كنتي » ان وزارة الاقتصاد وزارة عطالةواذا كان المقصود من ادخال جميل تقوية الوزارة والتأثير على الرأي العام فلا يجوز ابقاءه في وزارة الاقتصاد .

يقول محمود صبحي انه بعد الانقلاب قال له جميل انه يأسف،ان مثل هذه الحادثة تقع ويتزعمها حكمت . وقد صرّح له بان جميلا كان يعتقد بان الهاشمي عند استقالة وزارة علي جودت وتكليف الملك اياه بتشكيل الوزارة ، فان تكليفه بقبول وزارة الدفاع لم تكن جدية . بمعنى ان الهـاشمي لم يصرّ عليه ، وهذا مما اغضبه في ذلك الوقت، وكتب الورقة التي يذكر فيها ان حالته الصحية لا تساعد على الاشتغال في الوزارة واعطائها إلى الهاشمي .

٦ شباط ١٩٣٨(بغداد)

قال لي حسين فوزي ان اخباراً وردت اليه من انكلـترا تفيد ان اسماعيل

الآغا وشاكر الوادي يسعيان لارسال تلاميذ البعثة العسكرية إلى معاهدانكلترا وانهما يعقدان الاجتماعات ويخطبان فيها ، ومع ذلك يقول انه لم يتيسر له مفاتحة المدفعي بذلك على الرغم من مرور اسبوع واحد على اخذه تلك الاخبار .

٧ شباط ١٩٣٨ (بغداد)

يقول رشيد عالي : ان ابراهيم كمال زاره وانتقد الوضع ، وقال ان مصطفى العمري يصرخ ، وان جميل باتصال مستمر مع حكمت والواسطة العمري ، والزيارات متوالية ، ولما خطب نوري في البصرة اتى حكمت إلى جميل وأقنعه على نوري فغير نوري خطته . ولما أوضح له رشيد الخطة الرشيدة التي يجب ان يسيروا عليها كما اخترناها جميعاً في استانبول بأن لا نتبع سياسة الانتقام انما سياسة العدل ، أجاب لا استطيع ان أعمل وهذا جميل وخطته ومصطفى العمري ، ونوري عدوي فكيف اتفق معه ؟

٩ شباط ١٩٣٨ (بغداد)

قال السيد محسن أبو طبيخ بحضور عبد الواحد الحاج سكر ان ماجد جاء إلى عبد الواحد في شهر آذار وأخبره سراً ان بكراً يرغب بان تكون القبائل متفقة مع الجيش على خلع الملك وقتل المدفعي والسويديين . وكان جواب عبد الواحد ان الامر خطير وهو يتطلب التفكير ، وطلب منه مهلة ، ثم اجتمع بالسيد محسن وأخبره بذلك، فقال اطلب إلى ماجد ان يكون البحث أمام بكر. ثم اجتمع ماجد بالسيد محسن وأخبره بالأمر نفسه ، فكان جواب السيد محسن ان الملك فيصل خدم هذه البلاد ومات تاركاً ابنه امانة بيد البلاد فلا يجوز خيانتها ، وان القتل أمر فظيع بالنسبة إلى القبائل ، وهي لا تشترك فيه . ولما ذهب ماجد إلى بغداد للاجتماع وعاد قال ان الامر تأخر إلى غير أجل . وكان ماجد يلح على عبد الواحد : لماذا يطلب المذاكرة بحضور بكر ؟

١٠ شباط ١٩٣٨ (بغداد)

اجتمعت بنوري السعيد بعد عودته من سوريا . وفيما يتعلق بقضية فلسطين يقول نوري : إنه لما وصل إلى بيروت ، كان رئيس الجامعة العبرية والأسقف البريطاني في فلسطين ، فأتيا إلى المفتي يحملان بعض التكاليف ، وفيها ان اليهود يبقون أقلية لمدة عشرين سنة . وكانت وجهة نوري للحسيني ان يطلب اليهما تفويضاً من اللجنة الصهيونية . فذهبا وعادا يخبران ان اللجنة المذكورة لا توافق على أن يكون اليهود أقلية ، وذكرا ذلك تحريراً فاخبر نوري الحسيني ان يترك المفاوضات ما دام الاتفاق لم يتم على هذا الاساس ولافائدة في البحث في التفرّعات. ذهب نوري إلى لندن حاملاً ذلك الجواب ، وفي لندن اجتمع بأقطاب السياسة وساعده على ذلك السير همفريز ، وكذلك اجتمع بالوزراء ، واجتمع بوزير المستعمرات فاخبره ان الحكومة البريطانية عازمة على حسم قضية فلسطين حسماً نهائياً على أساس التقسيم . وقال أنه ربما يجري بعض التغيير في الحدود بترك كل مقاطعة الجليل في حدود العرب ، وتبقى المملكة اليهودية منحصرة على قسم الساحل من شمال يافا إلى جنوب حيفا والمقاطعات في جنوب شرقي يافا على الذراع الذي يربط القدس بيافا ، وتكون حيفا تحت الانتداب البريطاني . وكان جواب نوري : الأحسن الموافقة على جعل اليهود أقلية ضمن الاكثرية العربية ،وان الوقت اتى للتصريح لليهود بأن الوعود المعطاة لهم لا تعني تشكيل مملكة يهودية على أساس اجلاء العرب واسكان اليهود في محلهم ، وان الحكومة البريطانية قامت بتنفيذ وعودها طبقاً لنص أحكام الانتداب وذلك بتسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين ، وان الوطن القومي ليس معناه تأسيس دولة يهودية ، بل هو كالحجاز لجميع المسلمين والحجة لهم بمعنى تسهيل مجيء اليهود إلى فلسطين لزيارتها . وعلى اعتقاد نوري ان اليهود فيما إذا علموا أن رغبة الحكومة البريطانية في هذه الناحية وان تصريحاتها قطعية قد يغيرون سياستهم ،ويوافقون على التفاهم مع العرب ، اما الآن فالحسيني يطلب التفاهم وهم يرفضون اذ يرغبون في أن يكونوا أكثرية .

جاء له أعضاء « الجمعية العربية الانكليزية » وكان فيهـا من رجال الساسة اليهود ، فأخبرهم نوري أن يهود الشرق في فلسطين لا يرغبون في التفاهم ، وانهم يطلبون الأكثرية فلماذا معاضدتهم ؟ فالأجدر اقناعهم ، وبذلك يعتقد نوري أنه بذر بذور الشقاق بين يهود الغرب (أميركا، انكلترا، المانيا) وبين يهود الشرق. وكانت محادثاته مع رجال الخارجية ان التقسيم مهما كان شكله بترك قسم ضئيل لليهود فانه يحدث مشكلات محلية تؤدي بالنتيجة إلى اضرار اليهود في الممالك الاسلامية الشرقية . فكانت نصيحة هؤلاء لنوري أن يفهم رجال وزارة المستعمرات بذلك ، فأوضح لوزير المستعمرات العواقب السيئة التي تنجم عن التقسيم إذ ان أقليات عربية سوف تكون تحت حكم اليهود في مملكتهم ، فكان جواب الوزير انهم سوف يضعون ضمانات لذلك ، فقال نوري لا يعتقد بالضمانات إذ ان كل عمل يلاقيه العرب من الشرطة اليهودية الـتي تكون الشرطة فيه على جانب الحق ، فان العرب يعتبرون ذلك ظلماً يقصد من ورائه اخراج العرب واحلال اليهود محلهم ومنه تتوتر الأعصاب ويكون نضال يؤدي إلى حماس العرب والمسلمين في الأقطار الأخرى يتضرر منها كل اليهود .

ويأمل نوري أن يكون وزير المستعمرات قنع بذلك ، وهو يظن ان اللجنة سوف تأتي وتسير على هذا الشكل ، فتنتهي القضية في أيلول ، وترفع إلى عصبة الأمم ، والظاهر ان الانكليز لا يميلون الآن إلى حسم قضية فلسطين بالبحث في الحلف العربي ، فهم يرجحون البحث فيهـــا على حده ومن ثم ينظر في قضايا الحلـف .

عاد نوري إلى بيروت، وإذ وصل رئيس الجامعة العبرية والاسقف للمذاكرة معه أخبره بان أساس اعتبار اليهود أقلية هو أمر لا مناص منه للتفاهم ، وهو يعتقد بأن اللجنة الصهيونية سوف توافق على ذلك ما دامت انكلترا تصرح بانها قامت بالتنفيذ وعودها ، وهو ينتظر الجواب من الحسيني عندما غيرهـا الرئيس بموافقة اللجنة على ذلك .

وفيما يتعلق بوضع العراق . فالانكليز مقررون الاهتمام بمصلحة العراق .

ويظن نوري انه إذا وقع حدث فيه فسوف يتدخلون في الأمر ، وانه يجهل مبلغ هذا التدخل ، ويقول ان رجال السياسة مستاؤون من تصرّف السفير البريطاني ، إذ انه غشّ الحكومة البريطانية حين ادعى بان الانقلاب كان من مصلحة بريطانيا لأن حكمت يتفاهم مع البريطانيين وذلك بنصيحة ادموندس ، غير انه لما أخذ بكر يطلب الأسلحة من ايطاليا والمانيا خاف البريطانيون أثر ذلك ونقموا على السفير ، وكان قائد القوات البريطانية أول الناقمين ، وقد أثرت تقاريره في ذلك، والدليل على النقمة أن السفير أخبر نوري قبل سفره إلى سوريا بان مدته سوف تنتهي في شهر مارت ، وهو يرغب في التمديد لأنه عرف أحوال العراق ، والحال أن الحكومة البريطانية غيرت السفير وعينت بدله آخر . يعتقد نوري بأن البريطانيين في العراق كانوا يعلمون بأمر الانقلاب لأنهم نقموا على المرحوم لتدخّله في شؤون فلسطين. وقال نوري ان جستن أخبره أن حكمت يود مقابلته في دار جميل الراوي .

١٤ شباط ١٩٣٨ (بغداد)

يقول أمين العمري ان جمال جميل ، مرافق بكر ، أخبره بأن بكراً جلب ضابطاً المانياً بواسطة الدكتور غروبة، فأرسله للكشف على الحدود من راوندوز إلى خانقين ، وبعد الكشف قدم الية تقريراً بالألمانية مترجماً للانكليزية وأعطى نسخة منه إلى غروبه . أما نسخة بكر فبقيت عنده بصورة شخصية وسرية ، ولما أزمع على السفر إلى تركيا تحدّث مع علي غالب وقال له : لديّ ورقة سرية وشخصية أريد أن أحتفظ بها ، فأشار عليه هذا بأن يحفظها بدار أخته ، إلا أن بكراً لم يقنع وأخذ التقرير معه فوضعه في حقيبته الخاصة .

ولم يعثر على هذا التقرير في خزانة رئيس أركان الجيش [1] وقد قدّم جمال

---

١ – الضابط الالماني هو الكولونيل هاينز Hiens وقد وضع خطة سرية للدفاع عن الحدود الشمالية الشرقية وعن بغداد ازاء هجوم انكليزي عليها . وقد أخبرني طه الهاشمي في حديث خاص بان شاكر الوادي وضع يده على هذه الخطة بعد مقتل بكر صدقي وقام بتسليمها إلى

جميل ملحوظاته بذلك . ويقول جمال جميل : أماني بكر كانت متوجهـــة نحو الكويت والحاقهـا بالعراق وتمهيد السبيل لتعقيب[1] الحلف بين ايطاليا والمانيا وتركيا ضد بريطانيا .

وفي الليل كان اجتماع مع أمين العمري عن الموقف والمستقبل ومحادثة مـع صلاح وفهمي سعيد والشبيب عن الموقف وتدابير المستقبل .

١٣ شباط ١٩٣٨ (بغداد)

احتفل « نادي المثنى » بشباب « نادي بردى » الذي جاء إلى بغداد للاشتراك بالألعاب الرياضية . وكان رئيس الوزراء حاضراً فألقيت الخطب والقصائد وكان عبد الرحمن الخضر قد نوّه بتقاعس الحكومة عن مساعدة فلسطين وان الشعب إذا تمرّد يصعب توقيفه ، فغضب جميل المدفعي لذلك وقال لمن كان حوله (لقد كان الخضر محامياً عن قتلة جعفر) وسمعت بعد ذلك من محمود صبحي الدفتري أن جميـلا ذهب إلى داره وطلب كلاً من وزير الداخلية ، ومتصرف بغداد ، ومدير الشرطة العام ، وأبلغهم الأوامر بسدّ النادي وتوقيف السيد عبد الرحمن. وكانت حجته ان عمله هذا مخالف للأمن . فكان الدفتري مخففاً من وقع الحادثة ، حتى جلبوا الخطاب فقرأه الرئيس وقـال لمهدي كبه : ان عبد الرحمن الخضر قال أشياء أخرى خارج عن ما هو مكتوب هنا . وبتكليف من الدفتري ترك الأمر إلى صباح غد . ولما خرج وزير الداخلية قال له محمود صبحي لماذا لم تخفف عن ثورة جميل فأجابه (مو يمنمنا) وبهذه الصورة يقوم وزير الداخلية بواجبه .

١٩ شباط ١٩٣٨ (بغداد)

قال الحاج عبد الواحد سكر : انهم قرروا بالاتفاق مـع وحدات الجيش في

← الانكليز. وكان طه الهاشمي يعتقد أن أتباع هذه الخطه من قبل الجيش كان يضمن عدم سقوط بغداد في يدهم في ١٩٤١ أو يؤخر ذلك ، ولكنه لم يصرح لي فيا إذا كان هو (اي طه الهاشمي) قد اطلع على هذه الخطة الالمانية .

(١) – السعي لعقد الحلف المشار اليه .

بغداد القيام ضدّ حكومة حكمت والقاء القبض على أفرادهـا لمحاكمتهم ، وتمت التدابير ، وكان حسن السهيل معهم . وقبل أن يسافر إلى محله في الفرات ذهب لحكمت متوسلاً عن قضية أحد المشايخ حتى لا يجلب انتباهه في الأمر ، فقال له طيب . ولما عاد لداره على أساس السفر صباحاً أخذ كتاباً من حكمت يقول له : انتظر لأن المتصرف قادم إلى بغداد ، ففهم ان الأمر انكشف ، وهو يدعي ان المسبب لتأخير العمل السيد محسن لأنه قرر الذهاب إلى الخارج لاستشارة نوري السعيد، وانه تقابل مع السفير فكان جوابه انهم على الحياد ومع ذلك يوداستشارة قائد القوات البريطانية . اما الذي قابل مستشار الداخلية فلقي منه تشجيعاً . وكان الترتيب على أن تثور القبائل في الفرات، وعندما يعطى الانذار إلى وحدات بغداد تذهب لمراكز الحكومة وتلقي القبض عليهم . وهو يظن أن ماجد اشتبه في الأمر واطلع عليه فأخبر الداخلية به ، فألقي عليهم القبض .

ويقول عبد الواحد انه عقب عودته من سوريا قبـــل الحدث بعشرين أو ثلاثين يوماً اجتمع بالأخ وقال له : أسمع أشياء كثيرة عن حكمت فلماذا لم يدخل في الداخلية أو العدلية ؟ فكان جواب المرحوم اما الداخلية فـلا ، لأنه يتأثر بافكار أبو التمن والجادرجي ، أما العدلية فلا بأس . فذهب مع مظهر الشاوي إلى حكمت وكان حبيب الخيزران وحبيب السلمان حاضرين فكلفه في الدخول في الوزارة فقال لا أقبل وقعد وقال بعد شهر أو أكثر سيرى ياسين ، فما عليه إلا أن ينسحب إلى داره . فقال له عبد الواحد : سوف تندم يا حكمت ، ياسين ليس جميل ، سيضربك ضربة قاضية ، فأجابه حكمت : أنا لي أصدقاء ، وأعلم ماذا أفعل فلا تهددني . فلما أخبر عبد الواحد المرحوم عن المحادثة ، قـــال له المرحوم ان حكمت مجنون .

صرّح وزير المالية أمام اللجنة المالية عند البحث في أسس الميزانية انـه لا يعتمد على الأرقام الواردة في ميزانية سنة ١٩٣٧ فكلّها مغلوطة، وهو يتعجب أن يرى وزير المالية يجرأ على إدخال أربع ملايين صرف مقابـــل ٦٠٠ر٠٠٠ واردات من النفط ، ثم كيف يجرأ على اعطاء أمر الصرف قبل أن يكون مقابله

وارداً ؟ والأغرب من ذلك صرف وزارة الدفاع ١٫٢٧٦ ألف ديناراً مقابل ٦٠٠٠٠٠ من النفط ، وقيامها على تعهدات بسبعمائة ألف دينار لو لم تنقلب الوزارة .

أما القرض فسياسته فاشلة ، وكانت سمعة العراق جيدة في الخارج وكلما راجعوه لمنحه قرضاً كانت الحكومة مستغنية عنه .

٢ مارت ١٩٣٨ (بغداد)

جرى البحث حول اتفاقية الحدود في اللجنة الخارجية وكان دفاع السويدي دفاعاً مستميتاً كأنما هو الذي عقد الاتفاقية . والغبن فيها واضح . أما رئيس الوزراء فصرح أنه أراد التعديل أو الرفض ، ولما استشار الحكومة البريطانية كان جوابها بقبول الاتفاقية ، وكذلك استشار الحكومة التركية الصديقة فكانت توصيتها قبول الاتفاقية . والمهم فيها قضية الاشتراك في لجنة الملاحة . وعلى ما يقال إن الأصيل وافق على تكليف الايرانيين من دون أن يكون له تفويض بذلك خلافاً لقرار مجلس الوزراء . وكان تصريح المدفعي في الأخير أن الاتفاقية إذا كانت في غير مصلحة العراق فهو مستعد للاستقالة لتحمل مسؤولية رفضها وزارة أخرى .

٣ مارت ١٩٣٨ (بغداد)

اجتمعت بنوري السعيد وهو يقول ان المذاكرات السابقة حول اتفاقية الحدود كانت على أساس تخصيص منطقة بطول كيلومترين لترسو فيها السفن الحربية الايرانية في عبادان ، وأن يكون لإيران حق جباية الرسوم من البواخر التي ترسو في ذلك المحل مهما كانت جنسيتها وان تفتش من قبل الشرطة الايرانية ، أما التي تمر في طريقها فلا حق للايرانيين عليها . وكذلك ما تحت الماء في «مرسى عبادان » فانه ملك الحكومة العراقية تتصرّف فيه كما تشاء لأجل الحفر تسهيلاً للملاحة ولم يجر البحث حول إشراك الايرانيين في لجنة الملاحة على قدم المساواة .

إذ أن الظاهر كما كان يرنو اليه الايرانيون الاشتراك الفعلي في لجنة الملاحة على أساس التصرف مناصفة في ممتلكات إدارة الميناء وبواخرها وحفاراتها وان تكون الادارة على التناوب بين الايرانيين والعراقيين والمقرّ في البصرة عندما تكون الإدارة تحت ادارة العراقيين ، وفي المحمرة عندما تكون تحت ادارة الايرانيين وكذلك نصف الموظفين منهم ، فلم تتطرق الحكومة العراقية لذلك ولم ترغب فيه مطلقاً .

أما رأي نوري في الموقف فهو ان الحالة سيئة فهو متشائم ويعتقد أن الامور ستنفجر في خلال الأشهر المقبلة في الجنوب وفي الشمال ، وقد لا تعلم النتائج فقد تكون سيئة . وعلى كل حال سوف يضطر للتدخل إذا كانت الظروف مساعدة وفيما إذا لم تسوء الأحوال ، وهو مستهدف آراء وأفكار تدل على أنه متفائل في النتيجة ، كجمع مجلس تأسيسي وطني يكون بيده السلطة الإجرائية والتشريعية مدةمن الزمن لإعادةالنظر في جميع الأوضاع بتصفية حوادث الماضي والاستفادة من التجارب ، حتى تستقر المملكة بعد ذلك على أساس متين ومن ثمّ تفرق السلطة التنفيذية عن التشريعية بالتدريج .

وهو يعتقد أن ابراهيم كمال مستاء ، ويفكر في التملّص من الوزارة . وان المدفعي في وضعية قلقة ، ويعتقد بأن الوزارة تصرفت تصرفاً سيئاً في اتفاقية الحدود ، وكان بوسعها أن تقبل ميثاق سعد آباد وتمهد السبيل لمطالبة المجلس بتأجيل النظر في الاتفاقية إلى الاطلاع على نتيجة المفاوضات فيما يتعلق باشتراك ايران في لجنة الملاحة حتى يكون التصديق عليها مرة واحدة ، غير انها أساءت التصرّف ، وأقلقت الايرانيين ، وجعلتهم يستنجدون بالأتراك والبريطانيين .

اجتمع نوري مع الملك قبل أيام ورأى منه بعض التوجّه ، تدل على تحسن من جانبه إذ كلفه أن يواجهه من وقت لآخر . ولما بحث له عن قضية فلسطين بحضور الأمير طلال والخوجة كان يسمع التفصيلات باهتمام ، ولما شيع طلال قال له ليتصل بالملك . أما اجتماع ناجي شوكت بالملك في ٣١ / ٣ / ١٩٣٨ . فسأل ناجي من الملك عن كيف الاستقرار والطمأنينة ، فكان جواب الملك أن الظاهر

كذلك لكن الامور واقفة ، والناس مستاوؤن ، ولا تقدم في المملكة . وعلى اعتقاد نوري ان هذا تبدل في نفسية الملك .

٥ مارت ١٩٣٨ (بغداد)

في اوائل شهر مارت ١٩٣٨ كان البحث يجري عن ميزانية المعارف وعن ميزانية وزارة الدفاع في اللجنة المالية وشرحت الاعمال التي قامت بها وزارة الدفاع في زمن الانقلاب شرحاً وافياً ونوهت اللجنة المالية عنها بتقريرها ومما لفت النظر ، وبالرغم من الدعاية الكاذبة بان الانقلاب جرى لتنسيق الجيش واصلاحه وتقويته فالارقام والاعمال لا تدل على ذلك شيئاً . وتفصيل ذلك .

١ – كانت شواغر الجيش من الجنود والضباط أكثر من عدد الشواغر في السنوات المنصرمة .

٢ – ظهر تخلف كبير في عدد المجنّدين ، فنسبة المتخلفين كانت أكثر من نسبة المتخلفين في السنوات المنصرمة .

٣ – لم يطبق منهج التوسع المقرر في تلك السنة بموجب المنهج المقرر في زمني من حيث زيادة عدد الافواج والبطريات والسرايا وغير ذلك ، بل انحصر التوسع في عدد قليل من الوحدات .

٤ – بالرغم من ان ميزانية الدفاع للسنة ١٩٣٧ كانت أكثر من ميزانية ١٩٣٦ الدفاع ، وذلك بعد ادماج ميزانية الاعمال الرئيسية فيها ، فالجيش لم يتوسع لا في الوحدات ولا في القوة العمومية .

٥ – جعل الضباط غير الحربيين ضباط حربيين بينما كفاءاتهم لا تجيز ذلك ، فضلاً على ان المتقاعدين غير الاكفاء بقوا في دوائر التجنيد .

٦ – أدخل غير المتخرجين من المدارس الثانوية في المدرسة الحربية .

٧ – عدلت القوانين ، كقانون خدمة الضباط في الجيش ، وقانون التقاعد العسكري ، على أساس المصلحة الشخصية . قصرت المدد الاصغرية في الترقية بينما زيدت المدة بين اميراللواء والفريق ، واعطيت امتيازات لا لزوم لها لضباط

الطيران . زيدت مخصصات رئيس أركان الجيش وخصصت لقادة الفرق ورئيس أركان الجيش مخصصات دور مهما كانت محلاتهم ، فأصبح صاحب الدار يؤجر داره ويقبض ايجارها ، ويستأجر داراً له على حساب الحكومة . اما مخصصات التقاعد فكانت اللائحة ترمي إلى راتب تقاعد لكل عراقي بالولادة منتسب إلى الجيش ويحال بعد اليوم إلى التقاعد ليستفيد توفيق وهي من التعديل .

١٠ مارت ١٩٣٨

يقول علي جودت انه بعد مجيئه إلى باريس لاحظ أن عبد العزيز المظفر يصرف مبالغ لا تتناسب مع راتبه فاشتبه في الامر . وقرأ في جريدة فرنسية خبراً مفاده أن الباخرة الفلانية تنقل الاسلحة لحكومة البرازيل الا أنها ترسو في موانيء اسبانيا الجمهورية، وأن خبراً اكيداً يدل على ان حكومة العراق اشترت أسلحة وشحنت على باخرة على انها لا ترسو في الموانيء الاسبانية، فانتبه جودت للخبر ، وسأل المظفر فقال له انها أخبار جرائد ، وانه اتصل بوزارة الخارجية الفرنسية فقالوا له أن السلاح اشتري من المانيا ، فكلف علي جودت المظفر أن يكتب كتاباً إلى بغداد يستوضح الأمر حتى اذا ما أنكرت بغداد ، يكذب الخبر ، إلا أن المظفر أخر الكتاب ، وبعد مدة وباصرار منه كتب الكتاب فلم يأته جواب من بغداد ، فلم يهتم .

وهو يشك في أن المظفر أرسل الكتاب . أخذت الشائعات تدور بصورة أنه اضطر أن يسأل رأي الدلال الروسي فقال له الدلال ان المظفر رجل نذل لانه تقاول معه لشراء السلاح باسم العراق على ان يأخذ ٥ ٪ عمولة ثمن السلاح ويدفع من ذلك عشرة بالمائة إلى الدلال ، ولما انتهت قضية بيع السلاح بمليون لم يسلمه الا ثلاثين الف فرنك ، فلما شدد عليه قال إنه يوفر عليه في عمولة بثمانية ثم اشترى بأربع ملايين فرنك وطلب المظفر ان يجتمع بالاسباني المكلف بالشراء فلما اجتمع به خرج غاضباً على الدلال ، ولما سأله السبب فقال له ان المظفر أراد أن يجعل العمولة من رأيه وأنه قال له اذا كان يأخذ بالمائة عشرة فلماذا لم يسلم

لهما ما يقبض . فغضب الاسباني إذ أنه قائم بالشراء بدون عمولة بامر الحكومة الجمهورية وهو يعتقد بعدالة قضيتها .

ثم انقطعت العلاقات بين الدلال والمظفر حتى اضطر علي جودت أن يخابر موظفي وزارة الخارجية فاخبروه أن كتباً رسمية وردت من المفوضية تطلب فيها لزوم شحن سلاح للعراق « وهو الاسباني » وأن السلاح اشتري من سويسرا وعلى ذلك فلما فاتح المظفر بذلك أقسم على رأس ابنه ، غير أنه بعد أن تأكد من ذلك قال المظفر انه يعلم كل شيء فلذلك يجب ان يعترف لصديق فما كان من المظفر إلا أن اعترف ، وقال أنه قام بالتوسط لسوق السلاح إلى اسبانيا لما كان قائماً بالاعمال أما الآن وبعد مجيء علي جودت فلم يعمل شيئاً . وعلى أثر ذلك كتب جودت بصورة شبه رسمية إلى حكمت فاوفد صبيح نجيب للتحقيق وطلب المظفر الذهاب إلى بغداد . ولما امتنع ، طلبت الحكومة العراقية ان يوقف ويرسل ، فامتنعت الحكومة الفرنسية ، ولما جرت التحقيقات في باريس للاطلاع على الاضبارات والكتب المرسلة للخارجية تحقق الامر وظهر أن السلاح اشترى من سويسرا ، ثم ان صبيح طلب التحقيق من وزير الخارجية السويسرية وكلف هذا مدير الشرطة ، وبعد انقضاء يومين أخبر المدير ان السلاح مشترى من سويسرا ، وان المقاولة موجودة ، ولماطلب ذلك اطلع صبيح على نسخةمصورة ، فرأى فيها توقيع المظفر الذي أنكره بعد ذلك ، ولكن الدلائل الاخري والمخابرات جميعها تؤيد ذلك . يقول علي جودت أنه على أثر هذه الحوادث انتبه لمعاملة جرت بعد وصوله باريس وذلك بأن احد المصارف الانكليزية طلبت منه بكتاب رسمي ان يزكي المظفر لأنه يريد ان يتعامل معها فلما فتح الكتاب كان المظفر حاضراً فاخذ الكتاب على ان يهيء صورة جواب ، إلا أنه تأخر ، فلما ذكره جودت ، قال سيكتب ، ولم يكتب ، إلى أن ضايقه جودت ، حينئذقال المظفر إنه مزقه ، وعندئذ غضب جودت وسبه وشتمه .

وبعد ذهاب المظفر ورد كتاب من المصرف صدفةً ففتحه جودت ، وإذا فيه معلومات بأن الالف ليرة انكليزية التي أودعت للبنك في التاريخ الفلاني

تستحق فكفى .. وان الالف الاخرى حوّلت منها اربعمائة إلى عبدالله الشواف ومنها إلى ناجي السويدي وإلى محلات أخرى . ويقول علي جودت ان المظفر عند سفره من بغداد كان مفلساً وكان بيته مرهوناً باربعمائة دينار .

وقال له صبيح نجيب انه أتى إلى باريس مع أهله وباصرار من المظفر نزل في داره فلم يبقى مدة طويلة لأنه رأى أن الصرف هائل بتلك الصورة ، بانه واهله لم يتحملا كل هذا الاسراف بلا حساب . اعطى جودت هـذه الافادات إلى الحاكم في بغداد امام المحكمة .

١١ مارت ١٩٣٨ (بغداد)

يقول نوري ان اخباراً وثيقة بلغته بان القبائل في العراق تتسلح والقبائل الكردية في الشمال ايضاً تتسلح ، وهو يتوقع ثورةً في مايس على أبعد تقدير ، وان ابن السعود أرسل قوةً مسلحةً لارض العراق بحجة البريمي وهو سوف يتدخل على ان لا يظهر ويظن انه باتفاق مع البريطانيين لقضية الحكم في العراق ويقول ان « توحلة » جاء إلى بغداد وسكن الاعظمية ، وان جماعة تشكلت بمعرفة مصطفى العمري من توحلة وغالب الاعرج وغيرهم ، وان مصطفى العمري باتفاق مع امين العمري يحاولان فسح المجـال لتوفيق السويدي ليصبح رئيس الوزراء إذا اضطر جميل للانسحاب فيما اذا تحرج الموقف . وان جميل متفق مع مصطفى العمري على ذلك وهو يريد ان يمهد السبيل إلى توفيق حين يشتغل معه أو يكون خارجاً ، ومن ثمّ ينحيه كما نحى السعدون توفيق السويدي . والظاهر ان توفيق يتصل ببعض الضباط في داره ، وجميل متردد فيمن يخلفه توفيق أم علي جودت ؟ اما مصطفى العمري فيميل لتوفيق ، وقد يميـل ابراهيم كمال لجودت . وعلى كل حال فمصطفى وتوفيق وابراهيم كمال يسعون لابعاد جميل عن نوري ، وان حكمت يحاول التقرب من نوري وكان وسيطه جستن ، والان يوسط المحامين وعلى رأسهم بهجت زينل بلعبات حكمت وانه لا يعتمد عليه إنما يسترسله في الكلام ليفهم منه ماذا يرغب ، وهو يظن ان الملك يميل لمجيء

حكمت انما يحاذر من الجيش . وكأنما حكمت يريد أن يقنع الحامين بانه يستطيع تأليف الوزارة إذا تصالح مع نوري وقد يقربه من الملك . أما ناجي شوكت فاجتمع بادموندس فأخبره أن الوضع سيء جداً ، وان الرشوة متفشية ، وان القبائل لا بدّ أن تثور ، وهو يعلم الصعوبات الواقعة أمـــام نوري في الحاضر، لذلـــك يرغب أن يبقى ناجي شوكت في العراق إذ إنه الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يشكل وزارة محايـدة للاستقرار . فكان جواب ناجي انه يحبذ العودة إلى أنقرة والانتظار إذ أن بقاءه فيالعراق يحمل جميلا يتخوّف منه. أما رأي ناجي شوكت إذا تولى الحكم فهو إبعاد الرجـــل إلى أوروبا وإغراقه بالملاهي والشريف الوصي [1] . أما رأي نوري فهو : إذا ثارت القبائـــل فيأتي توفيق ويتفق معه ويساعده على التأديب وان الأحوال تسوء، أو انه يأتي بجودت فقد تسوء الأحوال جداً ، فحينئذ يجب التأهب لها لانقاذ البلاد عنـد الحاجة ، وقد يكون الجيش هو المنقذ بدون تدخل القبائل .

١٣ مارت ١٩٣٨ (بغداد)

قال لي رشيد عالي أن ناجي شوكت أخبره ، في ضيافة صائب شوكت ، ان ادموندس قابله في داره وسأل رأيه ، فكان جواب ناجي شوكت أن وجه اليه بعض الأسئلة : هل ان التشديد لا يطبق في مناطق العشائر ؟ فكان جوابه نعم . هل ان الادارة مختلفة في الخارج ؟ فكان الجواب نعم . هل ان القبائل تحسم قضاياها فيما بينها ولا تهتم بالحكومة ؟ فكان الجواب نعم . هل أن الرشوة أخذت بالتفشي ؟ فكان الجواب نعم . وعلى ذلك قال ناجي شوكت إذا صح ما سمعت من كثير من المحافل وبما فيها أصدقاء الوزارة الحالية فالحالة سيئة . فأيده ادموندس بذلك ، وطلب رأي ناجي شوكت فيما إذا تولى الحـكم فكان جواب ناجي :

---

١ - « الرجل » هنا هو الملك غازي . لا يذكر الهاشمي اسم الشريف الذي كان ناجي شوكت يرى تعيينه وصياً .

١ ـ منع الجيش من التدخل في السياسية .

٢ ـ النظر في إصلاح البلاط . لأنه تأكد من اشتراك البلاط في مؤآمرة ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦ .

٣ ـ إصلاح رجال الادارة .

فقال له لماذا لا يؤخر سفره فيبقى مدة شهر أو شهرين في بغداد ، فكان جواب ناجي انه لا يمكن ، وقال له ادموندس أنه يتوقع حدوث حادث بعد شهر .

وقال رشيد عالي إن أمين العمري وصفوة زارا نوري قبل يوم وكلفاه بالاشتراك مع جميل أو الذهاب إلى لندن .

٢٩ مارت ١٩٣٨ (بغداد)

يقول محمد علي محمود وزير المالية السابق ان مناقصة إصدار الأسماك والجسور ازدادت في الاحالة القطعية الأولى من تسعة آلاف إلى إثني عشر ألف دينار والثانية من خمسة عشر الف دينار إلى ثمانية عشر الف دينار ويعتقد هو بفداحة المبالغ ويظن أن وزارة المالية سوف تضطر لتشطب الزيادة .

١ نيسان ١٩٣٨ (بغداد)

يظهر أن التوتر اشتد بين الوزارة والملك في قضية ناظم مشتاق . وتفصيل الخبر أن ناظماً سكر في إحدى محلات الرقص وتكلم ضد أمين العمري ، فاستخبر وزير الدفاع الأمر وأراد نقله إلى الخارج . فغضب الملك لذلك لأنه كان قد اصطفاه لنفسه . وظهر هذا الاختلاف في سفره إلى البصرة في حفلة افتتاح المطار . وشاع أنه طلب إقالة أمين العمري أو تبديله . فهذا ما كنت أخشاه وأريد من رجال الدولة أن يفهموه ، ولكن لا حياة لمن تنادي !

٦ نيسان ١٩٣٨ (بغداد)

أتى فهمي سعيد وكامل شبيب إلى داري ليلاً وقالا انهما سئما الانتظار لأن

جميل لا يريد أن يفي بوعوده . أما أمين العمري فإنه يوافق على العمل ثم يصرف النظر عنه ، ففي الليل له موقف ، وفي الصباح له موقف آخر ، وهو متردد ولا يصلح لأن يكون زعيم حركة . وطلبا إليّ بالحاح أن أكون على رأس الجماعة المخلصة بالجيش ، التي أخذت تتذمر من الوضع الحالي وتريد أن تقوم بعمل ينهي الأول والأخير ، فينصرف الجيش الى واجبه كالمعتاد ، ولا يفكر بعد ذلك في مثل هذه القضايا . وقالا لي بصريح العبارة انهما ينويان القيام بعمل لها .

فكان جوابي لهما أن القيام بحركة قد تؤثر في سمعة الجيش وان الأمور لم تصل إلى الدرجة التي تبرّر الحركة ، فالأجدر بهما أن يضيقا على العمري ويطلبا اليه بالحاح ليلح على جميل المدفعي باسم الجيش السير على خطة رشيدة بتبديل زملائه المقرّبين وتطهير الجيش من عناصر الانقلاب . وكان كامل شبيب أكثر تحمساً من زميله .

١٥ نيسان ١٩٣٨ (بغداد)

أتى فهمي سعيد وكامل شبيب وصلاح الدين الصباغ إلي ، فأوضح الموقف صلاح الدين ، وظهر من البحث أن الجماعة غير متفقة فيما بينها ، فهم على اتفاق مع مرؤوسيهم . أما نظيف الشاوي وسعيد التكريتي فمع جميل وهما لا يريدان التبدل ، والأول ينافق كما هو شأنه ، أما الثاني فهو الطرف الذي لا ينظر إلا في نفعه الخاص بابتزاز المال من الملك بواسطة المرافق رشيد علي وهو يحميه في البلاط . أما أمين العمري فإنه تارة مع هؤلاء وتارة مع الآخرين . وظهر اتفاقهم في قضية ناظم مشتاق . إلا أنهم سرعان ما عادوا وتفرقوا . وفي الاجتماع الذي عند جميل المدفعي لم يظهر أمين الجرأة الكافية أما نظيف فأخذ ينافق ، ويقول صلاح الدين أنه وقف وقفة مشرفة ، وصرح أمام جميل أن أكثرية الضباط تميل إلي . وطلبوا اليه أن يطهر الجيش من العناصر الفاسدة (جماعة بكر) وتطهير البلاط أيضاً . فوعدهم جميل خيراً وقال لهم اتفقوا فيما بينكم فأنا أعمل ما تريدون . والظاهر أنه واثق من عدم اتفاقهم . وقلت لهم : لماذا لا تظهروا

اتفاقكم بطلب إخراج حكمت من العراق ؟ فأجابوا أن جميل لا يريد ذلك لأنه يقول أنا لا أعمل شيئاً ضد حكمت ما لم أعثر على شيء يدعو إلى ذلك . ثم قالوا انهم مستعدون للحركة ، وانهم يخشون من أن مرؤوسيهم يخرجوا من أمرهم وكذلك يتخوفون من انفصام عراهم بمرور الأيام ولا سيا وإن دفتر الترقية سوف يولي القيادة إلى جماعة آخرين ، وأرادوا أن يقوموا بالأمر الواقع يضطرون فيه أمين العمري إلى الاذعان . فطلبت اليهم أن يوحدوا صفوفهم وأن يكونوا متيقظين . والذي بدا من بحثهم أن أمين العمري تحت تأثير مصطفى العمري وهو مصمم على الاحتفاظ به في أية وزارة كانت

١٧ نيسان ١٩٣٨ (بغداد)

اجتمعنا في دار صلاح الدين ، وحضر الاجتماع أمين العمري ويونس السبعاوي ، ودار البحث حول الموضوع . فظهر تردد أمين العمري ومخاوفه من سلوك جميل وتشدّد الملك ، وبأنه لا يثق بأحد . فذكرت له محادثته مع السبعاوي قبل يوم بوجوب تهيئة الأفكار في الخارج على أساس وضع ميثاق تجتمع اليه أقلية ضئيلة من خيرة الناس ويكون لكل منهم اتصال بالآخرين ، ولا بأس من أن يكون البعض منهم منتمياً إلى حزب سياسي ، على أن تشرف تلك الأقلية على سير الأمور والاتفاق على جماعة تتولى الأمور عند الحاجة . ودار البحث عن رستم حيدر وصادق البصام . رشح العمري اسم تحسين علي ، وذهب إلى داره ، وكان الباقون متذمرين متشوقين للعمل قبل فوات الفرصة .

ملحوظة : أما المحادثات بيني وبين السبعاوي في ١٦ نيسان ١٩٣٨ فكانت تتضمن تأليف جمعية سرية تؤمن بميثاق العروبة ، ويكون لها اتصال بالشعبات في الاقطار العربية ، كسوريا وفلسطين . وكنت سوّدت مواد الميثاق . وكانت فكرة تأسيس جمعية سرية تسمى لوحدة العرب قد جالت في خاطري لما ذهبت إلى الشام مع الجثمان ، ثم اختمرت في الشتاء لما ذهبت إلى سوريا لحفلة تأبين المرحوم ياسين ، واجتمعت مع الاخوان ، فجرى البحث حول تأليف الجمعية

على ان يكون لها فروع في الاقطار العربية فيتهيأ الاعضاء المثقفون للخدمة في بلاد اليمن ونجد خدمة صادقة في شتى النواحي ، فتسعى إلى انهاض القطرين المذكورين وتبث الدعاية للوحدة العربية وتهيىء الافكار لها .

وكان للعرب جمعيات قبل الحرب العامة وفي خلالها كجمعية العهـــد التي تأسست في خريف ١٩٢٩ [١] في الاستانة ،وكان عزيز علي قد املى عليّ منهاجها وسوّده نوري السعيد واستخرج منه نسخاً عديـــدة ، فحملتها واسست فروع للجمعية في بيروت ودمشق والموصل وبغداد والبصرة ، ثم تأسست جمعية الفتاة في دمشق في اثناء الحرب العامة .وكانت غاية جمعية العهد السعي لتأسيس وحدة عربية في جميع الاقطار العربية العربية الداخلة في الامبراطورية العثمانية على ان تكون خاضعة لتلك الامبراطورية . وتعددت فروع الجمعية وكثر أعضاؤها وكان اكثرهم من الضباط الاحداث فلعبوا دوراً خطيراً في الثورة العربية . ولما انتهت الحرب اصبحت الجمعيات المذكورة علنية بعد ان كانت سرية واخذت تسعى لاستقـــلال سوريا والعراق ، ثم انحلت . وتألفت الاحزاب السياسية في العراق وسوريا . فلم تعد تلك الاحزاب تسعى للوحدة العربية ، انما كان همّهـــا الحصول على استقلال القطر التي تنتسب اليه ، بينما كانت غاية العرب قبل الحرب العامة جمع الأفكار العربية وتأسيس وحدة منها . وكان من تأثير الاحزاب انها أفسدت أخلاق الكثير من الشبيبة لأنهااهتمت كثيراً بالدعاية لها بتزييد الاعضاء ومساعدة الاصدقاء ، وتقديم الخلان الاوفياء ، وأصبحت الشبيبة المخلصة حيرى لما ترى من تقلب الزعماء ، فلهم رأي في المعارضة ورأي لما يتولون الحكم ، وكم من عمل صدر منهم ينافي أحكام منهجهم ،حتى اصبح الناس لا يؤمنون بالاحزاب ويعتبرونها مطية لاستلام الحكم ليس الا .

---

١ — يسجل الهاشمي تاريخ تأسيس جمعية العهد بالسنة الرومية . « اسس عزيز علي في ٢٨ تشرين الاول عام ١٩١٣ جمعية العهد السرية وأملى منهاجها على طه الهاشمي » سليمان فيضي، في غمرة النضال ، مذكرات سليمان فيضي ، (بغداد ، ١٩٥٢) ، ص ١٣٦ .

فلاح لي وأنا في استانبول في زمن الانقلاب ضرورة تأسيس جمعية سرية . ولما نضجت الفكرة بعد عودتي إلى العراق سوّدت منهجاً باسم الميثاق . واطلعت السبعاوي عليه . وفيما يلي الميثاق الذي وضعت مسوّدته .

١ – **هدف العراق** : تأسيس الوحدة العربية .

٢ – **الجيش** : الوحدة لا تتم الا بالقوة . وقوة العراق بجيشه ولا يكون الجيش اداةً صالحة للوصول إلى الهدف الا بتطهيره من العناصر الفاسدة التي ظهر خبثها ولؤمها في الوقائع الماضية ، وبثّ روح التضحية والفضيلة في ضباطه وتوديع قياداته إلى الذين يؤمنون بالقومية العربية .

٣ – **الادارة** : ولا يكفى تطهير الجيش من العناصر الفاسدة اذا لم يتناول التطهير جميع دوائر الدولة الاخرى . إذ أن ابقاء الفساد في تلك الدوائر مما يؤثر في اصلاح الجيش تأثيراً غير مباشر .

اذن يقتضي بأن تكون عملية التطهير زجرية باصدار قوانين خاصة للقيام بها .

٤ – **المعارف** : ومما لا شك فيه ان انماء الروح القومية في نفوس الضباط والجنود لا يجدي نفعاً اذا لم تقتبس الشبيبة فيض هذه الروح . فالمعارف اذن من اهم دوائر الدولة التي يجب أن يشملها الاصلاح وذلك :

١ – بتطهيرها من العناصر الفاسدة .

٢ – بجعل هدفها تنمية الروح القومية .

٣ – بوضع اسس التعليم الناضج البعيد عن الادعاءالفارغ والتضليل والدجل.

٤ – بفرض التدريب العسكري على جميع معاهدها (الدوائر والمؤسسات والمدارس)

٥ – **الصحة** : ومن الواضح ان الامة اذا لم تكن سالمة من الامراض لاتنجب اولاداً اصحاء لتجهيز الجيش بجنود صحيحي الجسد اقوياء البنية .

فتحسين الصحة في المملكة يجب ان يتناول الامور الاتية .

١ — تطهير مصلحة الصحة العامة من الاطباء الذين اتخذوا مهنتهم واسطة للاثراء .

٢ — استخدام الاخصائيين بكثرة .

٣ — مكافحة الامراض والاوبئة مكافحة فعلية بازالة اسباب المرض الشائعة في العراق وذلك :

أ — بتكثير عدد الاطباء لاستخدامهم في المكافحة .

ب — بردم المستنقعات وتصريف المياه القذرة ، وتحسين مياه الشرب .

جـ — وبرفع مستوى الحالة الاجتماعية في القرى والارياف .

٦ — **الاخلاق** : بذل أقصى العناية لانقاذ المجتمع العراقي من مهاوي الرذيلة التي هيأها له رجال الدولة من سياسيين وموظفين وذلك :

أ — بمنع القمار في الدور وفي خارجها .

ب — بتطبيق عقوبة صارمة على الراشي والمرتشي .

جـ — باقفال دور الملاهي التي امتلأت بالمومسات والراقصات ، من شتى البلاد .

د — بمراقبة الحانات والبارات وتحديد أوقات عملها .

هـ — بقطع داء المحسوبية ، وفضح أعمال المنافقين والمرائين والمتزلفين .

و — واخيراً بتلقيح العزّة القومية في نفوس الامة ، بحيث يصبح كل مواطن ومواطنة يعتز لقوميته فلا يتزلف للاجنبي ، ولا يكون داعية له .

٧ — **الصحافة** : التشديد في قيود الصحافة على اساس اصدار جرائد محدودة ومعينة . ولا يكون محرروها ومديروها المسؤولون الا من ذوي الثقافة والاطلاع الواسع . ولا يكون للاقليات الا عدد محدود من الجرائد في المحلات التي تكثر فيها نفوسها . والمفهوم من ذلك ان الدولة هي التي سوف تسيطر على الصحافة فتنقذها من هذه الفوضى التي أفسدت الاخلاق ، وأماتت الضمائر ، واصبحت الواسطة للارتزاق على ضرر المجتمع العراقي .

٨ — **الاقتصاد** : ليس من شك في أن الاسراف والبذخ في الحياة الخصوصية

من جملة الاسباب التي جعلت الشبيبة تنافق وتتزلف ، همها الانخراط في سلك الوظيفة والترقي فيها . وكان من نتيجة هذا الاسراف المشين أن تسرّبت الاموال إلى الخارج ، فضلاً عن ان كبار الموظفين أصبح همهم الوحيد الاثراء على ضرر الدولة .

لذلك يجب تعويد الاهلين على الاقتصاد في نفقاتهم الخاصة وذلك بوضع قوانين تحول دون الاسراف في اقتناء الكماليات والبذخ ، وبث فكرة التوفير في نفوسهم لتزداد ثروة الامة المالية فتصبح احتياطياً مالياً الدولة تستفيد منه في الملمّات .

٩ – **المال** : اصلاح الدولة وتقويتها يتوقفان قبل كل شيء على المال . فيجب ان يكون تنظيم ميزانية الدولة على اساس ميزانية اعتيادية لتسيير ماكنة الدولة واصلاحها وميزانية غير اعتيادية لتقويتها وتهيئة احتياط مالي لها .

ولاجل الحصول على المال الكافي ، يعاد النظر في تشكيلات الدولة على اساس تقليل عدد الموظفين ، وتزييد الكفاءة من جهة ، وتخفيض الرواتب الكبيرة من جهة اخرى ، واشراف الدولة المباشر على جميع المشاريع الصناعية والعمرانية بمعنى ان الدولة هي التي تحتكر تلك المشاريع وتحول دون تسرب الاموال إلى الخارج .

وفي الاخير وضع المشاريع لجعل المملكة صناعية بقدر ما هي زراعية ، وذلك بتأسيس المعامل الحربية على اختلاف أنواعها في الدرجة الاولى ، وتأسيس المعامل الاخرى لصنع المواد التي تحتاج اليها الامة في لباسها ومعيشتها بقدر المستطاع .

فالميثاق اذن :

١ – كن حامياً للعروبة .
٢ – ساعياً لتقوية الجيش .
٣ – حاثاً على التعليم الناضج .
٤ – قوي البنية والجسد .

٥ – قدوةً حسنة في السلوك .
٦ – عدواً للمنافقين والمرتشين .
٧ – مقتصداً وموفراً المال .
٨ – مضحياً بالجاه والمال في سبيل مصلحة الوطن .

والظاهر من ذكر ما تقدم ان المنهج يتناول الدولة العراقية ولا علاقة له بالاقطار العربية الاخرى ، وسبب ذلك أن العراق المستقل هو الذي يستطيع ان يسعى بصورة مثمرة إلى استقلال الاقطار العربية الاخرى وضمان الوحدة .

فالميثاق اذن يجمع الشباب على مواده ويهيؤهم ليكونوا اعضاء فعالين في جمعية حماة العروبة السرّية التي تشمل جميع الاقطار العربية ، ويدرب الفتيان على القيام برسالة التبشير للوحدة العربية في تلك الاقطار .

٢٨ نيسان ١٩٣٨ (بغداد)

جاءني صلاح الدين وفهمي سعيد وكامل شبيب وقالوا أن سامي شوكت أخبر يونس السبعاوي بان الامير حسين واكرم مشتاق (بواسطة طالب) ذكرا أن الملك يميل إلى مجيء نوري السعيد إلى الحكم ،وهما يسعيان لذلك ، ولما اجتمع فهمي سعيد بسامي شوكت أكد له الخبر ، وطلبوا اليّ ان ابدي رأيي فقلت لهم فكروا في القضية لعل فيها بعض الدس ، إذ اني لا اثق بالامير حسين . اما أكرم فلست متأكداً من صدق قوله . ومع ذلك قد يكون بعض العقلاء اشاروا على الملك ليحسّن سلوكه ، وأنذروه بسوء العاقبة إن هو استمرّ على هذه السياسة الخرقاء . فأراد الملك ان يهيء له مخرجاً . فاذا كان الخبر صحيح فهذه فرصة حسنة ، إذ أن الإصلاح يتم بدون حركة غير اعتيادية . اما يونس السبعاوي فيقول ان أمين العمري يوّد تأليف وزارة وفيها مصطفى العمري ، ومولود مخلص للدفاع ، وعلي محمود للمدلية ، وأنا معهم ، فيدخل يونس ايضاً .

٣٠ نيسان ١٩٣٨ (بغداد)

اجتمعت بسامي شوكت وطلبت اليه إيضاح الخبر فقال : إن الأمير حسين

اتصل به عدة مرات وتذمّر من الوضع وقال انه يرغب في السعي لناجي شوكت ونوري السعيد ، لأنه رأى الخطر محدقاً بالملك . وكذلك اتصل به طالب مشتاق وقال له أن أكرم مستعد لتهيئة أفكار الملك بتبديل الوزارة ، والتقريب بين نوري والملك ، فقلت له حسناً إذا اجتمعت كلمتهما ، إلا أني لا أتوسم الخير من الأمير حسين . فأضاف سامي ان السيد باقر أيضاً يسعى لذلك ، وان الملك على ما يظهر صرّح في مجلس شرابه بأن جميل لا يصلح للحكم .

وكان رأي سامي شوكت أن أتقرب من الموضوع لأترأس العمل عند الحاجة.

٣ مايس ١٩٣٨ (بغداد)

يقول علي ممتاز أن توفيق وهبي حمل ليلاً براميل أغراس على اللوري وأرسله مع المساحين الموظفين إلى أرض طابو وشرعوا بتخطيطها ليلاً وغرسوا الأشجار فيها ، فلما شعر أهلها صباحاً علموا بالمكيدة فقلعوا الأغراس ، وكسروا الأدوات ، وضربوا المساحين ، وذهبوا إلى الشكوى . فاطلع جميل المدفعي وجلال بابان على الأمر . وعندما سأله جلال بابان : ماذا عملت ؟ كان جواب توفيق وهبي أردت أن أحصل على أرض لبناء دار عليها . وكان ينوي أن يقدم عريضة بادعاء التجاوز لتسجيلها ببدل المثل ، إلا أنه فاته انها أرض مملوكة . أما جميل فصدق الخبر .

وكذلك نقل لي علي ممتاز قضية موظف عين فلم يذهب إلى وظيفته وبقي يتقاضى راتبه وهو يعارض في الذهاب ، أما مجلس الانضباط العام فيقرر التأجيل وراء التأجيل ، وكان قرار علي ممتاز في الأخير اصراره على فصل الموظف لمدة سنتين .

٥ مايس ١٩٣٨ (بغداد)

اجتمعت بسامي شوكت وكان صادق حبة ويونس السبعاوي عنده وكانوا يتذاكرون في إمكان الاستفادة من دعوة الشاي في يوم ٧ للتقريب بيني وبين

الملك . ويزعم ناجي شوكت ان الأخبار التي أخذها تدل على أن الملك أخذ يتذمر في المدة الأخيرة من الوزارة وقال في مجلس شرب أن جميلاً لا يصلح للحكم ، وفي مجلس آخر قال انه متردد بين جودت وناجي شوكت . والظاهر أن الأمير حسين هو الذي ينقل هذه الأخبار .

اما طالب فقال لي انه لما أتى من سوريا اجتمع بنوري ، وقال له ليعمل لأجل ناجي شوكت بواسطة أخيه أكرم . ولما اطلع على قضية علي جودت كتب إلى نوري ، فكان جواب موفق الالوسي ليكن احدهما من يكون أكثر حظاً. ولما علم اكرم مشتاق بالامر قال يا ليته كان يعلم بالامر قبلاً فيفاتح به الملك في زيارته للبصرة ، أما الآن فانه أصبح لا يتصل بالملك الا فيما ندر ولا يطير معه على الانفراد .

ويقول سامي شوكت ان جودت يسعى كثيراً لنفسه ويصرح في محلات مختلفة بانه الرجل الموعود ، وهذا مما يؤيد كلام يونس السبعاوي لما قال له : ان جودت إختلى به ، وأراد ان يطلع على المخلصين من رجال الجيش ليتصلوا معه ويعملوا على حسابه .

ويقول السبعاوي ان جميل الراوي اخبره ان حكمت قال لرشيد الخوجة بان الحكومة كلفته بان يكون رئيس الديوان الا انه رفض ذلك ، ويظهر انه على اتصال مع الملك وزاره قبل مدة قصيرة ومكث لديه مدة عشر دقائق .

٧ مايس ١٩٣٨ (بغداد)

يقول رستم حيدر ان علي جودت حاول ان يتصل به مرات عديدة ، وفهم من جمال بابان ومن سيفي خندان انه يودّ ان يشركه في وزارته وانه اختلف معه في قضية تمديل الدستور . الا ان رستم سألهما على اي قوةٍ يستند جودت ومن الذي وراءه ؟ وظهر انه يستند إلى قوة الملك .

٨ مايس ١٩٣٨ (بغداد)

زارني كامل شبيب وفهمي سعيد ليلاً واخبراني أنهما اجتمعا قبل يومين عند

العمري مع صلاح الدين ، ومحمد فاضل ، وسعيد يحي ، وتذاكروا في الموقف على أثر الاشاعات التي راجت بشأن اضطرار الوزارة إلى الاستقالة ، وتكليف علي جودت بتأليفها ، وكان قرارهم ان علي جودت لا يختلف عن جميل في سلوكه السياسي ، وربما يصبح أضرّ منه . لذلك لا فائدة من الانتظار وتحين فرصة أخرى . وطلبوا تأليف وزارة قوميه من نوري ، ورستم ، والبصام ، وعمر نظمي ، ويونس السبعاوي ، وأنا ، على أن تقوم بالعمل الزجري الحازم ، وتنهي التبلبل . وظهر أن أمين حاول أن يبقي مصطفى العمري فيها ، ولما لم يتوفق اقتنع بأن أتولى أنا الداخلية وهو يتولى الدفاع . والظاهر ان الجماعة ماشوه لأنهم يعلمون صحة القضية فيبقى صفراً لا تأثير له . ومع ذلك انه ينوي التخلص بالذهاب إلى المانيا بالاجازة للتداوي فسوف ينوب عنه اسماعيل نامق ، وهو من الجماعة قلباً وقالباً على ما أكدوه . والذي ظهر لي أن الجماعة متفقة على انتهاز الفرصة عند استقالة الوزارة وبالمداخلة في حالة بقاء الوزارة مدة طويلة، المداخلة لاسقاطها خشية من أن يحصل تبلبل في الآراء أو أن جدول الترقية يرفع غير المرغوب فيهم وتجري التنقلات لتشتيت المخلصين ، ورأيهم في التكريتي انه يسير مع جميل وهو مع القوة اما الموصل فمعه .

أما رأيي أنا في وزارة جميل المدفعي ، فالواقع اني فرحت لتأليف جميل الوزارة بعد اغتيال بكر ، واعتبرته رجل الساعة ، حتى اني أرسلت اليه برقية التهنئة من استانبول خروجاً على عادتي .

ولما رجعت إلى بغداد سمعت بعض الانتقادات ضدّها . إلا أني كنت لا أحبذ هذه الانتقادات وأقول للمعارضين اتركوا الوزارة وشأنها وعاضدوها على العمل .

ثم أخذت بوادر الانتصار على جماعة الانقلاب تظهر شيئاً فشيئاً ، وكان العمري من أول المتظاهرين بحكمت وجماعته وفاءً له لأنه انتخبه لوزارة الداخلية ثم عينه عيناً قبل استقالته بمدة قصيرة جداً .

والذي كنت ألومه على وزارة جميل أنها لم تعتبر رجال الانقلاب مقصرين في

واجباتهم نحو الدولة . وكل مـا عمله هو إحالة عبد اللطيف نوري على التقاعد ، والبعض من جماعة بكر : كاسماعيل الآغا، وشاكر الوادي ، وعلي غالب الأعرج على التقاعد . ولا شك في أن ذلك تمّ على أثر تأليف الوزارة بمدة قصيرة وبتأثير الضباط . أما جماعة حكمت وزملاءه فظلوا يسرحون ويمرحون، فاستمر حكمت على الاتصال بالحكومة ، وبالملك ، وكان مصطفى العمري يزوره من حين لآخر وكانت طلباته إلى الوزراء تلبى.حتى ان جعفر أبو التمن عين رئيساً لغرفة تجارة بغداد بمساعدة الحكومة . فلما مرّت الأيام أخذ جميـل يبشر بسياسة إسدال الستار (دعني أغضّ النظر عن كلماتهم في الماضي) غير ان افعاله كانت تناقض أقواله ، فكان عدواً لدوداً لرشيد عالي ، ومن والى الوزارة الهاشمية من المشايخ والرؤساء ورجال الحكومة ، ولم يتحمل أي نقـــد في المجلس النيابي ومجلس الأعيان ، ولا يساعد على نشر خطب الأعضاء التي ينتقدون بهـــا سياسته في التساهل مع رجال الانقلاب ، بل كان يعطل الجريدة تلو الجريدة الأخرى ، حتى انه أغلق الجريدة التي نشرت تقرير ناجي السويدي المقدّم إلى رئيس مجلس الأعيان بشأن الأعضاء الذين اغتيلوا ونفوا إلى الخـــارج واعتقلوا ، وكذلك لم يوافق على نشر خطبة رشيد عالي في المجلس، ولما نشرتها احدى الجرائد عطّلها.

ثم ظهر تحيّزه لرجال الانقلاب ، وكرهه الشديد للوزارة الهاشمية ، وكان يسدل الستار على جميع الحوادث التي وقعت في الانقلاب لأنه كان يعتبره مشروعاً، بينما يريد فسح الستار عن كل مـا تمّ في زمن الوزارة الهاشمية ولا سيما الحوادث التي ألجأته إلى الاستقالة . ومع ذلك كان رأيي بقاء جميل في الحكم بشرط أن يخرج بعض الأعضاء من وزارته وعلى رأسهم مصطفى العمري الذي شاعت اختلاساته ، وأصبحت حديث الخاص والعام ، ولا سيما سوء سلوك مدير الشرطة العام حميد الشالجي . وقد بقيت على هذا الرأي اجاهر به أمام أصدقاء المدفعي كمحمود صبحي الدفتري وغيرهم وكان من رأيي أن يعين جميل وزراء حياديين لا اتصال لهم بالانقلاب ولا بالوزارة الهاشمية وأعمالها بدلاً من المغرضين .

إلا أن جميل ظلّ متمسكاً بزملائه على الرغم من كل ما يشاع عنهم، واعتبر

من واجبه أن يحميهم حماية الصديق للصديق ، حتى أخذت فكرة إسقاط الوزارة تختمر في النفوس ، واعتقدت أنا أيضاً بأن سياسة الترقيع مضى وقتها ، فالأجدر أن تؤلف وزارة قومية تجمع العناصر القوية من البلاد ، ولا بأس من دخول جميل فيها . وكنت دائماً أميل إلى أن التبدل يتم بدون مداخلة الجيش بل بالتفاهم مع رجال السياسة . وكان رستم حيدر يتفق معي بالرأي وكذلك محمود صبحي ، وطالما لفت نظر جميل المدفعي اليه .

٩ مايس ١٩٣٨ (بغداد)

في حفلة الشاي التي أعدها البلاط لتشييع النواب والأعيان بعد انتهاء جلسات المجلس تحدث معي الملك . وكان حديثي عن سوقه للسيارات وميله إلى ركوب الطائرات فأشرت إلى الحذر من ركوب الطائرات وسوقها ، والذي علمته بعد ذلك انه لم يرتاح لهذه الحادثة وعدها انتقاداً لأعماله، حتى ان المناصفي قال لي ان وقوفك أمام الملك والضرب باخمص رجلك على الأرض يهيج أعصابه . فما حيلتي معه ؟ فهو لا يرتاح لكلام الجد بل يريد أن يصدقه المحادث ويصفق لجميع آرائه .

١٠ مايس ١٩٣٨ (بغداد)

اجتمعت برستم حيدر ، وقال لي ان جودت اتصل به ، وتحدث معه ما يقارب الساعة واستدرجه في الكلام ، وقال انه في زيارته الأخيرة للموصل اطلع على تذمر الناس ، وتفشي الرشوة ، واجتمع بالمهندس شوفين في طريقه إلى بغداد ، وعلم منه انه لا يقدم أي عمل بدون رشوة ، وأظهر نقمته على ذلك، وأبان أن الوقت قد حان للعمل ، لأن الوزارة مقصرة بجميع أعمالها .

فلما سأله حيدر عمّن ورائه ؟ ظهر انه لا شيء ! أما آراءه في الجيش فان الضباط جماعات خمسة أو أربعة ، والجيش يجب أن يبقي بعيداً عن السياسة ، وإذا ما ظهر منه شيء يدل على ذلك فيحال البعض من الضباط على التقاعد

وينقل البعض الآخر ، وبذلك يذعن الجيش .

أمـا فيما يتعلق بالبلاط فهو معتقد بانه يستطيع تسييره كما يرغب ، والذي ظهر من كلامه انه يجهل الموقف تماماً فلم ينظم عمله مع البلاط انما حاول البلف على الناس بترويج الشائعات عن قرب توليه الوزارة ، ويزعم انه يستطيع أن يسير بالمملكة ولا يخشى شيئاً سوى معاكسة الأعيان ، فيقضي على هذه المعارضة بلغو المجلس بعد تعديل الدستور .

فهذا غريب من رجل يريد أن يتولى الحكم . وبعد حدوث كل تلك الوقائع يكتفي بالحذر من مجلس الأعيان ولا يخشى جانب الجيش . والظاهر انـه سعى لجلب حيدر إلى جانبه أما رستم فقد جاراه ليطلع على آرائه وهو مقتنع بان جودت يجهل الموقف .

ويقول رستم ان يوسف الياسين أخـــبره بأن هريو – رئيس المجلس النيابي الفرنسي – قال للبعض في مصر ان الاتراك أتوا بنغمة جديدة ، وهي تشكيل حكومة (تامبون)[1] مؤلفة من الاسكندرونة وحلب والجزيرة والموصل ، أعني البلاد التي لم يكن أهلها أكثرية قاهرة من العرب ، فتصبح حاجزاً بـــين تركيا وبلاد العرب .

١٢ مايس ١٩٣٨ (بغداد)

حضر أمين العمري ومعه الجماعـــة ، ويظهر انهم اجتمعوا صباحاً وقرروا في ما بينهم .

قال العمري انه اجتمع بجميل على أثر الاشاعات التي راجت بقرب استقالة الوزارة، وان الملك غير مرتاح منه ، فكان جواب جميل له أن الشائعات غـير صحيحة ، وان جلال قدّم استقالته إلا أنه عاد وسحب استقالته . أمـا الملك فلم يسمع منه شيئاً يدل على عدم ارتياحه . ومـع ذلك يوجد بعض المفسدين ، وأفاد انه لما عرض إحالة اسماعيل الآغا على التقاعد غضب الملك وقـال لرشيد

١ – Tampon كلمة افرنسية تعني حاجز مانع للتصادم أو مضعف له .

الخوجة : متى اجتمع مجلس الدفاع ولماذا لم يجتمع برئاسته ؟ فذهب جميل اليه وقال له : لا علاقة لمجلس الدفاع بشؤون التقاعد ، وليس من منفعة الملك أن يسمع أقوال المغرضين. إذن فالذي يلعب في البلاط هو رشيد علي المرافق الأول، فمن الضروري تبديله ، فلما سمع الملك كلام جميل ، رجع عن كلامه ، ووافق على التقاعد ، وقال له امهلني بضعة أيام بشأن المرافق الأول .

وذكر جميل أن الملك قال له أن أمين العمري وفهمي سعيد يشتغلان في السياسة ، وهذا أيضاً مما يدل على أن المفسدين يحرضون الملك ضد الكتلة لتفريق شملها والتغلب عليها . والظاهر أن الآخرين مقتنعين من تشبثات المخالفين في تقوية مركز بغداد بجلب قطعات من الخارج . ومن المهم ما قاله جميل بأن الملك أرسل نسخة من رسمه إلى أمين زكي في كركوك فأرسل هذا جواباً إلى رئيس الديوان الملكي يعرض فيه شكره ، فاطلع رئيس الديوان هذا الجواب لجميل ، فقال لرشيد الخوجة هذا لا يجوز فعلى الملك أن يهدي رسمه إلى رئيس أركان الجيش وقائدي الفرقتين الاخريين ، فلا يصح أن يقدم الملك قائداً على آخر ، ففي ذلك ايثار . وهذا أيضاً من ملعنة رشيد علي المرافق الأول .

ثم قال أمين العمري أن الاخوان يعتقدون بأن هنالك تشبثات تجري للقضاء عليهم ، مع انه لا يعتقد ذلك .

فنظراً للشائعات عن قرب استقالة الوزارة ، والتخوّف من دسائس المفسدين إجتمع الاخوان وقرروا. وعلى أثر ذلك اتصل بمولود واطلعه على الموقف وقال: رأيي أن تشكل الوزارة برئاسة مولود مخلص ، لأن الملك لا ينزعج من رئاسته كما لو كان نوري رئيساً لها ، إلا أن الاخوان لم يوافقوا على ذلك ، فلذلك رتّب قائمة واطلعهم عليها ثم قدمها إلي . وهي :

انا الرئاسة ، نوري للخارجية ، مصطفى الداخلية ، رستم للمالية ، صادق البصام للمعارف ، عمر نظمي للعدلية ، يونس السبعاوي للمواصلات ، ومولود مخلص للدفاع ، ويعتقد بانها وزارة اختصاصية .

اجتمعت بعد ذلك بأمين العمري على انفراد وقلت له : هل هو واثق بان

الجيش معه ؟ فأجـــاب ان امراء الوحدات معه ، بيد انه ليس معنى ذلك أن جميع أفراد الوحدة معه .

فقلت له لا يجوز إدخال مصطفى العمري لأنه اشتغل في وزارتين وانه متهم بالرشوة فلذلك يرجح دخول ناجي شوكت محله ، امـا الرئاسة فيجب أن تترك لنوري لأنه له شهرة عالمية ولأنه يطمن الانـكليز . ومن الضروري أن ينظر في تطهير الجيش وذلك أول عمل يجب القيام به .

أما قناعتي الشخصية فعدم تحبيذ القيام بعمل ما . ولما دخل الاخوان علينا، قلت لهم لا مبرر للقيام بأي عمل إلا إذا تأكد لديهم بوثوق ان هنالك محاولات لتشتيت شملهم ، وتهيئة قوة مخالفة ضدهم ، فالأولى بهم الاستمرار على التكاتف ومراقبة الأحوال وتوسيع نطاق الكتلة .

١٨ مايس ١٩٣٨ (بغداد)

أتاني أمين العمري وقال لي يظهر أن الأمور أخذت بالتحسن لأن جميل أخذ يقتنع بان حكمت يعمل في الخفـــاء ، ويتصل بالملك ، فأصر على الملك بان يبدل رشيد علي ، فوعده الملك بذلك ، وطلب اليه بان يمهله بضعة أيام . ويقول أمين بانه صرّح لجميل قائلاً (اني لا أعرفك قبل هذا فساعدناك إلى الآن لأننـا نتأمل فيك خيراً) . ويظهر أن الملك بتحريض من حسين فوزي أو من حكمت وبواسطة رشيد علي أو واسطة أخرى يريد أن يضرب كتلة الضباط الوطنية ولا سيما بعدما شاع خبر تبديل الفرقة الأولى بالفرقة الثانية ، ومـا دام الملك اتخذ موقف العداء ضدنا فنحن مضطرون للنظر في مصالحنـــا ، فلذلك يجب معالجة الأمور بحزم وجد وإلا فقد يفلت الأمر .

ثم يضيف أمين قائلاً : ان ابراهيم كال ومولود مخلص في جانبه ، والاثنان يسعيان لافهام جميل بأن حكمت رجل مضرّ يجب ضربه ، وبهذه المناسبة قال أمين ان الوقت قد حان لاجراء تعديل في الوزارة ، وسألني هـل أقبل وزارة الدفاع ؟ فكان جوابي سلبياً إذا لم يدخل معي بعض الاخوان الذين أعتمد عليهم

كرستم وصادق البصام حتى أستطيع أن أعمل شيئاً ، وإذا بقيت وحيداً فقد لا أنجح في عملي . فقال أمين أنه سوف يهيء الأمور وإذا ما وقع تكليف من جميل فحينئذ أبدي رأيي اليه . ثم لفت نظر أمين مرة أخرى إلى أعمال حكمت وضرورة مراقبته وطلب إبعاده .

١٩ مايس ١٩٣٨ (بغداد)

قال لي محمود صبحي الدفتري ان ابراهيم كمال تطور تطوراً عجيباً فأصبح ضد حكمت على طول لأنه سمع ان الملك في البعض من مجالسه طمن به ، وبتوفيق السويدي ، وهذا مما يدلّ على أن لحكمت ضلعاً في ذلك . إذ لماذا لم يطمن بمصطفى العمري وبجميل المدفعي مثلاً ؟ وعلى ما يظهر لمحمود صبحي أن ابراهيم كمال يستند إلى قوة ، وهو يريد أن ينفرد عن زملائه ، لذلك شجع « صاحب الاستقلال » على مهاجمة حكمت مهاجمة عنيفة رغماً عن مصاحبة وزير الداخلية له ، وهو يراقب الحوادث .

أتى عزيز مصطفى ظهراً وقال ان الضباط اجتمعوا صباحاً وحضر في الاجتماع أمراء الألوية ، وأمراء الأفواج ، وآمر المدفعية ومندوب من منطقة الديوانية وآخر من الموصل وقرروا أن يجتمعوا عصراً ويبلغوا شروطهم إلى أمين العمري لإملائها على جميل ، وهم متفقون على ضرورة تأليف وزارة جديدة أدخل فيها أنا مع نوري وأمين زكي أو جلال بابان .

٢٠ مايس ١٩٣٨ (بغداد)

قال لي علي ممتاز ان صلاح الدين أخبره بان الضباط طلبوا إلى جميل المدفعي إقصاء أمين العمري .

شاع ان الضباط طلبوا إلى جميل أن يستقيل ، أو أن يؤلف الوزارة من جديد ، على ان اكون أنا فيها ونوري ورستم والبصام .

٢٧ مايس ١٩٣٨ (بغداد)

نقل محمد أمين زكي ان المخزومي حقاً في مطالبتـه بالتعويض عن ثمن القير الذي صرفه في تمبيد الطريق علاوة على ما هو داخل في المقاولة ، وان جـلال بابان في إختلافه مع زملائه على هذه القضية كان على حقٍ ، ومـــع ذلك ينتقد جلال بابان على مساعدته في دفع مبالغ لسعيد نشمي .

وقضية هذا الرجل انه أراد أن يثرى في مدةٍ قصيرة على حساب الخزينة ، فتعهد بتقديم الحصو لتمبيد طريق اربيل أسكي كلك ثمن الطن بـ ٧٠ فلساً .
ولما كلف القرويين بتقديم الحصو دفع اليهم ٢٠ فلساً ثمنـــاً للطن ، فرفض القرويون تقديم الحصو بهذا الثمن . فتأخر في تقديم الحصو مدةً طويـــلة . ثم راجع المتصرف فطلب اليه العمل بموجب شروط المقاولة ، وهي تقـديم الحصو بما يكلف على حساب المتعهد ، فاتفق بعد ذلك مع القرويين على اساس ٥٠ فلساً لكل طن ، فقدم القرويون الحصو بهذا الثمن . إلا أن سعيد نشمي أصرّ على أن تصرف اليه الـ (٢٠) فلساً الباقية ، فالحكومة لم تقبل ، فجاء واشتكى وجرى التحقيق فظهر انه غير محق . ثم راجع في زمن حكمت فلم يأبه الجادرجي بالامر. وحينئذ اتصل النشمي بناجي السويدي ، وهذا قدمه بدوره إلى اخيه توفيق لمرفته السابقة به فارسل علي رأفت للتحقيق وقدم تقريراً بأحقية طلب سعيد نشمي ، فدفعت الخزينة اليه الاجور مضاعفة .

٣٠ مايس ١٩٣٨ (بغداد)

أتى محمود سلمان اليّ وأخبرني بان الاجتماع جرى في بيت صلاح الدين صباحاً حضر فيه كل من عزيز مصطفى ، وفهمي سعيد ، وكامل شبيب ، ومحمود الهندي ، وسعيد يحي ، ومحمود فاضل ، وأمين خاكي ، ومكي في المخابرة . فاوضح صلاح لهم الموقف وطلب إحالة الذين اساؤا بسمعة الجيش على التقاعد . وقرروا ان يكلف أمين العمري بذلك ، ثم طلب أما ان ينسحب جميل أو ان يعدّل الوزارة

ويدخل فيها نوري ، وأنا ، ورستم . ولما سأل رأي الحاضرين قال أمين خاكي انه لا يعلم من الامر شيئاً . ثم جرى اجتماع آخر في دار أمين العمري مساءً ، وكان قد طلب إلى سعيد التكريتي ، ويوسف العزاوي ، ونظيف الشاوي ، الحضور ، فلم يحضروا ، ماعدا سعيد . فتكلم أولاً صلاح ، فاستمع له . ثم قال أمين العمري ان الوزارة قائمة بتنفيذ الطلبات فاحالت البعض على التقاعد ، وسوف تحيل الاخرين ، فلذلك يجب إمهالها . وكانت حجته بهذا القول انه لا يستطيع ان يصرح بآرائه أمام التكريتي وآخرين . ولما ذهبوا ، بقي فهمي سعيد وصلاح الدين لديه ، فكلمهم بصراحة وقال لهم انه تكلم مع جميل المدفعي .

ويقول محمود سلمان ان نظيف الشاوي يسعى لتأسيس كتلة في الجيش ضد الكتلة الوطنية ، وذلك لخلق قوتين في الجيش . ومن الغريب ان نظيف لم يوافق على ارسال دعوة اليّ في يوم الاحتفال بالمولد في النادي العسكري .

ويقول أمين رويحة أن جميل المدفعي اخبره بأن الضباط يهددونه ، وانهم قالوا لطه الهاشمي لا تدخل في الوزارة اذا كلفّك جميل بها ، فيقول جميل فليأتوا بطه بالرغم مني اذا كانوا يستطيعون ذلك .

٧ حزيران ١٩٣٨ (بغداد)

أتى فهمي سعيد وقال ان الجماعة تسعي لتأليف كتلة في الجيش ضدّهم ، والقائمون بامرها نظيف الشاوي ، وسعيد التكريتي ، ويوسف العزاوي ، ويريدون ان ينقلوا أحد أفواج الوشاش إلى « الهنيدي » وكذلك الفوج الجديد لتصبح القوة فيه عبارة عن أربعة أفواج : فوجين في جانب ، وفوجين في جانب آخر ، وهو مستاء جداً من الموقف . ويزعم أن موقف أمين العمري في المدة الاخيرة لم يكن مشرفاً ، وعدهم بالعمل في يوم الاربعاء قبل سفره ، وفي يوم الخميس أخبرهم بانه لا لزوم للعمل . ويدعي بأن ثمة مؤامرات تجري في الجيش بين بعض الضباط وضباط الصف في اجتماعات سرية والغاية منها تشكيل جمعية

ارهابية تقوم بالاغتيال ، والمشجع لها أنصار بكر وحكمت ولعل جماعة الملك تعاضدها . وقد اطلعوا على هذه الاجتماعات وأخبروا الشاوي بها ومن قبل الرئيس عبد القادر فلم يقتنع وقال هذه مبالغة . ويعتقد فهمي بان هنالك بعض التدابير لتشتيت الكتلة الوطنية ويظن ان نظيف وسعيد مستعدان لِمد يدهما لانصار حكمت ، فلذلك تنوي الكتلة القيام بالحركة .

فكان جوابي له انهم استعجلوا في تكليف الشروط لتعديل الوزارة ولا سيما ذكرهم لاسم نوري ، فما داموا ضعفاء ، فما عليهم إلا التساهل مع الاخرين ، حتى لا يكون انشقاق في الجيش ، ولا يقوموا بعمل ما ، وليضحوا بأنفسهم بالموافقة على النقل ايضاً .

شاع ان المقدم محمود فاضل نقل من بغداد إلى الديوانية فاخذ اجازة ، وان سعيد يحي كلف بالنقل ، فاجاب بانه يستقيل ، وهناك نية لضرب فهمي سعيد .

١١ حزيران ١٩٣٨ (بغداد)

أتاني يونس السبعاوي وقال ان صفوت حادثه عن لسان ابراهيم كال بأنه اصبح يتشاءم من الوضع ، ويعترف بفشل الوزارة ، وانه مقتنع مع جميل بضرورة دخوله في الوزارة ، إلا انهما يريدان أن يتأكدا من أمر نوري . وكان جواب السبعاوي لصفوت : لا يريد طه ان يدخل الوزارة وحده ما لم يكن له رفقاء ، اما قضية نوري فليست مهمة ، لان نوري يحبّذ التساهل ، والمهم ان طه لا يرغب في الدخول ومصطفى العمري موجود . ويضيف السبعاوي قائلاً ان صفوت متخوّف مني ، والسبب في ذلك أمين العمري ، بل ان صفوت كلفه فيما مضى بأن يتصل بي ويسعى لاقناعي بالدخول في الوزارة فكان جواب أمين له (كيف تكلفني بهذا وأنا متردد بالامر من أجلك ؟ لأن طه اذا ما أتى يضربك) . وكان جوابي للسبعاوي : أنت تعلم آرائي ، في الامس طلبت اخراج جماعة حكمت من الوزارة وادخال عناصر محايدة فيها بدلهم . ثم طلبت ادخال عناصر قوية تتفق مع الموجودين في الوزارة لتسير بالبلاد وتنقذها من السقوط في الهاوية ،

وذلك لتمهيد السبيل إلى مجيء وزارة قوية في المستقبل . ولا زلت على هـذا الرأي . اما من يدخل في الوزارة فـلا يهمني أمره ، والحق أني لا اود الدخول وحدي لان في ذلك فشل .

١٢ حزيران ١٩٣٨ (بغداد)

يقول أمين رويحة أن ربّان إحدى البواخر النهرية قال أن الانكليز شحنوا على باخرته سلاحاً بعد ان أخفوه تحت شحنة من الخشب . ويزيد رويحـة على ذلك قائلا ان أحد موظفي السفارة البريطانية أخبره بان البريطانيين والاتراك تفاهموا على ان يؤلف حكمت الوزارة ولو باظهار شغب في البلاد تمهيـداً للخطة التي تريد ان يطبقاها نحو العراق ، ويقول ان سكرتير المفوضية الالمانية أيد هذا الخبر . ويقول ان القاوقجي اجتمع بجميل وقال له اذا أردت إصـــلاح الجيش فأتي بطه إلى وزارة الدفاع ، فكان جواب جميل له : بالرغم من اعتقـــادي بخطيئات طه فهو يعترف باقتداري ويتمنى لو كان مثلي كم شخصية ، إلا ان الملك وامراء الجيش ضدّي ، أمـــا امر الملك فسهل ، واما امراء الجيش فهو صعب ، ومع ذلك هو يرغب في تمهيد الامر .

١٧ حزيران ١٩٣٨ (بغداد)

يقول كامل شبيب ان صلاح الدين اجتمع بجميل وذكر له الخبر الشائع عن ارغام الضباط له على جلب طه فانكر الشائعة ، وايد صلاح الدين بأن خلاص الجيش من التبلبل يتوقف علي مجيء طه ، فايد جميل ذلك وقـال ان البعض من امراء الجيش لا يميل إلى ذلك . فقال صلاح : هل ان هذه الاقلية تمثل الجيش ؟ فالاكثرية وراءه . وأيد السبعاوي هذا الخبر ، واضاف قائلا ان القبائل تنوي القيام بحركة ومشايخها يريدون الاتصال بي فحذرته من ذلك .

١٩ حزيران ١٩٣٨ (بغداد)

يقول أمين رويحة ان جميل تأكـد من شحن السلاح بالبواخر واحتج لدى

الانكليز ، فأجابوه بانهم يعترفون بان الشحن لم يجر بالطريقة المعتادة . فأصرّ جميل على إخراج السلاح من كمرك بغداد وطلب إلى فوزي القاوقجي ان يتأكد من السفارة الالمانية عن نية الانكليز والاتراك ، فكان جواب غروبا انه سمع مثل هذا الخبر . فحينئذ اخذ جميل يفكر ويفكر ويضرب أخماساً باسداس .

٢٠ حزيران ١٩٣٨ (بغداد)

يقول محمود صبحي الدفتري ان جميل قال له بحضور ابراهيم كال هل رأيت طه ؟ وبعد ذلك نوّه بخبر شاع فيه باننا تكلمنا ضد الملك وان شخصاً ثالثاً كان حاضراً . فأيّد محمود صبحي هذا الخبر . ولما استمر على الحديث أراد جميل ان يفهمه بالتوقي من الكلام ضد الملك امام اشخاص آخرين . وذكر له قضية قتل السائق العبد في القصر . ثم قال محمود صبحي ان ابراهيم كال اخبره قبل شهرين : ألا يريد طه الاشتغال معنا ؟ لانه يفكر في مجيئي إلى وزارة الدفاع ورئاسة أركان الجيش . ثم قال ان ابراهيم كال قال له قبل عشرين يوماً : لو ينصف طه ويتعاون معنا على العمل وذلك بتوحيد الرأي والاشغال . فلم يجب محمودصبحي بل ضحك . وقبل عشرة ايام تذمر ايضاً ابراهيم كال من الوضع وقال انه يريد ان يأتي بي إلى وزارة الدفاع أو إلى رئاسة أركان الجيش . وكان جواب محمود صبحي بانه لم يتحدث معي بهذا الشأن والذي اعلمه ان لطه آراء ويجوز ان يشتغل معك ومع توفيق السويدي لكنه لا يرغب الاشتغال مع مصطفى العمري ، ثم يجوز انه مقيد برفقائه فلا يدخل إلاّ معهم ، لان طه الذي ذهب إلى استانبول غير طه الذي عاد منها ، وطه الذي عاد إلى العراق غير طه اليوم.

فلما أظهر ابراهيم كال رغبته في إخفاء الخبر عني ، ضحك محمود صبحي وقال انه سمع مثل هذا الخبر ، فاعترف ابراهيم كال بأن صفوت فاتحه في الامر ، ويعتقد محمود صبحي بان مفاتحة صفوت تدل على ضرورة مجيئي لوزارة الدفاع وكان جوابي لمحمود صبحي :

كان رأيي في السابق إدخال محايدين في الوزارة بدلاً من نصار حكمت ثم

رأيت إخراج العناصر الفاسدة وتبديلها بعناصر قوية أياً كانوا ، اما أنا فليس موضوع البحث ، ومع ذلك كمبدأ أحمله اني لا اريد الاشتغال مع السارقين ، ثم لا اريد الاشتغال وحدي . ويقول محمود صبحي ان ابراهيم كمال قال له ليسعى لاقناع جميل لاخراج مصطفى من الداخلية ونقله إلى وزارة اخرى ، ومع ذلك فهو يشك في عزم جميل .

ويقول علي ممتاز ان معلماً في مدرسة بعقوبة شوّق بعض التلاميذ على سحب برقية إلى الوزير المفوض التركي في بغداد ليقبلوا في الجنسية التركيـــة على أثر حوادث الاسكندرونة . وفي الوقت نفسه كتبت الجرائد ان البعض من أهالي طرابلس الشام هنأوا أتاتورك في قضية الاسكندرونة كما ان دعايـة قوية تركية أخذت تبث في حلب .

وظهر أن المخابرة مع نوري عن لسان المدفعي جرت على الصورة التالية : اجتمع صباح وطارق العسكري والناصفي عنـــد المدفعي فكتب الناصفي الكتاب ، فاطلع عليه المدفعي وبعد أن حوّر فيه أرسله إلى نوري مع صباح .

٢٧ حزيران ١٩٣٨ (بغداد)

يقول أمين رويحة ان صباح عاد يحمل كتاباً . وان نوري طلب إلى المدفعي بأن يوجه اليه مهمة رسمية الذهاب بها إلى تركيا للبحث في قضية الاسكندرونة لصالح سوريا ، وان جميل مردم ايضاً كلف جميلاً بذلك . ويقول ان نسيبه في دمشق سكرتير جميل مردم كتب اليه كتاباً ذكر فيه بانهم يعلقون كل آمالهم على محادثات عادل ارسلان لانقاذ مـا بقي من سوريا وحمل فرنسا على تصديق المعاهـدة .

٢٨ حزيران ١٩٣٨ (بغداد)

أتى نبيه العظمة وقال ان قضية سوريا اصبحت في خطر ، وان الفرنسيين ينوون عدم تصديق المعاهدة ، وان لهم مأرباً في الجزيرة ، وربما يسعون لتعديل

المعاهدة على اساس خلق حكومة مستقلة في الجزيرة، وارجاع وضعية الجبل واللاذقية إلى وضعهما السابق ، وظهر ان الأمور دبّرت في جبل الدروز ، والجزيرة ، وشرعت في اللاذقية . وهو يخشى من أن تمديد المذاكرات بين الفرنسيين والأتراك يرمي إلى إقناع الأتراك فيما يتعلق بقبول الحدث في الجزيرة ، وهو موفد من قبل حكومة سوريا إلى العراق لتقوم حكومته بالتدابير الفعالة لانقاذ سورية .

٢٩ حزيران ١٩٣٨ (بغداد)

شاع ان الاتراك طلبوا إلى حكومة العراق التوسط لحسم قضية الاسكندرونة بين تركيا وسوريا .

٣٠ حزيران ١٩٣٨ (بغداد)

يقول سامي شوكت أن جميل المدفعي أخبره بورود برقية من ناجي شوكت يذكر فيها رغبة الحكومة التركية في تحكيم العراق في قضية الاسكندرونة ، ويتفاءل ناجي بحسم القضية على أساس ابقاء انطاكية في سوريا، والاسكندرونة في تركيا ، وأخبره جميل المدفعي بأن الطلب نفسه أتى من الوزير التركي المفوض طاهر لطفي .

أطلعني سامي شوكت علـى جواب نوري اليه . ويظهر منه أن كتاب المناصفي عن لسان جميل ينقسم إلى قسمين : الأول الأعمال التي تمت والتي سوف تتم ، وإبطالها من قبل رجال الحكومة الحالية ، والقسم الثاني التشكي من بعض الأعمال التي جرت في بيروت (البطاقات والمناشير) ، ويعزي أمرها إلى نوري. أما نوري فيرجح الانتظار حتى تنفرج الأزمة . وهو غير راغب في الاشتراك في الحكم ما لم يصفَ الجو وتتحسن النيات وتظهر الصداقة جلية .

أما جوابه إلى المناصفي ، ليطلع عليه المدفعي ، فيقول سامي شوكت :

أخبر نوري بتكليف المندوب السامي الفرنسي له بقبول مهمة المفاوضة مع الأتراك لحسم قضية الاسكندرونة ، وقوله للمندوب بأنه ليست له صفة رسمية

ولا يستطيع العمل بدون تفويض ، فلذلك يطلب من جميل أن يكلفه رسمياً للقيام بالمهمة لحسم قضية الاسكندرونة والبحث في قضية فلسطين إذا رغب .

وبحث سامي شوكت في مآسي الماضي ، ومما قاله :

انه لما كان مديراً عاماً للمعارف ، أخبره علي حيدر سليمان بان في امتحانات المتوسطة العامة في الحلة يسقط في المائة ٢٠ ، أما في امتحانات الاكال فلا سقوط مطلقاً ، ولما طلب سامي شوكت رأي حسن جواد مدير معارف الحلة ، أجابه بأنه أضاف إلى الدرجات وجعـــل الساقطين اكالاً ، وفي الاكال نجحوا لأنهم ينتمون إلى عائلات المشايخ والعلمـاء وفي ذلك نفع عام . فقرر سامي شوكت إحالته على لجنة الانضباط . فمانع في ذلك صالح جبر ، إلا أن سامي شوكت بعد تردد أحال القضية . فما كان من صالح جبر إلا أن اجتمع بالأزري ، والجمالي ، وأبلغ أمرين لنقل علي حيدر سليمان وأحمد قدري إلى الخارج . فتدارك سامي شوكت الأمر ، بواسطة ناجي شوكت ، ونقل الأول للداخلية والثاني للمالية . ولم يكتف صالح جبر بالأمرين بل أصدر أمراً إلى جميع مدراء المعارف يطلب فيه اليهم أن يخابروه رأساً ، ولما سأله المدفعي رئيس الوزراء لمـاذا أصدر ذلك الأمر كان جوابه انه منح صلاحية التوقيع عـن الوزير لسامي شوكت وخوّله جميع الصلاحيات . .

٣ تموز ١٩٣٨ (بغداد)

أكد أحمد المناصفي قضية تجسس جميل عبد الوهاب التي كان سامي شوكت ذكرها لي . ويقول ان جميل المدفعي صرّح له بذلك ، وهو يعتقد بأن جميـل عبد الوهاب هو الذي شدّد العداء بين المدفعي ونوري ، وكان يخبر المدفعي عن مؤامرات يعزوها إلى نوري وجماعته ، حتى ان جميلاً في الأيام القريبة أخذ يحتاط من أقارب العسكري لأنه أخبر بانهم يريدون اغتياله ، والظاهر أن جميل عبـد الوهاب يعمل لحسابه ، وهو عازم على أن يكون وزيراً مهما كلّفه الأمر . وقال

ذلك للمناصفي لما كان مصر في زمن الانقلاب . وهو مدين لروزة أخت رجينة باكثر من الف دينار .

قال جميل المدفعي ان الكولونيل نيوكمب صديق العرب وقد أتى إلى بغداد وبحث معه في قضية التوسط لحسم قضية فلسطين بمساعدة يهود انكلترا وأمريكا المعتدلين ، أن رأيه كان اقناع اولئك اليهود على تشكيل حكومة عربية في فلسطين على أن يصبح اليهود الموجودون فيها أقلية تتمتع بحقوق داخلية واسعة في مناطقهم على أن لا يهاجر بعدهم أحد إلى فلسطين ، وأن يفسح المجال لهجرة اليهود في البلاد العربية على ما تسمح به قوانينها .

وكان جواب جميل له يجب عـدم البحث في قضية الهجرة لأن القوانين إذا كانت تسمح فلا داعي للبحث .

أرسل جميل التعليمات اللازمة إلى نوري وناجي في سوريا ليكونا وسطاء بين زعماء فلسطين ونيوكومب ورئيس الجامعة العبرية لليهود .

وفيما يتعلق بقضية الاسكندرونة فيقول جميـــل المدفعي ان برقية ناجي شوكت تذكر أن عادل أرسلان صرّح له بأن الأتراك يوافقون على تقسيم لواء الاسكندرونة إلى قسمين : اسكندرونة للاتراك وانطاكية للعرب ، وإن طاهر لطفي أخبره بموافقة الحكومة التركيـــة لتوسط العراق كالسابق على أساس التقسيم ، على انه اعترض على منح انطاكية لسورية لأن أكثريتها تركية . فكان جواب جميل له فلتجرِ المبادلة بين العرب والأتراك .

ومن رأي نبيه العظمة ، كما جرى البحث معـــه ، إرسال تعليمات إلى ناجي شوكت ليكون التوسط مقابل حسم جميع مسائل سوريا مع الفرنسيين بعطف الأتراك على اتحاد سوريا بالعراق .

٤ تموز ١٩٣٨ (بغداد)

يقول نبيه العظمة ان الجواب أتى من ناجي شوكت ، فالأتراك لا يوافقون على إعطاء انطاكية ، والتقسيم يكون على أساس الحاق كل قسم من القسمين إلى

الدولة المختصة تركيا وسوريا ، وأن يكون لسوريا منطقة حرة في اسكندرونة.

٥ تموز ١٩٣٨ (بغداد)

يقول يونس السبعاوي ان قضية ارتشاء مصطفى العمري أصبحت علنية وواضحة . توكل يونس لشيخ ذرع من رؤساء زوبع ، طالت القضية ولم تحسم ، وفي يوم من الأيام أتى ذرع وقال له ان القضية حسمت بدفع مائتي دينار مائة منها إلى حمندي والمائة الأخرى إلى مصطفى العمري .

٦ تموز ١٩٣٨ (بغداد)

يقول فوزي القاوقجي إن فهمي سعيد وكامل شبيب أتيا اليه قبل مدّة وكلّفاه بالقول الجميل ليدخل نوري ويدخلني إلى الوزارة بطريقة الانذار . بيد أن القاوقجي امتنع عن ذلك ، وقال لهما : إذا كان لديكما القوة فأبدياها للمدفعي بانذاره ثم بتطبيق الخطة .

وفيما يتعلق بفلسطين يقول القاوقجي بانه اجتمع بالدكتور غروبا وقال له ان المانيا مستعدة لمساعدة فلسطين بالسلاح ، ولما دبّر كل أمر ، تعدد الوسطاء ، ففشل الأمر ، وغضب غروبا لذلك . ثم راجعه مرة أخرى وقال له ان مفوضاً كبيراً سوف يأتي من المانيا ، فأتى المفوض وتحدث معه وتقرر تقديم السلاح والعتاد بدون عوض ، فوكل شخصاً من قبل اللجنة العليا ، فسافر بعد ذلك إلى المانيا ، واخبر منها ان كل شيء على ما يرام . بيد انه أتى غروباً بعد ذلك إلى فوزي حانقاً قائلاً : أن وكيلكم أفشي الأمر ، إذ أنه أقام وليمة في برلين ودعا اليها أناساً كثيرين فخطب فيهم وهاجم انكلترا وهدّدها ، ونوّه بالمساعدة التي نالها من المانيا ، وهكذا فشل الأمر المرة الثانية .

وتذاكر في المدة الأخيرة فوزي مع غروبا ووعده بأن في نهاية حزيران سيأتي المفوض ثم قال له انه أتى في أوائل تموز ، وهكذا طال الأمر .

أما رأيي أنا هو ان المانيا مخادعة ؟

١٠ تموز ١٩٣٨ (بغداد)

جاءني عزيز ياملكي وأخبرني بان دائرةالاستخبارات العسكرية والتحقيقات الجنائية اطلعت على محاولة جمع سلاح في بغداد وتوزيع دراهم إلى ضباط الصف وعقد اجتماعات سرية في دراجايجي . . كبس الدار قبل ليلة بعد تردد طويـل وكان قد شاع أن فيه أسلحة ، ولدى التفتيش لم يعثر على السلاح ، انمـا وجدت فيه خناجر عديدة وقائمة بأسماء مائتي وخمسين ضابط صف وسندات مبالغ ومنها سند بمائتين وخمسين ديناراً موقعاً بالحروف اللاتينية .

وفي الصباح تم توقيف بعض الضباط والتحقيق لا زال جارياً ، وكان حسين فوزي إزاء كل هذا خاءلا ، والمدفعي متردداً ، والشاوي هو الكل بالكل .

وقـــال عزيز انه أراد إخبار الانكليز بالأمر فأخبره مفتش النقلية الآلية جونسون باجتماع الضباط ومطالبتهم بنوري السعيد وأنا . فأجابه انــه لا يعلم شيئاً،فسأله هل ان الجيش يريد نوري؟ فكان جواب عزيز له بالايجاب . وطلب منه الاجتماع بالسفير ليخبره بالأمر . فامتنع عزيز . ثم أتاه بعد مدة ، وقال لـه ان ادموندس يريد مقابلته . فاجتمع به ، وأخبره بذلك . فقال ادموندس : هل صحيح ان الجيش كله يريد نوري ؟ فقال له : نعم ثم رتبوا له اجتماعاً مـع السفير البريطاني في نادي العلوية . فأخبره السفير وتظاهر بانه لا يعـلم شيئاً ، وقال له : ان الضباط حانقين ، تركتم العراق وملتم إلى تركيا تعطونهـــا المال والسلاح وتبخلون على العراق بالسلاح ، فأنكر السفير كل ذلك .

١١ تموز ١٩٣٨ (بغداد)

يقول المدفعي ان الاتراك تراجعوا ولا يحتاجون إلى وساطة . فأجابوا بأنهم يأسفون لذلك لانهم لم يستشيروا رئاسة الأركان العامة ، لذلك فانهم لا يوافقون على التقسيم ، ولا سيما وان جرائـــد العراق وسوريا هاجمت تركيا في قضية الاسكندرونة ، وان الاتفاق تمّ بينهم وبين الفرنسيين ، فلا يجوز تبديله بصورة أخرى .

ولما سألت عن وضع الجزيرة أجاب جميل : ان الحكومة فكرت في الأمر، كان الأتراك حانقين على الفرنسيين ويشنعون بأعمالهم لذلك تقرر تقديم احتجاج إلى فرنسا ضد الأعمال التي تجري في الجزيرة بالاتفاق مع تركيا .

هيأت الحكومة المراقبة الاحتجاج وأطلعت عادل ارسلان عليه حين مجيئه إلى حفلة التأبين . طلب الامهال ، ولما عاد إلى سوريا أخبر بالتلفون وجوب تأجيل الأمر لأن الحكومة السورية سلكت سياسة التفاهم مع الفرنسيين في قضية الاسكندرونة إذ لا يجوز اقلاق بال الفرنسيين الآن .

حذرت جميل المدفعي بالخطر الذي يحيق بالعالم العربي . يعتقد جميل بأن الأتراك لا يوافقون على تشكيل حكومة مسيحية في الجزيرة ، وحجته في ذلك انهم وافقوا قبل بضعة أشهر على تقديم مذكرة احتجاج . فأنا لم اطمأن لهذه الحجة ، لأن الأتراك كانوا في ذلك الحين يريدون أن يشوّشوا على الفرنسيين .

وفيما يتعلق بميل الانكليز للاتراك ، فهو مطمأن أيضاً ويقال ان رجال الانكليز أبدوا في كل فرصة انهم لم يبدلوا سياستهم نحو العرب ، مالوا للأتراك للاستفادة منهم في الوضع العالمي المترجرج ، فهذا أيضاً لم يطمأن .

وفيما يتعلق بموقف العراق تجاه فرنسا في حالة فشل التدابير السياسية في قضية الجزيرة ، كان رأي جميل أخذ التدابير السياحية فقط كمنع الاصطياف مثلاً . كأن في ذلك ضرراً لفرنسا! ولما طلبت رأيه في مساعدة الثورة في سوريا ضد فرنسا ، كان جوابه على السوريين بأن يتهيأوا لها . وهو يرى وجوب تهيئة جميع الأسباب للثورة ، ثم القيام بها .

ثم أطلعني على كتاب ورد اليه من نوري جواباً على تكليفه نيوكومب . فيرى نوري ان قضية الاسكندرونة تمت وانتهت فلا يمكن النظر فيها ، وهو منتظر رأي المفتي واللجنة العليا في قضية فلسطين ، وهو يوصي بأن يذهب ناجي السويدي وصبيح نجيب أو توفيق السويدي إلى لندن للمذاكرة حول القضية.

ثم تطرّق جميل للبحث في موقفي ، وقال إن كثيراً من الأصدقاء يلفت نظره للاستفادة مني ، وهو يريد هذه الأستفادة إلا أن الظروف .. وأشار من

طرف خفي إلى ضرورة زيارتي الملك لانه مضطر لمصالحته . حتى انه أفهم الملك سلوكه في بعض الحالات ، فذكرت له رأيي بشأن الموقف في السابق واللاحق ، وبينت له الشائعات عن مصطفى العمري . فكان جوابه أنه حقق فلم يتأكد من قضية حسن السهيل ، ويقول ان مصطفى العمري دخل وزارة حكمت بتكليف من عنده ، بينما الذي نقله لا يدل على ذلك ، بل ان حكمت كان مصمماً على تعيينه لما فشل في تعيين المدفعي للدفاع وناجي شوكت للداخلية . ولما أخبرته عن حادثة ضباط الصف أنكر الأمر . وحاول أن يربط هذه الحادثة بحادثة الشيوعية ، ومع ذلك فقد حذّرته من مصطفى وطلبت اليه أن يشك .

١٥ تموز ١٩٣٨ (بغداد)

يقول عبد الرزاق الحسني : انه ذهب للصاغة لشراء ملعقات وشوكات من فضة ، ورأى امرأة تبيع حجلاً من ذهب دفعوا اليها ٣٢ ديناراً ولما سألت لماذا تبيع الحجل ؟ فقالت بكل بساطة ان ابنها تخرّج من الحقوق ويريد أن يكون مدير ناحية فطلبوا اليها دفع خمسين ديناراً فلذلك تريد بيع الحجل . وقد اطلع علي جودت على هذا الخبر ، فأخبر المدفعي به .

يقال إن بلدية كربلاء تدخل في حسابها كل يوم خمسين عاملاً بأجرة ٥٠ فلساً بدون أن تستخدمهم وتقيد المبلغ مصرفاً فتوزعه بين المتصرف المحاسب والكاتب لقاء مصرف الدار اليومي .

ويقال أن الطبيب القبّاني في الحلة واسطة رشوة للمتصرف فهو يذهب للسراي ويسأل أهل المصالح ، ويتوسط مقابل مبلغ معين ، ويدخل على المتصرف . وقال سامي شوكت بانه صادف صعوبة كبيرة في نقله إلى كربلاء لأن المتصرف كان يلزمه والسبب في ذلك علاقته بزوجة الطبيب .

يقول البحراني : ان أحد أشراف الديوانية كان يأتي إلى « خان البحراني » لما كان مصطفى متصرفاً بالديوانية فيراجعه أصحاب المصالح لنصب المضخات في اللواء ، فلفت نظره هذا الأمر ، وسأل ذلك الشريف ، فكان جوابه لا

تنصب مضحكة ما لم يدفع المتصرف مائة ليرة ذهب .

ويقول البحراني أيضاً : لما كان مصطفى العمري مديراً عاماً للداخلية وكان نشأت السنوي مديراً للبلديات اتفقا مع وكيل أحدى الشركات الالمانية لشراء مكائن للبلديات بمبلغ ٢٦ الف دينار . فأخبروه أن في القضية رشوة بمبلغ ٢٠٠٠ دينار للعمري والسنوي. فدخل عليه الهاشمي وسأله هل دفع المبلغ إلى الداخلية؟ ولما تحقق ، قال انـه اطلع على الخبر . وبعد مدة قصيرة أتى مصطفى العمري والسنوي وطلبا اليه بصفة كونه وزيراً للمالية دفع المبلغ إلى الداخلية، فاعتذر، وكان عمل الهاشمي أن اقترح على مجلس الوزراء تبديلها ونقلها إلى المالية .

وأخيراً أخبر وكيل الشرطة علي ممتاز بأن الصفقة خسر بها ، وكان يريد أن يدفع الفين دينار رشوة وتمت عملية الشراء بعد ذلك بتنقيص ٤٠٠٠ دينار .

١٦ تموز ١٩٣٨ (بغداد)

يقول سامي شوكت ، ان أحد موظفي التجارة من أقاربه أخبره بأن الوضع المالي سيء وان الحكومة تفكر في إخراج سندات مالية إلى الأسواق في الخارج مقابل حصتها من النفط لتلافي نفقات الأعمال الرئيسية . ويقال أن المبلغ المقرر للأعمال الرئيسية ، وهو مليوني دينار ونصف ، وما عدا ذلك يراد تخصيص مليون دينار للدفاع .

ويقول سامي شوكت من الجائز أن المدفعي يعلم بارتكاب [1] العمري ويعتبر أن الارتكاب من الأمور التي لا يحاسب عليها ، لأن للعمري مزايا أخرى ، ولا يعتبر المدفعي الارتكاب جريمة أو رذيلة . وقال إن سياسة فيصل اقتضت بأن يكون المدفعي رئيساً للمجلس النيابي فلم يرضَ هذا بترك الوزارة إلا مقابل مخصصات شهرية يدفعها له فيصل .

---

١ – ارتكاب : ارتشاء .

٢٥ تموز ١٩٣٨ (بغداد)

يقول أمين التميمي ان الامير عبدالله راجع الانكليز في الثورة الاولى وطلب اليهم بأن يمدوه بالمال ليقبض على ناحية في شرق الاردن ويحول دون التحاق اهلها بالثورة ، بيد انه حرض في الوقت نفسه رجال شرق الاردن على اجراء مظاهرة صاخبة ، ثم طلب من البريطانيين المزيد .

٣ آب ١٩٣٨ (بغداد)

لم توافق الحكومة على اجتماع من أجل فلسطين ، وكان العمري والكبيسي يلعبان على الحبل ، فاجتمعت بالمدفعي واوضحت له ضرورة القيام بمظاهرة صاخبة لحمل الحكومة على الاحتجاج على سياسة فلسطين ، فقال انه يعمل سياسياً ، ومع ذلك يريد ان يظهر للانكليز بان الأمة ناقمة الا ان الحكومة تشدد عليها . قال أكتبوا في الجرائد ان الحكومة منعت الاحتجاج ، بينما لم يوافق العمري على ذلك .

أتى عبد الواحد الحاج سكر اليّ مساء وقال أنه أتى إلى بغداد لمعالجة عينيه وانه لم يقض ايامه سدى في الفرات ، بل ان الناس تحالفوا في المنتفك وبني حجيم والفتلة ، ولهم تفاهم مع الشمال ، اما الجنوب فسيقدم احتجاجاً للملك يطلب فيه تنحية الحكومة ومعاقبة المجرمين ، اما الشمال فيطلب عفو المجرمين السياسيين (الشيخ محمود والشيخ أحمد بارزان) ،وهو يعتقد بأن الجيش معه ويقول بصراحة كيف نرتاح ونرى اعدائنا يفرحون ويمرحون وهم ضعفاء والحكومة تحميهم . فقلت اني لا احبذ أي حركة تقوم بها العشائر لان ذلك يؤدي إلى الفوضى ، وان الموقف الدولي دقيق ولا سيا وان موقف تركيا وانكلترا غير مريح ، الاحسن معالجة الحالة بالطرق المألوفة ، ومن المحتمل ان يتألف حزب بعد ايلول . وقلت له ان الجيش يضرب العصاة . والظاهر انه معتقد بنجاح عمل القبائل .

٦ آب ١٩٣٨ (بغداد)

اجتمعنا في دار صلاح الدين ، وكان السبعاوي وفهمي سعيد حاضرين ،

فتحدثنا عن الحالة . والذي تأكد لي ان الجماعة لا تحبذ ثورة القبائل . وهم متفقون معي بأن تدخل القبائل أمر غير محمود . وظهر ان قسماً معارضاً أخذ يرسل الأخباريات إلى المدفعي ويطلب اليه اخراج صلاح الدين وكامل شبيب وفهمي سعيد وعزيز ياملكي من بغداد ، والبعض يطلب احالتهم على التقاعد ، وقد اطلعهم جميل على الاخباريات وقال لهم أنه لا يريد ان ينكل باصدقائه .

والشائع ان توفيق السويدي وابراهيم كال الحا على جميل المدفعي بمعاقبتهم . والواضح ان الجماعة تميل إلى التفاهم والتقرب إلى جميل ، وهذا أمر حسن .

وقد اغتبط صلاح الدين بالبروتوكول المسكري الذي اطلع ابن السعود عليه ، وطلب تأجيل البحث فيه إلى الخريف .

١٤ آب ١٩٣٨ (بغداد)

دعاني جميل المدفعي بمناسبة تبرع الملك بمائة دينار لمنكوبي فلسطين ودار البحث حول قضية فلسطين والاسكندرونة وموقف العرب . فهو لا يزال يعتقد بنجاح التدابير السياسية بالمذكرات والمحادثات ، ويدعي بأن حكومته قامت بواجبها نحو فلسطين أكثر من أية حكومة اخرى . ولما سألته ماذا تعمل الحكومة اذا أصرت بريطانيا على التقسيم وفاجأت العالم العربي بالامر الواقع ؟ والظاهر من جوابه أنه يقبل الامر الواقع مكرهاً .

وهو يتذمر من موقف ابن السعود . ويزعم ان العلاقات مع الاتراك غير جيدة إذ صرح توفيق رشدي لبعض الاصدقاء وللوزير المفوض أنه غير مرتاح من موقف الجرائد العراقية في قضية اسكندرونة . يؤمن جميل المدفعي بعداء الاتراك للعرب . اما في قضية الجزيرة فلا يزال يقول : اردنا ان نخدم سوريا فمنعتنا من ذلك .

١٧ آب ١٩٣٨ (بغداد)

في حفلة اللواء الثالث الليلية في معسكر الرشيد يقول جميل المدفعي ان

بعض العراقيين الذين بلغوا أرقى المناصب فاصبح البعض منهم وزيراً يحمل نزعة تركية ، ومنهم من قابل الملك وطلب اليه أن يبقى العراق محايـــداً في قضية الاسكندرونة ، وهم لا يرون من مصلحة العراق التقرّب من سوريا . أما التقارب بين العراق وبين ابن السعود فلا بأس به (هـــذه نصيحة توفيق رشدي ئي في يالوه) . و كان ابراهيم كال ايضاً قد صرّح بمثل ذلك . اما الذين يعنيهم المدفعي فهم نصرت وعزت الفارسي وخالد سليمان .

والمدفعي لا يزال يتذمر من موقف ابن السعود ، وبعد ان قبض الدراهم لايصال الدراهم إلى فلسطين ، امتنع وصادر المال بحجة أن الانكليز أطلعوا على الامر . وقد أظهر نظيف الشاوي نحوى في هذه القاعة وقاحة لا تغتفر .

٢٠ آب ١٩٣٨ (بغداد)

يقول السبعاوي ، إن مصطفى العمري يريد التقرّب منـه بداعي العصبية ويذكرّه بما فعله الفراتيون .

ويقول أمين رويحة : ان المدفعي هـــدده بقضية القاء القنبلة على النادي اليهودي كأنما له أصبع في القضية ! ويشير من طرف خفيّ إلى أني طلبت منه ان يتخذ سياسة تضييق ضد اليهود ، فيقول لرويحة : لمـــاذا لم يتخذوا تلك السياسة لما كانوا في الحكم ؟

٢٤ آب ١٩٣٨ (بغداد)

يزعم سامي شوكت ان حكمت سليمان نقل له امـام أشخاص آخرين ان برسي كوكس سأل عن رأيه بشأن منح استقلال إداري للعراق ، ونصب فيصل ملكاً عليه ، فكان جواب حكمت له : اقرأوا تاريخ العراق ، فلما لم يفهم برسي كوكس طلب إلى المس بل ان تسمع اليه ، فكرر حكمت الجواب لها ثم شرحه وقال : إن العراق لم يحكم نفسه ، فلذلك يجب ان يبقى تحت إشراف البريطانيين المباشر لمدة عشر سنوات ويكتب تاريخه في خلال هذه المدة ، ثم ينظر في أمر

استقلاله . وكان حكمت يتبجح بهذا الجواب .

ويذكر سامي شوكت الأماني الحلوة التي كان يعلقها على فيصل لما كان مديراً عاماً للمعارف ، وكان يرغب في منح مساعدات ماليـــة إلى جميع المدارس الاهلية في سوريا وفلسطين لقاء بث الوحدة في النفوس والتقرب من العراق .

٢٦ آب ١٩٣٨ (بغداد)

اخبرني الحاج رووف نقلا عن توفيق حسين ان شاباً موصلياً يدعى بهنام ذهب إلى دائرة التحقيقات الجنائية وذكر لها بانه راجعني لاجـــل الذهاب إلى فلسطين ، واني كلفته باغتيال الملك مقابل مبلغ كبير من المال . وعلى أثر هــذا التقرير اجتمع المدفعي بمصطفى العمري وحميد الشالجي وابراهيم حمدي (مدير التحقيقات الجنائية) ليلا ، وحضر توفيق حسين في الاجتماع . ويظهر ان العمري مستعد لخلق دعاو كاذبة ضدّي .

٢٨ آب ١٩٣٨ (بغداد)

يقول سامي ان هنري دوبس دخل مع محسن السعدون على فيصل وشدد عليه النكير في بعض القضايا وهدده بالخلع . ولما خرج سأل السعدون كيف عمل ، فكان جوابه أنه أحرج موقف الملك ، فـــلو كنت في محله لقتلتك وانتحرت بعد ذلك .

٧ أيلول ١٩٣٨ (بغداد)

يقول السبعاوي إن سبب استقالة مجيد اليعقوبي من السليمانية هو أنه كان موعوداً بمتصرفية البصرة لينتقم من اصحاب تحسين علي للشجار الذي وقع بينهما سابقاً (شجار في الموصل لما كان تحسين علي متصرفاً فيهـا واليعقوبي مفتشاً) . ولما لم يتم ذلك اغتاظ . والسبب الثاني أنه ملأ كيسه من المبالـــغ المستورة التي حوّلت اليه باسم بيشدر ، وهي ثمانية الاف دينار . ويزعم السبعاوي أن

المدفعي صرّح في بعض المحلات لما سئل لماذا لم يعين وزير للدفاع ليتفرغ للرئاسة وحدها ، أجاب انه يقدر ذلك ، بيد أنـه اذا ترك الجيش فالجيش ينشق على نفسه . وهذا التصريح غريب من رجل سياسي . والسبعاوي ينتقده ويقـول لماذا لم يستطع المدفعي في خلال سنة اصلاح الجيش وإرجاعه إلى حالته الاولى .

اما أنا فأرى ان الموقف الآن اصبح بدرجة من الخطورة بحيث يستحيل على أية وزارة تأتي للحكم دون ان تجابه مشاكل كثيرة . ويظهر لي ان الوزارة الحاضرة بتساهلها وتركها الامور على مجراها تقصد ذلك ، حتى اذا مـا أتت وزارة أخرى وارادات الاصلاح سوف تلاقي عقبات وتجابه ثورات ، ممـا يجعل الجماعة الناقمة عليها تتأهب للمعارضة وأخذ الانتقام . ومعنى ذلك ان كل يوم يمرّ يتسرب سؤ الادارة وتؤبد من قبل موظفين أراذل وآخرين ترذلوا ،ومشايخ تشجعوا على الشعب ، ورؤساء تطاولوا .

١٠ ايلول ١٩٣٨ (بغداد)

زرت المدفعي وتحدثت معه حول عقد اجتماع في يوم فلسطين . فذكر لي الموقف الدولي وقال ان العلاقات مع تركيا غير جيدة ، وهو يميـل إلى ترك الاجتماع وكفّ النظر عن البحث عن الانكليز ، فليس للعراق صديق سواهم . ثم أخبرني بعد ذلـك بأن موصلياً مسيحياً اتصل بي وطلب إرساله إلى فلسطين فقلت له تريث ! ثم أني دفعت اليه دراهم ، وفي يوم من الأيام قلت له ما لك وفلسطين ؟ فانا اكلفك بعمل يغنيك ، وكأني كلفته باغتيال الملك . فحينئذ اتصل برئيس المرافقين وأخبره بالقصة واراد الاتصال بالملـك فجلبه وزير الداخلية وكرر القول امامهما .

فاجبت المدفعي قائلا : أتاني شاب من الموصل ، وطلب اليّ بصفـة كوني رئيس مجلس الدفاع عن فلسطين إرساله إلى فلسطين ، فأرسلته إلى الجمعية ، وهناك بلغته باننا لا نرسل مجاهدين إلى فلسطين،بل نجمع اعـانات إلى المنكوبين من اهل فلسطين . وبعد يوم أو يومين أتى إلى الحديقة في الوزيرية وكان أحمد

شوقي والشيخ نوري حاضرين فكرّر الطلب ، فأجبته بالجواب نفسه . فالتمس مني ان أوجد له عملاً ، وقال انه متخرج من مدرسة الصناعة ، وقلت له ان في الجرائد اعلاناً يطلب عمالاً للقوة الجوية والمعمل . فطلب اليّ ان اتوسط في امره فقلت له ليراجع خالد الزهاوي مدير الادارة أو صلاح الدين مدير الحركات . فطلب مني مساعدة مالية فنهرته . جرى هذا أمام أحمد شوقي والشيخ نوري . حتى أن أحمد شوقي قـــال له أنت موصللي ورئيس الوزراء من الموصل ووزير الداخلية والمالية موصليان ورئيس المجلس النيابي موصلي ، ما بالـــك تأتي إلى طه الهاشمي ؟

وبعد مدة أتى إلى داري ، ولما ركبت السيارة عاد وطلب مني مساعـدة مالية فنهرته مرة ثانية . هذه هي القضية التي أعلمها . وقـال لي المدفعي انه لم يصدق الخبر وطلب إلى الداخلية وضعه تحت المراقبة ونفيه إلى الموصل .

وبعد يومين أو ثلاثة ايام ذهبت إلى مصطفى العمري ، وأخبرته بالقضيـــة فاجاب بانه هو ايضاً لم يصدق الخبر ، فوضع الشخص تحت المراقبة ليعلم درجة اتصاله بالآخرين ، ولما لم يتصل بأحد أهملت مراقبته ، وطلبت إلى الشرطـة ابعاده إلى الموصل ولما سألته لماذا لم يحاكمه لان الافتراء خطير جداً ، فقال لي انه لم يرغب في إحالته إلى المحكمة حتى لا تشيع القضية . فقلت له حسبما بلغني أنـه استخدم في المعمل العسكري فهل تكفي المراقبة وحدها بشأن هذا الشخص ؟ اليس الاولى ان يطبق المرسوم بحقه (مرسوم الدعايات المضرة) ؟ وبعد مـدة علمت انه استخدم من قبل الشرطة خادماً في مطعم القوة الجوية . وحجـــة الشرطة في ذلك انها تريد استخدامه في التجسس ..

١٨ ايلول ١٩٣٨ (بغداد)

يقول سامي شوكت ان مظفر الزهاوي أقام وليمة قبل بضعة ايام بتشويق من جمال بابان حضر فيها علي جودت وحكمت وكان القصد منها الجمع بين جودت وحكمت بترتيب جمال . فاخبر المدفعي بذلك فكان جوابه انه لم يسمع شيئـاً

عنها . فتساءل سامي ماذا يقصد جمال من ذلك ؟ فكان جوابه : هذا شأن جودت ، واكتفى . ثم سأله سامي شوكت هل ان حكمت لا زال مقرباً لدى الملك ؟ فقال المدفعي : نعم ! فكرر سامي : لماذا أهمل الملك أصدقاء العروبة وتقرّب من أعدائها وهو سيد العرب ؟ فكان جواب المدفعي أن طه الهاشمي لا يزور الملك ، فإذا تباعد الأصدقاء عن الملك تقرّب الملك من الأعداء .

٢٣ أيلول ١٩٣٨ (بغداد)

قال لي صالح جبر إن مصطفى العمري سعى كثيراً لما كان جبر في وزارة العدلية ليكون مديراً عاماً للطابو . وعلى الرغم من إلحاح حكمت فإن صالح رفض هذا التعيين فلما استقال الوزراء الأربعة عين وزيراً الداخلية . وحجة صالح جبر في رفض تعيين العمري في الطابو انه مختلس بارع .

٢٩ أيلول ١٩٣٨ (بغداد)

حدثني سامي شوكت عن مزاعم نقلها حسن السهيل في صدد توحيد العرشين : عرش سوريا والعراق ، وان عبد الرزاق الفضلي أوفد إلى سوريا بهذا الشأن ، وإرساله كتاب بذلك .

٤ تشرين الأول ١٩٣٨ (بغداد)

حدثني محمد أمين زكي ، وأحمد نسيم سوس عن تعهد تجهيز الحجر للسد في « الجعيفر » من قبل ناجي الخضيري على عهد جمال بابان . والغريب في ذلك ان سعر المتر المكعب من الحجر دينار ومائتين وخمسون فلساً بينما سعر المتر المكعب من الكونكريت ٩٠٠ فلس ، والكونكريت منتظم ينطبق بعضه على البعض بينما الحجر لا ينطبق ، أما الحجر الذي يقدم فرديء جداً .

١٩ تشرين الاول ١٩٣٨ (بيروت)

ذهبت مع رستم حيد لزيارة مفتي فلسطين . ذكر المفتي حادثة بأنه كان قد

أرسل إلى ابن السعود كتاباً يتعلق بقضايا فلسطين ومساعدة العراق لها ، فما كان منه إلا أن سلمه للسفير البريطاني في جدّة، فأخبر هذا بدوره حكومته . وذكر كيف ان ابن السعود سعى بكل قوته لدى الفرنسيين والبريطانيين للحيلولة دون الاتحاد بين سوريا والعراق .

٦ تشرين الثاني ١٩٣٨ (بغداد)

أمين العمري لا يزال متردداً ، ويظهر انه آلة بيد مصطفى العمري فيتحرك بحسب أهوائه ، وهو ناقم على الجماعة فيتكلم لهذا ولذاك .

١٣ تشرين الثاني ١٩٣٨ (بغداد)

اجتمعت أنا ، ونوري ، وصلاح الدين ، وفهمي سعيد ، وتباحثنا في الحالة وما يقتضي لها من عمل ، وفي المنهج لاصلاح العراق وخدمة القضية العربية .

١٤ تشرين الثاني ١٩٣٨ (بغداد)

شاعة حادثة « مخفر الغزلان » وهي تتلخص في أن جماعة من العصاة هاجموا المخفر، وقتلوا البعض من الشرطة وفروا من يد العدالة فلما، التجأوا إلى بعض الشيوخ تدخل هؤلاء في الأمر فعفي عنهم .

١٨ تشرين الثاني ١٩٣٨ (بغداد)

ظهر أن الموصلي الذي افترى عليّ بتلك التهمة النكراء استخدم من قبل دائرة التحقيقات الجنائية في مطعم مدرسة الأركان .

٢ كانون الأول ١٩٣٨ (بغداد)

جاءني رشيد وأخبرني عن اجتماعه في ضفة الكرخ عند سعيد التكريتي ، ثم طلب الناس اليه كتابة صورة الاحتجاج ضدّ تصرفات الحكومة . فأبديت له آرائي وطلبت اليه السير على خطة سلمية ، فتراءى لي انه اقتنع . وتذمّر كامل

الشبيب من سلوك السعيد لما بلغه خبر نقله للأركان ، ثم اجتمع بصبيح نجيب وزير الدفاع فأنكر الخبر .

٣ كانون الأول ١٩٣٨ (بغداد)

جاءني حسين فوزي وأبدى استياءه من مداخلات صبيح وترويجه للمطالب البريطانية ، فطلبت رأيه وسألته عن الجيش وعن المطالب والاحتجاج .
رأيي المقاطعة السلبية .

١٠ كانون الأول ١٩٣٨ (بغداد)

كان توفيق السويدي قد أرسل خبراً لمقابلتي ، بناء على طلب جميل المدفعي ، فذهبت اليه في « الخارجية » فذكـّرني بانتقادي للوزراء المفوّضين عند البحث عن ميزانية وزارة الخارجية في المجلس وضعفهم في اللغة العربية (بينما كان انتقادي اننا نعتقد في القضية العربية ونختار وزراء مفوضين لا يعرفون عنها شيئاً حتى ولا يستطيعون التكلم بالعربية ، ثم كلـّفني بمفوّضية طهران فرفضت التكليف .

كان عبد الاله حافظ حدثني في بيروت عن توفيق السويدي ، فوجهت اليه عدة أسئلة منها : هل هو مرتاح من الموقف الداخلي ؟ فكان جوابه بالايجاب ، بينما لفت نظره إلى ضعف هيبة الحكومة في الخارج ، وكان رأيه في مصطفى العمري انه جرى تحقيق بحقه فلم يثبت ارتكابه . أما رأيه في الوضع المالي فهو انه سيء جداً إلى درجة أن الحكومة سوف لا تستطيع دفع الرواتب ، فقال لكن وزير المالية أوضح أمام المجلس أن الوضع جيد ، ثم قلت له : لماذا لا تطمح بأكثر من مفوضية ولك كل هذه المؤهلات المالية ؟

١١ كانون الاول ١٩٣٨ (بغداد)

طلب الأمير زيد مقابلتي بالتلفون فذهبت اليه فذكر لي جهوده في القضية العربية ، وأنه بعد مجيئه إلى العراق راقب الأحوال ودرسها ، فظهر له أن

الوزارة غير ناجحة في أعمالها ، وان الاستياء عام ، وانه يودّ الاشتغال بالقضايا السياسية . وطلب إلي أن أبدي رأيي ، فكنت حذراً جداً في الاجابة ، وتكلمت عن الأحوال بصورة عامة حسبما شاع عنها ، وأظهرت له مخاوفي من تدخل القبائل في أمور الدولة ، وأخيراً قلت له إن أحسن خدمة يقوم بها هو إلفات نظر الملك إلى الحالة . وقال لي إنه سوف يسأل رأي رشيد عالي ورستم أيضاً . وظهر لي بعد ذلك ان رستماً هو الذي أشار عليه بالاجتماع بي ليتداول في الأمر ويلفت نظر الملك إلى خطورة الموقف .

أخبرني يونس السبعاوي باجراء مظاهرة في يوم الثلاثاء . أتاني رشيد عالي ليلاً في الساعة الحادية عشرة ونقل إليّ خبر اجتماعه بالأمير زيد وقال ان الأمير فتح قلبه أمامه لاعتماده عليه ، وصرّح له عن استياء الناس وكلفه بان يتأهب لرئاسة الوزراء ، وأراد أن يعلم رفقاءه رأيه في الخارجية وترشيحه لها . والذي لمحه رشيد من محادثة الأمير ان الأمير يودّ أن يكلفه بتشكيل الوزارة . إذ كيف يحاوبه بهذه الصراحة ، لو لم يكن الأمير على اتصال بالملك أو بالانكليز ؟ (استنتاجات رشيد) . ويدعي رشيد بأن قضية تأليف الوزارة مبتوت فيها ، وهي قضية مطبوخة بين الأمير والملك ، أو بينه وبين الانكليز . أما أنا فاستغربت لهذا الاستنتاج ، ولم أمل إلى تصديقه . ثم ذكر لي رشيد مرض الملك وفحص الطبيب الفرنسي له وان الامير سوف يتولى منصباً خطيراً في البلاط والخ .. التي جعلتني أتردد في تصديقها .

١٢ كانون الأول ١٩٣٨ (بغداد)

ذهبت إلى حسين فوزي وتحدّثت معه . أتاني شبيب ، والصبّاغ ، والسبعاوي ، وذكروا أمر المظاهرة وموقف الحكومة ورئيس أركان الجيش . وظهر من المعلومات التي أبداها شبيب انهم أشاروا ليلة أمس على رشيد للاتصال بي لانهم لا يمملون الامعي ، وعلى ذلك لاح لي أن رشيداً لم يأتِ إلا بعد إلحاح الجماعة عليه . فأخذت أشك في صحة ما نقله عن لسان الأمير زيد . هل يريد أن يطبخها له ؟

أما الصباغ فذكر اجتماع صبحي العمري بالأمـــير ، وتحريضه على الاتصال بي وبرشيد ، وقال ان العمري منذ عشرين يوماً يتصل بالأمير بتشويق الجماعـــة . فهل ان الأمير طلب محادثتي بناء على طلب العمري ؟

١٣ كانون الاول ١٩٣٨ (بغداد)

نفت الحكومة بعض الأشخاص ، ومن بينهم : شاكر الوادي ، واسماعيـل الآغا ، وأوقفت البعض الآخر لمحاولتهم القيام بمظاهرة ضدها . ويظهر أن المحامين أرادوا تدبير المظاهرة وكان من بين الساعين اليها السبعاوي وعلي محمود وداود السعدي وعلى رأسهم رشيد عالي .

اجتمعت برستم حيدر وأخبرته بما قاله لي رشيد عالي فأيّد شكوكي عـــن تصريحات رشيد عالي .

١٤ كانون الاول ١٩٣٨ (بغداد)

أتاني فهمي سعيد ليلاً ، وبحث في القرار المتخذ من قبلهم ، ويظهر انهم لاحظوا بأن صبيح نجيب يسعى لتشتيت شملهم بنقلهم إلى محلات مختلفة وأخذ فهمي من آمرية القوة الآلية وجلب ابراهيم الراوي إلى غير ذلك . فلذلك أرادوا أن يقوموا بحركة ويطلبوا إلى الحكومة الاستقالة .

اجتمعت برستم حيدر . فلم يحبذ قرار الجماعة . لا سيما وان المنفيين ليس من الذين يعضد لأجلهم . بل منهم من اشترك بحركة الانقلاب فعلاً ، ولما اجتمع رستم بالأمير وحدثه بزعم رشيد عالي ، أجابه أنه تعجل لأن كل مـــا قاله لرشيد هو إذا انسحبت الوزارة فمن يشكلها؟ فما كان منه إلا أن استرسل في الكلام واعتبره وعداً من الأمير ، وعلم الأمير بخطأه إلا أنه لم يتسطع وقف رشيد من الاسترسال.

والذي علمته أن رشيد قد اتصل بكامل شبيب وسعيد يحيا بواسطة صادق حبة . فأخبراه بأن يتفق معي ، فلذلك أتاني في ساعة متأخرة ، وحدثني عـــن اجتماعه بالأمير ، وكان مقتنعاً تماماً بأن الوزارة سوف تستقيل وانه سوف يؤلفها

ولم يكن ميالاً لإدخال نوري فيها .

زارني حسين فوزي في داري فأخذ يتذمّر من معاملة صبيح نجيب . وقلت له إن الأمر بيده ، لماذا لا يستند على الفئة المخلصة ويقاوم أعمال الوزير التي تخلّ بالضبط ؟ وكان تذمر حسين فوزي ان صبيحاً لم يعتمد عليه وأخذ يتصل بالآخرين ، ويسير بموجب مشورتهم ، ويعمل بارشاد الانكليز ، ويريد الغاء القوة الآلة ، ويجري بعض التبدلات في المنهج المقرّر في توسيع الجيش بدون أخذ رأيهم .

فلذلك أكدت عليه بأنه يستطيع الاتصال بالملك بصفة كونه القائد العام ، ويخبره بسوء التصرفات . فوافق على ذلك وطلب إلي أن يهيأ الأمير زيد الملك لمقابلة حسين فوزي لأنه حسبما أخبرني انه لم يتصل بالملك منذ مدة طويلة لأن البلاط لم يهيء له المقابلة ، وكلما حاول ذلك يرى عرقلة من رجال البلاط .

١٦ كانون الاول ١٩٣٨ (بغداد)

رأيت الأمير زيد وحدثته بشكوى حسين فوزي واندفاع الضباط للعمل الذي قد يخل بالضبط . فكان جوابه وجوب التريث لسنوح الفرصة . وهو لا يحبذ تأليف وزارة انتقال (كما كنت أرغب أنا) . وأخذ ينتقد أعمال رشيد عالي وطموحه وتجسيمه للخبر. أراد رشيد عالي أن يتأكد من رأيي بشأن رجال الانقلاب هل ان ذلك مما يدل على أن له بعض الاتصال بهم .

٢١ كانون الأول ١٩٣٨ (بغداد)

كنت قررت السفر إلى بيروت لأقضي عيد رأس السنة عند الأهل ، ولا سيما وان المجلس في عطلة ، وقطعت تذاكر السفر واستعديت للسفر . وفي الصباح مررت على علي ممتاز ، وكان مديراً عاماً للمحاسبات ، فأخبرني بأن الحكومة نفت رشيد عالي ليلاً إلى عانه ، وان من جملة من نفتهم عبد الوهاب محمود وداود السعدي وعلي محمود والخ . . . فاضطررت إلى تأجيل سفري حتى لا يقال اني

هربت من المراق في وقت الضيق . فاضطرب المخلصون لخبر النفي كثيراً ، واعتقدوا بأن الوقت قد حان للقيام بعمل ما .

٢٣ كانون الاول ١٩٣٨ (بغداد)

أتت الجماعة إليّ وقالوا انهم عزموا على إرغام حسين فوزي للذهاب إلى الملك . اجتمعت بحسين فوزي مساءً في داره ، وكان يريد الاسراع في العمل ويطلب إلي أن يهيء الأمير مقابلة له مع الملك . أما أنا فكنت أرجح أن يذهب بنفسه ، فوافق على ذلك مكرهاً . وكنت على اتصال مع الأمير زيد فوعدني أنه سيخبر الملك .

وكان نوري قد عاد من سورية فأخبرته بكل ما وقع . فاجتمع بالأمير زيد وطلب اليه أن يهيء الملك الشخص الذي يراه لائقاً بعد جميل .

٢٤ كانون الأول ١٩٣٨ (بغداد)

أتاني الضابط الخيال صبحي العمري مساءً وأخبرني عن الاجتماع في الوشاش. ثم وصلت جماعة الخفر إلى داري مع خورشيد . وكانوا قد أرسلوا جماعة أخرى لدار نوري . فاجتمعت بنوري في داره فكان قلقاً جداً بحسب عادته ، وعاد سامي شوكت وتحسين العسكري من «الهنيدي» فذكروا أن الضباط متحمسون جداً ، وان مولود مخلص ذهب اليهم وأراد أن يتدخل فمنعوه . والذي علمناه أن حسين فوزي ذهب للملك وطلب اليه باسم الجيش استقالة الوزارة لأن وزير الدفاع أخذ يتدخل في الأمور ويشجع على الإخلال بالضبط . ثم أتى نوري وسامي شوكت وتحسين العسكري إلى داري ، واشتد قلق نوري للغاية حتى انه راح يفكر في سعي الحكومة لجلب القطعات من الخارج ، وانه يتوقع قيامها بتوقيفنا ، وحجته : لماذا لم تستقل الوزارة حتى الآن ، فهي تريد أن تكسب الوقت، وان زوجة تحسين العسكري تقول إن أختها أخبرتها بالتلفون بان زوجها ابراهيم كال في البلاط وان رئيس الوزراء قرر الاستقالة وإلى غير ذلك من الأوهام

تسيطر على نوري في مثل هذه الظروف . وحاولت عبثاً تسكينه التي كثيراً ما .

اخبرني حسين فوزي بالتلفون في ساعة متأخرة بأن الوزارة قد استقالت ، وان البلاط يطلب منه ان يذكر اسم الشخص الذي يتقـلد رئاسة الوزارة . فقلت امتنع عن ذكر الشخص واترك ذلك لشخص الملك . وكان نوري حاضراً يسمع المخابرة . وفي الاخير هدأ روعه ، إلا أنه لم يجرأ على النوم في دارة ، فنام في دار اخرى .

٢٥ كانون الاول ١٩٣٨ (بغداد)

ذهبت صباحاً إلى البلاط على منة . وكان نوري حاضراً ثم جـاء حيدر واجتمعنا . فطلبنا الملك ، وطلب الينا تأليف الوزارة . واتفقنا على ان يتسلم نوري الرئاسة ، مع انه كان قد كلفني بها في داره فرفضت [1]. وطلب اليّ وإلى

---

١ ــ كان الجيش قد اراد ان يشكل طه الهاشمي الوزارة بعد استقالة جميل المدفعي الا ان طه الهاشمي رفض ذلك واصر على ان يطلب الى نوري السعيد تشكيل الوزارة . ويكتب صلاح الدين الصباغ : « وكان نزولا عند ارادته (ارادة طه الهاشمي) اننا ارغمنا غازي على استيزار نوري ليكون صاحب الشأن مرة اخرى » ، المذكرات ، ص ٩٧، ٩٥ . والصباغ المعجب بطه الهاشمي يلومه بمرارة وحزن على تمسكه بنوري السعيد ، نفس المصدر السابق ، ١٠٧ .

ولكن كيف استطاع نوري السعيد ان يكون مقبولاً لدى الكتلة القومية في الجيش ؟ علينا ان نذكر ان الحركة القومية في العراق كانت تستهدف خارج العراق ، في الفترة الواقعة ما بين الحربين العالميتين ، هدفاً له شقان : تحرير سورية وتحرير فلسطين ، وان نوري السعيد لم يكن يتردد من مضايقة فرنسا لاجل سورية في هذه الفترة التي شهدت تنافساً واختلافاً بين السياستين البريطانية والفرنسية في الشرق والاوسط . فهو اذن كان يستطيع ارضاء شق من شقي اهداف الحركة القومية . اما بالنسبة لفلسطين فكان نوري يدعو الى الاكتفاء بالاساليب الدبلوماسية دون الاصطدام ببريطانيا او اشعال نار الثورة ضدها في فلسطين . ومن هنا معارضته لثورة ١٩٣٦ في فلسطين وزعمه للمدفعي بان الانكليز دبروا انقلاب ١٩٣٦ ضد وزارة ياسين لانها كانت تمـد الثوار العرب في فلسطين بالسلاح (٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٧ في مذكرات طه الهاشمي) . ولقد بدأت صعوبات نوري السعيد في ارضاء الكتلة القومية بالتزايد عندما بدأ التقارب الانكلو ــ فرنسي لمواجهة الخطر الالماني . وهكذا اصبح نوري السعيد ينصح بـ « التريث في مساعدة ←

حيدر أن نرشح الاشخاص ، فتذاكرت مع حيدر وقررنا اشراك عمر نظمي ، ومحمود صبحي ، وناجي شوكت (وكنت اميل إلى إدخال صادق البصام) إلا أن رستم كان يرجح صالح جبر لخبرته) وكان قد جرى قبل هذا بعض المباحثات العامة عن اشخاص الوزراء فاتفق معي رستم على عمر نظمي . فاخــبرنا نوري بذلك ، فوافق . ثم ذهبنا جميعاً إلى الملك . وكان الترشيح كما يــلي : نوري للرئاسة والخارجية ، ناجي شوكت للداخلية ، رستم حيدر المالية ، عمر نظمي للاشغال والمواصلات ، محمود صبحي الدفتري المعارف ، صالح جـبر للعدلية ، وطه الهاشمي الدفاع ، فوافق الملك على هذه الترشيحات . ثم عدنا إلى دار نوري وطلبنا كلاً من عمر نظمي ، ومحمود صبحي ، وصالح جبر ، وكان جواب محمود صبحي لما أتى انه يفتخر بالانتهاء إلى مثل هذه الوزارة . ثم تحدثت مـع رستم حيدر فأتاني رستم وقال لي انه يحبذ العدلية على المعارف . اما صالح جبر فكان جوابه لماذا اختاروه للوزارة ، وكان يستطيع ان يخدم الحكومة في الوظائف الادارية ؟ فوافقت على رأي رستم ، وهكذا اصبح صالح جبر وزيرا للمعارف ، ومحمود صبحي الدفتري للعدلية .

←فلسطين وسوريا » (مذكرات طه الهاشمي ، ٢٥ مايس ١٩٣٩) وكانت محاولات توحيد السياسة الانكليزية — الفرنسية قد توجت بزيارة دلادييه وبونيه الى لندن في نيسان ١٩٣٨ . وانتهى نوري السعيد ، في محاولة لصرف النظر عن انكلترا وفرنسا ، الى اقـــتراح فرقتين من الجيش العراقي الى ليبيا ضد الطليان او الى البلقان .

كذلك علينا ان نلاحظ انه في خلاف نوري السعيد وجميل المدفعي كانت الكتلة العسكرية التي يدعوها الصباغ بالكتلة الاقليمية والقائلة بالعراق للعراقيين « تؤآزر جميل المدفعي ووزير دفاعه صبيح نجيب ، فمالت الكتلة القومية في الجيش بثقلها الى جانب الساسة المعارضين لجميــل المدفعي . ولكن هذه الكتلة كانت تريد ان يشكل طه الهاشمي الوزارة بعد الاطاحة بالمدفعي . ان رفض طه الهاشمي لهذه الرغبة لا يمكن ان تفهم بدون استعادة ما كتبته في مقدمة هــذه المذكرات عن شخصية طه الهاشمي وقلة طموحه السياسي . وكانت الكتلة القوميـــة في الجيش ستتوجه ، في النهاية ، الى رشيد عالي الكيلاني بعد انتهاء فترة التعاون المتعب وغـــير الطبيعي الذي قضته مع نوري السعيد ، ولكنها كانت ستحافظ على احترامها للهاشمي . ومن هنا دخوله في وزارة الكيلاني قبل الاخيرة والرغبة في ادخاله في وزارته الاخيرة .

٢٦ كانون الاول ١٩٣٨ (بغداد)

أخبرني حسين فوزي انه حاول الاتصال بالملك فلم يوفق . ولما أخبر رئيس الديوان الملكي رشيد الخوجة بالمقابلة طلب اليه ان يذكر له لماذا يطلب المقابلة ؟ ثم عيّن له موعداً بعد اربع وعشرين ساعة . اما الامير زيد فقال انه أخبر الملك بضرورة مواجهة رئيس أركان الجيش ، الا ان الملك لم يأبه بالامر .

ذهب حسين فوزي ليلاً إلى البلاط وكان الوزراء حاضرين عند الملك فذكر سوء تصرّفات وزير الدفاع الذي هيّج الضباط ، وأخل بالضبط وان الجيش يطلب استقالة الوزارة . وكان ذهابه للبلاط بناءً على دعوة الملك اليه ، بعد ان اخذ الضباط في الهنيدي والوشواش المواقف السلبية ، وأراد سعيد التكريتي ان يخالف ، إلا أن الرئيس مبارك استلم قيادة فوج امين خاكي بطلب من ضباط الفوج .

ولما سمع الملك كلام حسين فوزي غضب ، وقال : لماذا يتدخل الضباط في شؤون الدولة ؟ فجاوبه حسين فوزي : هو حرّ ليعمل ما يراه ! ثم خرج الوزراء وبقي المدفعي وحسين فوزي . وفي الأخير قدم المدفعي استقالته ، فطلب الملك إلى حسين فوزي أن يذكر الشخص الذي يتسلم رئاسة الوزراء ، وعلى أثر ذلك خابرني بالتلفون .

وكان أول عمل قام به رئيس أركان الجيش انه قدّم اليّ كتاباً يطلب فيه احالة الزعيم نظيف الشاوي ، والزعيم بهاء الدين نوري ، والزعيم يوسف العزاوي ، والعقيد سعيد التكريتي على التقاعد .

وقال لي رئيس أركان الجيش ، ان يوسف العزاوي أوفد إلى انكلترا بدون ان يتقن الانكليزية وبلا رضاء مني ، فبقي يتجوّل في اوروبا مدةً من الزمن ثم عاد إلى بغداد مع انه مربوط بي مباشرة بصفة كونه مدير شؤون المخابرة ، لم يزرني بينما لم يتردد في زيارة الوزراء ، وفي مساء الحادثة أتى إلى داري طالباً المواجهة . فلم اوافق . وهذا مثال بسيط يدل على ما وصل اليه الضبط في الجيش .

(سنة ـــ ١٩٣٩)

٤ كانون الثاني ١٩٣٩ (بغداد)

عاد رشيد عالي من منفاه في « عانه » فزرته في داره في البتاويين ، وكان متأثراً جداً ، وناقماً لأنه لم يدخل في الوزارة . فعاتبني على ذلك عتاباً مراً ، حتى انه بكى من شدة تأثره ، فاستغربت جداً منه هذا الضعف والحرص ، بينما لم يسبق بيننا أي اتفاق . وفي الأخير لما قلت له ان لا يستعجل فالأمور تتم حسبما يشتهي حلف بالطلاق بأنه لا يدخل في الوزارة. فهذا أول حادث لفت نظري ، وهو يدل على شدة حرص رشيد عالي على المنصب .

من خطيئات نوري :

١ – القاؤه الخطاب على تلك الصورة ، لعل الخطاب الذي القاه في بهو أمانة العاصمة بناء على طلب نادي المثنى كان لتطمين عبد الرزاق حلمي متصرف البصرة لتأييد بقائه في البصرة ، بينما كنت كلفته بطلب إحالته على التقاعد .

٢ – سحبه أمر ترقية عبد الجبار الامين .

٣ – تمهيد اجتماعه بحكمت على الرغم من انكاره طلبه لاستخدام شفيق حداد في لندن في المؤتمر العربي .

٤ – وأخيراً وعده الملك بشراء طيارة بمبلغ ٧٩٠٠ دينار تدفع الحكومة والميناء ثمنها مناصفة ويركبها الملك .

١٨ شباط ١٩٣٩ (بغداد)

اجتمعنا عند ناجي شوكت وحضر الاجتماع رشيد عالي ، وعلي محمود ، وداود السعدي ، والسبعاوي ، وغيرهم للنظر في أمر تأليف الحزب ، وكان

ناجي شوكت قد وضع منهجاً للحزب على نمط « حزب الشعب التركي » مستمداً منه بعض الدعائم .

١٩ شباط ١٩٣٩ « بغداد »

اصبح الملك يتحمس كثيراً لقضية الكويت ، وأخذت محطة الاذاعة تحمّس الكويتيين في جدلهم ضدّ الامـــير ومطالبتهم بالحرية ورغبة البعض منهم إلى الانضمام إلى العراق . وكان رشيد عالي (رئيس الديوان الملكي) أكثر تحمساً منه ، حتى ان الملك كلف رئيس أركان الجيش بانذار الجيش .

٢٠ شباط ١٩٣٩ (بغداد)

ناقش المجلس النيابي أثناء المذاكرة حول تقرير داود السعدي عن الاعمال التي قامت بها الحكومة من نفي وتوقيف وتحزب للوزارة السابقة ، وكان رئيس المجلس مولود مخلص اكثر تحزباً ولم يتطرق الخطباء إلى ما حواه التقرير من امور خطيرة بل راحوا يندددون بأعمال صاحب التقرير ورفقائه . وكانت الحكومة قد اطلعت على التقرير ، ولم تبدِ أي رأي بشأنه ، وأرادت ان يتذاكر المجلس في ملء حريته ، والواقع ان الحكومة لما تسلمت الحكم لم ترغب في حل المجلس خلافاً لما كانت الحكومات السابقة تقوم به عندمـــا تكون في مثل موقف الحكومة الحاضرة ، وارادت ان تظهر للرأي العام لاول مرة انهـا تشتغل مع مجلس انتخب من قبل وزارة معارضة لها ، عملاً بالاسس الدستورية ، فاذا مـا خالف المجلس تطلب الحكومة حله استناداً إلى الخلاف .

٢١ شباط ١٩٣٩ (بغداد)

تقرر حل المجلس بناء على طلب ناجي شوكت وزير الداخلية ووكيل رئيس الوزراء (كان نوري قد سافر إلى لندن للحضور في المؤتمر العربي «مؤتمر الطاولة المستديرة » المتعلق بقضية فلسطين) . اطلعني رستم حيدر على مهمة عبـــد الله

الحاج ركان قد أرسل من بيروت من قبل السلطات الفرنسية للنظر في أمر ترشيح الامير عبدالله لعرش سوريا ، وكان الوزير المفوض الفرنسي المسيو ليكويا من المحبذين لهذا الترشيح .

٢٤ شباط ١٩٣٩ (بغداد)

عاد رويحة من عند ابن السعود ، والعرب عند ابن السعود ثلاثة اقسام .

١ - لا اعداء ولااصدقاء (مصر)

٢ - اصدقاء (سوريا وفلسطين)

٣ - اعداء (العراق)

وبعد كلام طويل وافق على مساعدة أهل فلسطين ، وبعد تحذير السفير له امتنع ، ثم عاد فوافق ، ثم امتنع ، وفي الاخير دفع الدراهم (بضعة آلاف دينار او أكثر) .

على أثر حلّ المجلس النيابي ، ظهر من بعض الدلائل ان الانكليز غيرمرتاحين من الوزارة (لموقف الملك وتشجيع رشيد عالي له في قضايا الكويت) ،فالسفير في مقابلته للملك بتاريخ ١٩٣٩/٢/٢٤ لمح إلى ضرورة أخذ رأيه عند وقوع أزمة وزارية ، ويشير إلى حل المجلس . اما ادموندس فيقدم مذكرة إلى ناجي شوكت ضد تشكيل الدرك ، ويخبره شفوياً ان هذا التشكيل يقوي عنصر الجيش الذي أصبح يؤثّر في السياسة . وغرايس يصرح لخليل اسماعيل بأنه لا لزوم لحل المجلس ولو كان نوري حاضراً لما وافق . ونوري في برقيته جواباً على إخباره بحلّ المجلس يطلب صرف النظر عن تخفيض الرواتب ، وتأجيل البت في قضية الدرك ، وتأجيل ارسال اقساط الاعانات إلى فلسطين

٢٦ شباط ١٩٣٩ (بغداد)

وردت برقية تخبر بأن نوري سافر من لندن بواسطة القارب الطيار إلى العراق ، مع ان الحكومة طلبت اليه ان لا يستعجل في المجيء ليفيد قضية

فلسطين في المؤتمر . ويظهر انه غيّر قراره باصرار من الانكليز .

١ مارت ١٩٣٩ (بغداد)

حدثني نوري بشأن الضباط الذين راجعوا الامير عبد الآله وطلبوا اليه العمل ضد بعض الضباط في الجيش لاخبار الملك بذلك . والقضية هي ان احد الضباط الرئيس (حلمي عبد الكريم) الذي كان اشترك في الثورة العربية وظل متصلا بالامير كان قد ذهب إلى الاخير واخبره بأن الجيش ناقم على رئيس أركان الجيش وبعض القادة ، وان أحد الضباط الكبار يود الاتصال به ويحدثه بهذا الشأن ، فاخبر الامير المقدم محمود سلمان بذلك ، وفي الوقت نفسه وافق على اتصاله بالضابط الكبير ، وإذ الضابط الكبير حلمي عبد الكريم الضابط البيطري من جماعة بكر واقاربه . فتذمر هذا أمام الأمير عن حالة الجيش وقال له ان العدد الكبير من كبار الضباط غير مرتاح . وكان محمود سلمان قد أشار على الامير ان يستدرج الضابط للوقوف على هذه المؤامرة . ثم أتى اليّ وأخبرني ، فطلبت اليه ان يخبر الأمير بأن لا يقطع الحبل مع حلمي عبد الكريم ، وان يستدرجه لمعرفة الذين اتصلوا به وشجعوه على هذه المراجعة . وبعد ذهاب واياب ، ولما طلب الامير اليه ان يذكر الامراء الذين نوّه عنهم ذكر اسم الزعيم مجيد ، وشاكر علي ، ولما الح عليه بأن يأتي بهم ، ماطل . وعلى اثر ذلك زرت سمو الامير فنقل لي الحادثة كما وقعت . فاجتمعت برئيس أركان الجيش وطلبت اليه توديع الاشخاص للمحاكمة والضرب على ايديهم ضرباً قاضياً ، حتى لا يسول للضباط فيما بعد الاشتغال بالسياسة .

٥ مارت ١٩٣٩ (بغداد)

اوقف المجلس العرفي الاشخاص الذين اشتبه بهم في اشتراكهم بالمؤآمرة وهم حكمت سليمان ، واسماعيل السبعاوي واخيه يونس السبعاوي ، واسماعيل الاعرج ، وجواد حسين .

٩ مارت ١٩٣٩ (بغداد)

قال رشيد عالي ان الملك كان اخبره بأن حلمي عبد الكريم قدم اليه اخباراً بواسطة المرافق رشيد علي يبحث فيه عن وجود مؤامرة ضده .

١٠ مارت ١٩٣٩ (بغداد)

أخبروني صباحاً أن حلمي عبد الكريم اعترف ، وتأيد ظني بأن المؤامرة دبرّت سابقا .

١٢ مارت ١٩٣٩ (بغداد)

سمعت افادات حلمي في المجلس العرفي، ودفاع المقدم توفيق حسين . واطلعت على كتاب صديق الدملوجي إلى أخيه عبدالله الدملوجي من الموصل الباحث على تدبير بعض المؤامرات في الموصل من قبل أولاد توحلة .

١٣ مارت ١٩٣٩ (بغداد)

ذكر لي من أثق به : أن جميل المدفعي كان قد أعطى بطاقة إلى السيد عرب في ثورات الفرات يطلب بها إلى الموظفين الاداريين ومن يثق بهم بان يعتمدوا على حاملي البطاقة . وارسل حكمت سليمان كتاباً إلى شملان العطية في ثورة ١٩٣٦، يحرّضه على الهجوم على عفك ، وان الملك سوف يتعهده بعفوه وان الحكومة سوف تسقط . وكان الهاشمي قد اطلع على هذا الكتاب ورأى رشيد عالي ضرورة محاكمة حكمت ، الا ان الاخ لم يوافق .

١٧ مارت ١٩٣٩ (بغداد)

اجتمع مجلس الوزراء في دار نوري ، وتذاكر حول أحكام المجلس العرفي ، وكان رشيد عالي حاضراً . وكان رأي ناجي شوكت ضد تنفيذ الاعدام بحق حكمت وإلاّ يستقيل ، وكذلك رأي محمود صبحي عدم التنفيذ .

٢٧ مارت ١٩٣٩ (بغداد)

اطلعنا في مجلس الوزراء على : مذكرة نوري بشأن محادثته مع السفير عن الموقف العام أمام الملك ، جوابه على المذكرة البريطانية بشأن ارسال السلاح إلى سوريا ، وكانت وزارة الخارجية البريطانية قد لفتت نظر السفير بناء على مراجعة السلطات الفرنسية بأن العراق يمدّ سوريا بالسلاح والعتاد . البحث عن أوضاع سوريا وفلسطين والكويت .

وكان نوري قد هيأ الاجتماع عند الملك فحضره القائم بالاعمال البريطاني بوزويل ، ونوري ، ورستم حيدر ، وأنا . وجرى البحث فيه عن سوريا وفلسطين والكويت . فابرق القائم بالاعمال إلى حكومته .

١ نيسان ١٩٣٩ (بغداد)

أتاني فهمي سعيد ومحمود سلمان وبيّنا لي تخوفهما من رئيس أركان الجيش باتفاقه مع رئيس الوزراء .

٣ نيسان ١٩٣٩ (بغداد)

اخبرني نوري بالتلفون في الساعة الحادية عشرة ليلاً عن اصطدام سيارة الملك وانقلابها وبجرح الملك . وصلت الساعة الواحدة إلى البلاط (انتظرت ورود السيارة إلى قصر الزهور) وعلمت ان الملك توفى بتأثير الاصطدام . واستمعنا إلى شهادة اخت الملك بشأن وصية الملك الشفوية فيما مضى باعتماده على عبد الآله .

٤ نيسان ١٩٣٩ (بغداد)

المظاهرات في بغداد والموصل ، والشائعات بين الجمهور . حادثة مقتل القنصل البريطاني ، اعلان الادارة العرفية فيها .

حدثني حسين فوزي ليلا وأخبرني عن رغبة بعض رجال السياسة في انتخاب الامير زيد وصياً خلافاً لما قررته الحكومة بتعيين عبد الآله وصياً ،

واتصال علي جودت بالامير زيد . وكان حسين فوزي متحمساً جداً ضد هذه الدسائس ، حتى انه قال لي انه رجل سلمي لا يرضى بسفك الدماء ، أما الآن فهو مستعد لسفك الدماء إلى الركبة . فطمأنته وقلت له بأن لا يقلق فسيتم كل شيء حسبما يرام .

والواقع اننا ملنا إلى تعيين عبد الآله وصياً لأنه خال الملك وأخو الملكة وميله إلى الرياضة والصدق والعفة ، ووقاره ورزانته ، وعدم شيوع ما يمس بسمعته . أما الأمير زيد فقط طلـّق السياسة منذ مدة وتزوج بامرأة لا ترضي عليها، وهي تركية وطموحة، وله منها ولد فضلاً عن انهماكه الكثير في الشرب.

٥ نيسان ١٩٣٩ (بغداد)

الاحتفال بدفن الملك كان احتفالاً مهيباً . اتصلت بجميل في الضريح فكان رأيه أنه يميل إلى تعيين عبد الآله ، إلا أنه يودّ تقليص المخصصات . أما علي جودت فلم يبدِ رأياً واضحاً . اجتمعت برستم وأظهرت له مخاوفي من اللعب في أمر تعيين الوصي، ولا سيما ان المجلس الذي حل هو الذي سيبت في أمر الوصاية، وان علي جودت وابراهيم كال يلعبان ، فطمأنني رستم .

وعلى أثر ذلك تقرر عقد اجتماع يحضر فيه رستم ورئيس مجلس الأعيان ورئيس المجلس النيابي ورؤساء الوزراء السابقون وأنا . أما أنا فامتنعت . فتم الاتفاق بينهم على انتخاب الأمير عبد االآله وصياً . ولما أخبرني رستم بنتيجة الاجتماع قلت له ليحذر السيد الصدر من اللعب ، لأننا قد نضطر إلى المداخلة بالقوة .

٦ نيسان ١٩٣٩ (بغداد)

القي القبض على أصحاب المناشير التي اتهمت الانكليز بقتل الملك . قرر مجلس الأمة بالاجماع تعيين عبد الآله وصياً .

٨ نيسان ١٩٣٩ (بغداد)

يظهر أن رشيد عالي أخذ يتقرّب من الأمير عبد الآله بتكليف الحكومة بالاحتفاظ بمخصصات الملك كما هي .

٩ نيسان ١٩٣٩ (بغداد)

أطلعني رستم حيدر على كتاب ورد اليه من عبد الله الحاج من بيروت يذكر فيه ان المندوب السامي الفرنسي راح يبحث عن ملك جديد لسوريا بعد وقوع الحادث المؤسف ، وكان كتاب الحاج أديب يخبرنا بذلك أيضاً .

١٢ نيسان ١٩٣٩ (بغداد)

بحث نوري معي عن موقفه وضرورة تعيين وزير للخارجية ، وذكر مقابلته لوزير فرنسا المفوض وان ترشيح الأمير عبد الاله لعرش سوريا صحيح ، لأنه لا يميل إلى نائب ملك على سوريا ويرى نوري تعيين زيد .

١٨ نيسان ١٩٣٩ (بغداد)

وبعد حادثة الموصل والمظاهرات التي استمرّت في بغداد بمناسبة موت الملك أخذ نوري يشك كثيراً في ناجي شوكت ويظن أنه سوف يحرج موقفه بالاتصال مع المعارضين والاحتفاظ بالمتصرّفين المخلصين لـه مثل : أمين خالص متصرف بغداد مثلاً . ثم شاع خبر المؤامرة التي رتبت كما يزعم لانقاذ حكمت والقيام ببعض الشغب لاسقاط الحكومة ، حتى انه كان قال في يوم دفن الملك ان جماعة حكمت من أصحاب حميد في ديالى مع فلحه سوف يقومون بحركة لانقاذ حكمت .

١٩ نيسان ١٩٣٩ (بغداد)

أيّد نوري خبر المؤامرة ووسّعها ، وأخذ يدعي بأن مظاهرات رتبت للمطالبة بفتح جثة الملك ، واتهام الحكومة بقتل الملك ، واستمرّ نوري في الشك

بناجي شوكت ، وهو يقول بانه كان يجب عليه أن ينقل بعض المتصرفين ولاسيما أمين خالص ويخرج البعض الآخر ، حتى تقرر أن يجتمع رشيد عالي بناجي شوكت ويلفت نظره إلى مخاوف نوري .

٢٢ نيسان ١٩٣٩ (بغداد)

اجتمع رشيد عالي بناجي شوكت وتحادث معه في عدة قضايا منها :

١ – موقف أربعه وزراء .

٢ – ضباط الجيش ، شهادة سامي شوكت. تضييق العائلة له بشأن حكمت. عدم ميله لضياع مركزه ، وذلك بمحافظته على الصداقة مع الجميع ، لأنه حسبما يزعم لم يشترك بالحوادث السابقة .

٣ – ميله للخروج من الوزارة على أن يكون رئيساً المجلس .

وبعد ذلك سافر ناجي شوكت إلى أنقرة بمهمةٍ رسمية للبحث في القضايا العربية .

٣ مايس ١٩٣٩ (بغداد)

أخبار المؤتمر العربي عن فلسطين في لندن مسرّة .

٥ مايس ١٩٣٩ (بغداد)

عاد ناجي شوكت من أنقره وهو بطبيعة الحال متأثر مما وقع له من قبل نوري لما كلفه بقبول مفوضية أنقره . ومما ذكره عن مهمته –

تأمينات عصمت وسراج أوغلو القوية :

١ – لا مطمح للاتراك في سوريا باستثناء الاسكندرونة .

٢ – إذا قام العراق وانكلترا بمطالبة فرنسا بمنح الاستقلال لسوريا فتركيا تؤيد ذلك .

٣ – إذا طلبت سوريا الانضمام للعراق فلا تتخذ تركيا موقفاً سلبياً .

٤ – المعاهدة بين فرنسا وتركيا وسوريا الموضوعة للبحث :

١ ـ إلحاق الاسكندرونة بتركيا .
٢ ـ التعهد بالحدود الحالية بين سوريا وتركيا .
٣ ـ عدم اتفاق فرنسا مع دولة أخرى على ضرر سوريا .
٤ ـ تبادل السكان في اسكندرونة .
٥ ـ تحبيذ تركيا لاستقلال سوريا وفلسطين .
٦ ـ طلب عصمت منع جرائد سوريا من الشتم .
٧ ـ احتياج تركيا للنفط في أثناء الحرب .
٨ ـ أخذ الحلف البلقاني يتضعضع . لا تهتم تركيا في القضايا التي تخص رومانيا . وهي تخشى كثيراً جانب ايطاليا .
٩ ـ التقارب التام مع انكلترا .

١٦ مايس ١٩٣٩ (بغداد)

اطلعت على خلاصة الكتاب الأبيض . المواد غير مطمئنة ، لا سيما فيما يتعلق بمنح الحكم الذاتي لفلسطين تمهيداً للحصول على استقلالها. أجابت مصر بأنها توصي أهل فلسطين بقبولها .

١٩ مايس ١٩٣٩ (بغداد)

يقول نوري ان سعد الله الجابري أخبره بان سوريا غير مستعدّة للثورة وانها تحتاج إلى وقت، وهو يعتقد بأن الأتاسي هو سبب ضعف الكتلة بميله للمعارضين. وفي الملاحق قضية مستشار الجزيرة كمفتش حدود ذي صلاحية وقيادة الجيش والأقليات .

٢٠ مايس ١٩٣٩ (بغداد)

يقول نوري ان ابن السعود اتخذ موقفاً عدائياً وله مطالب ، وهي :
١ ـ إعادة المنهوبات .
٢ ـ معاهدة العشائر على طرفي الحدود .

٣ ـ قضية تحديد الحدود على أساس إدخال المكور في نجد ، ويظن نوري ان المعاهدة التركية البريطانية سوف تقلل من شأن ابن السعود ، ومن رأي نوري التريث في مساعدة فلسطين وسوريا .

٢٥ مايس ١٩٣٩ (بغداد)

قال جميل المدفعي لعزيز علي انه لا يميل للذهاب إلى نجد لأن نوري لم يلبّ طلبه في قضية الافراج عن حكمت .

٢٦ مايس ١٩٣٩ (بغداد)

على العراق أن يعلم قصد الأتراك من معاهدتهم مع بريطانيا .

٢٧ مايس ١٩٣٩ (بغداد)

يقول نوري إن ياسين لما كان في جنيف أثناء المذاكرة حول قضية الاثوريين وجد أساتذة يهود في الطب تركوا المانيا ، فأبرق إلى بغداد وطلب إلى الحكومة الموافقة على استخدامهم ، فوافقت ، إلا أن كندا كانت قد نهبتهم نهباً .

٢٨ مايس ١٩٣٩ (بغداد)

يقول رستم حيدر ان علي جودت بعد أن أصبح وزيراً للخارجية حسّن للأمير عبد الاله تعيين تحسين قدري في البلاط ، في التشريفات .

٧ حزيران ١٩٣٩ (بغداد)

خرج توفيق برتو نائباً عن الدليم على الرغم من تخوّف نوري من أمين خالص حتى انه طلب إليّ أن أذهب إلى الرمادي لأشرف على الانتخابات .

١١ حزيران ١٩٣٩ (بغداد)

شائعات عن نوري . طارق يطالب بعرصة في بستان صادق بك . طارق وزياد يطلبان أرضاً في أبو غريب . زوجة علي رضا العسكري أيضاً تطلب أرضاً

في أبو غريب . إيجار دار القائد العام . وطلب توفيق برتو أرضاً أيضاً .

١٣ حزيران ١٩٣٩ (بغداد)

أحال مجلس الوزراء مشروع الحبّانية على شركة أجنبية بمبلغ (٨٨٠) الف دينار وكان المشروع الذي قبلته الحكومة السابقة ناقصاً ، فأضيف إلى المشروع تعميق القناة في الرمادي وتوسيعه في المخرج على أساس ٥٠٠ متر مكعب في الفيضان . أما المشروع السابق فلا يخفف أكثر من إزالة الخطر عن سدة الهندية. والمبلغ ٧٦٧ الف دينار . والغريب موقف تحسين العسكري مدير الري العام في المذاكرة حول المشروع في مجلس الوزراء ، وكان كلما وجّه له سؤال يميل إلى مستشاره الخبير ، بينما صار له أكثر من سنتين وهو مدير عام .

٢٠ حزيران ١٩٣٩ (بغداد)

اخبار السفير البريطاني بشأن اشتراك تركيا في الدفاع في البحر المتوسط .

٢٦ حزيران ١٩٣٩ (بغداد)

اجتمعنا بناجي شوكت وتقرر جمع الكلمة في قضية سوريا والمحافظة على الوضع الراهن والمطالبة بمعاهدة ١٩٣٦ .

٣٠ حزيران ١٩٣٩ (بغداد)

أتاني أمين العمري مساء وطلب إليّ سد جريدة الاستقلال لأنها طعنت في مصطفى العمري . قلت له لا تودّ الحكومة التعرض لحرية الصحافة ، فاذا كان مصطفى العمري يرى طعناً في شخصه ، فليراجع الحاكم ، ومع ذلك سأرى صاحب جريدة الاستقلال .

١ تموز ١٩٣٩ (بغداد)

حدثني نوري عن مجيء أمين العمري اليه ومطالبته بالطلب نفسه .

٣ تموز ١٩٣٩ (بغداد)

كذلك أخبرني رشيد عالي بان أمين العمري طلب منه زيارة الوصي .

١٦ تموز ١٩٣٩ (بغداد)

قال نوري السعيد بعد عودته من سوريا انه اجتمع بالمفتي فحذّره هـذا من تشجيع أبناء سوريا على الثورة ، لأنه يعتقد بأن الثورة في سوريا وتشجيعها من قبل العراق قد يقضيان على كيان العراق . وقال ان ابن السعود أخبر الانكليز بأن العراق قدّم للسوريين الف بندقية وخمسمائة صندوق عتاد . وفيما يتعلق في فلسطين طلب المفتي :

١ – الافراج عن الموقوفين في سجون فلسطين .

٢ – تخفيف الشدة التي يسلكها رجال الجيش في فلسطين ضدّ العرب .

سأل نوري المفتي عما إذا كان يعتقد بأن الثورة في حالة الاحتضار ، أليس الأجدر أن يطلب المفتي إلى المجاهدين توقيفها بدلاً من أن تقف من نفسها . فكان جواب المفتي انه سوف يتذاكر مع زملائه في هذا الأمر .

ويظن نوري ان المفتي يميل إلى التفاهم .

أما المندوب السامي الفرنسي فيبرّر موقفه في خلق الحدث الأخير في سوريا باستقالة الوزارة واستقالة الأتاسي .

أما رياض الصلح وعادل ارسلان فانهما يحبذان الانتظار ، ويحذران من الثورة ، لأن الأفكار غير مستعدة لها ، ورياض يلوم الأتاسي على الاستقالة .

٢٠ تموز ١٩٣٩ (بغداد)

يزعم نوري أن الوصي يحتفظ بآرائه الخاصة وهو لا يميل إلى التساهل مع حكمت ، والسبب في ذلك مضايقته له في زمن الانقلاب ومنعه من قبول الزائرين واقامة شرطي على داره واصراره عـلى إعطاء أخته زوجة لمحمد علي جواد ، فكان الوصي قد ذكر هذه الأمور إلى نوري في مصر في زمن الانقلاب . وكان

الوصي لفت نظر نوري إلى موقف حكمت في وزارة جميل .

٢١ تموز ١٩٣٩ (بغداد)

عاد عادل العظمة من نجد وهو يقول ان ابن السعود متخوّف من الاتراك وهو مقتنع بأن توسع الاتراك في سوريا والعراق يعود بالضرر عليه ، فلذلك يرغب في مساعدة العراق مساعدةً فعلية . أما رأيه في فلسطين فالمهادنة مع الانكليز ، ويزعم أنه لفت نظر المفتي إلى هذا الامر . اما في سوريا فهو يودّ مساعدتها بالاتفاق مع العراق . وهو مستعد لدفع القسط الذي يكلف به ، ولعل علي جودت وصلاح الدين الصباغ قد اخبراه بالامر لما كانا في الرياض .

١٥ آب ١٩٣٩ (بغداد)

عاد نوري من رحلته وأخبرنا أنه اجتمع بالامير عبدالله ، وعلم منه ان ليس للانكليز والفرنسيين علاقة بالملكية ، وانه قام بالدعاية لنفسه لأن آخرين قاموا بها أنفسهم (وردت اخبار بأن الامير عبدالله أخذ يصرف الدراهم في سوريا للدعاية لنفسه بالملكية ، فجال في الخاطر ان الانكليز راغبين في ذلك ، فلذلك طلب إلى نوري قبل سفره بأن يتأكد من الخبر) . فلفت نوري نظر الامير إلى أن الدعاية قدتُنفّر منه البعض من السوريين ، فلذلك من المستحسن ترك الامر.

واجتمع نوري بوكيل المندوب السامي في « عمان » وطلب اليه التوسط بالافراج عن المعتقلين ، فاجاب المندوب أن سبعمائة منهم أطلق سراحهم .

واجتمع نوري برجالات سوريا بحضور عبد الاله حافظ القنصل العام وهم شكري القوتلي ، ورياض الصلح ، وبشير السمداوي ، وعادل ارسلان .

فقال شكري القوتلي أنه في دور الانتظار ، وقد تحدث فرصة للمطالبة بحقوق البلاد ، وان الاتفاق تم بين رجالات سوريا ما عدا الشهبندر الذي لا يرجى منه خير ، واتفقوا على تأليف لجنة للاشتغال بقضية سوريا وفلسطين اعضاؤها عراقيون وسوريون وفلسطينيون وحجازيون ، ومقرّها الرياض على ان

يكتب إلى ابن السعود بذلك ، والتفاهم مع الاتراك لايفاد أحد رجال سوريا إلى تركيا .

واجتمع نوري بالمفتي . طلب الافراج ، فأخبره بما تمّ والحضور في عصبة الامم في ٨ أيلول . يطلب ذلك إلى الانكليز . ويرى إدخال فلسطين في ساحة وعد مكماهون للملك حسين . أجاب نوري المهم مطالبة الانكليز :

١ – ازالة الغموض والتناقض في الكتاب الابيض بتفسيره لصالح العرب .

٢ – الاسراع في تأسيس الحكم الوطني .

فتتفق وفود الحكومات العربية على هذا الطلب ويطلب إلى ابن السعود وإمام اليمن تأييد الطلب بارسال برقيات .

وفي الاجتماع الثاني بحضور اللجنة العليا تأيد ذلك .

واجتمع نوري بعابديني فأخبره بتشبثاته الفردية للاتفاق ، وعلم منه ان جميل ، وتوفيق ، وناجي شوكت ، يرغبون في الاجتماع بنوري وبي لتأليف الوزارة والاتفاق على الاشخاص الآخرين. فاخبره نوري بأنه غير مستعد لذلك.

ويذكر نوري أن فؤاد حمزة حاول في مؤتمر لندن ان يحمل الوعود المعطاة إلى الحسين تنقل إلى ابن السعود ، وأخذ يسعى لدى الانكليز في تنصيب فيصل ملكاً على فلسطين ، الامر الذي جعلهم يشمئزون منه .

١٤ آب ١٩٣٩ (بغداد)

اجتمعت بوزير ابن السعود المفوض واوضحت له رأي الحكومة بشأن المسائل المعلقة ، وطلبت اليه بأن يطمأن ابن السعود بأن سياسة الدولة في العراق (لا سياسة الاشخاص) هي التفاهم التام مع ابن السعود .

٢٢ آب ١٩٣٩ (بغداد)

أخبرني علي جودت ان السفير البريطاني أطلعه على برقية هاليفاكس التي يكذب فيها الاخبار التي نشرتها الجرائد عن مساعدة الجيش التركي للحلفاء في

سوريا وفلسطين ، ويذكر فيه ان ليس في الاتفاق التركي البريطاني والاتفـاق البريطاني الفرنسي ما يؤيد ذلك . (شاعت مثل تلك الاخبار في الجرائـد فأرادت حكومة العراق ان تتأكد من الخبر لأنه اذا رضي الحلفـاء ، بريطانيا وفرنسا ، بمساعدة الاتراك لهم في سوريا وفلسطين في حالة حرب فالاولى طلبهم إلى العراق المساعدة) .

٢٣ آب ١٩٣٩ (بغداد)

اطلعت على جواب السفير استناداً للمعلومات التي تلقاها من خارجية لندن .

الاتفاق بين فرنسا وبريطانيا وتركيا يتناول التعاون المتقـابل في الاقطار المجاورة للبحر الابيض المتوسط بما فيها سوريا وفلسطين ومصر .

فطلب إلى علي جودت ان يستوضح تحريرياً من السفير البريطاني عن معنى ذلك وهل أن تركيا تشترك بجيوشها للدفاع عن الاقطار العربية المذكورة ؟

عاد الدكتور غروبا وزير المانيا المفوض في بغداد على عجل من المانيا واجتمع بعلي جودت وزير الخارجية ، وسأله عن موقف العراق اذا دخلت انكلترا في حرب ضد المانيا ؟ فاجابه جودت ان العراق ينفذ مواد المعاهدة فسأله مـا هو مصير الرعايا الالمان ؟ فاجابه سينظر في ذلك نظراً للظروف . وكأنمـا اراد أن يتأكد من موقف العراق بشأن الرعايا الالمان القاطنين فيه .

وبعد يوم اجتمع غروبا بنوري السعيد وعـلي جودت ودار الحديث بينهم وكان جواب نوري له أن العراق حليف ، وأن غروبا يعلم معنى ذلك ، فطلب غروبا ان يصرح له عن رأية بشأن الرعايا الالمان . فاجاب : شأنهم شأن الرعايا الالمان في تركيا ومصر عند اشتراكها في الحرب . فسأله غروبا هل يرى ضرورة لخروجهم من العراق ؟ فكان جواب نوري له : ذلك ما يعلمـه الوزير المفوض نفسه ، فغضب غروبا وأخذ يهدد ويتوعد بأن المانيا سوف تحارب ضد العـالم بأجمعه وان عصمت اينونو بليد ، ويا ليت مصطفى كال لم يمت والخ ..

وسمعت بعد ذلك ان غروبا صرّح بأن نوري السعيد أخبره بأن يكلف

رعيته بالذهاب إلى الخارج . فراجع رشيد عالي فطمأنه هذا بأن شيئاً من ذلك لن يقع ، وإلى غير ذلك من المتناقضات .

٢٥ آب ١٩٣٩ (بغداد)

وفي الاجتماع الذي عقد عصراً في مجلس الوزراء في يوم الجمعة ، أظهر نوري ميله في دخول العراق في الحرب اذا اعلنت بريطانيا الحرب على المانيا ، وكان جواب الزملاء له أن المعاهدة لا تستلزم ذلك . وكان رأيي صريحاً بأننا نقوم بعهودنا وفقاً لروح المعاهدة ، وأني لا اظن ان العراق ملزم باعلان الحرب . فقر الرأي على ان تدرس القضية من قبل الحقوقيين لإبداء رأيهم في ذلك .

٣٠ آب ١٩٣٩ (بغداد)

جاءني نوري صباحاً وحاول ان يقنعني بضرورة اعلان الحرب اذا اعلنت الحرب . فقلت عبثاً تحاول يا نوري ، فقد أبديت رأيي وقلت اذا كنا ملزمين حقوقياً فنعلن ، والا لا لزوم لذلك. فاشار إلى ضرورة ابقاء البريطانيين مطمئنين وان لا يشك في موقفنا اذا اعلنت الحرب ، وان دخولنا يضمن لنا كرسياً في مؤتمر الصلح وإلى غير ذلك من أقوال ، فكان جوابي اننا اذا قمنا بتعهداتنا فليس للبريطانيين ان يشكوا منا شيئاً .

ثم أتى نوري عصراً إلى داري في « الوزيرية » وأخبرني بأن الامير أخبره بموقف رشيد وقال له ليتضامنا فكان جواب نوري للامير ان يدعوني لحضوره للبحث في القضية . وكان نوري قد عظّم كتاب الضابط مدلول إلى عبد الرضا وفيه العبارة الواردة عن رشيد عالي . (اخبر رشيد عـــالي بوزويل مستشار السفارة البريطانية ان الرأي العام في العراق لا يحبذ اعلان الحرب)

٣٠ آب ١٩٣٩ (بغداد)

عاد الرسول خيري خورشيد من عند القوتلي واخبر ان سوريا غير مستمدة وفي ذلك خطر على القطرين .

٣١ آب ١٩٣٩ (بغداد)

زرت الامير فقال انه لم يرَ شيئاً يستدعي الاهتمام ، إلا أنه بعد الحادثة مع غروبا والسفير البريطاني في يوم الاربعاء ، وكان من رأي رشيد أن لا لزوم لدخول الحرب ، بينما اطلع السفير البريطاني الامير على برقية وردت من لندن جواباً له وفيها يشكر وزير الخارجية نوري وعلي جودت على وعدهما باعلان الحرب حين تعلن بريطانيا الحرب ، وقال الامير انه دهش للخبر . والاغرب من ذلك ان علي جودت قال للسفير ان العراق يقوم باكثر من اعلان الحرب .

اجتمعت بعد ذلك برشيد عالي فاطلعني على جلية الخبر ، وقال ان نوري وعلي جودت وعدا السفير في يوم السبت بأن العراق يعلن الحرب ، وأن السفير ابرق الى حكومته بذلك وورد منها الجواب ، وقبل ان يقابل السفير الامير أطلعه على البرقية .

وقال رشيد انه اجتمع يوم الثلاثاء بمستشار السفارة بوزويل وانطون شماس وبعد البحث اعترف بوزويل بان العراق غير ملزم عهداً باعلان الحرب الا انه يحبذ دخول العراق في الحرب. وان الامير فوجيء بخبر السفير وان ماكدوكل المستشار الحقوقي في الخارجية اخبر علي جودت ايضاً بأن العراق غير ملزم . جاءني عصراً إلى الوزيرية أمين العمري، واسماعيل نامق، وصلاح الدين، وكامل شبيب ، ويونس السبعاوي ، وقال امين ان الوزراء قرروا دخول العراق في الحرب ، فسألته ماذا تعني بالوزراء ؟ فأجاب الوزراء من دونك . فقال السبعاوي انه علم من مصدر موثوق ان نوري وجودت وعدا السفير بذلك، وأن السفير أبرق الى حكومته فورد اليه جواب شكر . فقلت له لا علم لي من الامر شيئاً ، ان ذلك من حق مجلس الوزراء ، واذا كان جودت ونوري وعدا أن يتحملا مسوؤلية عملهما هذا . ثم ذهبت الى علي جودت في داره فأخبرني : في يوم السبت أراد ان يقابل السفير فذهب معه نوري ، وفي خلال الحديث قال انه اذا اقتضى الامر يعلن العراق الحرب .

وفي يوم الثلاثاء وقع اجتماع ثاني حضر فيه نوري ايضاً فاطلع السفير نوري على برقية هاليفاكس وفيها شكر فقال نوري ان بعض زملائه لايرون ضرورة لاعلان الحرب ، فأجابه السفير بامتعاض : ألم تصرح يا نوري بذلك ؟ فقال نوري له على كل حال سنقوم بتعهداتنا ، وطلب اليه ان يدرس بوزويل مع رشيد القضية من وجهتها القانونية والحقوقية . وقال جودت ان نوري على عادته تسرع ، وانه حضر الاجتماع بين السفير والامير فاطلع السفير الامير على البرقية ففوجيء . وقال جودت ان العراق يعمل اكثر من اعلان حرب، وأراد بذلك ان اعلان الحرب هو خير .

فحينئذ قلت لجودت ان نوري يتحمل مسوؤلية عمله هذا . فاجاب جودت ان القضية بيد مجلس الوزراء .

١ ايلول ١٩٣٩ (بغداد)

جاءني رشيد عالي صباحاً، واعتذر لي عن إخباره يونس بالقضية ، فقلت له: يا رشيد انك تقلدت مناصب خطيرة في هذه المملكة ،وخبرت الناس ، وأصبت بنكبات ، فكتمان السرّ اساس كل شيء ، وما الفائدة من إخبار يونس قبل ان تنضج القضية ؟ فاجاب انه جلب يونس ووبخه وسوف لا يأتمنه سراً وان الامير بكى ، والخ .. الخ ..

وان نوري قال له هذا هو رأيي الشخصي ، وقال ان نوري طلبه . فقلت لعله يبحث معك في القضية .

اخبرني نوري بالتلفون بعد الظهر بأن الجيوش الالمانية هجمت على بولنـدا وأنه اجتمع برشيد ، فتصافيا ، ولم يبقَ بينهما شيء ولما ألمحت إلى قضية اعلان الحرب قال لي : انه قال للسفير في حينه اذا اقتضى الحال، وعلى كل حال القضية بيد المجلس .

١٦ تشرين الثاني ١٩٣٩ (بغداد)

تحدثت مع حسين فوزي وصلاح الدين عن بعض الشائعات التي أخذت تدور

في البلد . وقلت لهما بصريح العبارة ان الموقف لا يتحمل الارتياب . فالزملاء حاضرون لترك الوزارة . واتفق الرأي على العمل مشتركاً والاجتماع في وقت آخر ثالث يوم العيد .

١٧ تشرين الثاني ١٩٣٩ (بغداد)

كثر التذمر من الاحوال ، واخذ مجلس الاعيان موقف المعارض بحسب عادته . وكثر القال والقيل ، ولم يكن سلوك نوري مما يرضي ، فلذلك ترآءى لي اجراء تبديل يجمع بين العناصر القوية ، فينقضي على اللعب وينهي التذمر ، فالموقف لا يتحمل كل ذلك .

تحدثت مع رشيد عالي الكيلاني في قصر الحاج ياسين الخضيري في ديالى ونوّهت له بعض التنويه عن الموقف . والظاهر انه مستعد .

١٨ تشرين الثاني ١٩٣٩ (بغداد)

أتى محمود سلمان واخبر باجتماعين عقدا في دار العمري مع اخوانه قبل العيد وبعده . فاخذ العمري ينتقد ويتذمر من تعديل القانون (قانون خدمة الضباط في الجيش) وعدم ترقية الضباط ذوي العقوبات المتكررة ، ولما طلبوا رأيه ولوحوا له بالوزارة سكت .

٦ كانون الاول ١٩٣٩ (بغداد)

يقول عبد الرحمن خضر : انه قابل المرحوم في ثورة ١٩٣٦ ، وأخبره بأن حكمت يقول لماذا يحاكمون موزعي النشرات فالاجدر محاكمتنا نحن ، فأجاب المرحوم : اذا حاكمناه ماذا يقع هل تحدث ثورة ؟ ثم سكت .

ويقول إنه أخبر بكراً بان الاولى سدّ الدعوى ما دام حكمت لم يحاكم ، وأشار عليه بوجوب ترك حكمت للعراق فسافر بكر إلى بغداد ثم عاد وأخبر عبد الرحمن بانه لا يريد ذلك ، فاعيد النظر بعد ذلك في محاكمة الشخصين المتهمين ، فاكتفي بالحكم على الموظف وتبرئة المفصول .

١٠ كانون الاول ١٩٣٩ (بغداد)

أتاني ناجي السويدي واخبرني بالتذمر وانتقاد الناس وزوال ثقتهم بنوري ، وقال بأني أنا المسوؤل عن كل ذلك، وأن الناس يعلقون عليّ آمالاً فاذا اردت أنا فيجب ان أتحمل المسوؤلية ، واذا لا احب العمل في الحقل الساسي أعـود إلى الوظيفة ، واذا اردت فالناس راضون ويزاملوني والخ ..

وفي الاخير قال انه قالها لوجه الله ويترك اليّ التدبر ، اذا كنت مقتنعـــاً بسير الامور فلا بأس من ذلك ، والا يجب تدبير الامور ، وهو لا يرغب العمل مع نوري لانه غير صادق في أقواله ، وان الحكومة غير دستورية ، لأنها أتت بطرق غير دستورية .

(سنة ـــ ١٩٤٠)

١ كانون الثاني ١٩٤٠ (بغداد)

دخلت السنة الجديدة بفضيحة الأوقاف الناشئة عن المحاكمة لإثبات اتصال الذرية على أرض البلاط الوقتية . فتخلّف محامي الأوقاف عن المحاكمة عمداً ثم قدم اللائحة التمييزية بدون رسم ونظراً لغيابه أصبح الحكم قطعياً وخصم الأوقاف جمال بابان آخر نسيب المدير العام . والمدير العام مطلع تمامـــاً على دخائل هذه الدعوى ، إلا انه تركها واشتغل باقامة الدعوى على المالية لمسائل ما أنزل الله بها من سلطان .

٢ كانون الثاني ١٩٤٠ (بغداد)

أخذ نوري يشك كثيراً في موقف أمين العمري ، ويعتبره الخصم الذي يعمل بمشورة مصطفى العمري ، وجميل المدفعي ، لبث الفساد في الجيش . وكان طلب إليّ عقب عودته من أوروبا — وكان مقطوع الساق — أن أكلفه بوظيفة خارجية إلا أن أمين اشمئز من هذا التكليف واعتبره نكاية به للخلاص منه .

والواقع لا أدري كيف يتهالك على البقاء في الجيش وهو مقطوع الساق ولا يستطيع السير على قدميه .

وظل نوري من وقت لآخر يتذمر من أمين ويسمعني الاخبارية تلو الأخرى ، فلذلك تكلمت مع رستم بشأن العمري . وحدثني فهمي سعيد بمـــا سمعه وكان نوري وعمر نظمي قـــد أخبراني بالجماعة الذين أرادوا استغلال قضية فلسطين بمناسبة الحكم على (أبوالبن) .

٣ كانون الثاني ١٩٤٠ (بغداد)

أخبرني كامل الكيلاني ان سفير ايران في أنقره قـــد صرح في بعض المحافل

ان ايران لا يحتفظ بالحياد إلا اذا تعهدت انكلترا أولاً باعطائه البحرين، ثانياً، قرض خمسين مليوناً ، ثالثاً ، تقسيم شط العرب لصالح ايران .

١٢ كانون الثاني ١٩٤٠ (بغداد)

اجتمعت بناجي شوكت وتحدثنا في الموقف العام .

١٨ كانون الثاني ١٩٤٠ (بغداد)

جرح رستم حيدر جرحاً خطيراً بيد أثيمة . فقلق نوري قلقاً كبيراً لهذا الحادث وأخذ يعظم الامر بحسب عادته ويفكر بوقوع مؤامرة طويلة وعريضة ويطلب توقيف فلان وفلان ، والضرب على أيديهم وتوقيفهم واعتقالهم ، إلى غير ذلك ، مما دل على أنه متهيج الاعصاب .

احيلت محاكمة المتهم إلى المجلس العرفي ، والقي القبض على صبيح نجيب ، ونجيب الراوي ، وسبب ذلك ما شاع قبل الحادث ببضعة أيام بأن صبيح نجيب هاجم رستم بالقول في ضيافة حمدي الباجهجي وهدده ، وكذلك اشترك نجيب الراوي بالقول . وكذلك القي القبض على حسن فهمي المدفعي .

٢٠ كانون الثاني ١٩٤٠ (بغداد)

اجتمع نوري بالمتهم ليلاً في مقر الشرطة ، واعلن بان المتهم اعترف له باسماء المحرّضين ، ولما خرج أخذت هيئة التحقيق افادته فاعترف بأن صبيح نجيب وابراهيم كال وعارف عانة هم الذين حرضوه .

وعلى أثر ذلك القي القبض عليهم . فلم يرتح المعارضون من هذا التوقيف واعتبروا الاعتراف دسيسة مرتبة من قبل نوري .

٢١ كانون الثاني ١٩٤٠ (بغداد)

طمأنت ناجي شوكت وقلت له لا يجري الا الحق والعدل .

٢٢ كانون الثاني ١٩٤٠ (بغداد)

مات اليوم رستم متأثراً بجراحه ، فحزنت كثيراً على موته .

كان الزميل الوحيد الذي يفهمني ويساعدني على العمل المضني . وكنت ائتمنه في خططي ومشروعاتي والاقي منه تشجيعاً وترحيباً . ولا شك بأن الوزارة خسرت بموت رستم خسارة لا تعوض . وسأبقى وحيداً في الحقل السياسي ، بين ساسة يلعبون على الحبل ، وآخرين طماعون . وخسر البلاط في الوقت نفسه صديقاً حميماً للاسرة الهاشمية ، واميناً ووفياً لها ، فكان يرشد الملوك والامراء إلى الخطة الرشيدة . رحمه الله رحمة واسعة .

أخبرني رشيد عالي بأن جميل وناجي السويدي وتوفيق يريدون زيارة الامير. إن جميل يزعم ان الاغراض هي التي أوقفت فلان وفلان ، وان اجتماع نوري بالمتهم قبل الاعتراف أثار الشكوك لدي المعارضين .

٢٣ كانون الثاني ١٩٤٠ (بغداد)

احتفلنا بدفن جثمان رستم حيدر . يريد مولود سدّ القضية بحجة صيانة سمعة العراق . صرّحت لنوري بأن اجتماعه بالمتهم كان غير صحيح وأخبرت رشيداً ايضاً . اجتمع نوري بابراهيم كمال بطلب منه .

٢٤ كانون الثاني ١٩٤٠ (بغداد)

حدث شجار بين جميل ونوري في غرفة رشيد عالي في البلاط . زار ناجي شوكت وناجي السويدي واخوه توفيق الوصي وتكلموا معه . فولدت هذه الزيارة تأثيرات عكسية لدى الجماعات الاخرى . أتاني السيد عبد المهدي وأخذ يتذمّر من موقف المعارضين وشغبهم ورغبتهم في سدّ القضية ، وأن كثيراً من الجماعات مستاءة لعمل المعارضين .

٢٥ كانون الثاني ١٩٤٩ (بغداد)

زرت الوصي ، واجتمعت بناجي شوكت فطمأنني .

٢٦ كانون الثاني ١٩٤٠ (بغداد)

طلب صبيح نجيب الاجتماع بنوري وقابله في سجنه ، ويزعم نوري ان جميل طلب اليه سدّ القضية والافراج عنه ليدلي بما يعلم ، وأنه احمق وإلى غير ذلك . وان صبيح قلق ويريد تضليل الجرم .

٢٧ كانون الثاني ١٩٤٠ (بغداد)

اطلعت على حادثة غريبة . اخبرني أحدهم ان وزارة الخارجية استخدمت موظفاً سيء الاخلاق ومتهم بالشيوعية . وبالرغم من أن دائرة التحقيقات الجنائية قدمت تقريراً مفصلاً عنه بينت فيه سوء سلوك الشخص المذكور مما لا يجوز استخدامه في الخارجية فما كان من الوزير إلاأن أمر باستخدامه لأن عارف عانة ، صديق علي جودت الحيم ، التمس منه تعيينه . والموظف شريف العاني وكتاب دائرة التحقيقات الجنائية إلى الخارجية كان برقم ١٤٥٧٣ وبتاريخ ٨ تشرين الاول ١٩٣٩ . وفيه أنه لما كان في مدرسة الحقوق شجع على الاضراب واشترك في المظاهرات ، وفي زمن الانقلاب انتسب إلى الجماعات الشيوعية وهو منهم ، إلى غير ذلك .

أخبرني محمود صبحي ان نوري فاتحه بشأن وزارة المالية ويرى إدخال رشيد عالي أو ناجي شوكت للمالية وهو يرضى بذهاب ناجي شوكت إلى البلاط ، ولعله أراد بذلك ان يجس نبض محمود صبحي الدفتري لما علم استياءه من سير التحقيق والمداخلات . وقال له نوري انه سوف يستقيل ليجبر رشيد على الاشتراك في الوزارة .

يوم السبت . أخبرني حسين فوزي ان نوري زاره وحادثه بشأن وزارة المالية وهو يرشح القصّاب لها ، ونوّه بان أتسلم المالية ليتسلم هو وزارة الدفاع .

٣٠ كانون الثاني ١٩٤٠ (بغداد)

يقول علي ممتاز نقلاً عن عبد العزيز المظفر ان علي جودت يشتغل في الخفاء مع توفيق السويدي ونوري لا يزال يرتاب من أمين العمري .

١ شباط ١٩٤٠ (بغداد)

زارني رشيد عالي في داري ، وأخبرني بان نوري حادثه وقال له انه تعبان وهو يرجح إعادة النظر في الموقف ، وبعد أن قال له توجد طريقتان لمعالجة الموقف : الأولى أن يشكل الوزارة ، والثانية (يرجحها) وهي دخول رشيد في الوزارة ليتولى المالية ، ووكالة رئاسة الوزارة فيذهب نوري للخارج بالاجازة أو يصبح رئيس ديوان .

وقال رشيد أن جودت طلب منه محادثة خاصة للنظر في الموقف، ويظهر ان جودت أخبر رشيداً بمفاتحة نوري له . ويظهر أن رشيد مستعد لتولي رئاسة الوزارة . وأخذ جودت وجلال بابان موقفاً شاذاً في قضية التحقيق بالاغتيال ، إذ تركا جانب الوزارة وأخذا يؤيدان المعارضين .

٣ شباط ١٩٤٠ (بغداد)

أتاني نوري وعلائم التعب بادية عليه وطلب إليّ البت في إخراج أمين العمري فخاطبته بصراحة وقلت ان لرئيس أركان الجيش رأياً خاصاً . فدعوت حسين فوزي للاجتماع بنوري فأبدى رأيه بأنه لا يحبذ خروج أمين العمري وهو يعتقد بأن ذلك بتحريك من قبل بعض القادة وذلك مما يضرّ بالضبط في الجيش ، حتى ان فوزي نفسه قال لنوري انه هو أيضاً يود ترك العمل لأنه تعبان .

٤ شباط ١٩٤٠ (بغداد)

اجتمعت بحسين فوزي لأعلم سبب امتعاضه فظهر انه أيضاً قلق من وضع الضباط المتنفذين ، ولا سيما كامل شبيب . وقال لي « إذا كان ولا بدّ فليخرج كامل شبيب من الجيش » .

١٠ شباط ١٩٤٠ (بغداد)

أخبرني رشيد عالي عن اجتماع نوري بجميل عند علي جودت وتفويض جودت للتفاهم . ويظهر ان جميل فهم من التفويض العمل . اجتمع جودت برشيد عالي ثم بتوفيق السويدي وكان رأيه بأن يجتمع رؤساء الوزراء فيختارون رئيساً من بينهم يؤلف الوزارة ، فاعترض رشيد على هذا الرأي ، ثم أيد جميل رأي رشيد واطلع نوري عليه .

١٤ شباط ١٩٤٠ (بغداد)

أتاني مولود وقال لي ان الأمور تتطلب الاتحاد وإعادة النظر في موقف الوزارة وان جميل وعلي جودت مستعدان للعمل معاً .

١٦ شباط ١٩٤٠ (بغداد)

أتاني نوري وحدثني عن الوضع العام ويظهر انه اقتنع بالتبدل انما يود البقاء في الرئاسة بادخال البعض والافراج عن البعض الآخر .

أما رأيي فهو أن يتولى رشيد عالي رئاسة الوزارة ويشترك ناجي السويدي وناجي شوكت معنا في الحكم ، وبذلك يتم التفاهم بين المعارضين ، فتصبح وزارة قومية ، وقد تقضي على القال والقيل ، وتشرع في العمل المثمر ، فتتألف أول وزارة عن طريق الدستور ، فيكثر أصدقاء الجيش فلا يبقى القادة متمسكين برجل أو رجلين من رجال السياسة ويريدون أن يبقوا دائماً في الحكم ، بل تتوسع ثقتهم في رجال وساسة آخرين أيضاً ، فبذلك يفتح المجال لإناطة الحكم برجال آخرين ، فيتقلص نفوذ الجيش في اختيار رئيس الوزراء وزملائه ، كما كان يحدث قبل هذا . وبينما كان نوري وطه من الأشخاص الذين يعتمد عليهم يصبح الاعتماد على رشيد وناجي السويدي وناجي شوكت أيضاً ثم على جميل والخ .. وبذلك تذهب الأحقاد وترجع السكينة إلى النفوس فيتفرغ الضباط إلى عملهم في الجيش بدون أن يفكروا في تأليف الوزارات .

١٨ شباط ١٩٤٠ (بغداد)

قدمت الوزارة استقالتها . أتى القادة مع حسين فوزي وحادثتهم عن الأسباب، وكنت حادثت رجال الجيش في اجتماع حضر فيه كل من حسين فوزي، وصلاح الدين ، وكامل شبيب ، وفهمي سعيد ، ومحمود سلمان ، وعبد العزيز ياملكي ، وأمين العمري ، واسماعيل نامق ، وأوضحت لهم الغاية من استقالة الوزراء على ضوء الملحوظات السابقة ، لأن الوزارة تريد العمل في جو هادىء بدون شغب ولا تذمر ، اما ان تسلك طريق الشدة وتكمّ أفواه كل من يتكلم ، وهذا لا يصح في مثل هذه الظروف الحرجة ، وأما ان تسلك سبيل الحكمة بالتعاون مع الرجال الذين تثق بهم وبذلك تتألف أول وزارة بدون تأثير ولا تداخل منذ حركة الانقلاب المشؤوم . وأشرت لهم ان النية متجهة إلى أن يتولى رشيد الرئاسة ويشترك ناجي شوكت وناجي السويدي في الحكم معنا . وظهر من الملحوظة التي أبداها عبد العزيز ياملكي « أن يترك الأمر بعد ذلك إلى رئيس أركان الجيش ليرى الأصلح »، انه يضمر شيئاً آخر فقلت « لرئيس أركان الجيش بالاتفاق مع القادة » .

٢٠ شباط ١٩٤٠ (بغداد)

مررت على رشيد عالي في البلاط ، فقال لي ان حسين فوزي اجتمع بالوصي وأخبره بأن الجيش لا يرتاح لمجيء طه إلى وزارة الدفاع ولا لمجيء نوري السعيد إلى الخارجية ، وان في الجيش تكتلا . ثم اجتمع برشيد فأخبره بالخبر نفسه ، وأضاف قائلا : ان الجيش أصبح في الحالة التي كان فيها من زمن صبيح نجيب إلى غير ذلك ، الأمر الذي جعل رشيد عالي يتردد في قبول رئاسة الوزراء، وأضاف قائلا بانه حاول عبثاً أن يقنع حسين فوزي وانه وسّط عمر نظمي، وكان جواب حسين فوزي له « هذا هو رأيي وأنا تابع للأمر » ، ولما أراد أن يتصل به مساءً امتنع من المقابلة . فقلت لرشيد اني أشكر حسين فوزي على تصريحاته هذه وما دام هو بهذا الرأي فليتحمل تبعة رأيه .

ثم قـال لي رشيد انه اجتمع عصر أمس بالسفير بمناسبة زيارته للحضرة الكيلانية وسأله عما تم من أمر تأليف الوزارة وصرّح له بأن جميـل لا يصلح ، وان توفيق السويدي غير شريف ، وان ناجي شوكت بليد وجامد ، وان ناجي السويدي لا بأس به ، وقال له ان كل ما يهم انكلترا هو ان لا يجري تبديل في السياسة الخارجية ولا تنشط الدعاية النازية . ويقول رشيد ان السفير قال بقاء طه في الدفاع حسن ، وإلى غير ذلك .

وفي الأخير قـال رشيد أنه سوف يجتمع بنوري ويخبره ، وظهر أنه لا يريد ان يتحمل مسؤولية تأليف الوزارة .

ثم ذهبت إلى الدائرة وجمعت أوراقي وفهم مدير الحركات في شعبة الحركات نور الدين محمود تركي للوزارة . واقتنعت حينئذ بأنه لا لزوم للبقاء في الوزارة ، فكان انتسابي اليها في ظروف خطيرة الجأتني للاشتغال بالسياسة على الرغم مني ، وذلك اولاً ، لمحاسبة رجال الانقلاب على ما فرضوه من أعمال ضد البلاد وثانياً ، لإرجاع الجيش إلى وحدته . وفي نظري ان اجتماع الجيش على ضلال أجدى من اختلافه على حق . فاخرجت من الجيش كثيراً من الامراء الذين يحملون رتبة جنرال وظهر في الانقلاب انهم كانوا اداة صماء بيد الغاصب ، فاجتمعوا في دائرة الاركان العامة في بغداد وتركوا بعض الفرق بيد المقدماء ، فامير لواء معاون رئيس أركان الجيش ، وأمير لواء مدير الادارة ، وأمير لواء مدير التموين والميرة ، وأمير لواء الحسابات العسكرية ، وأمير لواء مدير الأمور الطبية . وباصـدار القائمة الثانية بالاحالة على التقاعد احيل أكثر الضباط الذين كان لهم بعض الضلع في حوادث الانقلاب والذين ظلوا على غيّهم وفسادهم . وكنت مقتنعاً بأن الجيش عاد إلى البعض من وحدته . ومع ذلك لم أكن مرتاحاً تماماً لما كنت أشعر به من وقت لآخر من الافراط في بعض القادة ، وميل البعض منهم إلى السيطرة بحماية ضباطه وصيانتهم على الرغم من قيامهم ببعض الاعمـال المخلة بالضبط ، وضعف رئيس أركان الجيش في فرض سيطرته على الجيش سيطرة محترمة ومحبوبة ، واستمرار أمين العمري على الدس ، واتصاله المستمر بمصطفى العمري ، وتخوّف

نوري منه . وأخذ في المدة الاخيرة يشوّق القادة على القيام بحركةٍ ما مستفيداً من التمارين والتدريب في الخارج وحسبما صرح البعض منهم أنه نوه لهم بهـذا الشيء . فلذلك إشارة حسين فوزي على الوصي بتلك الاشارة كادت تقنعني بأن مهمتي في الجيش قد انتهت .

وفي العصر أتاني كامل شبيب وفهمي سعيد وسألاني هل صحيح ما شاع عني بأني لا أريد البقاء في الوزارة ؟ فأجبتهم بنعم . وبينت لهم الصعوبات التي كنت الاقيها من شذوذ البعض منهم ، واستمرارهم على التدخل في السياسة على الرغم من تحسن الاحوال في الجيش وعودة المياه إلى مجاريها ، وان الميل إلى التدخل يغضب الضباط الآخرين بطبيعة الحال لما يرون القادة يؤثرون في سير الادارة ، وبذلك يستمر الانشقاق في الجيش ، وفي ذلك خطر كبير . ولم أذكر لهم ابداً ما قام به حسين فوزي من مشورة بل أحببت أن يعلما بأني رغبت من نفسي في عدم الاشتراك في الوزارة والداعي لذلك ما ذكرته من الامور .

وقلت له ليرسلا صلاح الدين إلى رئيس أركان الجيش .

وبعد مدة أتاني نوري إلى داري بعد ان أخبره رشيد بالامر واخـذ بحسب عادته يعظـّم الامور ، ويطلب اليّ بالحاح انقاذ الموقف وهو يعـلم بأن حسين فوزي لم يبدِ الا رأيه الخاص ، وأن رأي الجيش غير رأيه . ومـع أني كنت متفقاً مع نوري بهـذا الرأي أبديت له آرائي بصراحة ، إلا أن نوري لم ينفك يذكرني بتحرج الموقف ، وأنه لا يجوز ترك الأمور لحسين فوزي ليرجع الجيش إلى سابق عهده من تدخل في الأمور السياسية ويحدث ما حدث في زمن بكر وإلى آخره .

والحقيقة اني كنت أشعر بانهيار في جسمي من جراء العمل الذي قمت به ، اذا ما ظل رئيس أركان الجيش يتدخل في شؤون السياسة ، يفرض إرادته في اختيار وزير الدفاع ، لا سيما وأنه ليس بذلك الرجل الذي استطاع أن يفرض شخصيته على الجيش بالنشاط الكافي . وكان في رئاسته خاملاً ، يترك كثيراً من الامور إلى مرؤسيه وكانت صحته لا تساعده على العمل الشاق . ومن الانصاف

أن أذكر بانه كان نزيهاً وعفيفاً وحسن الاخلاق ، يحب خير الجيش ، ويسعى جهد طاقته لرفع شأنه ، وكانت معلوماته العسكرية من حيث العموم لا بأس بها وكان قد حنق للتعديلات التي جرت في قانون خدمة الضباط في الجيش ،لأن التعديل كان قد مسّه بتنزيل مخصصات الرئاسة من ٢٥ ديناراً إلى ١٥ ديناراً وله تخصيصات السكن ، مع انه استطاع ان يمنح لنفسه رتبه فريق وقتية في وزارة جميل المدفعي ، فيتقاضى راتب فريق بدون أن يترقى ، وهذا يخالف التعامل الذي كان مرعياً في وزارة الدفاع . فلم يجرأ حتى بكر على أن يخالفه ، لأن الرتب الوقتية كانت لا تمنح الا لضباط الطيران والاطباء والصيادلة . وبعد عودته من التداوي من اوربا صرّح لبعض اصدقائه من الوزراء (عمر نظمي) بأن التعديل شمله ، وأظهر نقمته على ذلك ، حتى أني فاتحته ، فصرح لي بأن التعديل أضرّ به فأصابه الحيف والخ ..

ولما أصرّ عليّ نوري وطلب مني تشجيع رشيد عالي على تأليف الوزارة لإنقاذ الموقف ذهبت معه إلى دار رشيد عالي فلم نجده . ثم مررنا على دار عمر نظمي فاخبرنا أنه اجتمع بحسين فوزي وظهر له أنه تنشط لما سمع أني امتنعت من الدخول ، وان رشيد قرّر أن لا يؤلف الوزارة ، وقال ان حسين فوزي كان قد تذمر لديه في السابق عن البعض من اعمالي . (يقصد تعديل القانون) . وقال ان مولود أخذ يشيع بأن نوري وطه لا يدخلان في الوزارة ، وان علي جودت أخبر بانشقاق الجيش ، وان البعض من رجاله لا يرغب في دخولنا ، مما جعلني اميل إلى اننا أمام مؤامرة قد تكون مدّبرة حيكت من قبل العناصر المعارضة . وقد يكون لأمين العمري ضلعاً فيها ، ولا سيا وان نوري أخبرني بأن حسن المخزومي أتاه وقال له إن عزيز ياملكي أخبره بأن الجيش لا يرغب في طه ونوري ، وأن قادة الفرق في الخارج أيدت ذلك .

فلما عدت إلى داري وجدت صلاح الدين فأخبرني عن ذهابه إلى حسين فوزي ، فاعترف لصلاح الدين وقال أنه لم يخبر الوصي بشيء وهو مقتنع بصحة رأيه .

ثم طلبني نوري إلى داره فرأيت القادة قد اجتمعوا عنده . وهم : اسماعيل تامق ، كامل شبيب ، وفهمي سعيد ، ومحمود سلمان . ثم أتي صلاح الدين وبعد المذاكرة مع نوري قرّ رأينا على أن نذهب إلى الوصي ونطلب اليه ان يستمزج رأي قادة الجيش في بغداد والخارج ، إذ لا يصح أن يتدخل رئيس أركان الجيش في الشوؤن السياسية بأسم الجيش وقـــادة الفرق والمناطق لأنهم لم يخولوه هذا الحق .

وفي الوقت نفسه وصلت الينا بعض الاخبـــار التي تدل على سوق بعض القطعات من بغداد إلى معسكر الوشاش .

اجتمعنا بالوصي في قصره ، وكان رشيد عالي حاضراً ، فاخـبرناه بالامر ، وقلنا له ليتصل بقادة الجيش بالموصل ، وكركوك ، والديوانية ، ويتحقق من رغبة الجيش فاذا ظهر له بأن حسين فوزي لم يتكلم باسم الجيش فيجب النظر في القضية .

ويظهر ان حسين فوزي كان عند الوصي قبل وصولنا إلى قصر الرحاب .

ثم عدنا إلى دار نوري وهناك تحقق خبر جمع الضباط في معسكر الوشاش وسوق كتيبة الخيالة ومستودع الخيالة ومدرستها عن طريق جسر الاعظمية إلى الوشاش ، وطلب رئيس اركان الجيش من مدير العينة اعطاء عتاد المدفعية إلى بطريات معسكر الوشاش .

فذهب كامل شبيب وفهمي سعيد ومحمود سلمان إلى معسكر الرشيد وبقـي صلاح الدين متصلاً بقطعات القلعة . ولما رأيت أن حسين فوزي وأمين العمري ينويان القيام بحركة ، خولت صلاح الدين صلاحية المخابرة مع القطعات في بغداد، ومنع مدير العينة عن إعطاء العتاد فبلغ ذلك آمر فوج الحرس بالقلعة وفي الوقت نفسه قبضنا على المخابرات التلفونية والبرقية ، ثم أخذت المعلومات ترد عـــن استعداد الوشاش للقيام بالحركة بوضع المدافع على الطريق ، وإرسال دوريات نحو دار نوري، وترصده لجسر السكة الحديدية ومرور الكتيبة من جسر الأعظمية .

وتجاه هذا الموقف لم أرَ بدأً من إحالة حسين فوزي وأمين العمري على التقاعد ،

للحيلولة دون قيامهما بحركة عسكرية وقد أضيف إلى ذلك اسم عزيز ياملكي في القائمة . وذهبت مع نوري إلى قصر الأمير . فلما دخلنا عليه وجدته مرتاحاً فصرح لنا أنه اتصل بكركوك ، والديوانية ، والموصل ، بالتلفون وكان جوابهم له انه لا يتدخلون في السياسة فالوصي هو صاحب الأمر ، وكذلك قال لنا انه اجتمع بالقادة في بغداد ، اسماعيل نامق وكامل شبيب وصلاح الدين، فأكدوا له الأمر نفسه وصرحوا له بأن حسين فوزي لم يستشرهم وهو يمثل رأيه .

وعلى ذلك وافق الأمير على إحالة حسين فوزي ، وأمين العمري ، وعزيز ياملكي ، على التقاعد ، وطلب إلى نوري بأن يترك له الأمر بتأليف الوزارة ، وصرح لنا بأنه يرغب في عدم إدخال نوري وإدخالي في الوزارة في المستقبل خشية أن لا يظن بأن بقاءنا جرى بتضييق من الجيش ، فحبذت رأي الأمير وأيدته وقلت له حسناً يفعل .

ثم رجعنا إلى الدار وأرسلنا الارادة الملكية التي صدرت وبلغت القطعات بها بالتلفون . فذهبنا بعد ذلك إلى معسكر الرشيد لأخذ التدابير في قمع الحركة، فوقفت على التلفون واتصلت بقطعات الوشاش وبقادتها . (آمر المدفعية الشهواني وآمر اللواء محمود فاضل الجنابي) وأخبرتهم باحالة حسين فوزي وأمين العمري على التقاعد ، وطلبت اليهما أن لا يقوما بأية حركة ، وكان جوابهما جواب المتردد .

وفي الوقت نفسه أخذت التدابير لرمي النشرات من قبل الطائرات صباحاً على معسكر الوشاش يطلب فيها إلى القطعات بأن لا تقوم بأية حركة، وأعطيت الأوامر للقوة الآلية بأن تتأهب للحركة، والتمست من الأمير بأن يتصل بالقادة في معسكر الوشاش ويطلب اليهم بأن لا تقع حركة منهم . ثم اتصلت بأمين العمري وظهر من جواب آمر المدفعية وآمر اللواء انه تولى القيادة بالوشاش فقلت له ان حسين فوزي وهو قد احيلا على التقاعد ، فكل حركة تصدر منهما تؤدي إلى نتائج غير مرضية ، وليس من المصلحة أن يتقاتل الجيش ، فلذلك طلبت اليه بشدة أن يترك القيادة ويذهب إلى داره .

وكان حسين فوزي في داره قد تبلغ بأمر إحالته على التقاعد ، فأتى إلى معسكر الوشاش ، وكان قد جمع به ضباط المقر ، وقال لهم انه أحيل على التقاعد وسيعود إلى داره ، ويظهر ان البعض من الضباط شجعوا أمين العمري على المقاومة .

وكان أمين العمري متهيجاً منتقداً لطمع الوزراء بالكراسي ، فأجبته بأنه ليس الوقت وقت انتقاد فإن المصلحة الوطنية تتطلب الاذعان ، واني سوف لا أدخل في الوزارة وسوف لا يدخل فيها نوري فليذعن .

فطلب إليّ مهلة ، وفي الوقت نفسه اتصلت بخورشيد الذي تولى آمرية الكتيبة وطلبت اليه أن يعيد الكتيبة إلى ثكناتها ، فظهر لي انه خضع للأمر .

ثم اتصلت بكركوك ، والموصل ، والديوانية ، وأخبرت القادة وأمين زكي وقاسم مقصود باحالة حسين فوزي وأمين العمري على التقاعد لتدخلهما في السياسة وقيامهما بحركة . وأوضحت لهم عمل حسين فوزي بطلبه للوصي عدم تولي وزارة الدفاع ودخول نوري وادعائه بان الجيش باجمعه يؤيده . وكان جوابهم انهم لا يؤيدونه ولم يخوّلوه النطق بأسمهم ، وليس شأنهم التدخل في السياسة ، بل يتركون الأمر إلى الوصي .

اتصل بي بعد ذلك أمين العمري وقال لي أنه بلغ القطعات بالعودة إلى معسكراتها وانه سوف يعود إلى داره ، ولما وصلها أخبرني بوصوله اليها .

وكان الفجر قد انبلج . ولما تأكدت من عودة القطعات إلى ثكناتها رجعت إلى داري تعباً منهوكاً .

٢١ شباط ١٩٤٠ (بغداد)

أشار عليّ الأمير بانه يكلف السيد الصدر بتأليف الوزارة لأنه يمثل الحياد ، فيأخذ معه زملاء محايدين ، وكانت النية أن يبقى عمر نظمي والبصام في الوزارة اما الوزارات الآخرى فرشح لها علي ممتاز ورؤوف البحراني وشاكر الشيخلي .

وبالرغم من الحاح الامير على الصدر واقناع الزملاء له ووعد رشيد ونوري بمعاضدته امتنع الصدر عن القبول .

أتاني أمين العمري إلى الدائرة وأخبرني بانه لم يتفق مع حسين فوزي. فقد طلب اليه هذا ليلا الحضور إلى داره ، وأخبره بأن قوات الرشيد استعدت لحركة ما، وانه أخبر الامير بأن الجيش معه فلذلك يجب ان يذهب إلى الوشاش ليتولى قيادة القطعات فيه ، ثم أتى إلى داره وكان ضباط المقرّ قد اجتمعوا ، وزعم انه أتصل بداري بالتلفون ليخبرني في الامر فلم يوفق ، ثم اتصل مرتين وثلاث .

٢٣ شباط ١٩٤٠ (بغداد)

أصرّ الامير على نوري بتأليف الوزارة فاعاد تأليفها وكنت ممتنعاً عن الدخول فيها ، حتى اني اضطررت لزيارة الامير ، وكان طلبي اليه : هل انه يلح عليّ في الدخول ؟ فأيّد ذلك وقال ان المصلحة تتطلب دخولي فقبلت .

٢٤ شباط ١٩٤٠ (بغداد)

كنت دعوت قائد الفرقة الثانية أمين زكي وآمر منطقة الموصل قاسم مقصود إلى بغداد لإيضاح الموقف لهما ومنع الجيش من التدخل في السياسة .

ثم جمعت قادة الفرق في ديواني وتحدثت معهم ملياً .

فقال أمين زكي ، ان حسين فوزي اتصل به ليلا في الساعة الثانية عشرة واخبره بسحب برقية استنكار لحركة العصيان فتردد أمين ثم قرر المخابرة مع رشيد عالي بالتلفون .

ويقول قاسم مقصود ، ان حسين فوزي اتصل به وسأله هل ان الجيش مع رئيس اركان الجيش . فاجاب بنعم ، فقال له ابرق هذا إلى الوصي بالبرقية المفتوحة ، فتردد

أتاني قاسم مقصود مساء وقال لي انه اجتمع بامين العمري وحسين فوزي وظهر له من كلام أمين العمري انه كان عازماً على الحركة ، اما حسين فوزي

فيظهر ان الحوادث ساقته ، وانه قال لصلاح الدين : هل انـــك تحبني أم تحب طه ؟ فاجابه صلاح اني احبكما الاثنين . فقال له هذا لا يصير .

ثم ذهب فوزي إلى الامير وبقى عنده مدة طويلة وسأله الامير : هل ان البعض يريد طه ؟ فاجابه « ثلاثة فقط ويمكن القاء القبض عليهم » وافاد ان الامير عاد مع رشيد عالي بعد ان تغيبا عنه وكانا مصفري الوجه مما يظهر ان احداً هددهما (هذا ادعاء حسين فوزي) ، ثم خرج من قصر الامير وفي الطريق صادف سيارة عسكرية فلما فتشها وجد فيها عفش ضبـاط لمعسكر الرشيد ، فاستنتج من ذلك ان اهل معسكر الرشيد عازمون على العصيان . فاخبر الوصي بالتلفون ، فسأله ماذا يفعل ، فقال له انتظر . وعلى أثر ذلك اتخـــذ التدابير وقرر إرسال القوات إلى الوشاش وصرح بأنه في الاخير اصر على رأيــه بأنه لا يرغب فيّ . وقال رشيد عالي انه وجه سؤالا لحسين فوزي في حضرة الوصي : اذا تألفت الوزارة على النمط المقرر فما هي خططك؟ فقال استقيل أنا والعمري ، فأجاب : بيض الله وجهـــي .

عاتبت رشيد عالي على كتمانه المعلومات التي تتعلق بتذمر حسين فوزي مني ، فأجاب اني رأيتك متكتماً مني فلذلك أحببت بأن لا أفاتحك في الموضوع .

وقد أرغمتني الحوادث إلى إحالة حسين فوزي إلى التقاعد مع اني كنت أود الاحتفاظ به للاستناد عليه في المحافظة على الضبط في الجيش وإيقاف المفرضين من القادة عند حدهم . أما أمين العمري فلست آسفاً على خروجه من الجيش لأن موقفه في الموصل بعد اغتيال بكر جعله على الرغم منه يعتبر نفسه زعيماً في البلد ، فظن أنه من حقه أن يسيّر السياسة ، وأراد أن يحتفظ بجماعته في الموصل ، وظل يتصل بالخارج ويجلب الضباط الأحداث إلى جانبه مع ان حالته الصحية لم تمد تساعده على أن يبقى في الجيش . وكان الأجدر بـــه أن يترك الجيش ويتسلم الوظائف في الخارجية . وكان نوري مستعداً بأن يوليه إحدى المفوضيات فـي الخارج إلا أنه ظل متمسكاً بالجيش لغرض في نفسه . ولا شك في انه كان يطمح في الرئاسة . اما حسين فوزي فلم يفهم مع الاسف كل ذلك ، وبينما كان ينفر منه

قبلاً ، وينتقد اعماله ، أخذ يتمسك به في المدة الاخيرة ، ومع ذلك لم يحتط للحيلولة دون دسائسه في الجيش . ولا شك في أن حسين فوزي كان لا يرتاح من زيادة نفوذ القادة الأربعة ، وكان لا يحب كامل شبيب ، بيد انه لم يفاتحني مطلقاً بتخوفه مني وعن سلوك القادة ولم يقترح علي اتخاذ أي تدبير في توقيفهم عند حدهم حسبما يزعم .

وعلى كل حال فاني كنت أرغب في الاحتفاظ بخدمات حسين فوزي في الجيش من كل قلبي .

٢٥ شباط ١٩٤٠ (بغداد)

حضر الأمراء والقادة حفلة الشاي التي تفضل الأمير باقامتها لهم في قصره .

فكلمهم بصراحة وقال لهم إن الحكومة أظهرت ولاء الجيش وإخلاصه للعرش وانه غير مربوط بالاشخاص ، وهذا مما يشجعه على العمل .

قال نوري ان عمر نظمي أخبره بأن حسين فوزي لما زاره عصر يوم الثلاثاء كان منشرحاً ، ولما افت نظره إلى أن الوزارة إذا لم تتألف برئاسة نوري أو رشيد فسيؤلفها الآخرون ويدخل فيها الجماعة التي لا يرتاح اليها ، فقال : فليكن ذلك .

٢٦ شباط ١٩٤٠ (بغداد)

أتاني مولود مخلص مساءً فقال لي انه ذهب إلى الأمير قبل أن يطلبه أمين العمري إلى معسكر الوشاش ، فذكر له الأمير بصراحة انه لا يوجد شيء فالوشاش سوف يعيد قطعاته إلى محلاته ، وان حسين فوزي طلب اليه بأن لا يدخل نوري وطه في الوزارة .

ولما ذهبت مرة ثانية إلى الوشاش ، نصح أمين العمري بالعودة ، وفي كلام مولود مخلص التأكد من حل المجلس وبقائه في الرئاسة .

٢٩ شباط ١٩٤٠ (بغداد)

أخبرني المفتي أنه اتصل بناجي شوكت وتوفيق السويدي وتحادث معهما

بشأن التفاهم (يقصد التفاهم بين رؤساء الوزارة) وكان رأي ناجي شوكت انه يميل إلى التفاهم بالشروط التالية .

١ – يكلف الوصي من يختار ، والشخص المكلّف ينتخب رفقاءه . أما الباقون من رؤساء الوزراء فيكلفون بمفوضيات في الخارج والذي لا يرغب يتعهد بعدم المعارضة .
٢ – الغاء الادارة العرفية .
٣ – إحالة قضية المتهمين بقتل حيدر إلى محكمة خاصة ، وإلا فمحاكمة علنية بعد تبديل الحكام .
٤ – الفات نظر جميع الضباط إلى تركهم الاشتغال بالسياسة .

أما توفيق السويدي ففي الرأي نفسه ، إلا أنه لا يتشدد كثيراً في قضية محاكمة المتهمين . والذي علمته ان المفتي اتصل بجميل المدفعي أيضاً وكان برأيه القديم : الافراج عن المحكومين (حكمت ورفقاؤه ، وإعادة استخدام المذيلين). والظاهر أن رؤساء الوزراء متفقون على التوقيع [١] .

٧ مارت ١٩٤٠ (بغداد)

أعاد محمود صبحي الدفتري الزيارة لحسين فوزي ، فبين محمود صبحي الدفتري له أخطاءه إذ انه أحرج الموقف وجعلني ضعيفاً لأنه كان يحافظ على الموازنة ، إلى غير ذلك وسأله حسين فوزي هل خدم رشيد في هذه القضية ؟ فكان جواب محمود صبحي له إلى قبل الحادث كان من الضروري أن يؤلف الوزارة رشيد عالي إلا أنه بعد الحادث لا يصح بأن يؤلفها رشيد .

---

١ – يشير طه الهاشمي هنا إلى الوثيقة التي وقع عليها رؤساء الوزراء السابقون وبعض الساسة في ١٤ شباط ١٩٤٠ بالاتفاق على تأليف وزارة ائتلافية يترك اختيار رئيسها للوصي عبد الاله ويؤيدونها جميعاً سواء أكانوا أعضاء فيها أم لم يكونوا . نص الوثيقة في عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، (صيدا ، ١٩٣٥) ، جزء ٥ ، ص ١١٠ – ١١١ .

اجتمعت بناجي شوكت ، وأوضحت له سير الحوادث فقال لي انه علم باستقالة الوزارة في يوم الاثنين ، وان جميل المدفعي وتوفيق السويدي أتياه فكانا مرتاحين ، ولا يظهر عليهما ان نوري لا يدخل . وكان توفيق مقتنعاً بدخول الوزارة لأن أخاه ناجي تعبان كما زعم ، فالثلاثة متفقون على بقائي في وزارة الدفاع . اما نوري فليس لديه كبير اعتراض على بقائه في الخارجية .

الا انه تغير موقفهم في يوم الثلاثاء ، ويظهر انهما عثرا على شيء ، وكان رشيد قد قابله عصراً وكان قلقاً جداً ، ولم يعلم ناجي سبب هذا القلق .

اما الرأي الذي أبداه للوصي فثلاثة حلول :

١ – تتشكل الوزارة على ان يشترك فيها الجميع : نوري وجميل ، هذا أحسن ولو فيه صعوبة الجمع بين جميل ونوري .

٢ – يدخل فيها الاشخاص الذين يختارهما جميل ونوري ويذهبان هما إلى الخارج .

٣ – أنا مع المحايدين تماماً .

ولما سأله الوصي اذا اكلف بتشكيل الوزارة فمن الذي يختاره ؟ فأجاب طه وأكثرية الموجودين في الوزارة . وبما انه يصعب الجمع بين نوري وجميل ، فالاجدر ان يبقيا في الخارج ، ويرشحان من يعتمدان عليهم .

وقال ناجي شوكت ان حسين فوزي كان على اتصال مستمر مع عمر نظمي ورشيد عالي . كيف جرى هذا الامر على جهل منهما ؟ وهل تم الامر برأي حسين فوزي وحده أو على اتفاق مع أمين العمري ؟ وهل لرشيد علم بذلك ؟

ومما لفت نظري سؤال حسين فوزي من محمود صبحي الدفتري هل خدم رشيد بالحركة ؟ فكان يخشى ان يتحطم رشيد بعد تشكيل الوزارة .

اما رشيد فلما حدثته قبل الاستقالة كان يبدي بعض التحفظ بشأن نوري .

٨ مارت ١٩٤٠ (بغداد)

كان رأيي بعد الحادث ان اعين كامل شبيب آمراً لمنطقة الديوانية لأنه حسبما

لاح لي كان المتحرك الوحيد بين القادة . فكثيراً ما كان يلقي في روعهم المخاوف والشكوك التي لا لزوم لها ، ويشجع ضباطه على مخالفة الأوامر . واذا ما صدر منهم بعض المخالفة يسعى بكل جهده إلى حمايتهم وتخليصهم من العقوبة . وكان يميل إلى توظيف اقاربه واصدقائه مستفيداً من نفـوذه ، وكنت الوم رئيس أركان الجيش وقائد الفرقة الثالثة على سكوتهما نحوه .

ولما علم بعزمي على نقله إلى الديوانية ، إتخذ عدة وسائل ليحول دون هذا النقل ، ومن المؤسف ان نوري ايضاً ، التمس مني بالحاح بأن أبقيه في بغداد ، وحجته في ذلك ان الحركة لها جذور في الجيش فلا يمكن الاطمئنان إلى جماعة حسين فوزي وأمين العمري في بغداد وقد تصدر منهم حركة ، فمن الضروري ان نبقي اقوياء في بغداد ، وإلى غير ذلك من اقوال .

وبعد التي واللتيا اضطررت إلى ابقائه في بغداد .

وقررت انيتولى أمين زكي وكالة رئيس أركانالجيش ، لأنه الاقدمواسماعيل نامق مديراً لشؤون الدفاع ، وصلاح الدين قائداً للفرقة الثالثة ، وكامل شبيب قائداً للفرقة الاولى ، وقاسم مقصود قائداً للفرقة الثانية ، وعباس فضلي آمراً لمنطقة الديوانية ، وعبد الرزاق حسين آمر لمنطقة الموصل .

وبعد ان اصدرت الاوامر بمدة أتذكر ان الامير لفت نظري إلى التعيينات ومما قاله لي انه لا يخالف التعيينات التي اقررها انما يرجو ان اخبره عنهـا قبل اتخاذ القرار . وبمناسبة التعيينات الجديدة جمعت القـادة والقيت فيهم خطاباً وحذّرتهم من التدخل في السياسة وانه لا يوجد ما يخشونه .

١٠ مارت ١٩٤٠ (بغداد)

قال رشيد عالي ان الوصي أخبره عن علاقة توفيق السويدي بالمستر بوزويل مستشار السفارة ، وذكر له بأنه يتردد كثيراً على السفارة فينتقد أمامه سلوك الوزراء ، ويسند إلى البعض منهم الرشوة . وعلى ذكر الرشوة ضحك الاميرلأنه

يعرف ناجي واخيه توفيق جيداً . وانه يشير إلى ان يتسلم اخوه الرئاسة وانه لا يرى كفاءة بجميل المدفعي . امــا ناجي شوكت فرأي توفيق بحقه كرأي ادموندس ، ويلمح الامير إلى ان انتقاد الجماعة المعارضة متوجــهة نحونا (انا ورشيد ونوري) ، وكان قابله بوزويول بمناسبة الاتفاق الذي تمّ ، فقال له ان السياسة البريطانية لا تريد التدخل في شوؤن العراق انمــا هي مرتاحة من بقاء نوري .

١٧ مارت ١٩٤٠ (بغداد)

اجتمع حافظ وهبه ، وكان قد جاء إلى العراق للبحث في القضــايا المختلف عليها بين ابن السعود والعراق ، وهي قضية ارض المكور وجنسية القبائــل القاطنة على الحدود ، اجتمع بنوري على انفراد ، وحدّثه عن الجفــاء بينه وبين ابن السعود ، ومنشأ هذا الجفاء ، كما قاله نوري هو :

اولاً — ان وزارة المستعمرات رتبت الدعوى في نزل « هــايد بارك » في لندن وذلك بمناسبة المؤتمر العربي حيث كان الوفد العراقي نازلاً فيه ، فأغتاظ فؤاد حمزة لترتيب الدعوه في ذلك النزل ولما علمها قــال للامير سعود (سواها بنا نوري) ، ويريد بذلك ان يقول لمــاذا لم ترتب الدعوة في النزل الذي نزل به الوفد السعودي ؟ وكان ذلك النزل لم يكن بالدرجة التي تجري فيها مثل هذه الدعوات فلم يحضر الامير الدعوة .

ثانياً — خطبة نوري . أراد الانكليز ان لا تتدخل الوفود ، انمــا تسعى للصلح بين الفلسطينيين والانكليز . فلم يتقدم أحد منها لالقاء خطبة . وكان فؤاد حمزة الساعي إلى ذلك . وانتظر نوري عبثــاً ، حتى اضطر إلى القاء خطبته . فقال فؤاد حمزة للانكليز هذا عمل نوري .

ثالثاً — القاء فكرة ان العراق يستغل قضية فلسطين والوحدة العربيــة لصالحه (في روع ابن السعود) .

رابعاً – اذاعة البلاط في زمن المرحوم الملك غازي ، وقضية الكويت .
خامساً– اظهار السوريين شعورهم بالانضمام للعراق بمناسبة موت غازي .

ويعتقد وهبه ان القضية ليست قضية قبائل شمّر وتابعيتها بل اكبر من ذلك كثيراً ، ويقول حافظ وهبه :

طلب الوزير المفوّض الطلياني في جدّه ، السماح لغروبا بالمجيء إلى الرياض بالطائرة عن طريق ايران ، فبقى ابن السعود متردداً . ولما وصل حافظ وهبه من لندن سأله رأيه في الأمر فكان جواب حافظ : لا رعية ولا تجارة، لماذا يأتي اذا لم يقصد الخراب ؟فدعى ابن السعود عبد الله السليمان وقال له : اخبر الطلياني اننا لا نبغيه . وفي الوقت نفسه التفت إلى حافظ وقال له : قل للكلاب ، يعني القرقني والسعداوي ، وغير هؤلاء من اللذين اشاروا عليه بالقبول .

٢٠ آذار ١٩٤٠ (بغداد)

قال رشيد عالي ان الوصي اخبره عن مقابلة السفير البريطاني له بمناسبة توقيف صبيح نجيب وابراهيم كمال بناء على مراجعة المعارضة له فأبرز للوصي برقية وردت اليه من لندن وفيها يشير إلى ضرورة محاكمة الوزراء السابقين في محاكم اعتيادية ، ويقول رشيد ان الوصي لم يقبل مثل هذا التدخل وتكلم مع السفير بصراحة .

ويدعي رشيد ان المعارضة تتصل دوماً بالسفارة البريطانية وهي مستعدة للتساهل مع الانكليز ، كما يميل ناجي وتوفيق السويدي إلى تدخل الانكليز في الشؤون الداخلية .

ويزعم رشيد ان ناجي السويدي صرّح له بذلك ، وحجته ان السياسة الوطنية فشلت فمن الضروري اشراك بعض البريطانيين في الشؤون .

وقال رشيد ايضاً ، ان ناجي السويدي صرّح له بأنه لا يرغب بالدخول في الوزارة لأنه يريد ان يرتاح ، وهو يرشح أخاه بدلاً عنه ، لأنه يجب ان يبقى

احتياطاً . وكذلك اخبر ناجي رشيداً بعد حادثة الاعيان انــــه متخوّف من سلوك نوري ولا يحبذ الاشتغال معه ، وان له اراء يجب ان يبديها .

٢٧ مارت ١٩٤٠ (بغداد)

أخبرني سعيد يحيي الذي حضر تنفيذ الحكم في قاتل رستم حيدر ، قال بأنه لم يبلغ حكم الأعدام إلى المجرم الا قبل الشنق فهتف بحياة هتلر وقــال « ليسقط نوري الذي علمه بالانحراف » . وكنت اشك في سلوك نوري تجاه المجرم . وكان اتصاله به ليلا بدون رقيب ، ثم اسراع المجرم إلى الاعتراف بعد خروج نوري من غرفته . بينما كان قد أنكر قبل ذلك كل تحريض له وذكر انه اغتــال رستم لأنه يعتقد بضرره للعراق وانه لم يلب طلبه والخ ..

وقبل تنفيذ الحكم ألحّ عليّ نوري بأن يجري في الفجر بساعة مبكرة ، وأن يحضر سعيد يحي تنفيذ الحكم ، كأنما كان يرغب في تنفيذ الحكم من دون أن يسمع أحد ما يقوله المجرم . والأغرب من ذلك تأجيل إخباره بتنفيذ الحكم فيه إلى قبيل تنفيذ الشنق .

وأذكر اني قلت لنوري يوماً اني أرتاب من علاقة الرتل الخامس في حادثة الاغتيال ، ومن الجائز أن عملاء الالمان حرّضوا القاتــل على الاغتيال ، ليحدثوا شغباً بين الشيعة والسنّة. وكان قد شاع أن القاتل كان في المانيا. فلما سمع نوري هذا الخبر ارتاح له . وكادت تحدث فتنة طائفية ، وشاع ان الحكومة تساهلت في التحقيق ، وأبدلت الهيئة بهيئة أخرى . وعلى كل حال انــ اجتماع نوري بالقاتل قـــد أضرّ بسير التحقيق ولولاه لكان من الجائز أن يصل التحقيق إلى نتيجة ويظهر المحرّض .

٩ مايس ١٩٤٠ (بغداد)

يحمل محمود صبحي الدفتري حملة شعواء على رشيد عالي ، وذلك لمـا يدعيه عبـد الوهاب محمود ، والسبعاوي من أن رشيداً شجعهم على العمل ضد نوري ،

ووعدهم خيراً ولما تسلم زمام الحكم أهملهم ومال إلى المدفعي وجماعته بتصريحاته في مجلس الأعيان .

وقال ان نوري حدثه عن الائتلاف وانه قرر الاستقالة للمرة الأولى لما علم من ديكنسن ان التحقيقات لا تتهم الموقوفين ، وأضاف قائلاً أنه نزولاً عند رغبة طه وافق على الانسحاب وفسح المجال لرشيد كي يؤلف الوزارة . ويظهر من إيضاحات الدفتري ان نوري مرتاح وان رشيد عالي سوف لن ينجح .

١٧ مايس ١٩٤٠ (بغداد)

حدثني توفيق السويدي في قصر الخضيري على ديالى عن تشكيل الحزب كما كان أخبرني به تاجي شوكت . ويرى السويدي أن لا فائدة من الحزب بل توسيع الائتلاف هو أنفع . وذلك بتأليف كتلة تستند إلى الأمير ، وتستمد نفوذها منه ، واقترح عقد اجتماع بين تاجي شوكت والمدفعي وبينه .

فأجبته هل من ضرورة لذلك ؟ ما دام الائتلاف موجوداً ولا يتوقع ما يؤدي إلى الخلاف ؟ فقال ان الائتلاف لا يجوز ما دام نوري يسعى مع جماعته للقضاء عليه . فقلت له اني لا أصدق هذا وقد يتقصد أعوان نوري باشاعة ذلك.

٧ حزيران ١٩٤٠ (بغداد)

قال لي محمود صبحي الدفتري ان السفير البريطاني حادثه محادثة خصوصية في المأدبة وقال له ان الهدوء شمل العراق بناء على الاجراءات التي اتخذت ، فلما طمأنه محمود صبحي ارتاح ، وسأله قائلاً : هل ان رشيد عالي محبوب لدى رؤساء القبائل ؟ وهل ان أهل الشمال يميلون اليه ؟ فكان جواب الدفتري على السؤال الثاني بالايجاب . ويضيف محمود صبحي بأن السفير مرتاح من نوري ومطمئن ؟ ونوّه منتقداً عن امتناع رشيد عالي عن القاء خطاب الايضاح بالاذاعة وذلك تطميناً للرأي العام .

١١ حزيران ١٩٤٠ (بغداد)

اجتمع مجلس الوزراء عقيب إعلان إيطاليا الحرب . وكان نوري على حسب عادته عصبياً وقلقاً جداً ، ومصراً على وجوب قطع العلاقات مع ايطاليا كما قطعت العلاقات مع المانيا من قبل ، بينما ارتأى ناجي شوكت تأجيل البت في الأمر ، إلى حين التأكد من موقف مصر ، ولا سيما موقف تركيا . فاحتج ناجي على طلب السفير بقيام العراق بتعهداته لأن ليس للعراق تعهدات سوى ما جاء في المعاهدة . قرّر المجلس الانتظار ، واتخاذ الخطة التي اتخذت مع الرعايا الالمان ، وذلك باعتقال الخطرين منهم ، واخراج الآخرين ، ومراقبة غير الخطرين .

اجتمع السفير برشيد عالي ظهراً . وقال رشيد ان السفير حاول أن يفهم موقف مجلس الوزراء ، فلم يصرح له رشيد بشيء ، وقال له أن المجلس سوف ينظر في القضية ، وانه منح الوقت للوزراء لأجل أن يفكروا .

وأراد السفير أن يعرف رأي الوزراء ، إلا أن رشيداً لم يشجعه ، فاعتذر السفير له ، وأراد أن يفهم رأى رشيد ،فلم يفلح .

١٣ حزيران ١٩٤٠ (بغداد)

أتاني نوري بعد الظهر وكان قلقاً جداً من عدم قطع العلاقات ، بينما كنت أخبرته في مجلس الوزراء بضرورة التريّث حتى انكشاف موقف الأتراك. وأخذ – بحسب عادته – يبحث في تدبير مؤامرة لاسقاط الحكومة أبطالها توفيق وجميل ، بالاتفاق مع رشيد وناجي شوكت . وشاع قبل ذلك ان اختلافاً حدث في الوزارة ، وأن رشيداً قال للوصي ان في الوزارة أزمة لا يستطيع أن يتحملها ، وقد يضطر إلى الاستقالة . ويزعم نوري ان الاستقالة مقرّرة ليفسح رشيد المجال إلى مجيء الجماعة التي وافقت على مجيئه إلى رئاسة الديوان الملكي ، وان ناجي شوكت عازم على الانتقام ، وان الآخرين يريدون أن ينتقموا منه بالدرجة الأولى . فالمؤامرة واقعة لا محال ، وان المجلس سواء قطع العلاقات أم

لم يقطع ، فسيستقيل رشيد حتما بحجة التعب ، فتقع حينئذ أزمة حول من الذي يؤلفها . ولعل الأمير يميل إلى وزارة حيادية مؤلفة من أشخاص ضعفاء . وإلى غير ذلك من مخاوف .

أما أنا فأظن أن نوري أخذ يخشى فتك أحد المتشردين به ، من الذين سجنوا في زمنه ، وقد يجوز ان رشيد اتفق مع الجماعة المعارضة على تنفيذ بعض الوعود ، فلم ينجح ، لذلك أراد أن يتخلص بالاستقالة ، فطمئنت نوري ، فخرج وكان لا يزال قلقاً .

الذي علمته من رشيد انه لم يفكر في كل ذلك ، بل انه كان عازماً على تطبيق خطط اصلاحية في المتصرفين وإلى غير ذلك .

١٤ حزيران ١٩٤٠ (بغداد)

اجتمعت بناجي شوكت فكان صريحاً وقال ان توفيق وجميل وجماعته يحبذون قطع العلاقات ، وليس بينهم من يفكر في إغضاب بريطانيا . ولما سأل رأي توفيق قال له انه يميل إلى التريث ويستحسنه . أما جميل فانه أيضاً أبدى لرشيد حسن التريث . ويقول ناجي ان سبب ذلك حسبما يظنه اطلاعهم على رأي نوري ومحاولتهم معاكسته .

وقال ناجي انه يقبح بشدة كل عمل يدل على الاستغلال في هذه الظروف الحرجة ، وهو يرغب في أن يطمئن الانكليز ولا يعترض مطلقاً على قطع العلاقات إذا باشرت القوات البريطانية بالمرور من العراق . وانه يريد أن يعتمد نوري عليه ولا يفكر بشيء ، ويرجو منه أن يكون صلباً تجاه السفير فلا يبدي له ما يدل على أن الوزارة منشقة على نفسها في هذه القضية ، ويرغب من الصميم أن يساعد نوري في مهمته إلى أنقرة ، وناجي لا يزال على رأيه السابق بان الأتراك لا يتورطون في الدخول في الحرب وهم مع الحلفاء قلباً وقالباً .

وقرأت في برقية وردت من كامل الكيلاني ان وكيل وزارة الخارجية التركية أخبر ممثلي ميثاق سعد آباد بأن الحكومة التركية قررت أن تبقى الآن

خارج الحرب استناداً إلى بروتوكول المعاهدة ، وذلك جواباً لسؤال وجه من قبل سفيري انكلترا وفرنسا .

۱٥ حزيران ۱۹٤۰ (بغداد)

اجتمع مجلس الوزراء في حضور الوصي ، وأبدى كل من الوزراء رأيه فكان رأي نوري قطع الملاقات ، ورأى ناجي السويدي وناجي شوكت وجوب التريّث . أما زكي فكان برأي نوري . فأبديت رأيي وبينت ضرورة التريث . وكان رأي البحراني وعمر نظمي التريّث ، ورأي البصام : إذا لا يوجد خطر في إغضاب الانكليز فالتريّث ضروري . وهكذا تقرر أن يقدم نوري مذكرة إلى السفير بهذا المآل .

أتاني عصراً وأفاد بأن الوصي دعاه فلما دخل عليه وجد عنده جميل المدفعي وتوفيق السويدي ، فأخبره الوصي بأن كلاهما يحبّذ قطع الملاقات ، وان السيد الصدر أيضاً بهذا الرأي ، وانه أرسل خبراً إلى ابراهيم كال وربما يسأل رأي صبيح نجيب أيضاً . ويرى نوري أن هنالك مؤامرة مدبرة ولعل البعض قد شجع الأمير عليها لأن توفيق على اتصال بالسفير ، وان ادموندس أخبره سابقاً قائلاً ما دام جميل يوافق فليأتِ .

فأكد نوري خطورة الموقف ووجوب معالجة الأمر. فلذلك طلب إليّ اخبار الجماعة (يقصد رئيس أركان الجيش والقادة) . فأجبته بأني أحبذ أن يحصل اختلاف بين الوصي والوزارة في هذه القضية بدلاً من أن تستقيل الوزارة بضغط من الانكليز . ويزعم نوري ان الوصي كان قلقاً وعصبياً .

دعوت رشيد عالي صباحاً إلى داري ، وحدّثته عن مخاوف نوري . فأخبرني بأنه لاداعي لهذه المخاوف ، ومع ان الأمير لم يبدِ رأيه بصراحة في القضية فهو لا يظن ما ظنه نوري . فقال إذا رفض الأمير قرار مجلس الوزراء فسيتقيل ولا يؤلف الوزارة بعد ذلك . فحذرته من ذلك .

أتاني رشيد وقـــال لي ان السيد الصدر أخبره بأنه أشار على الوصي بعدم إغضاب الانكليز ، وانه لم يصرح له بضرورة قطع الملاقات ، ولما أخبره رشيد بالتدابير التي اتخذت ضد الرعايا الطليان حبذها وقال له لكم الحق في التريث ، ووعده بأن يرى الأمير . وقد أخبره الوصي بأن جميلاً صرح بالقطع. أما توفيق فكان متردداً ، وأيـد رشيد رأيه بأن القرار إذا رفض فهو يستقيل ولا يؤلف الوزارة .

أيد ناجي شوكت بأن توفيق أخبره بالتريّث ، وهو يعارض جميلاً في رأيه ، وحذر ناجي شوكت رشيداً في قضية الاستقالة وبيّن له صعوبة تأليفها بصورة مطمئنة .

أخبرت نوري بأن القضية ليست كما توّهمها لأن الصدر لم يبدِ رأياً صريحاً ، وان توفيق أيضاً يميل إلى التريّث ويعارض جميلاً ، وأخبرته بأن رشيداً يستقيل إذا أصرّ ، واني أيضاً لا أدخـــل في الوزارة . وقلت له فليؤلف هو الوزارة ويأخذ وكالة الدفاع ، فتظاهر بعدم الموافقة .

وكان عمر نظمي أيضاً برأيي وأخبر نوري بأنه لا يدخل .

زرت الوصي وأخبرته بمخاوف نوري ، فاستغرب كل ذلك ، وقال لا أعـلم لماذا نوري يعتقد بكـل ذلك ، إذ لا يعقل بأنه يأتي بجميل . ووجدت الأمير هادئاً مرتاحاً نوعاً ما من القرار . وأيدت له ضرورة التريث . حتى اني أشرت عليه أن يبقى القرار لديه ريثما يطلع على تطور الحوادث لأن في كل ساعة يمكن أن تتطور بصورة مفاجئة (أقصد الحوادث في فرنسا لأنهـــا كانت على وشك الانهيار) . وأيد الوصي بأن جميل صرح برأيه بضرورة قطع الملاقات ، أمـا توفيق فكان متردداً ، وقال لي اني استشرتهما لأني سمعت آراءاً متضاربة عنهما فأحببت أن أتأكد بنفسي لأن البعض زعم انهما موافقان والبعض الآخر ادعى بانهما لا يوافقان .

١٦ حزيران ١٩٤٠ (بغداد)

ورد خبر طلب فرنسا للهدنة ، فاجتمع على أثر ذلك مجلس الوزراء وكان نوري حسب عادته قلقاً جداً فصوّر الموقف بصورة سيئة جداً ، وأشار إلى خطر قيام تركيا وايران بمحاولة تقسيم العراق بتحريض من روسيا والمانيا. وكان الحل الذي اقترحه تضامن الدول العربية وتأسيس جبهة .

فقلت له لا داعي لتصوير الموقف على هذه الصورة السيئة ، كل ما يجب أن نعمله هو البت في أمر سوريا ، ومن رأيي مفاتحة السفير والأتراك لإعادة تأسيس الحكومة الوطنية فيها كما كان ذلك قبل اعلان الحرب . وأيدت بأن تركيا لا ترتاح لمجيء ايطاليا إلى سوريا ، كما ان ايطاليا أيضاً لا ترتاح لاحتلال سوريا من قبل الأتراك . وان من مصلحة العراق وانكلترا وتركيا تأسيس حكومة وطنية في سورية فتشرف على الأمن ، ولعل الكل يوافق على بقاء الجيش الفرنسي مؤقتاً في سوريا لمحافظة الأمن(وكنت حادثت رشيد صباحاً بذلك) وأبديت ضرورة إيفاد وفد إلى تركيا وشددت على هذا الطلب .

٢٢ حزيران ١٩٤٠ (بغداد)

أتاني رشيد وذكر لي أن نوري لم يطمئنه بمقابلته مع السفير بشأن سوريا ، وان السفير أخبره بمجيء الكولونيل نيوكمب ، ولعله يحمل حلولاً . وأظهرنوري مرة ثانية مخاوفه من قيام الأتراك والايرانيين ضد العراق . وقال له يجب أن نطلب إلى الانكليز إرسال قوات للعراق حتى لا يطمع الجيران فيه . فكان جواب رشيد له ان هذه القضية من اختصاص مجلس الدفاع الأعلى ، ولما اجتمع رشيد بالسفير عند تشييعه لنوري (موفداً إلى تركيا مع ناجي شوكت) لم يحصل منه على شيء بشأن سوريا بل أخبره بمجيء نيوكمب . أما ادموندس فأيد الحل المقترح بشأن سوريا وهو تشكيل حكومة وطنية فيها ، وكذلك حسم قضية فلسطين على ضوء الكتاب الأبيض ، ولوّح له بخطر الأتراك والايرانيين ضد العراق ونوّه بما قاله نوري عن طلب النجدة من انكلترا .

٢٦ حزيران ١٩٤٠ (بغداد)

وردت برقية من تحسين العسكري من القاهرة يذكر فيها أن وزير فرنسا المفوض أخبره بوجود شبه اتفاق بين الحلفاء وتركيا بأنه إذا اضطر الجيش الفرنسي إلى الانسحاب من سوريا فيخلفه فيها الجيش التركي .

طلب الأمير عبد الله قنصل العراق العام في القدس إلى عمان وبعد ان اجتمع به القنصل ، أرسل برقية إلى الخارجية يذكر فيها :

حث الحكومة على الارتباط ببريطانيا في عبارات منمقة ومفصلة . وذكر ان الشخصيات البريطانية الكبيرة أخبرته بأن الحكومة البريطانية لا تمانع في ضم شرق الأردن وفلسطين إلى سوريا وتأليف دولة منها وطلب ابلاغ ذلك إلى نوري في أنقرة .

وكان نوري أيضاً قبل سفره قد أوضح أهمية الارتباط بانكلترا .

أخبر الأمير بأن السفير اجتمع به نهار أمس ، وكانت المحادثة تدور حول سوريا وفلسطين، وانه أخبر حكومته والخ .. وسأل الأمير انه لم يفهم من رئيس الوزراء خطر ايطاليا . ثم عاد إلى قطع العلاقات وقال : انه قلق ، واطلع الأمير على برقية وردت من وزير خارجية بريطانيا يوضح فيها خطورة قطع العلاقات من الوجهة الأدبية [1] والقضاء على التجسس من قبل الهيئة الدبلوماسية الايطالية من الوجهة العملية . وهو لا يحبّذ أن تحدث أزمة وزارية بل يريد أن يتخذ قرار قطع العلاقات بالاجماع . وطلب من الأمير أن يعلم مدى التريّث لأن رئيس الوزراء لم يخبره بالمدة .

ولما أخبره الأمير عن البرقية التي وردت من القاهرة قال له السفير انه تلقى برقية من وزارة الخارجية تذكر فيها ان السفير البريطاني في أنقره اجتمع بعصمت

---

١ - الوجهة الأدبية : الوجهة المعنوية ، أدبياً : معنوياً .

اينونو فطمئنه بأن تركيا لا تنوي احتلال سوريا وليس لها مطامع وهي تخشى جانب الايطاليين .

٣ تموز ١٩٤٠ (بغداد)

قال رشيد عالي إن المدفعي أخبره عن اجتماعه بالسفير فسأله السفير عن رأيه بقطع العلاقات ، فأجابه أنه كان يرى ضرورة القطع إلا أنه بعد انكشاف الحوادث ظهر له التريث ضروري لا سيما وان الرأي العام لايحبذ قطع العلاقات. وسأله السفير عن موقف الوزارة فقال له أن يؤيدها ولا يستحسن أزمة في هذه الظروف . وأشار جميل بانه انتقد بعض الوزراء أمام السفير .

عاد نوري قبل الظهر من أنقرة وعقد اجتماعاً عند الوصي ، وبعد أن وزع على الوزراء محضر الجلسات الأولى مع وزير الخارجية التركية ورئيس جمهوريتها قال : يريد الأتراك سوريا للسوريين، وانهم تركوا البلاد العربية لأهلها فيمعاهدة لوزان ، وان ايطاليا عدوتهم ، وانهم لا يعلمون مدى الاتفاق الروسي الالماني فلذلك يوجسون خيفة من الروس ، وان خطتهم التأهب للحرب لإكمال نواقص جيشهم واستعدادهم لها . ووردت هذه البيانات موضحة في مذكرته .

وبعد ذلك اجتمع به وزير الخارجية فقال لنوري : اني وجدتك قلقاً من نتيجة الاجتماع الذي وقع لدى رئيس الجمهورية . فأجابه نوري بأنه وجده متردداً في قضية سوريا ، وانه يعتقد بأن التردد مضر في هذه الظروف . فأوضح له نوري أخطاء سياسة العثمانيين بعد الانقلاب الدستوري ، وكيف أن الأتراك ساروا على سياسة قومية وأهملوا العرب ، وكان نتيجة ذلك ضرراً للعرب وللاتراك . لذلك يجب أن يلتفتوا إلى رغبة العرب في الاستقلال والاتحاد . لأن بقاء العرب تحت حكم دولة أجنبية قوية مما يضر بالأتراك وليس التفاهم بين الأتراك والعرب أمراً عسيراً .

فأجابه وزير الخارجية بانه سوف يمهد له مقابلة مع عصمت ، ثم جرت المقابلة في آخر يوم فأكد له عصمت بأنه يؤيد سياسة سوريا للسوريين ، إلا أنه

لا يود أن يفاتح الأتراك الانكليز بذلك ، بل أن المذاكرة والمداخلة تجريان عند سنوح الفرصة ، وهو يطلب إلى أهل سورية بأن يطلبوا ذلك ، بأن من حقهم طلب الاستقلال . والخلاصة ، ان الاتراك لا يرتاحون أبداً لمجيء ايطاليا والمانيا إلى سوريا ، ويمانعون كل قوة تأتي اليها ، ما عدا الفرنسيين الذين هم فيها الآن . وانهم يقاتلون الروس إذا طلبوا منهم أدنى شيء .

وزار نوري وزير هنغاريا المفوّض في أنقرة ، فسأله السفير : هل ان سوريا دخلت في الحادثة ؟ فأجاب نوري بالإيجاب فقال له الوزير المفوض : ان المانيا ترغب في ان تبقى سوريا لاهلها وان سياسة المحور تويد ذلك ، فقال له نوري : هل انك أرسلت من قبل السفير الالماني لبيان ذلك ؟ فكان جواب الوزير بالنفي وان ذلك رأيه الشخصي .

ثم كلف نوري الوزير الافغاني المفوض في انقره ليمجم عود السفير الروسي ، وبعد ان اجتمع به افاد هذا الوزير ان الروس مرتاحون من سياسة بقاء سوريا لاهلها وأنه يؤيد ذلك شخصياً .

وسأل عصمت نوري عن قوة الجيش العراقي وعن امكان مساعدته لتركيا عند الحاجة وعن مقدار القوة البريطانية الموجودة .

٣ تموز ١٩٤٠ (بغداد)

أخبرني رشيد بأن وزير ايطاليا المفوض زاره وأطلعه على برقية وردت اليه من وزير خارجية ايطاليا يذكر فيها ان يطمئن رشيد بأن سياسة ايطاليا ترمي إلى استقلال سوريا ولبنان والعراق ، واستقلال البلاد العربية المشمولة بالانتداب الانكليزي ، وما في ملكها فأجابه رشيد بأن يرسل خلاصة ذلك الكتاب اليه ، واكد له بأن هذا لا يكفي اذا لم تعلن دول المحور آرءاها الصريحة بشأن البلاد العربية ببيان رسمي .

فاجابه الوزير انه سوف يعرض الامر على حكومته وهو يتأمل بان يتم ذلك في المستقبل القريب .

ومما قاله نوري عقب وصوله إلى بغداد ، أنه اجتمع بالمندوب السامي الفرنسي في بيروت ، وكان تحسين قدري حاضراً ، فأخبره المندوب ان الداعي للرضوخ إلى قرار « حكومة بوردو » هو المحافظة على المستعمرات الفرنسية . فقال نوري له ان سياستكم فيما يتعلق بسوريا ان سوريا لاهلها . فايده المندوب ، فقال له نوري اعلنوا هذه السياسة . فاجابه المندوب بأن لا فائدة من ذلك لأنها لم تدخل في عصبة الامم ولا يعترف باستقلالها . واضاف قائلاً بانه سيسعى بموجب صلاحياته ويعفي عن بعض المحكومين ، وسيعرض امر المحكومين من قبل الحاكم العسكرية على الحكومة الفرنسية وسيعرض امر تبديل السياسة إلى « بوردو » .

ثم اجتمع نوري بدمشق بشكري القوتلي ، وسعد الله الجابري ، وجميل مردم ، واحسان الشريف ، فكانوا مترددين وخائفين من ايطاليا . فلما اطلعوا على بيان انكلترا فرحوا به (البيان الذي نشرته حكومة بريطانيا فيما يتعلق بسياستها نحو سوريا) .

٩ حزيران ١٩٤٠ (بغداد)

اطلعني رشيد عالي على الكتاب الوارد اليه من وزير ايطاليا المفوض وفيه تعهدات شيانو بشأن سوريا .

كان نوري قلقاً بحسب عادته ، وهو يظن ان فرنسا سوف تعلن الحرب على العراق ، وان الجيش الفرنسي في سوريا قوي ، وقد يهاجم فلسطين والعراق ، ولعله ينجح في فلسطين لأن قوة الانكليز فيها ضعيفة .

لقد ساءني موقف الامير من قانون المعارف ، وقانون تحسين جنس الخيل ، ونظام الاوسمة ، فايقاف تلك القوانين التي صدرت من مجلس الامة يدل على تمنته لمسائل شخصية أو لوعود .

فقانون المعارف لم يصدق لأن الانكليز يريدون فتح كلية فكتوريا في بغداد قبل صدور القانون حتى لا تشملها أحكامه .

وقانون تحسين الخيل وقف لأن بعض أعضاء نادي (التورف) لا يريدون ذلك بل يريدون الاشراف على الخيل الاصائل . والامير هو الرئيس الفخري للنادي .

ونظام الاوسمة أوقف لأن الامير يريد منح وسام من الدرجة الثالثة لعبد القادر الكيلاني رئيس التشريفات ، ودرجته لا تساعد بموجب النظام .

١١ تموز ١٩٤٠ (بغداد)

اخبرني رشيد عالي ان موسى الشابندر (وكيل مدير الخارجية العام) اجتمع بمسيو ليكوبيه وزير فرنسا المفوض فأخبره هذا بأنه بعد ان اقنع المندوب السامي الفرنسي في بيروت والقائد العام بضرورة تغييرالسياسة في سوريا والسير على اساس الاستقلال وتأهب المندوب السامي لنشر البيانات في ذلك واذ نوري يعود من اسطنبول ويجتمع بالمندوب ويطلب اليه التريث الآن ، لأن الاحزاب في سوريا غير متحدة ، ولربما يحدث اضطراب فيها ، بينما السكون مطلوب منها ، وان ابن السعود قد ينفعل ، ويضيف « ليكوبيه » قائلا : انه حار لهذا الامر بينما رئيس الوزراء كان قد أخبره بسياسة الحكومة العراقية فذهب لينفذها .

ولما اجتمع رشيد بيوسفالياسين ايد له الخبرنقلا عن « ليكوبيه » ، ومع ذلك فكان يوسف متكتماً ، فوعد بالابراق إلى ابن السعود ليعين موقفه بشأن سوريا.

ثم اجتمع « ليكوبيه » برشيد وأيد له الخبر نفسه ، وقال له ان سياستكم نحو سوريا صريحة ، لكن سياسة ابن السعود غير واضحة . فأكد له رشيد سياسة الحكومة العراقية ، فاجاب بأنه سوف يعود إلى سوريا ويسعى لتنفيذ تلك السياسة على الرغم من ان اغتيال الشهبندر أربك الموقف ، فهو يعتقد بظهور النتائج بعد اسبوعين من ذهابه .

ومما ذكره رشيد ان توفيق السويدي أراد أنيسبر غور الأمير بشأن رشيد، وانه صرح بأنه شاغب ضدّه بحضور الامير ، وقال انه تعبان ، فسكت الامير وتكلم عن الوزراء ، فاعتقد ان الامير لا يميل إلى التبدل وانه غير مرتاح من

عبد القادر الكيلاني وان توفيق راغب في الوزارة . لذلك حذر رشيد الامير فاجاب الامير بالموافقة .

ومن جملة ما اخبرنا به نوري انه عرض في احد الاجتماعات فكرة تأليف اتفاق بين تركيا والعراق ومصر وسوريا ، فوجه اليه السؤال الآتي :

هل ان مصر مستعدة لذلك ؟ فقال ان مصر ترغب في ذلك على ما يعلم ، وان ارسال هيئة عسكرية لحضور المناورات التركية كان لغرض جسّ النبض .

زارني كامل شبيب وصلاح الدين فاظهرت لهما تخوّفي من توجيه السياسة الخارجية من قبل نوري لأنه على غير اتفاقٍ معنا ، وقد يعرقل الأعمال فتمر الفرص ولا تستفيد الاقطار العربية شيئاً .

وكان جوابهما أنهما ايضاً يريان ذلك ، وان نوري اجتمع بهم بعد عودته من انقره وطلب اليهم ابداء الرأي في امرين :

اولاً – تثبيت السياسة الخارجية وايداع تنفيذها إلى من يعتمدون عليه ، فتركوا له الامر وقالوا له انهم لا يتدخلون .

ثانياً – توسيع الائتلاف بين رجال السياسة على اساس إدخال الخارجين بأخذ ضمان لهم من جميل .

وهذا مما كهرب الجماعة .

١٢ تموز ١٩٤٠ (بغداد)

ايد السبعاوي والدفتري سعي نوري ، بعد عودته ، للتقرّب من توفيق وجميل وجماعته على أساس تفاهم واسع ، ورأيهما في ذلك انه لما أطلع على اتصالهما بالسفارة البريطانية وتمنّت رشيد احب ان يتفق معهم على أساس تشكيل وزارة يستطيع معها السير على السياسة الخارجية التي يرتأيها .

زارني ناجي شوكت وكان رأيه : ان عصمت اصرّ برأيه على ان لا تتورط تركيا بمساعدة العراق على نيل استقلال سوريا . وانه صرح بأن سوريا للسوريين . وفي الاجتماع الاخير الذي نوّه عنه نوري ، لم تجرِ مذاكرة بل لعبوا « البريج »

وفي الاخير شيع عصمت نوري إلى المصعد – وتحدث معه .

ويرى ناجي شوكت ان الاتراك ليسوا في حالة يستطيعون فيها التفكير في قضايا خارج نطاقهم ، وهم يخشون روسيا ، ويتوقعون منها الخطر ويخافون دباباتها ، ولا يخشون ايطاليا الآن ، وهم قانعون بقدرتهم على منعهامن التوغل في بلادهم . أما الالمان فمرتاحون على ما يظهر من سياسة تركيا وكل ما يريدونه منها ان تبقى بعيدة عن الحرب . اطلع سراج اوغلو ناجي شوكت على البيان الذي ارسله إلى سفراء تركيا في الخارج بشأن المفاوضات ، وكان ملخصه (اخبر سفير بريطانيا بأن الوفد العراقي قادم إلى انقرة ، وهو يخشى طموح الاتراك في سوريا وهجوم الايرانيين على العراق . وان المذاكرات انتهت باتفاق الافكار على جميع النقاط، وان الوفد اقترح تأليف جبهة بزعامة تركيا من تركيا والعراق وسوريا. اما الآن فالحكومة التركية لم ترَ الفكرة ناضجة وطلبت التريث)

وكان جواب ناجي له ان السفير البريطاني تدخل فضوليـــاً لأن العراق لا يخشى هجوماً من ايران ، ولا يتوقع خطر الاتراك على سوريا ، وان المـــاهدة تفرض الاستشارة في الشؤون الخارجية ، الا ان علاقة العراق بتركيـــا فوق المعاهـــدة .

وقال ناجي شوكت انه اجتمع بوزير هنغاريا المفوّض . فاطلعه على محادثاته مع نوري وقال ما هي سياسة العراق ، فاجابه ناجي : اننا قطعنا العلاقات مع المانيا في اول الحرب .

وكان حينئذ بعيداً عن الحكم ، وهو شخصياً لا يرتأي ذلك ، فالظروف هي التي الجأت الحكومة في ذلك الوقت إلى هذا العمل . ولم تقطع العلاقات مـــع ايطاليا والاكثرية الساحقة تؤيد هذا الرأي .

واضاف ناجي قائلا بأن سياسة العراق ترمي إلى الاحتفاظ بكيانه من جهة، وحصوله على استقلال الاقطار العربية من جهة اخرى ، والصفاء مع جميع الدول، وهو صادق في حلفه مع بريطانيا. فقال له الوزير المفوض هل انقل هذا إلى صديقي؟

فاجابه ناجي لا بأس ، فاضاف الوزير قائلاً : هل يود ان يسمع صديقه هـــذا منه ؟ فقال له : لا بأس في ذلك بشرط ان لا يجري اي بحث عن اعـــادة العلاقات .

وتم الاجتماع مع الصديق في استانبول .

اعاد ناجي شوكت ما قاله ، فاجاب الصديق : هذا كل ما ترغبه حكومته وخطتها هي القضاء على امبراطورية بريطانيـــا ، وسيطرة دولته على اوروبا ، وتأسيس علاقات اقتصادية مع دول شرقي اوروبا ودول الشرق الادنى .

فسأله ناجي : ما هو رأيه في البلاد العربية ، فاجابه : استقلالها التام ، الا انه سأل ما رأي ابن السعود ؟ فاجاب ناجي : انه يؤيد ذلك على مـــا يعلم . فسأله ناجي : ما رأي ايطاليا في ذلك ؟ فتردد في ذلك وقال انه لا يعتقد بانها تخالف وان دولته راضية بان تسيطر ايطاليا على البحر المتوسط ، وتحكم قناة السويس كما تحكمها الآن انكلترا ، وانها تطلب الحصول على المستعمرات السابقة واضافة مستعمرات بلجيكا وهولندا . وانها ترغب في ان ترى فرنسا صديقتها ولا تنوي قهرها . وان تبقى مصر مستقلة وتنال مراتب احسن مما هي عليه الآن . وان ينظر في أمر تونس والجزائر .

فقـــال له ناجي لماذا لا تضغط دولته على فرنسا لإعلان استقلال سوريا على ان تعلن المانيا وايطاليا بانهما يؤيدان ذلـــك ، فتنتهي المشكلة ويرتاح العرب ، فوعده بانه يكتب لحكومته ويخبره بها .[1]

١٣ تموز ١٩٤٠ (بغداد)

تحادثت مع نوري عن السياسة الخارجية وضرورة السعي لتنشيطها .

---

١ ــ الصديق : فون بابن . وتفاصيل المقابلة بين ناجي شوكت وفون بابن موجــودة في وثائق وزارة الخارجية الالمانية .

Documents on German Foreign Policy, 1918 - 1945, Series D, Vol. 10, p. 141

١٥ تموز ١٩٤٠ (بغداد)

اخبرني رشيد عالي عن موقف الامير في امتناعه عن تصديق بعض مقررات مجلس الوزراء ، وطلب اليّ الحذر من نوري ، واخبرني ببعض المعلومات المترشحة منه .

وفيما يتعلق بتردد الامير في تصديق بعض مقررات مجلس الوزراء لما كان رئيساً للديوان الملكي ، ومن جملتها عدم اصدار الارادة بتعيين (......) في وزارة الخارجية وكان اخرج منها للريبة التي حصلت بأنه يتصل بالافرنسيين ، ولما تولى علي جودت منصب الخارجية اعاد تعيينه ، فارسلت الارادة بتعيينه فلم تصدر . فلذلك لم ينفذ التعيين .

والارادة الثانية تتعلق بـ (......) مدير الامن في البادية . وعلى ما علمت ان الامير في إحدى زياراته للحلة كان قد وعد مدير شرطتها عبد الجبار بترقيته فلذلك رغب في تعيينه مديراً لشرطة البادية ، بينما تجاربه وقدمه لا يستوجبان ذلك . فلذلك لم تصدر الارادة ،على الرغم من عدة مراجعات . والظاهر ان رشيد كان يشجع الأمير على اصدار بعض الارادات ، وتوقيف البعض من مقررات مجلس الوزراء .

فلما سار الأمير على الخطة التي تعلمّها سابقاً من وزارة رشيد،اغتاظ رشيد ، إلا أنه كان يجب عليه أن يتدبّر ذلك سابقاً .

١٧ تموز ١٩٤٠ (بغداد)

حدثني السبعاوي عن اقتراحه بشأن رئاسة الديوان الملكي ، ثم حدثني نوري من بعده . وعلى ما أذكر ان الثقة لما انتزعت من بين رشيد ونوري ارتأى السبعاوي أن يذهب نوري إلى رئاسة الديوان لأنه قد رغب فيها .

٢٧ تموز ١٩٤٠ (بغداد)

اجتمعنا ورشيد عالي عند نوري وحضر وزير فرنسا المفوّض المسيو

ليكوبيه . وكان مما شدّد النفور بين نوري ورشيد ما شاع عن أن نوري عقب وصوله إلى بيروت اجتمع بالمندوب السامي ، وطلب اليه أن لا يستعجل في اصدار البيانات بشأن سوريا ، وذلك نقلاً عن « ليكوبيه » ليوسف الياسين ولغيره .

فلذلك ، وكنت أخبرت نوري بذلك ، فنفى الخبر تماماً ، وقرر الاجتماع برشيد وتوضيح الأمور بحضور ليكوبيه .

اجتمعنا في وزارة الخارجية فأوضح نوري القضية ووجه سؤالاً إلى ليكوبيه ، فقال « ليكوبيه » انه يعتقد بأن المندوب السامي كان مستعداً لاصدار البيانات بشأن تغيير السياسة في سوريا إلا أنه بعد اجتماعه بنوري عدل عن ذلك وهو لا يعلم السبب ، انما يظن ان الظروف تغيرت فلذلك امتنع عن اصدار البيانات والخ.

وجرى البحث حول سوريا وطلب إلى ليكوبيه أن يسعى لدى المندوب السامي للسير على سياسة ترضي السوريين ، وهي تتلخص بالرجوع إلى معاهدة ١٩٣٦ ، وإعادة الحكم الوطني إلى حالته السابقة .

٢٩ تموز ١٩٤٠ (بغداد)

لم يصدق الأمير على قانون المعارف وقانون إصلاح جنس الخيل ، وكان قد سافر إلى جبل صلاح الدين وبقي فيه ، ولما حانت المدة المعينة للرفض أو القبول ، وهي ثلاثة أشهر بعد صدور القانون من مجلس الأمة ، وكان سلوك الأمير ينافي الأسس الدستورية إذ كان يجب عليه أن يبين الأسباب ويعيد القوانين . إلا أنه كان يوافق على التصديق ثم يماطل ويؤجل . فلذلك قررنا الذهاب اليه (أنا ونوري ورشيد عالي) فركبنا الطائرة ووصلنا الجبل وزرنا الأمير ، ففتح نوري الحديث بصورة ملائمة ورجا من الأمير أن يصدق على القانونين . فأبدى الأمير اشمئزازه من موقف الوزراء قبل صدور قانون المعارف ، إذ انهم وعدوه بأنهم ينظرون في طلبات مدير كلية فكتوريا في الاسكندرية الذي أراد أن يفتح مدرسة ثانوية ليلية في بغداد باسم « كلية الملك فيصل » . وكان قد اعترض على

بعض مواد لائحة قانون المعارف ، وأراد التساهل مع كليته .

فأخذ رشيد عالي الكلام ، وتكلم بعنف وذكر ما يلاقيه من جفاء الأمير في توقيف القرارات ، وأوضح مخالفة ذلك الأسس المرعية ، فاغتاظ الأمير لذلك إلا أنه كظم غيظه . ثم تكلمت أنا أيضاً ، ورجوت الأمير أن يصدق القوانين ، وبينت له ان قانون إصلاح جنس الخيل لا يستدعي كل ذلك ، فانتقاء الأصائل يجب أن يكون من قبل مديرية البيطرة ، وإذا كانت هي قاصرة عن انتقائها فمن السهل استخدام اختصاصي فيها ليبدي رأيه حول ذلك والخ .. أما قانون المعارف فلا نرضى بالتساهل مع المدارس الأجنبية وقد لاقينا منها الأمرّين .
فوعد الأمير خيراً ، وخرجنا .

ثم عدنا عصراً إلى بغداد .

٣٠ آب ١٩٤٠ (بغداد)

قال الحاج أمين الحسيني انه كان قد اجتمع بابن السعود بحضور يوسف الياسين فقال له ابن السعود انه كان يخشى العراق من زمن فيصل ، ولما مات فلم يعد يخشى جانبه [1] ، لأن لفيصل مطامح في الحجاز . وقال متبجحاً ان فيصل كاد يلحق سوريا بالعراق لولا الموقف الحازم الذي اتخذه بتهديد الفرنسيين بأنه سوف يقاتلهم . وزوّد في الوقت نفسه كامل القصاب وجميل مردم بالمال ليسعوا في إحباط المحاولة ، وهكذا تم له ما أراد ، فحال دون إلحاق سوريا بالعراق .

وقال الحاج أمين الحسيني أيضاً انهتلر صرّح لخالد بأنه معجب بحيوية العرب في جهادهم في فلسطين ضد أكبر دولة على الرغم من قلة عددهم وعدم مساعدة البلاد الاخرى لهم . وكان اسحاق الحسيني قد ترجم بعض ما جاء بخطابات هتلر بشأن أهل فلسطين .

---

١ – قال ابن السعود لصلاح الدين الصباغ « أنا لم أخشَ رجلا غير فيصل » – صلاح الدين الصباغ ، المذكرات ، ص ١٧٠ – ١٧١ .

وكتب هتلر إلى أهل السوديت يحرّضهم على القيام ضد جيكوسلوفاكيا :

إن عرب فلسطين عددهم قليل ، فقاموا على أكبر دولة وحاربوها سنوات عديدة بدون مساعدة من الخارج ، بينما أهل السوديت أكثر عدداً منهم ، وهو مستعد لأن يمدّهم بالمال والسلاح والرجال إذا هبوا بوجه جيكوسلوفاكيا[1] .

وبعد شهر آب توترت العلاقات بين الأمير ورشيد عالي ومما زاد في التوتر قضية الشيخ فيصل الشمري الذي طلب ابن السعود تسليمه اليه استناداً إلى القرار الذي تمّ بشأن تابعية القبائل على الحدود ، شمر في العراق والخضير في نجد .

وعلى ما يظهر أن القرار يؤيد طلب ابن السعود للشيخ المذكور باعتبار انه لم يمض على بقائه في العراق أكثر من خمس سنوات ويظهر أن الأمير أعطاه وجهاً، وطمأنه بأنه لا يسلمه لابن السعود دون إخبار الحكومة . أما الداخلية فترى ضرورة تسليمه استناداً إلى القرار ، فضلاً عن سياسة الحكومة أيضاً التي لا تحبذ إحداث اختلاف بين العراق والمملكة العربية السعودية بشأن الشيخ المذكور .

فالأمير طالما ألحّ على رشيد بأن لا يسلمه ، ورشيد أبى إلا أن يسلّمه . وكان نوري يلزم جانب الأمير ولعله كان يشجعه . وفي الأخير أعطى رشيد الأوامر بتسليم الشيخ إلى ابن السعود . فحنق الأمير لذلك كل الحنق .

وذهب ناجي شوكت إلى تركيا لقضاء الصيف . وشاع بعد ذلك انه اتصل بالسفير الالماني « فون بابن » وتحدث معه حول القضايا العربية . وعلى أثر تلك المحادثة نشرت المانيا بياناً عن سياستها نحو العرب ، أذاعه الراديو أولاً ، ثم نقلته جرائدها .

---

١ – قارن هتلر في بعض خطبه قبل الحرب بين القضية السوديتية والقضية الفلسطينية والسوديت والعرب ، ولكن موقفه كان ان المانيا لا تتدخل في القضية الفلسطينية فلماذا تتدخل بريطانيا في القضية السوديتية ، مع إقراره بان العرب في فلسطين قاموا بثورتهم من أجل وطنهم .
The Speeches of Adolf Hitler, ed. Norman H. Baynes (London, 1942), Vol. 2, pp. 1497, 1536, 1558, 1595 - 1596, 1622, 1648 - 1649.

وكان كامل الكيلاني يكتب لأخيه بالرموز نتيجة المحادثات بين فون بابن وناجي شوكت ، واطلع نوري على بعض المكاتيب فلفت نظره كلمة (الأطرش) وفهم منها ناجي .

وعلى ما يقال انه اخبر الانكليز بأن ناجي شوكت اتصل بالالمان ، فاغتاظوا له كل الغيظ . وادعى نوري ان رشيداً أخبر الامير قبل سفر ناجي بأنه سوف يجسّ نبض المحور بشأن العراق والبلاد العربية ، ولما عاد ناجي قبل العيد لم يخبر رشيد الامير عما تم من مهمة ناجي شوكت .

ثم اخذ رشيد يتصل بسفير ايطاليا وسفير اليابان خلسةً ، ونشطت دعاية المحور في العراق وزادت المفوضية الايطالية عدد موظفيها .

واخذ المذياع العراقي يذيع الاخبار بصورةٍ تغيظ الانكليز ، وكانت خطابات عبد المجيد الهاشمي الاسبوعية في المذياع تنوّه بانتصارات المحور ، ثم اخذت الجرائد ومن بينها الاستقلال وجريدة روفائيل بطي تنقل اخبار انتصارات المحور ، فاعتبرت السفارة البريطانية كل ذلك تحدياً لها .

وكان أمين عابديني الواسطة بين المفوّضية اليابانية والطليانية من جهة ، وبين رشيد عالي من جهة اخرى ، وهو متروج باميريكية . (١)

حتى ان رشيد اتاني يوماً إلى وزارة الاقتصاد ، وأخبرني بمجيء الملحق العسكري الياباني في مفوضية طهران ، وانه اجتمع به وتحدث معه بصراحة واظهر له كره العراق للانكليز وهو يريد مساعدة فلسطين ، فما كان من الملحق العسكري الا ان وعده خيراً وذكر له بانه سوف يذهب إلى اليابان ويخبر حكومته لترسل السلاح الذي تطالب به الحكومة العراقية بدون ثمن .

فأتاني رشيد ونقل اليّ هذا الخبر ، فاستغربت كل ذلك ، ولفت نظر رشيد عالي إلى خطورة موقفه والحذر من محادثة الاجانب بمثل هذه القضايا الخطيرة ،

---

١ ــ امين عابديني : الاسم الصحيح هو جبرائيل عابديني ، ولم يكن متزوجاً من اميركية

وان الملحق الياباني كسب من رشيد عالي كل ما يريده ولم يعطِ مقابل ذلك شيئاً ، فعليه ان لا يصدق ادعاءه باعطاء السلاح إلى العراق .

وذكرت له السعي لدى المفوضية اليابانية لإقناع حكومتها على تسليم المال الينا من قبل الشركة التي تشتري القطن ولا توجد الدنانير لديها لأن الحكومة البريطانية منعت دفع حوالات بالباون والدولار إلى اليابان ، وتدفع الشركة مقابل ذلك عملة يابانية إلى الشركة اليابانية الاخرى التي تقدّمت ببيع السلاح (مدافع ضد الطائرات للعراق) فالمفوضية لم تستطع ان تقوم بمثل هذا العمل البسيط ، فكيف يعقل ان الملحق العسكري يقنع حكومته على اعطاء السلاح للعراق بدون ثمن ؟

فاما الح عليّ بتنظيم قائمة الاحتياجات بالسلاح ، نظمتها واعطيتها اليه . واعدت قولي بان القضية بلف في بلف .

وكانت السفارة البريطانية تستخبر هذه الاحوال بدون شك . فاخذت تشك في موقف الوزارة ، ويتصل السفير بالامير بدون حضور وزير الخارجية ، وهذا يمنّيه باخبار لا نعلمها . حتى شاع ان الالمان طالبوا باعادة المناسبات ، وان الحكومة مستعدة لذلك ، وان ناجي شوكت كان قد وافق على ذلك . وغيرها من الاشاعات التي لا تمت إلى الحقيقة ، انما يشيعها المغرضون والجواسيس والمعارضون .

ثم وقع ذلك الحدث المؤسف في احدى اجتماعات « مجلس الدفاع الاعلى » الذي انعقد للاطلاع على الموقف السياسي العام وحضره كل من قادة الفرق لأول مرة ، بحضور رشيد ونوري وناجي السويدي وعمر نظمي . فتحمس ناجي السويدي وهاجم الانكليز وانتقد سير السياسة الخارجية ، ثم أعقبه رشيد عالي بخطاب اكثر تحمساً وانتقد من طرفٍ خفي نوري مما أغضب نوري جداً . حتى انه اتى اليّ ، بعد الجلسة واخبرني بأنه يريد الاستقالة .

١٤ تشرين الثاني ١٩٤٠ (بغداد)

أتاني صلاح الدين الصباغ عصراً وقال لي ان عبيد المضايفي مرافق الأمير اتصل بمحمود الهندي آمر الكتيبة في جلولاء وأخبره بأن الأمير يريد التعرّف على أمراء الوحدات ، فلماذا لا يزور الأمير ؟ والأمير غير مرتاح من تصرّفات صلاح الدين وكامل شبيب ، وانهما يتكلمان ضد الانكليز ، وان محمود سلمان وفهمي سعيد أعقل منهما والأمير غير مرتاح من طه والخ . . .

فرد عليه محمود الهندي بشدة .

وقد استنتج الصباغ ان ذلك كله قد جرى بتحريك من نوري لأنه هجم عليه في اجتماع سابق وقال له انك تتكلم ضد الانكليز في المجالس ، وانه خاطب سعيد يحيى وقال له : هل ان اللواء تحت امرتك؟

أخبرني رشيد عالي مساء ان ناجي السويدي ذكر له ان نوري قال له : علينا أن نستقيل كلانا ما دامت المعارضة للاعيان ظهرت على هذا الشكل ، أما السويدي فلم يقبل .

ويزعم رشيد ان هنالك شبه تفاهم بين نوري وجميل والأمير لإحراج موقف الوزارة بتشجيع المعارضة في الأعيان ، وان جلال بابان اجتمع بالأمير قبل الجلسة ، وبقي عنده مدة طويلة ثم خرج منه منشرحاً ، وان جميلا قد ذهب للبلاط واجتمع بالأمير مدة طويلة ، ولما دخل رشيد على الأمير وأوضح له موقف المعارضة لم يأبه للأمر ، وسمع منه خبر تسليم عصابة الغزالات بدون اهتمام . وان السفير اجتمع بالامير مدة طويلة ، ولما خرج سأل عبد القادر الكيلاني عن رأي السفير فأجاب الأمير بأنه كاد يبكي من حنقه .

ولخص رشيد كلامه بأنه مقتنع من الاتفاق (نوري وجميل والأمير الإحراج موقف الوزارة) يقول كل هذا ثم يلفت نظري إلى ذلك على سبيل الاحتياط .

١٥ تشرين الثاني ١٩٤٠ (بغداد)

أتاني نوري ظهراً وأخبرني بأن ناجي السويدي طلب اليه تلفونياً المقابلة .

فلما ذهب اليه قال له : بعد أن ظهرت المعارضة ، الأحسن لنا أن ننسحب من الوزارة على أساس انهما تعبا وهما كبيران ، والخ ... وكان جواب نوري له ان هذا غير صحيح فيجب التعاون . فقـــال له السويدي ليأتِ من يأتي ، ليأتوا هم ويدبروا الأمور .

واستنتج نوري من ذلك ان رشيد يشجع توفيق وان توفيق يشجع أخاه على الانسحاب ، والقصد من كل ذلك خروج نوري من الوزارة وثم خروجي منها . وان توفيق صرح لولا معارضة نوري وطه له وذهابهما الأمير لكان انتخب رئيساً للمجلس . وان رشيد لا بد ما أخبر توفيق بذلك . وان توفيق يدعي بأن الجيش أصبح بيد رشيد . ولما أخبرت نوري بما قاله لي رشيد عن ناجي السويدي أجاب انه مستعد ليكرّر القول أمام ناجي فتظهر بذلك الحقيقة . ولما سألته : أصحيح أن الأمير يشجع المعارضة في الاعيان ؟ لم يؤيد ذلك ، بل قال اني رأيت جميلاً عند عبد القادر الكيلاني (بالبلاط) فقال لي ان الأمير طلب الينـا عدم المعارضة ، فأحببت أن أوضح له وقوع معارضة لكنها غير شديدة ، فحذرت نوري من الدسائس ، وأنكر نوري انتقاد السفير للحكومة ، وقال ان شكواه ضد الدعاية فقط .

أتى المفتي مساء وهو يرتأي التريث بأمر سوريا ضرورياً ، واتفق معي على إرسال شخص ثانوي من السوريين للخارج . (كان رأيي أن يذهب أحد السوريين إلى الخارج ويتصل بالمحور ليطلع على آرائه بشأن البلاد العربية ، وقصدت أن يكون ثانوياً حتى لا يتورّط ويجعل سوريا تحت أمر واقع باعتباره يمثل البلاد).

وقال المفتي من اللازم أن يظهر العراق الممثل الوحيد للبلاد العربية ويتكلم باسمها . وذكر ان الذي اجتمع باللجنة الايطالية (لجنـــة الهدنة في سوريا) أخبره بأن الطليان يحبذون أن يتكلم كل قطر باسمه بغية التفرقة والتجزئة بينما يريد المندوب الالمـــاني أن نتكلم باسم جميع العرب . وان المندوب السامي في فلسطين حادث انطونيوس ، وقال له ان الحكومة الانكليزية كانت عازمة على

إصدار بيان قبل الالمان ، وطلب اليه أن يقدم مذكرة ، فلما وضعها بسرعة لم يؤيدها المندوب . وطلب اليه أن ينظم مذكرة باسمه كعربي ، فلما وضعها ، لم يؤيدها أيضاً . ثم قال له ليضع مذكرة باسمه كصديق انكليزي ، فلما وضعها أرسلها إلى انكلترة بعد أن وضع المندوب عليها بعض الحواشي ، وهو لا يزال يرى ان الحكم الوطني في فلسطين يجب أن يتأخر ، والشروع في تعيين رؤساء الدوائر . وأخبره المندوب بأن العرب ناقمون على الانكليز، وانهم يريدن إرضاء الرأي العام العربي ولا سيما العراق. وبحث في الوحدة بين سوريا وفلسطين وشرق الأردن ثم العراق .

يلوح لي أن هنالك اختلافاً في الرأي بين الالمان والطليان حول السياسة في البلاد العربية بعد الانتصار . ولعل هذا الاختلاف يفيد العرب فائدة كبيرة .

١٩ تشرين الثاني ١٩٤٠ (بغداد)

أطلعني المفتي على معلومات وردت اليه جاء فيها ان فؤاد حمزة سعى أول مرة بعد انهيار فرنسا إلى نصب الأمير فيصل ملكاً على سوريا ، فلم يوافق ابن السعود على ذلك ، لأنه لم يرغب في تتويج ابنه من قبل دولة منهارة . هذا ما يقوله حافظ وهبه .

ثم عدل فؤاد حمزة عن رأيه وسعى لأجل أن لا يصبح فيصل الثاني ملكاً على سوريا ، وهذا ما كان قد سعى اليه ابن السعود ، لأنه قال فيما مضى للمفتي في الرياض ان فيصلاً كاد أن يصبح ملكاً على القطرين لولا مداخلته وتهديده . يقول هذا متفاخراً !

وفي المعلومات المذكورة ان ابن السعود تزلّف لالمانيا بارساله كتاب اليها يذكر فيه تضييق الانكليز له لأنه بقي على الحياد . ويظهر انه قبل أن يبدأ بالمذاكرة يود أن يعلم مصير أولاده .

وفي المعلومات أخبار قيمة عن تشبثات [1] الالمان بشأن الأقطار العربية

١ ـ تشبثات : مساعي .

ووعودهم وكثرة تأييدهم .

وفي شهر كانون الأول اشتدّت الأزمة ، وأخذت بريطانيا تضع العراقيل . وكان السفير أراد أن يلقي رشيد عالي بياناً عن سياسة العراق مع بريطانيا ، وكان قد صرّح للأمير بأن الأقوال غير الأفعال ، وان الحكومة إذا كانت عازمة على احترام المعاهدة فعلى رئيسها أن يوضح هذا العزم أمام الرأي العام .

واضطررت أن أسيطر على شؤون الدعاية بنفسي . حتى أني قررت أن تملي مديرية الدعاية والنشر الأخبار الخارجية على أصحاب الجرائد فينشرونها أسوة بما تفعله تركيا . فبلغ مدير الدعاية والنشر هذا اليهم . وكان المؤمل أن يوافقوا عليه . واذ جريدة البلاد والزمان والاستقلال تحجم . ولما تحققت السبب ظهر لي ان الاتفاق تم بين أصحابها احتجاجاً على البلاغ. وتأكد تشجيع ناجي شوكت ورشيد عالي لهم .

أما أمر التسليح ففشل تماماً . فلم تعد بريطانيا تقدم للجيش ما كانت قررت تقديمه . وبينما أخبروا باعطاء عدة طائرات مستعملة عادوا فأخبروا بانهم بحاجة اليهـا .

ولما ظهر لي امكان تسليح الجيش من أميركا ، أرسلت وفـداً برئاسة العقيد علي غالب إلى أميركا لشراء مـا يحتاج اليه الجيش من مدافع ضد الطائرات ، وبنادق ومدافع ضد الدبابات ، وبنادق أوتوماتيكية ، وإلى غير ذلك . وكانت الشركات فعلاً راجعت الوزارة وعرضت متاعها ، وبعد وصول الوفد أبرق عن نوع السلاح والأسعار ، وطلب تحويل المال اللازم دولاراً .

وكانت أميركا قـد قررت بأنها لا تبيع إلا بالدولار بينما راقبت الحكومة البريطانية عملة الدولار فطلبنا إلى الحكومة البريطانية ان توافق على إعطاء حوالة بالدولار بالمبلغ اللازم . وعلى الرغم من مرور مدة طويلة وتأكيد الوزارة والمالية على المفوضية العراقية بلندن لم يأتِ الجواب . وكان الوفد يرسل البرقية تلو الأخرى ويطلب التحويل . حتى ان الشركات أنذرت الوفد بأنهـا لم تعد

تحتفظ بالأسعار التي عرضتها ، وكانت الأسعار بصعود مستمر . والغريب في كل ذلك أن للعراق مبالغ في لندن دفعت من قبل شركات النفط بالباونات مقابل الذهب ، ولما أرادت الحكومة أن تسحب هذه المبالغ بتحويلها إلى الدولار ، لم يوافق بنك لندن على ذلك باعتبار أن انكلترا بحاجة إلى الدولار ، بينما المبلغ الذي كان يحتاج اليه العراق لا يتجاوز المليون دولار .

وفي الوقت نفسه زاد التوتر بين ضباط البعثة البريطانية وقادة الفرق ، فكان المفتش العام يقدم الكتاب تلو الآخر محتجاً على تصرفات بعض القادة في بغداد في التدريب وفي جلولاء والمنصور والخ ..

وفي مثل هـــذا الجو المتوتر ، أخذ القادة يشكون من تصرفات الأمير ، ويعتقدون بأنه يريد اسقاط الوزارة تلبية لرغبة الانكليز . ومنهم من يعتقد بأن الفرصة سانحة ، لمساعدة العرب على أخذهم الاستقلال . وطلب إلى نوري بان يشرع بتأسيس العلاقات مع روسيا للاستفادة منهـا في القضايا العربية . وكان قد كتب إلى كامل الكيلاني ليتصل بالسفير الروسي في أنقرة عن طريق السفير الافغاني ثم فاتح نوري السفير فوعده بانه سيكتب إلى حكومته .

وأصبح الأمير تحت تأثير رجال المعارضة وتلقينات نوري السعيد . والسفير البريطاني ينفر بطبيعة الحال من رشيد عالي وناجي شوكت ومنا جميعاً ، فكان يسمع أقوال المعارضين ولا يلتفت إلى أقوال رجال الحكومة .

حتى اني اضطررت إلى أن أعرض صداقتي على الأمـير فذهبت اليه وكلمته بصراحة وقلت له : انك بقيت وحيداً لا تعتمد على أحد ، هـل تقبل صداقتي لك ؟ فأعرض عليك آرائي بكل صراحة وإخلاص ولا أبغي وراء ذلـك إلا الخدمة الصالحة ! فانشرح للخبر . حتى انه قال لي : انك الرجل الوحيد الذي تأتي إلي ولا تنتقد الآخرين .

وفي أوائل سنة ١٩٤١ ، لا أذكر التاريخ بالضبط ، ولعله في أوائـل شهر كانون الثاني [١] :

١ ــ التاريخ الصحيح هو ١٧ كانون الأول ١٩٤٠ .

كان الأمير دعانا إلى البلاط ، وكان متأثراً جداً ويتردد في الحديث ، فأبان أن التضامن غير موجود بين أعضاء الوزارة ، وان ذلك مما يضرّ بمصلحة البلاد ، وطلب التضامن وإلى غير ذلك .

وعقد بعد ذلك اجتماع في مجلس الوزراء وإذا بوكيل رئيس الديوان الملكي يصل ويعرض على رشيد عالي رغبة الأمير في انسحاب الوزارة ملتمساً ذلك لكي لا تشتدّ الأزمة ويتحرّج موقفه أمام بريطانيا . ولما أخبر رشيد عالي المجلس بهذا الخبر صعق له . وكان نوري متغيباً عن المجلس فقدر الوزراء خطورة الموقف ، واعتقد اكثرهم ان السفير ضغط على الامير بالاتفاق مع نوري واعتبروه تحدياً الدستور . وكان أكثر الوزراء تشاؤماً ناجي شوكت ، وتقدم من نفسه باقتراح لتخفيف الأزمة وهو انسحابه من الوزارة لأنه المقصود في هذه الأزمة ، إذ لا يجوز استقالة الوزارة تحت ضغط الأجنبي من جهة ولا يصح إغضاب الأمير من جهة أخرى .

وحسبما أخبرني رشيد عالي بعد ذلك أن ناجي ذهب اليه وطلب اليه الموافقة على استقالته لتخفيف الأزمة . إلا أن رشيداً لم يوافق .

فاجتمعت بعد ذلك بنوري في وزارة الخارجية مع عمر نظمي وبحثنا خطورة الموقف وكان نوري يرتأي مجيء توفيق، إلا أني اقترحت عليه انسحاب رشيد من الرئاسة واحتفاظه بالداخلية ، فيتولى ناجي رئاسة الوزراء ، وهذا بنظري أحسن حل ما دام الأمير ينفر من رشيد والبريطانيون يعتبرونه عدواً لهم .

فتظاهر نوري انه يوافق على هذا الحل ، إلا أني شعرت بأنه لا يرتاح من رئاسة ناجي . وكان قبل ذلك يلحّ علي في تسلتم الرئاسة لإزالة الأزمة من أساسها ، فكنت دائماً أرفض هذا الطلب بشدة .

وكانت شائعة طلب الأمير استقالة الوزارة قد انتشرت فاضطرب لها القادة فاجتمعت بهم ، وأوضحت لهم خطورة الموقف وصعوبة حل الأزمة ، وأبديت

لهم اني سأبذل جهدي إلى تحقيقها. فذهبت إلى الأمير فأبديت رأيي له كصديق، وقلت له اني أيضاً أشعر بعدم التضامن ، وأقدر موقفكم ، فلذلك لديّ اقتراحان لحل الأزمة ، اما انسحاب نوري وناجي شوكت من الوزارة لأنهما الوزيران اللذان خلقا الازمة ، واني أرجح هذا الاقتراح ، واما انسحاب رشيد عالي من الرئاسة واحتفاظه بالداخلية ومجيء ناجي السويدي للرئاسة ، فبذلك تنفرج الأزمة ، وننتظر ما يأتي به الربيع في أوروبا من مفاجئات ، فحينئذ يقرر الامير ما يراه مناسباً . وظهر لي ان الأمير يرجح الاقتراح الثاني على الاول . ورجوت منه أن يبقى الخبر بيننا ، حتى أسعى إلى إزالة أو تخفيف الازمة بالسعي لتنفيذ أسهل الاقتراحين ، لاني أرى تنفيذ الاقتراح الثاني صعباً .

(السنة ١٩٤١)

٦ كانون الثاني ١٩٤١ (بغداد)

حضرت وليمة العشاء التي اعدها السفير البريطاني على شرف وزير ايران المفوض في طهران [١] ، وأحد القادة . فاختلى بي السفير وأبدى قلقه من تحرج الموقف في العراق ، ومن وضع الدعاية فيه ، والشائعـــات التي تدور وموقف الجيش ، وإلى آخره . فسعيت إلى تطمينه جهد طـــاقتي . وذكرت له موقف بريطانيا من مساعدة العراق في منع حوالات الدولار . ولما لمح لي بأني استطيع ان اخفف الازمة ، واراد ان يطلع على رأيي ، فقلت له أني أرى إخراج العنصر المفرط منها . ففهم ما اقصد . وابدى أنه لا يعتقد بأن ذلك يزيل الازمة .

ثم اجتمعت بالقادة ورئيس أركان الجيش ، واوضحت لهم خطورة الموقف وضرورة القيام ببعض التدابير ، لتخفيف الازمة أو حلها بصورة لا تؤدي إلى الشغب وابديت لهم ضرورة ظهور العراق بمظهر الرشيد في هذه الحرب ليثبت رشده بأنه مستقر .

وذكرت لهم رأيي بضرورة انسحاب رشيد ومجيء ناجي السويدي بـدله بدون ان يحدث أي تبديل ، وقد تقضي الضرورة إلى انسحاب ناجي شوكت ونوري .

وفي مثل هذا الوقت ، أخذ يونس السبعاوي يحرّض الضباط ويشجعهم على تشديد الازمة بصورة انه يحصل تبدل كبـير ليتسنى له الدخول في الوزارة ، وكان صلاح الدين ولا سيما فهمي سعيد يرجوان دائماً تعيينه وزيراً .

---

١ ــ هكذا وردت .

ذهبت مع رشيد عالي وناجي السويدي إلى الامير بعد إرساله الطلب مع عبد القادر الكيلاني لانسحاب الوزارة ليومين أو ثلاثة ايام . فتكلم ناجي السويدي اولاً . بحث في القضية من الوجهة الدستورية ، ثم تكلم رشيد عالي وكان متأثراً . ثم تكلمت أنا وقلت للامير ان الذي اعلمه ان التضامن موجود في الوزارة ما عدا موقف وزير أو وزيرين ، وان طلب انسحاب الوزارة غير صحيح ، وان الملك غازي لما توفي اجمعت الآراء على انتخابكم وصياً لما كنا نتوسم فيكم من اخلاص للبلاد والتفاني لمصلحتها ، فإن تنفيذ هذا الطلب يؤيد شائعة تدخل الانكليز فلذلك يجب ترك الامور إلى الوزارة نفسها . فأبدى انه لا يريد مخالفة الدستور ، انما لفت النظر ، فللوزارة ان تنظر . ثم عدنا إلى مجلس الوزراء وأخبرناه فانشرح . وحينئذ رجوت من رشيد أن يدلي بتصريح عن المعاهدة يذكر فيه ان العراق يحترم المعاهدة ، ويتمسك بها نصاً وروحاً . وكان ناجي شوكت يعترض دائماً على كلمة (روحا) ، فوافق اخيراً على اضافة الكلمة إلى التصريح .

فقرر رشيد ان يدلي بالتصريح أمام اللجنة المالية في المجلس عند البحث عن ميزانية وزارة الخارجية ، وكلما حان الموعد للمذاكرة كان رشيد يتملّص من الحضور في اللجنة ، حتى ان اللجنة اضطرت للبحث في ميزانية الوزارات المتعاقبة ، حتى تم الاتفاق بيني وبين رشيد ونوري على حضور رشيد أمام اللجنة ، ولما أتى الوقت ذهبت أنا ونوري إلى اللجنة ولم يأتِ رشيد فاضطر نوري ، إلى مخابرته بالتلفون فاعتذر بكثرة مشاغله وطلب تأجيل الاجتماع إلى وقتٍ آخر مما أغضب نوري فقرّر ان لا يحضر امام اللجنة . وفي الاخير وبعد التي والتيا حضر رشيد امام اللجنة وأدلى بآرائه بشأن السياسة الخارجية ، ذلك التصريح المطول الذي تناول اولاً الاقطار العربية ، فنشرته اللجنة في تقريرها واعتبرته المنهج الذي تسير عليه الوزارات في تنفيذ السياسة الخارجية .

والذي ظهر لي ان رشيداً كان موافقاً على الحضور امام اللجنة الا ان ناجي شوكت كان يحذره . وقضية التصريح بدأت قبل ارسال الامير الخبر إلى رشيد ،

وذهابنا اليه ، وكنت في كل اجتماعاتي بالامير اطمئنه بأن التصريح سوف ينشر اعتماداً على قول رشيد عالي . وهذا ايضاً مما شدّد التوتر بين الامير ورشيد عالي. ولا شك في ان التصريح لو نشر في وقته لكان الامير قد ارتاح وخفف الازمة ، واثر تأثيراً حسناً على السفير .

وقبل سفري إلى مصيف صلاح الدين في يوم ١٠ كانون الثاني ١٩٤١ ، اجتمعت برشيد عالي وبينت له ضرورة تخفيف الازمة . ورجوته ان يستعد لاجراءتصحيح بسيط،وذلك بانسحابه من رئاسة الوزارة وبقائه في الداخلية على ان يتولى ناجي السويدي الرئاسة وهو من زملائنا الذين أظهروا وطنية وان اخلاصه في أعماله في وزارة المالية ومواقفه المتعددة في مجلس الوزراء معلومة ، فالوزارة تستمر على خطتها ولا تضطر للتبديل ، فسيستمر الاستقرار الذي يجب ان يكون الأساس في سياستها مدة الحرب ، ليظهر العراق رشده أمام العالم ، ويعود الصفاء بين العراق وبريطانيا ،ويتم منهج التسليح لجلب السلاح من بريطانيا والهند وشرائه من اميركا وتنحسم قضية الدولار من اصلها ، وابديت له امكان زوال الجفاء بين الامير وبينه اذا تولى الداخلية وحدها وابتعد من الرئاسة .

فلم يبدِ رشيد اعتراضاً على اقتراحي هذا ، بيد اني لاحظت انه اشمئز منه. ثم علمت انه اتصل بناجي شوكت فلم يشجعه واظهر تخوفه من ناجي السويدي. وكان قد شاع قبل ذلك ان توفيق السويدي اجتمع بالسفير ورشح اخاه للرئاسة فارتاح السفير لذلك .

فلذلك كان من السهل على رشيد عالي وناجي شوكت ان يعتبرا اقتراحه هذا آتياً من الجانب البريطاني بالاتفاق مع نوري والامير .

فاتصل السبعاوي بالقادة حالاً وابدى لهم تدخل الانكليز واصرارهم على مجيء ناجي السويدي ، وعدم الاعتماد عليه لأنه متردد ولعوب تحت تأثير اخيه وإلى غير ذلك .

ثم أتاني على ما اذكر فهمي سعيد وصلاح الدين وكامل شبيب واظهروا تذمرهم

من هذا التدبيل فبينت لهم ضرورة تخفيف الازمة بتبديل بسيط ، وان ليس للانكليز اي تأثير في هذا الاقتراح ، وكل ما فيه ازالة الخلاف بين الامير ورشيد عالي والسير على السياسة التي اتفقنا عليها .

ثم طلبت فهمي سعيد إلى ديوان وزارة الدفاع ، وتحادثت معه على انفراد وقلت له انك الرجل الهادىء الرزين بين رفاقك ، فالتبديل ضروري اذ تنتهي به الازمة ويزول الخلاف فنستمر على عملنا إلى الربيع ، وننظر بماذا تفاجئنا الحوادث ، ومن ثم نقرر ما يقتضي من تبديل اساسي ، ورجوت منه ان يقنع رفقاءه حتى لا يتحرج الموقف اكثر من ذلك .

ثم أخبرني رشيد عالي بان السيد علي الكيلاني ابن السيد داود اتى اليه وكان يتصل بدائرة الاستخبارات البريطانية ويعمل على حسابه ، وقال له ان السفير سوف يقدم مذكرة للوصي يطلب اليه انسحاب الحكومة لأنها تعمل لحساب المحور . وكان ذلك في يوم الثلاثاء اعني قبل موعد زيارة السفير الوصي الاعتيادية، التي تجري في ايام الاربعاء . وكان السفير في المدة الاخيرة ترك الاتصال بوزارة الخارجية واخذ يزور الوصي وحده ويتصل به .

وفي يوم الاربعاء زار السفير الوصي ولم يقع شيء ، لكنه في الاربعاء الذي تلاه قدم المذكرة الشفوية إلى الوصي بحضور وزير الخارجية ، ويذكر فيها زوال ثقة الحكومة البريطانية في رئيس الحكومة وان الدلائل تدل على انه يخالف المعاهدة . واضاف النقاط الثلاث الشفوية :

١ — شيوع اعادة العلاقات مع المانيا .
٢ — وعقيب ذلك تتخذ حركات عدائية ضد اليهود .
٣ — منع بعض الجرائد من نشر الاخبار التي تذكر انتصارات الحلفاء من قبل مديرية الدعاية والنشر .

وعلى أثر ذلك اجتمع مجلس الوزراء وتذاكر واعتبر هذه المذكرة تدخلاً من قبل السفير في الشوؤن الداخلية . وبعد ان اجتمع رئيس الوزراء بالسفير طلب

اليه ان يصحح فكره فأصر السفير على انه قام بتنفيذ أوامر حكومته . فارسل رئيس الوزراء جواباً إلى السفير ينفي ما عزي إلى الحكومة .

وفي الوقت نفسه ارسل برقية إلى القائم بالاعمال عطا امين في لندن أوضح فيها ما قام به السفير وطلب اليه ان يذهب إلى وزير الخارجيـــة ويلفت نظره باعتبار ان ذلك تدخلاً في الشوؤن الداخلية .

وكذلك أرسلت معلومات إلى الوزير المفوض في انقرة ليخـــبر الحكومة التركية .

وبعد مرور مدة ورد الجواب من عطا أمين وفيه يذكر ان ايـــدن يؤيد مراجعة السفير لأنه اجراها بموجب تعليمات اعطيت اليه ، وان الحكومة البريطانية لم ترغب مطلقاً في التدخل في الشؤون الداخلية ، انما تلفت النظر إلى سلوك الحكومة العراقية الذي لا يدل على انها تحترم نصوص المعاهدة .

وليس من شك بأن هذه الحوادث اقلقت الامير وشجعت المعـــارضة وازعجت نوري تماماً ، فقدم إلى رئيس الوزراء مذكرته الطويلة ، التي يشرح له فيها الموقف الخارجي ويطلب احداث مفوضية في اميركا لتساعـــد العرب على حسم قضيتهم . واعتبر ان سياسته في الخارجية فشلت . وطلب ارساله إلى واشنطن وزيراً مفوضاً . واخذت الدسائس تحاك في الخفـــاء . وظل يونس السبعاوي يعمل لتحميس القادة .

١٣ كانون الثاني ١٩٤١ (بغداد)

اجتمعت برشيد واوضحت له خطورة الموقف ، وحذرته من الاصطـــدام بالبلاط ورجوته ان يوافق على تسليم الرئاسة إلى ناجي السويدي ليتفرغ إلى الشؤون الداخلية ، ولفتُّ نظره إلى ضرورة التقرب من البلاط ، اذ لا يصح أن يصطدم بالانكليز ويعاكس البلاط .

وبعد ان سمع ما أبديته ، قال لي متأثراً لو كان أخوك ياسين في الحياة لمـا

كلفني بمثل هذا التكليف فقد كان يساعدني كل المساعدة . وعلى أثر ذلك سألته عن القوة التي يستند اليها في حالة اصطدامه مع البلاط . فقال : قوة الجيش ، وكنت آمل انك تساعدني ، فاذا إتفقنا فلا قوة تقف امامنا . فحينئذ صرحت له بجلاء وشدة وقلت له : لا اوافق مطلقاً على الاصطدام بالبلاط . فلذلك الاجدر به ان يفكر بالموضوع ملياً . ولا يتورط ، وليس في تكليفي ما يهين كرامته ، فالظروف السياسية تستدعي دائماً التبديل والتحوير في الوزارات ، ونطلع في كل يوم على مثال ذلك . وفي الاخير قلت له : انك تخطيء كثيراً اذا كنت تعتقد بأنك تستطيع بقوة الجيش الاصطدام مع الانكليز ومع البلاط بنجاح ، فالانكليز يحتلون البصرة عقيب الاصطدام ويقبضون على واردات الكمارك ، اما طائراتهم فتحطم المقاومة .

ظهر لي انه تأثر بما قلت له .

ثم اجتمعت بناجي شوكت — لأني كنت اعلم اتصال رشيد به — واستشارته في مثل هذه الامور ، واوضحت له ما دار بيني وبين رشيد ورجوت منه ان يقنعه وحذرته ايضاً من الاصطدام مع الانكليز ، فما كان منه الا ان هاجم ناجي السويدي وقال انه لا يصلح ، وان الانكليز يرغبون منذ مدة في مجيئه إلى رئاسة الوزارة ، وان توفيق يسعى إلى ذلك . فقلت له ان ما اقترحه لا علاقة للانكليز به ، فمجرد تفكير منذ مدة من الزمن لتخفيف الازمة . ومع ذلك وعدني بأنه سيلفت نظر رشيد إلى خطورة الموقف ، الا انه لا يكلفه بالاستقالة لمجيء ناجي السويدي . واظهر ايضاً رغبته في الانسحاب ، اذا كان في انسحابه ما يخفف الازمه . فشكرته على ذلك .

وفي ديوان وزارة الدفاع اتاني فهمي سعيد واخبرني بأنه ورفقاءه لا يوافقون على انسحاب رشيد عالي ومجيء ناجي السويدي . فحينئذ لفت نظره إلى خطورة الموقف وسوء عواقبه .

١٤ كانون الثاني ١٩٤١ (بغداد)

اخبرني رشيد بأنه اجتمع بالامير وحادثه ، وزعم انه لا يرى بأساً من

ببقائه ، وطلب إليّ إخبار نوري .

زرت الأمير وأخبرته باني سعيت إلى تهدئة الجو لتنفيذ الاقتراح الثاني ، إلا أن الأحوال لم تساعدني ، وان تنفيذ الاقتراح الأول ممكن ما دام نوري السعيد مصراً على الاستقالة . فألفيت الأمير لا يمارض في بقاء رشيد عالي ، إلا أنه لم يظهر ذلك الارتياح الذي نوّه عنه رشيد . وذكرت له ما دار بيني وبين السفير في المأدبـــة . وفي العصر اجتمعت بنوري وأخبرته بالأمر ، فوافق على تقديم الاستقالة .

١٥ كانون الثاني ١٩٤١ (بغداد)

أتاني نوري وحادثني طويلاً ، وطلب إلي أن أتولى وكالة الخارجية ويذهب هو إلى أميركا موفداً . وبحث عن اجتماعه بمحمود صبحي الدفتري ، وذكر مـا نقله له سامي شوكت عن الجماعة . وكان نوري حسب عادته قلقاً من العلاقات البريطانية العراقية ومعظماً للأمور . وقال انه سوف يرى رشيد غداً ، فبينت له اني لا أتوكل في الخارجية والأجدر أن يذهب كما كان قرر قبلاً .

١٦ كانون الثاني ١٩٤١ (بغداد)

اطلعت على جواب ايدن لعطا أمـــين . يقسم المنطق البريطاني الحلفاء إلى قسمين : أصدقاء أوفياء وأصدقاء غير أوفياء ، كالمحارب وغير المحارب .

أولاً – هدّدت ايطاليا اليونان ، فرفضت اليونان قرار ايطاليـا وقاومت فأسرعت بريطانيا لنجدتها وأخذت تمدها بما يلزم . فاليونان إذن صديق وفي .

ثانياً – اتفقت تركيا مـع انكلترا على حوادث البحر المتوسط والهدف لا شك أنه ايطاليا . وأعلنت ايطاليا الحرب على انكلترا وبقيت تركيا محايدة . هجمت ايطاليا على اليونان وبقيت تركيا محايدة ، وأقرضت تركيا خمسين مليوناً من الباون ، وجهّزتها – ولا تزال تجهزها بالسلاح – واشترت بضاعتها مقابـل حيادها فهي إذن صديق وفي .

ثالثاً ـ هاجمت ايطاليا مصر فلم تعلن مصر الحرب عليها . بل اكتفت بقطع العلاقات وبقيت متفرجة ، إذن مصر صديق وفي .

رابعاً ـ أما العراق فيقطع العلاقات مع المانيا ولم يقطع العلاقات مع ايطاليا خشية من أن يصاب بأذى من قبل الطائرات ، ولم يهاجمه أحد (وعلى أثر ذلك شاع خبر قصف الطائرات المعادية لموقع البحرين . فما كان من المفتش العام الجنرال واترهاوس إلا أن طلب إلي أن أشير على الحكومة بقطع العلاقات مع ايطاليا لأنها خرقت حياد العراق بالطيران في سمائه) .

فالعراق فتح طرق مواصلاته ، ووافق على تشييد طريق في أرضه ، ووافق على مدّ السكك الحديدية وتأسيس معسكرات ، ونظر في حالة الحرب ولم يستطع فرض حكمه وبيع تمره الزهدي ولا الحصول على سلاح كمدافع ضد الطيران . فهو إذاً صديق غير وفي . لماذا ؟

٢١ كانون الثاني ١٩٤١ (بغداد)

اجتمعت بالقادة بحضور رئيس أركان الجيش ، وقاسم مقصود ، وشرحت لهم الموقف . وبينت لهم خطورته ، وحذرتهم من الاصطدام بالبلاط . فكان صلاح الدين متهيجاً كالعادة . فأخبرتهم بعزمي على الاستقالة إذا تعقدت الأمور. واجتمعت مساءً بالأمير .

٢٢ كانون الثاني ١٩٤١ (بغداد)

اجتمع رشيد بالأمير وحادثه في الموقف . فحبذ وكالتي للخارجية ، وأما فيما يتعلق باستقالة ناجي شوكت فلم يذكر عنها شيئاً . أخبرت رشيد مرة أخرى بحراجة الموقف إذا لم يقدم ناجي شوكت استقالته ، وكان الرجل قد صرّح عدة مرات بانه مستعد للتضحية لتخفيف الأزمة . وما دام نوري قرر الاستقالة ، فمن الطبيعي أن يستقيل ناجي شوكت أيضاً. وكلاهما يمثلان السياسات المتضاربة. وذهبت بعد ذلك إلى الأمير ورجوت منه أن يوافق على أن يتوكل ناجي السويدي

للخارجية . وكان نوري قد قدم استقالته قبلاً . فاحتفظ بهـا الأمير منتظراً ورود استقالة ناجي شوكت .

وكان محمود صبحي الدفتري قد حذّرني بأن لا أقبل وكالة الخارجية لأن في ذلك لعباً من نوري كما كان يعتقد .

أخبرني عمـــر نظمي بأن رشيد اجتمع به وذكر له صعوبة بقائه في رئاسة الوزراء ، وانه قرّر الانسحاب ليفتح المجال .وحسبما ذكره لي عمر نظمي ان رشيد قال له : اذهب وأخبر طه ليستعد لتحمـل المسؤولية ، إذ انه الوحيد الذي يستطيع إنقاذ الموقف .

أما مواقف السبعاوي في هذه الأزمة فكانت انتهازية ، وقـد وعده رشيد بان يأتي به للاقتصاد إذا بقي في رئاسة الوزارة . فلذلك كانت خطة السبعاوي إبقاء رشيد واقنـاع أصدقائه (فهمي سعيد وصلاح الدين) على ضرورة بقاء رشيد ، وانسحاب نوري وحده . ولعـــل رشيد كان يلقى بعض التشجيع من القادة في البقاء مهما كلفه الأمر .

وكانت خطتي هي تخفيف الأزمة جهد المستطاع ، والانتظار إلى الربيع ، إذ أن أول الصيف سيأتينا بمفاجئات تتحكم في الموقف وتملي شروطها — امـــا وزارة موالية للانكليز تماماً أو وزارة أخرى . فلذلك ملتُ إلى تولـّي الرئاسة إذا صحّ ما قاله رشيد لعمر نظمي وعلى فرض ان الأمير لا يوافق على أن يتولى ناجي السويدي الرئاسة .

٢٣ كانون الثاني ١٩٤١ (بغداد)

كلفت عمر نظمي بأن يتصل بالأمير ويخبره عـن عزم رشيد على الاستقالة ، واني عند الحاجة أوافق .

وفي الوقت نفسه جلبت صلاح الدين وأخبرته بالقرار . اما تحمل المسؤولية أو الانسحاب .

٢٤ كانون الثاني ١٩٤١ (بغداد)

اجتمعت بصلاح الدين ، وفهمي سعيد ، وكامل شبيب ، ومحمود سلمان ، في حديقة الوزيرية فكانوا على رأيهم السابق وهو الاصرار على ان يبقى رشيد. وسألني صلاح الدين هل اني اصبحت في موقف استطيع فيه ان اقوم بالاصلاح المنشود حتى أتحمل المسوؤلية ؟ وكان كامل شبيب من بينهم مقـــدراً لخطورة الموقف وشاكاً من سلوك رشيد عالي . فلم يرغبوا في ان اتحمل المسوؤلية . وظهر لي من كلامه انهم شجعوا ناجي شوكت على البقاء وعدم تقديم الاستقالة . فلذلك وافقوا على ان يقدم ناجي الاستقالة .

فاجتمعت بعد ذلك برشيد ، فألفيته على رأيه السابق بل اشتد تعنتاً ، ممـا لفت نظري إلى أنه لم يغير رأيه كما أخبرني عمر نظمي . ويظهر انه استمدّ القوة من الجماعة ، بمعونة السبعاوي . وبعد ان قـــدر خطورة الموقف ورأى صعوبة الاستمرار فكر في الاستقالة واخبر بها عمر نظمي ، فلما اخبره السبعاوي بقرار الجماعة ، عاد إلى رأيه السابق بتعنت كبير ، حتى انه اخذ ينتقد اعمال الوصي .

٢٥ كانون الثاني ١٩٤١ (بغداد)

اجتمعت بناجي شوكت وذكرته بما فاه به أمام مجلس الوزراء عدة مرات وان الوقت قد حان ليتقدم بالتضحية التي طالما صرّح بها . فقبل ان يستقيل لينقذ الموقف ، إلا انه لم يتردد من التظلم عن حالته المالية لأنه لا يستطيع ان يبقى مدةً طويلة بدون راتب ، واقترح تعيينه في انقرة (مع انه كان يتوقـع ان الاتراك لا يوافقون على تعيينه بتضييق من الانكليز) والتمس ان يستمزج رأي الاتراك لتصدر الارادة الملكية بقبول استقالته وتعيينه وزيراً مفوضاً في الوقت نفسه . فاذا كانت هذه هي التضحية ، فنعم ... !

قدّم ناجي استقالته ، وبعد ان اجتمعت بالزملاء تقرر ذهابي مع رشيد عالي إلى الامير ، وكان الامير منذ مدة في قصره لا ينزل إلى البلاط فكأنما قاطعه .

زرت مع رشيد عالي الامير في قصره ، وقـــدم رشيد اليه استقالة ناجي شوكت ونص الارادة بقبول استقالة نوري وناجي ، وأبديت للامير خطورة الموقف ورجوت منه ان يوافق على قبول الاستقالتين وبذلك يتم مـــا اراده ، فتسير الامور إلى الربيع ، وحينئذ ينظر في الموقف بصورة عامـة . وظهر لي بأنه وافق . ولما التمس منه رشيد عالي التوقيع على الارادات وعده بأنـه يوقع عليها ويرسلها .

وحينئذ قلت له إني مستعد لقبول وكالة الخارجية اذا كان يرغب في ذلك ، فاجاب لا حاجة لذلك ، فليتوكل ناجي السويدي كما تقرر قبلاً .

خرجنا من عندالامير وانامغتبط بزوال الازمة على هذه الصورة ولو لمدة مؤقتة واجتمع الزملاء في ديوان مجلس الوزراء فرحبوا بذلك .

وفي المساء أتاني عمر نظمي متجهماً واخبرني بأن الامير دعـــاه بعد الظهر فذهب اليه فرآه شديد الغضب وكثير التأثر . فقال له انــــه لن يصدر ارادته بقبول الاستقالة فقد نفذ صبره من تلاعب رشيد . وكلفه بأن يخبر مجلس الوزراء بأن الوزارة اذا لم تقدّم استقالتها إلى الساعة الثانية عشر من نهار الغد فإنه يتخلى عن الوصاية ويترك البلاد .

فلما قال له عمر نظمي : لماذا لم تدعُ طه وتخبره بالامر ؟ فقال اني استحييت منه ، بعد ان وافقت أمامه على اصدار الارادات . ويظهر انه لامني على مجيىء مع رشيد عالي .

فاتضح لي حينئذ خطورة الامر ، وتأكدت من ان الامور سائرة إلى اسوأ حد ، فذهبنا إلى نوري لعلّه يقنع الامير ليرجع عن عزمه ، فـــأدرك نوري وخامة العاقبة فوعد بأنه يذهب إلى الامير ويرجو منه التريث .

وعلمت بعد ذلك من نوري انه اجتمع بالامير فرآه حانقاً غاضباً متمسكاً برأيه لا يريد ان يرجع عنه مهما كلف الامر .

٢٦ كانون الثاني ١٩٤١ (بغداد)

اجتمع مجلس الوزراء ، ولم يحضر فيه ناجي شوكت ولا نوري السعيد لأنهما

قدما استقالتها . وبعد المذاكرة الطويلة ادرك الزملاء وخامة الموقف .

فشرحت لهم جميع محاولاتي لتخفيف الازمة لأني كنت اتوقع ان تنتهي الازمة إلى الاصطدام مع الامير . وهكذا وقع ما كنت أخشاه . فاستوضحني بعض الزملاء عن موقف الجيش ، فأخبرتهم انه مع الاسف الشديد خرج من اليد بعد ان لعبت فيه ايدي السياسة ، لأني كلما حاولت ان ابعده عن مجرى السياسة كان البعض منا يشجعه على الاشتغال بالسياسة . وما دام مجلس الامـة في حالة الاجتماع فالأجدر اتخاذه حكماً في هذه الازمة ، لأني اخشى ان الجيش يتداخل في الامر . واشار البعض منهم إلى ضرورة عرض القضية على المجلس النيابي . الا ان رشيد عالي لم يوافق على ذلك . وفي الاخير وافقوا جميعاً على الاستقالة .

وكان رشيد عالي يسجل ما دار من البحث ، ولما رأيته متردداً في البتّ في الامر طلبت منه ان يضع القضية في الرأي ، فلما طلب رأي الزملاء ابدوا رأيهم في الاستقالة وطلبوا إلى رشيد عالي ان يخبر رئيس أركان الجيش باستقالة الوزارة ويطمئنه لكي لا تصدر منه اي حركة . واخبرت رشيد بأني اقدم اليه استقالتي كتابة لأن موقفي يختلف عن موقف الزملاء بصفتي وزيراً للدفاع ولأني لا ارغب ان يقع اي تدخل من الجيش وأنا على رأسه .

خرجنا من ديوان مجلس الوزراء . فكتبت استقالتي وقدمتهـــا إلى رئيس الوزراء وهي تتلخص بما يلي :

(يعلم فخامتكم بأني تقدمت ببعض الحلول لتخفيف الازمة ويظهر ان اقتراحي الاخير ايضاً لم يأتِ بالفائدة المطلوبة . فلذلك ارجو عرض استقالتي على سمو الوصي) وفي الوقت نفسه قدمت صورةً من هـــذه الاستقالة إلى رئيس الديوان الملكي ليعرضها على الوصي .

وفي الليل دعاني سمو الامير إلى قصره وكان السيد الصدر عنده ، فرأيتـــه قلقاً ووجلاً إلى آخر حد . فذكر السيد الصدر حراجة الموقف ولمح الي تدخل القادة ، وطلب اليّ ان انقذ الموقف فاجبته بلهجة قاسية وصوت منفعل :

تدخل الجيش بالقوة وأسقط الوزارة الهاشمية ، وقتـــل الجيش بكراً ونصب وزارة المدفعي . واتت وزارة نوري السعيد بتدخل الجيش واراد حسين فوزي وامين العمري ان يلعبا بالاستفادة من عناصر الجيش . وقعت كل هذه الحوادث في وقت قصير . فلذلك لا يصح تناسي نفوذ الجيش واهماله تمامـــاً . فالهدوء والسكون والاستقرار هي التي تبعد الجيش عن التدخل في السياسة وتجعله ينصرف إلى واجباته ويحتاج لذلك وقت .

وسألت الامير لماذا لم يوافق على الاستقالة ؟ ولماذا لم يطلبني قبل ان يبلـغ المجلس بالاستقالة ؟ لأني كنت أوضحت له خطورة الموقف بالامس ؟ فاجاب ان عمر نظمي كان قد أخبره بموافقتي على قبولي الرئاسة . فلما رأيت كثرة التلاعب من رشيد ، وموافقته على تقديم الاستقالة ، ثم صرف النظر على ذلـك وتشجع ناجي شوكت على تقديمه الاستقالة بعد ان قدمها نوري ... الخ ..

ثم قال لي : انه مجنون ، انه صبي ، لا يدري ماذا يفعل .

فزاد قلقه واشتد تأثره ، فتركناه . وبقيت مع الصدر فاخبرني بأنه اجتمع بالقادة وانهم مصرون على قبول استقالة الوزيرين ، وان الموقف حرج للغاية ، وقلت له لينصح الامير ويطلب اليه ان يتصل برئيس أركان الجيش .

ثم عاد الامير وطلب رأيي فقلت له اتصل برئيس أركان الجيش ، واعـــلم منه موقف الجيش . وقال لي ان محمود سلمان عنده وطلب اليه ان يأتي رئيس أركان الجيش . فخرجت متأثراً جداً .

٢٧ كانون الثاني ١٩٤١ (بغداد)

اتاني كامل شبيب صباحاً وأخبرني بالحادث . وانه بقي في قصره إلى ساعة متأخرة واخبر رئيس أركان الجيش بالطلب وانتقد سلوك رشيد .

كان مجلس الوزراء طلب إلى رشيد عالي ان يخبر رئيس أركان الجيش بأن الوزارة استقالت،وان يطمئن الجيش لكي لاتصدر منه أية حركة . والذيفهمته

من رئيس أركان الجيش ان رشيد عـالي طلبه في ساعة متأخرة من النهار (بينما قال لي الرئيس انه اتصل كثيراً برشيد بالتلفون فلم يجده ، وأخيراً وجده فقال له أنه فتش عليه) وبحث له عـــن موقف الأمير وكيف انه أصبح يتدخل في الشؤون ويطلب ويصّر على استقالة الوزارة والخ .. ولم يخبره باستقالة الوزارة وبما طلب اليه مجلس الوزراء تبليغه إياه .

والذي اتضح لي بعد ذلك أن رشيد عالي اتصل بالقادة (صلاح الدين وفهمي سعيد) بواسطة يونس السبعاوي واتفق معهم على إجبـــار الوصي على قبول الاستقالة . وفي الليل طلب كامل شبيب رئيس أركان الجيش إلى مقر الفرقة في القلعة وأخبره بالورقة التي أعطيت اليهم لعرضها على الأمير ، فقال كامل لأمين زكي انه استعظم هذا الأمير . فحينئذ تدخل رئيس أركان الجيش وحذّر القادة من هذا اللعب ، وقال لهم : فليذهب رجال السياسة بهـا إلى الأمير ، هذا ليس من شأننا ، فوافقه القادة على ذلك ، وقرروا ارسال محمود سلمان إلى الأمـــير لإقناعه بقبول استقالة الوزيرين خشية من استفحال الأمر .

فذهب محمود سلمان إلى الامـــير ، فأرسل الامير السيد الصدر إلى رئيس أركان الجيش ، فاجتمع بالقادة في مجلس الوزراء وكان رشيد حاضراً ، فأصروا أن يقبل الامير الاستقالة . فأخبر الصدر الأمير بذلك ، فلم يوافق ، ثم عاد مرة ثانية واجتمع بهم وتقرر أن يذهب معهم إلى البلاط . فذهب معهم صلاح الدين واجتمع بالامير . ويظهر ان صلاح الدين تكلم بفظاظة في حضور الامير ، حتى ان الامير قال له أنا لست خائناً ، وأنا لا أقبـل الاهانة ، وخرج حانقاً ، ثم عاد . ثم اجتمع الصدر بالوصي ، فأقنعه بقبول الاستقالة فصدرت الارادة . ثم أتى القادة مع الرئيس إلى القصر ليقدموا شكرهم واخلاصهم إلى الامير ، فـــلم يقبلهم ، فعادوا . ثم قدّم رشيد إرادتين بتعيين السبعاوي وعلي محمود ، فرفض الامير . وطلب الصدر إلى رشيد أن يؤجل الامر .

اجتمعت برشيد فالتمس مني أن لا أصرّ على الاستقالة . فأجبته اني لا

أستطيع البقاء بعدما بدر من الجيش من تدخل ، واني لما تقدمت بالاستقالة كنت عازماً بصورة حازمة على أن لا أسترجعها .

٢٨ كانون الثاني ١٩٤١ (بغداد)

ذهبت إلى المجلس النيابي واجتمعت بالسيد الصدر . فحدثني بصورة مختصرة عما وقع . وكان في خلال حديثه يثني على القادة ويفيد بانه مقتنع من إخلاصهم وحسن نيتهم ، وان الامير لا يزال مصراً على عـــدم إصدار الارادة بتعيين السبعاوي وزيراً للاقتصاد وعلي محمود وزيراً .

فحينئذ أشرت عليه أن يذهب إلى الامير ويرجو منه إصدار الارادات إذ أن التعنت قد يؤدي إلى حوادث مؤسفة. فالاجدر بالامير في مثل هذه الظروف أن يتظاهر برضائه عن القادة وهم مستعدون لتقديم اخلاصهم اليه ، لأن الحادثة مع الاسف أحدثت ثغرة بين الأمير وبين الجيش ، وسوف يستفيد اللاعبون على الحبل من هذه الثغرة بتخويف القادة من غضب الأمير ونقمته ، وقلق الامير من موقف الجيش ، فالسياسة تقضي بأن يظهر للملأ ان الصفاء عاد بين الامير وبين الجيش .

أتاني صلاح الدين فحذرته من ترشيح علي محمود للوزارة لأنه تظاهر في فرص عديدة بكرهه للانكليز فتعيينه يؤدي إلى تأزم الموقف من الناحية البريطانية ، ثم أنه أناني متحرك . فأجاب أن علي محمود لا يخرج عن رأيهم ، وكان قد دخل في وزارة حكمت في عهد بكر برغبة منه . ثم أخبرته بضرورة التصافي مع الامير لان المفسدين سوف يوسعون شقة الخلاف بين القادة وبين الامير بتخويفهم من نقمة الامير ، وتحذير الامير من موقفهم . فأظهر انهم مستعدون لعرض اخلاصهم على الامير . وقلت له أنا ساعٍ إلى أن يقبلهم الامير .

ورجا مني أن أبقى في الوزارة ، فرفضت .

أتاني السبعاوي مساءً ، وكان الامير قـــد أصدر الارادة بتعيينه وزيراً للاقتصاد ، وكان مغتبطاً وفرحاً ، فأخبرني بنفاق علي محمود في مجلس الوزراء

في أول اجتماع حيث قال لرشيد إن نوري كذا وكذا آمر ما تشاء وأنا أمضي . والتمس السبعاوي مني أن أبقى في الوزارة . فرفضت واظهرت له تذمري من التدخل .

ثم أتاني رشيد عالي وألحّ علي في أن أبقى في الوزارة ، فرفضت بشدة ، ثم رجا مني أن أقنع عمر نظمي والبصام على البقاء .

٢٩ كانون الثاني ١٩٤١ (بغداد)

أتى رئيس أركان الجيش مع القادة إلى داري فطلبوا إليّ بالاجماع أن أبقى في وزارة الدفاع ، فأجبتهم بأن في طلبهم هذا إهانة إليّ فكل ماوقع منهم كان بدون رضاي ، وقد بذلت جهدي في أن لا يتحرّج الموقف ويصل إلى تلك النتيجة – وهي إجبار الأمير على قبول المقررات بينما استقال الوزراء ، وكان مجلس الأمة يستطيع أن يكون حكماً . فقالوا انهم لم يتداخلوا وكلما في الأمر أن الأمير طلبهم واستوضح رأيهم ، فأشاروا عليه بقبول الاستقالة ، لأن عناد الأمير حسب زعمهم يخالف القانون الأساسي . فقلت لهم الدستور يجعل مجلس الأمة حكماً في مثل هذه المواقف ، لذلك عبثاً يحاولون ، فاني استقلت وليس في نيتي أن أرجع عن عزمي . وكل ما أرجو منهم أن لا يتدخلوا في السياسة بعد أن سعيت كثيراً إلى ارجاع الجيش إلى وحدته السابقة ، فليقف الجيش بعيداً عن المغامرات السياسية ويراقب سير الأمور ، ومن المهم جداً أن يزول الجفاء بين الجيش والبلاط ويظهر القادة اخلاصهم إلى الأمير ، لأن الثغرة التي فتحت بينهم وبين الأمير تشجع رجال السياسة على استغلالها .

زارني رشيد عالي وأخذ ينتقد البصام وعمر نظمي بأن الأول يشجع المشايخ على المعارضة وأن الثاني يشجع نواب الأكراد . فقلت اتق الله يا رشيد ، لا تسمع كلام المنافقين . ففي الصبح اجتمعت بهما فلقيتهما يسعيان لازالة الجفاء ، وإعادة المياه إلى مجاريها ورجوت منهما البقاء في الوزارة . فاعتذر وعاد . إلا أنه ظهر لي انه عاد يلعب من جديد .

٣٠ كالون الثاني ١٩٤١ (بغداد)

كان اليوم موعـــد اجتماع المجلس النيابي ، فذهبت اليه متأخراً . قعدت في مقعدي السابق الذي كنت أجلس فيه قبل أن أتولى الوزارة ، وكان جمال بابان يتكلم . ففهمت من حديثه أن علي جودت انتقد الوزارة وطلب اليها أن توضح أمام المجلس ما حدث من وقوعات ، وما هو الداعي لاستقالة الوزيرين . وطلب جمال في الأخير أن يدلي رئيس الوزراء برأيه . ولم يكن رشيد في المجلس . ثم تكلم ابراهيم عطار باشي وآخرون . وظهر لي أن في جو المجلس بعض التكهرب . وقام علي محمود وانتقد المتكلمين . وقال ان رئيس الوزراء غير حاضر . ثم أتى رشيد عالي فلم يتكلم . وفي الأخير انفض المجلس .

فاجتمعت مع بعض النواب في حديقة المجلس ، وطلبت اليهم أن يخفـّفوا من حملاتهم . ويتركوا انتقاداتهم للمستقبل ، إذ ان الأزمة لا تزال شديدة . وأخبرت البصّام وعمر نظمي عن شك رشيد ، فضحك .

اجتمعت بجميل مردم . فأخبرني بحديث هولت معه عـــن وضع العراق وانتقاده لنوري وتعنت الامير ، وقلة هجومه على رشيد .

وبعد أن تم تعيين الوزيرين وبذلت جهدي للتخفيف من شدة الأزمة وإقناع القادة والبلاط إلى التفاهم ، إرتاح بالي وهدأ خاطري . فودعت رفقائي في وزارة الدفاع وذهبت إلى داري مغتبطاً للراحة التي سوف أتمتع بها ، بعيداً عن شرور السياسة ومشاغل الدولة . وتأهبت للسفر إلى صلاح الدين لأقضي فيهـــا بعض الأيـــام .

وبينما كنت مستلقياً في فراشي ليلاً أدعو ربي أن لا يبليني بامتحان السياسة مرة أخرى ، وإذا بجرس التلفون يرنّ ، فقمت من فراشي وذهبت إلى التلفون فكان رشيد عالي على الخط يرجو مجيئي إلى ديوان رئاسة الوزراء ، فتشاءمت لهذا الطلب ، ولما دخلت عليه في غرفته كان القادة جالسون عنده ، وهم فهمي سعيد ، ومحمود سلمان ، ورئيس أركان الجيش . فأخبرني رشيد عالي بترك الأمير

بغداد وذهابه إلى الديوانية . وتفصيل الخبر ان مجلس الوزراء قرّر حل المجلس النيابي وإجراء انتخابات جديدة ، وحجته في ذلـــك الموقف الذي اتخذه يوم الخميس . ولما عرض رشيد الأمر على الأمير ، طلب اليه أن يمهله . فانتظر رشيد فلم يحصل على جواب فأرسل الصدر إلى القصر . فظهر أن الأمير غير موجود . وفي ساعة متأخرة أخبر متصرف الحلة ان الأمير مرّ منها ذاهباً إلى الجنوب ، ذاكراً ان الأمير قال بأن جميل المدفعي وعلي جودت سوف يلحقان به .

ثم اتصل به متصرف الديوانية وأخبره بوصول الأمير اليها ونزوله في دار قائد الفرقة الرابعة السيد ابراهيم الراوي ، وان الأخير أخبره بأن لا يقلق .

واتضح له أن الأمير لا يوافق على حــلّ المجلس مهما كلف الأمر . وهكذا أصبح موقف الوزارة مرتبكاً .

فقلت لرشيد لماذا قرّر حل المجلس ؟ ألم يكن من الأحسن تأجيل حل المجلس لمدة مؤقتة ريثما تهدأ الخواطر ؟ فقال لا فائدة من الاشتغال مع هذا المجلس لأن المعارضة أصبحت تدسّ الدسائس، وانه لا يستطيع العمل، وان الأمير يشجعها. والــخ . .

فقلت له أليس من حق الملك الموافقة أو رفض حــلّ المجلس ؟ فقال كلا . فاستغربت منه هذا الجواب . وقلت له يلوح ان ذلك من حقوق الملك، وكان الأجدر به أن لا يورط نفسه إلى هذه الدرجة .

وأخذ فهمي سعيد ينتقد سلوك الأمير ، ويظهر انه لا يعــــلم حقوق الأمير الدستورية . ثم خرجت مع رشيد إلى غرفة أخرى فسألته ما هو قراره ؟ فقال لي أنه قرر الاستقالة . فأجبته حسناً تفعل . فرجوت منه أن يطمئن رجال الجيش لكي لا يصدر منهم شيء، وان الأمور سوف تتحسن، وأن يقنعهم بذلك .

ثم خرجت وعدت إلى داري .

٣١ كانون الثاني ١٩٤١ (بغداد)

في الصباح المبكر تلفن لي السيد الصدر وطلب إلي أن أذهب إلى داره لأن

الأمير أخبره بذلك من الديوانية .

ولما وصلت إلى داره كان صادق البصام وناجي السويدي عنده . فقال لي ان الامير طلب اليه بالتلفون الاتصال بي ، وبناجي السويدي ، وجميل المدفعي ، وعلي جودت ، ومولود مخلص ، لنذهب سوية إلى الديوانية ، وفي الوقت نفسه أطلعني على خبر استقالة الوزارة التي كانت شاعت بين الناس بنشرة وزعت عليهم صباحاً وفيها انتقاد لموقف الأمير .

فلم أرتح لهذا الخبر . وقد إرتبت من طلب الأمير للجماعة كلها . ففي ذهابهم على هذا الشكل مما يحرك الساكن ، ويجعل القادة يتأهبون للحوادث التي قد تنتهي إلى الاصطدام . وهذا أسوأ ما كنت أتوقعه . فلذلك أشرت على الصدر أن نذهب سوية بالطيارة إلى الديوانية ، أما الآخرون فليتأهبوا . فقال جميل المدفعي انه لا بأس من البقاء في بغداد وهو مضطر للسفر إلى الجنوب وكذلك أفاد علي جودت . أما ناجي السويدي فلم يرغب في الذهاب . فخرج جميل وعلي جودت للذهاب إلى الحلة . ثم اجتمعت بالسيد الصدر في غرفة التلفون وذكرت له ضرورة تسلّمه رئاسة الوزراء لموقفه الحيادي وضرورة انقاذ الموقف . فلم يوافق .

وطلبت إلى القوة الجوية إحضار طائرة للذهاب إلى الديوانية . وطلب البصام أن يأتي معي ، فوافقت . ثم رجعت إلى داري واتصلت برئيس أركان الجيش لاخبره بالحادث ، وطلبت اليه أن يجمع القادة . فاجتمعوا في دار محمود سلمان . ثم أتاني رئيس أركان الجيش وأخبرني بذلك . فذهبت إلى دار محمود سلمان ، فكان رئيس أركان الجيش ، وصلاح الدين ، وفهمي سعيد ، ومحمود سلمان حاضرين . فأخبرتهم بطلب الأمير وقلت لهم اني سوف أقدم على تضحية بقبول رئاسة الوزارة اتقاء لشرّ ما سيحدث ، ومع ذلك أودّ أن نترك الأمير الخيار في اختيار رئيس الوزراء من الرجال الذين لا يخشى شرهم . فحينئذ رشحوا لي الصدر . فقلت لهم فليضيفوا اليه ناجي السويدي حتى نوسع الحلقة .

وقلت لهم ليتركوا من الآن فصاعداً السياسة وليتفرغوا إلى أعمـــالهم في الجيش . فقال لي صلاح الدين وإذا هاجمك المجلس النيابي واسقطك ، ماذا يكون موقفنا ؟ فأجبته ذلك شأني ، لا أطلب منهم أية معونة . وبعد أن طمأنتهم خرجت وذهبت إلى المطار العسكري ، وكان معي البصام ، فركبنا الطائرة مع السيد الصدر ، ووصلنا الديوانية .

وكان في انتظارنا قائد الفرقة والمتصرف . فقال لي قائد الفرقة انه كان في الحلة ذاهباً إلى بغداد ، ولما علم بسفر الأمير إلى الديوانية عاد منها ورأى الأمير في داره فكان مضطرب البال فطمأنه واتخذ التدابير لازالة قلقه . ثم قال لي : ماذا يريد منا ؟ هل يريد أن نصطدم باخواننا ؟ ان هذا لا يقع أبداً .

وصلنا إلى دار قائد الفرقة وكان الأمير في الباب فهبّ لاستقبال السيد الصدر وأخذه إلى غرفته . فدخلت إلى بهو الدار مع البصام . وبعد مدة طويلة وصل جميل المدفعي . ثم خرج الصدر من عند الأمير بعد أن اجتمع به مدة غير قصيرة . وطلب إليّ أن أحضر عند الامير . فدخلت عليه مـــع السيد الصدر ، وكانت دلائل الارتياح مرسومة في محياه ، فبادرني قائلاً :

كنت دائماً أكلفك بقبول رئاسة الوزراء فلذلك أرجو أن تقبل تأليف الوزارة . وكنت في الليل فكرت ملياً بعد عودتي من ديوان مجلس الوزراء في هل أقدم على تأليف الوزارة أو أترك الامر للظروف ؟ وبعد التفكير في الموقف من جميع وجوهه رجحت ان أتحمل المسؤولية لانقاذ الموقف . ولو كان الصدر وافق على تشكيلها لكان حصل بعض الهدوء بدون شك . وكنت مدركاً لخطورة الموقف ، وللصعوبات التي ألاقيها في إبان المسؤولية ، وكان من السهل علي أن أتملص من المسؤولية بالتخلف عن الذهاب إلى الديوانية ، والسفر إلى صلاح الدين . لكنني اعتبرت ذلك هروباً وجبناً .

فلذلك عزمت على أن أتحمل المسؤولية إذا رأى الأمير إناطتها بي . ولمـــا علمت من السيد الصدر أن الامير طلب كلا من جميل وجودت،وكنت مدركاً لما

سيحدث من ارتباكات فيما إذا كلفا بتأليف الوزارة ، لذلك رجحت أن يؤلفها السيد الصدر . فلما امتنع علمت باني مكلف بها .

لم أستغرب تكليف الامير إياي بتأليف الوزارة. فكان جوابي له بعدالشكر اني سألت رأيه بحق القادة ، فقال لي بصريح العبارة أرجو منك أن تطمئنهم ، واني كنت فيما سبق قلت لهم لو قدّم طه بنفسه أمر احالتهم على التقاعد فاني لا أوافق على ذلك .

فحينئذ قلت للأمير وما دام هذا رأيكم فكل ما أرجوه أن يعود الصفاء بينكم وبين الجيش ، وكنت أخبرت السيد الصدر بضرورة ذلك ، لأن المفسدين سوف يستفيدون من الثغرة التي فتحت بينكم وبين رجال الجيش ، فيهددونهم بانتقامكم ونقمتكم ، ويحذرونكم بعداء الضباط لكم وبذلك المصيبة الكبرى ، لذلك أرجو أن توافقوا على أن يقدموا إخلاصهم لكم في أول فرصة ، واني أترك اختيار الزمن اليكم .

ولما كان الموقف لا يتطلّب فرض شروط على الامير لم أفاتحه في نقاط الضعف التي شاهدتها فيه في الأيام المنصرمة ، قبل تركه البلاط وتخلّفه عن الموافقة على بعض مقررات مجلس الوزراء ، وامتناعه عن إصدار الارادات ، وفتحه باب البلاط إلى كل مشاغب الخ . وكنت مدركاً بأن الأمور لا تسير إلى التحسن إذا استمر الامير على تعنته وعناده . لم أفاتحه بكل هذا .

وكان جل ما قلته له أن يهدىء أعصابه ويرتاح ، فستمر الأزمة بسلام ، ويكون له الوقت الكافي للتفكير . ثم خرجت .

وبعد مدة دعا الامير جميل المدفعي فبقي عنده مدة قصيرة ثم خرج وكانت علائم الامتعاض بادية عليه وكان علي جودت ايضاً قد وصل ، فدعاه ايضاً . ثم دعا البصام ، ولما خرج قال : ان الامير لم يشأ ان يفاتحني لكنه يرتأي نقل البعض من القادة إلى الخارج ، ويترك الامر اليّ . وقبل ان أعود إلى بغداد تحدثت إلى الأمير . فقال لو أمكن نقل كامل مثلاً إلى الخارج . فقلت حسبما أعلم كان

موقف كامل في الأزمة موقف المحايد ، ومع ذلك ليترك الأمر اليّ . فقال كان سلوك صلاح الدين سلوكاً خشناً . ثم أخبرته باسماء المرشحين للوزارة ، وذكرت له اسم البصام ، وعمر نظمي كزملاء لا بدّ منهما ، ثم ذكرت له اسماء اخرى لا يمكن البت فيهم الان اذ اني لم أتحدّث معهم ، وهم علي ممتاز ، والسيد عبد المهدي ، وناجي السويدي ، أو توفيق السويدي ، وعبد الوهاب محمود . واتخذت لكل منهم رمزاً أمليته عليه للمخابرة بالتلفون ثم ركبنا الطائرة وعدنا إلى بغداد .

لما اشتدّت الازمة واخبرني عمر نظمي بأن رشيداً فاتحه في أمر الاستقالة فكرت حينئذ في احتمال تكليفي برئاسة الوزراء ، فاستعرضت الاشخاص الذين استطيع العمل معهم فكان عمر نظمي والبصام أول من فكرت فيهما . وكنت ارجح بقاء ناجي السويدي ، لما توسمته فيه من الاهتمام في اصلاح مالية الدولة والاخلاص في العمل ، وكنت مقتنعاً بضرورة ادخال عناصر فتية في الوزارة لمساعدتهم على ابراز نشاطهم واختبار كفاءتهم وامتحان سلوكهم ، وكان الشبان الذين امتهنوا السياسة قد اظهروا مقدرة في الحركة البرلمانية ، ومنهم من أبرز كفاءة في المعارضة والنقد النزيه ، فنصحت بفكرة احلال هذه العناصر الفتية محل العناصر المتردية في الوزارة ، بيد ان التجارب دلت من جهة اخرى على ان كثيراً من الشباب الذين انتسبوا إلى الاحزاب، وزاولوا الحياة السياسية ، وانتسبوا إلى الزعيم الفلاني ، والرئيس الفلاني ، كانوا يتخذون من هذه المناورات سلماً للارتقاء إلى المناصب ، لا أكثر ولا أقل . وبمجرّد ما يستلمون الوظيفة يتخذونها أداة للاستغلال فتناقض اعمالهم في الوظيفة مدعياتهم في الحياة الحزبية ، وكم من شباب كان مثالاً للنزاهة في السلوك ومثالاً في الاخلاص للمملكة قبل استلامه الوظيفة أمسى بعد ذلك سيء السلوك ، فاسد الاخلاق ، اداة للشر وبذلك ضرب مثالاً سيئاً ، وأصبح قدوة سيئة للاخرين .

أما الذين تناوبوا على الحكم في الوزارات من الرجال المعلومين فالتجارب دلت على عدم مقدرتهم ، وسوء سلوكهم ، وتواطأ الكثير منهم مع الاجنبي ،

واعتاد البعض منهم على اتخاذ الكرسي واسطة للاثراء ، حتى أخذ الشباب من محترفي السياسة يندّدون باعمالهم ويحملون الحبّة قبة من اخطائهم ، واصبحوا يبشرون بفكرة احلال الشباب محل الكهول ، وكانت حجتهم ان الامة سئمت ادارة الدولة من قبل الكهول العاطلين فينبغي لهم أن يتنحّوا عن الحكم ويفسحوا المجال للشباب . وكان لهذه الدعاية صدى استحسان في الفئة الحديثة من المتعلمين والموظفين .

وكان لها بعض الحق ، إذ مرّ على تأسيس الدولة أكثر من ٢٩ سنة فلم يظهر الكهول في إدارتها (الا ما ندر منهم) الهمة اللازمة والمقدرة الكافية والحيوية والنشاط . والخ .. وكان من تأثير ذلك أني فكرت منذ كان رستم حيدر في عهد وزارة نوري السعيد في أحداث وكالات للوزارات يتسلمها الشباب المثقف الذي أظهر مقدرة في المجلس النيابي ليصبحوا وكلاء الوزراء في المجلس يساعدونهم في مذاكرات المجلس ويستعدون لإستلام شؤون الوزارات في المستقبل . ولما عرض الامر على المحكمة العليا ظهر ان الدستور العراقي لا يحبذ احداث تلك المناصب .

الا ان فكرة تقديم الشباب بقيت مختمرة في رأسي ، فاصبحت اتحيّن الفرص لترشيح عبد الوهاب محمود ، ويونس السبعاوي ، إلى الوزارات الثانوية كوزارة الاقتصاد ووزارة الشؤون الاجتماعية مثلاً ، فينفسح لهما المجال في إظهار كفاءتهما وتأييد حسن سلوكهما . فأما ان تنجح التجربة وتصدق دعوة الشباب ، واما انها تفشل ، فسلام على المملكة .

وكان من بين الشباب الذين فكرت في مزاملتهم علي ممتاز الدفتري وعبد الوهاب محمود . أما يونس السبعاوي فكنت أرتاب من طموحه . وبعد ان كلفناه بمديرية النشر والدعاية العامة في وزارة نوري اقتناعاً منا بانه أحسن مرشح لها إشترط علينا ان يمنح له راتب الدرجة الثانية ، وبذلك ضرب لنا مثلاً سيئاً مما جعلني أرتاب منه . ومع ذلك ملت إلى ادخاله في الوزارة لما تقرر استقالة نوري وناجي شوكت .

فلما كُلِّفتُ بتأليف الوزارة فكرت طبعاً في علي ممتاز وعبد الوهاب محمود.

عدت إلى بغداد فاجتمعت في أول الامر بناجي السويدي ، ورجوت منه ان يقبل إحدى الوزارتين الخارجية أو المالية . الا أنه اعتذر ورشح أخاه توفيق .

ثم اجتمعت بصادق البصام وعمر نظمي وتحدثنا في الاشخاص واتفق رأينا على علي ممتاز ووافقا على توفيق ، ثم دعينا علي ممتاز وعرضنا عليه وزارة المالية فوافق ، فعرض البصام اسم السيد عبد المهدي للاقتصاد فوافقوا عليه . اما انا شخصياً فكنت دائماً اعارض تولية منصب الوزارة إلى شخص غير مثقف وكنت اعتبر الثقافة العالية شرطاً ورمزاً للاستيزار ، وهذا هو اول اساس يبني عليه كيان الدولة في الخارج .

لكن العراق اعتاد في دور تكوينه ، مع الاسف ، إلى التساهل في هذه الناحية لاعتبارات خاصة روعيت في دور الانتداب واندعمت في عهد فيصل .

وكان السيد عبد المهدي من النواب اللامعين في المجلس وكانت معارضته نزيهة وحجته قوية في الخطابة . ولما اشتدت الازمة كان قد زارني في وزارة الاقتصاد وأظهر تذمره من الاحوال وسألني لماذا لم أتسلم الرئاسة وانقذ الموقف، ونعتني بالرجل الحكيم ، بكلمة (وايز مان) الانكليزية التي زعم ان الانكليز ينعتوني بها . وكانت صلته بالنواب المشايخ متينة . وبما أني كنت أميل إلى احلال الهدوء في المجلس محل الشغب ، كان ترشيحه للوزارة من دواعي قوتها . فوافقنا عليه ثم دعوناه وعرضنا عليه وزارة الاقتصاد ، فوافق وحينئذ اخبرتهم عن محادثتي مع ناجي السويدي وترشيحه أخاه توفيق ، فوافقوا على تعيينه وزيراً للخارجية ، وعرضت في الاخير اسم عبد الوهاب لوزارة الشؤون الاجتماعية ، فاستحسنوا جميعهم هذا الترشيح . ثم دعينا توفيق السويدي ، فلما وصل قلت له : هؤلاء زملائكم وهم يرجون مزاملتهم في الخارجية . فرحب بالتكليف اولاً ، إلا أنه طلب التريث لانه مربوط بزملائه رؤساء الوزراء ريثما

يستشيرهم . وحينئذ اخبرته بترشيحي لعبد الوهاب محمود ، فامتعض لهذا الترشيح وقال أنه لا يوافق ابداً ، ومع ذلك رجوت منه ان يتريث . فخرج لإستشارة زملائه . فعاد البحث بيننا عن عبد الوهاب محمود ، ومع اننا كنا جميعاً متفقين على ترشيحه ، اضطررنا ان نفتش على شخص آخر ، فوقع الاختيار على حمدي الباجه جي . فدعيناه فوافق .

وبعد ان تمت الاستشارة على هذه الصورة ، أخبرت الامير بالتلفون ، فاستحسن الامر . وأخبرته بتوليتي لوكالة الخارجية ريثما تتم موافقة توفيق نهائياً ، وفي الوقت نفسه أخبرت رئيس أركان الجيش بكل ما تم .

١ شباط ١٩٤١ (بغداد)

اجتمعت صباحاً برشيد عالي فأخبرته بما تمّ ، فاظهر ارتياحه ، إلا أنه انتقد انتخاب السيد عبد المهدي . وكانت ارادة التكليف قد أرسلت بالطائرة . وفي الصباح ارسل اسماء الوزراء إلى الديوانية بالطائرة ايضاً .

ولما ذهبت إلى وزارة الدفاع صباحاً ، رأيت ساحة المدارس بالقرب من المكتبة العامة مكتظة بالتلاميذ ، مما دل على ترتيب مظاهرات ضد استقالة الوزارة والطعن في الانكليز . حتى اني أوقفت سيارتي وتحدّثت إلى التلاميذ ، وطلبت اليهم ان يعودوا إلى مدارسهم ، فما كان منهم إلا أن هتفوا بحياتي . وعلمت بعد ذلك ان جميع التدابير أتخذت لإجراء مظاهرة عظيمة للتقبيح بحركة الأمير واقامة العراقيل أمام تأليف أية وزارة والطعن في الانكليز ، وهي مظاهرة سعى اليها جماعة رشيد عالي عقيب تقديم استقالته وعلى رأسهم يونس السبعاوي وفائق السامرائي وذلك بتحريض تلاميذ المدارس العالية ، وفي أول القائمة كلية الحقوق وكلية الطب . فوزعت بعض النشرات التي تعزو كل ما حدث إلى تدخل الانكليز ، بيد أنه لما علم الناس بأنني كلفت بتأليف الوزارة فشلت التدابير ، ودلّت هذه المحاولات على عظمة العمل الذي اقدمت عليه بقبولي تأليف الوزارة اذ لو ألفها أحد المعارضين أو السيد الصدر نفسه لما خلت بغداد من وقائع دموية

لأن المظاهرات رتبت باحـــكام وتهيأ له الكثير من طلبة المدارس والنوادي والجمعيات التي كان رشيد عالي يمدها بالمـــال كنادي المثنّى وجمعية الهداية الاسلامية التي اعتاد رشيد عالي وجماعته إستغلالها .

وفي الظهر جرت حفلة الاستيزار ثم خرجت إلى الشرفـة وخطبت خطبة ً أمام الجماهير المجتمعة في بناية رئاسة الوزراء .

راجت اشاعات كثيرة بين الناس ومن جملتها خبر مؤامرة لاغتيال الأمير .

٢ شباط ١٩٤١ (بغداد)

أرسلت عمر نظمي وزير الداخلية ورئيس أركان الجيش أمين زكي إلى الديوانية بالطائرة لتكليف الامير بالعودة . وكان المفتش العام ايضاً قد أخبرني بالمؤامرة وطلب اليّ ان أكون حذراً .

فرأيت من الضروري ان يعود الأمير خفية ً خشية ان يقع حادث ما في اثناء الاستقبال . ولما عاد عمرنظمي أخبرني بقلق الأمير وانه متردد في العودة ، وقال لي أمين زكي بانه امتعض منه .

ثم حدثني توفيق السويدي وسألني : هل صحيح ان الأمير لا يريد العودة ؟ وانه يود الذهاب إلى البصرة ؟ وكانت قد شاعت مثل هذه الاشاعة ، فأنكرت الخبر . وقررت ان أذهب بنفسي اليه لاقنعه بالعودة ، لأن بقاءه في الديوانية مما يشجع المشاغبين على اثارة الشعب ويؤدي إلى رواج الشائعات .

٣ شباط ١٩٤١ (بغداد)

ذهبت إلى الديوانية بالطائرة ، واختليت بالامير ورجوت منه ان يعدني بالعودة لأن بقاءه فيها أدى إلى رواج شائعات مثيرة . فكانت علائم القلق بادية عليه ، فقال لي أنه لا يأمن البقاء في قصره ما دام القـــادة في بغداد ، فلذلك لا يريد ان يعود قبل إخراجهم من بغداد . فاخذت اهدىء خاطره واحـذرّه من سماع أخبار المنافقين ، واطمئنه من جهة الجيش ، وقلت له ان القادة متعطشين

إلى أن تصفح عنهم ، ولفتّ نظره إلى التأثير السيء الذي قد يحدث في المملكة من بقائه في الجنوب بعد ان تألفت الوزارة وصفت الامــــور . فظل مصراً على رأيه ومتخوفاً من العودة ، وقــــال لي : أني لم اطلب معاقبتهم واحالتهم على التقاعد مع انهم يستحقون ذلك ، فكل مـــا اطلبه نقلهم إلى خارج بغداد . فاجبت ان الزمن يعالج كل هذه المشاكل فلا يصح اصراره الآن على هذه الامر واتخاذه شرطاً لازماً للعودة ، فالعودة ضرورية ليهدأ الجو ، أما نقل البعض من القادة فأمر يتم مع الزمن . وفي الاخير قلت له لو كنت أعلم منكم هذا الموقف لما كنت اقدمت على تأليف الوزارة . وبقيت انتظر منه الموافقة ، ففكر ملياً ، ثم قام وقال لي سوف اعود . فقلت له متى ؟ فقال لي : في هذا اليوم ! فشكرته ورجوت منه ان يؤيد قوله بالعمل . فأمنّني بشرفه .

وظهر لي بعد ذلك ان البعض من رجال البلاط (ولعله الشريف حسين والسيد باقر) أتيا اليه وحذّراه من العودة ، ونقلا اليه اخباراً مقلقة ، ولعلهما اخبراه بشائعة المؤامرة المزعومة .

وبعد عودتي إلى بغداد بمدة قصيرة اطلعت على كتاب رئيس مجلس النواب الذي يطلب إلى النواب الحضور في قصر الرحاب عصراً لإستقبال الامير .

عاد الامير واستقبله عدد كبير من النواب أمام القصر وعدد من كبار الموظفين ، وبذلك زال اول اشكال .

٤ شباط ١٩٤١ (بغداد)

زارني السفير البريطاني في وزارة الخارجية وكان الكابتن هولت حاضراً . اطلعني اولاً على ما جاء ببرقية وزارة الخارجية البريطانية اليه ، وخلاصتهـــا انهـــا تتأمل بأن الجو تحسن وان الفرصة سنحت لتحسين الصداقة والتعاون . ثم بحث في النقاط التي ادت إلى ازالة الثقة ، وهي :

اولاً – عدم قطع العلاقات مع ايطاليا مع ان روح المعاهدة تستلزم ذلك لا سيما وان مصر قـــد قطعت العلاقات وهناك بعض التشابه بين موقف مصر

والعراق . وقال ان الحكومة البريطانية لا تفهم كيف ان العراق قطع العلاقة مع المانيا ولم يقطعها مع ايطاليا . فالمسألة الخطيرة لدى الحكومة البريطانية هي عدم قطع العراق علاقاته مع ايطاليا .

ثانياً – وجود معلومات لدى الحكومة البريطانية وتواتر شائعات باجراء مذاكرات خفية مع المانيا ، ومنها شائعة السعي لإعادة العلاقات مع المانيا، وشائعات عن مذاكرات مع اليابان في امور ضد بريطانيا .

فكان جوابي على المادة الاولى ان العراق لا يرى بأن المعاهدة تحتم عليه قطع العلاقات مع أي دولة تدخل في حرب ضد بريطانيا، ولا يوجد تشابه بين موقف العراق وموقف مصر ، فمصر محادة لطرابلس الغرب الخاضعة لايطاليا وهي معرضة مباشرة لخطر الحرب وقد هاجمتها القوات الايطالية فعلا ، وبينما موقفها يتطلب اعلان الحرب على ايطاليا اكتفت بقطع العلاقات فقط .

وقلت له باننا سوف نراقب المفوضية الايطالية مراقبة شديدة ونحدد ساحة فعاليتها .

اما جوابي على المادة الثانية ، فصرحت له بان العراق لا ينوي مطلقاً اعادة العلاقات مع المانيا . اما علاقته مع اليابان فعلاقات تجارية محضة ولا يوجد أي شيء يستوجب الريبة من هذه الناحية .

فاجاب السفير ان قضية قطع العلاقات مع ايطاليا مهمة بنظر بريطانيا ،وقد لا يصفو الجو تماماً بين العراق وبريطانيا اذا لم تقطع العلاقات ، وقال ان الوزارة السابقة ايضاً وعدت بمراقبة المفوضية الايطالية ومنع مخابراتها بالشفرة ، فلم تف بوعدها . فقلت له لا أعلم كيف تعد الوزارة السابقة بمنع المخابرة بالشفرة لأن ذلك يخالف الحقوق الدولية .

ثم ذكرّته بوصف ايدن للاصدقاء الاوفياء والاصدقاء غير الاوفياء .

وفي الاخير اعترف السفير بأن تصريحاتي خطوة صغيرة نحو التفاهم ، وان لم تكن كبيرة لازالة سوء التفاهم والاستمرار على التعاون . وقلت له تركية صديقة وفية وحليفة مع انها لم تعلن الحرب على ايطاليا بعد ان اشتركت في

الحرب ضد انكلترا ، ولم تساعد انكلترا بعد ان هاجمت ايطاليا بلاد اليونان ، وكذلك مصر صديقة وفية مع انها اكتفت بقطع العلاقات فقط . بينما قام العراق بجميع تعهداته ولم يحصل على مساعدة كافية ، فاصبح بنظر انكلترا صديق غير وفي ، ورجوت منه ان يبذل جهده في قضية الحصول على حوالات الدولار لشراء الاسلحة من اميركا وتجهيز الجيش بالتجهيزات اللازمة من انكلترا ، فوعدني بأنه يبذل جهده . ثم طلب إلى الكابتن هولت ان يخرج ، وأخبرني بنية الحكومة البريطانية ارسال كورنواليس سفيراً إلى العراق وطلب اليّ موافقة الوصي[1] .

٦ شباط ١٩٤١ (بغداد)

القيت البيان في المجلس النيابي ، وفيما يتعلق باستقالة الوزارة بشكلها الاخير قلت انها « استقالت لعدم استطاعتها الحصول على تأييد المرجع الاعلى بخصوص حل المجلس النيابي ولم يكن مبعثها كما قيل تلاعب الايدي والمصالح الاجنبية . وأخبرت المجلس بضرورة تأجيل جلسات المجلس اياماً قلائل .

ثم عدت إلى وزارة الداخلية واجتمعت باصحاب الجرائد والقيت عليهم خطاباً قصيراً حذرتهم فيه من نقل الاخبار المقلقة ودعوتهم إلى الحياد في نشر الاخبار الخارجية والامتناع عن نشر أي خبر يدل على التحيّز للفريق المحارب ضد بريطانيا لأنها حليفتنا .

---

١ – قد يدل طلب السفير البريطاني من مرافقه الخروج من الغرفة وانفراده بطه الهاشمي قبل عرضه لترشيح الحكومة البريطانية الى كورنواليس كسفير بريطانيا الجديد في العراق على ان الحكومة البريطانية لم تكن متأكدة من قبول العراق لهذا الترشيح ولذلك ارادت ان يجري بصورة سرية للغاية . والواقع ان ترشيح كورنواليس لسفارة العراق كان امراً شاذاً بالنسبة للاداب الدبلوماسية ، فكورنواليس كان مستشارا لوزارة الداخلية العراقية ١٤ عاماً ، منذ تأسيس الدولة العراقية حتى انهاء رشيد عالي الكيلاني لخدماته عام ١٩٣٥ ، عندما كان الكيلاني وزيراً للداخلية في وزارة الهاشمي الثانية . وقد كتب رشيد عالي الكيلاني ان موافقة طه الهاشمي على تعيين كورنواليس سفيراً في العراق كانت « لا تلتئم والعرف الدبلوماسي اذ كان السر كنهان كورنواليس مستخدماً كموظف لدى الحكومة العراقية ، وأخرج من وظيفته رغم ارادته » : عبد الرزاق الحسني ، الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية ، ص ٨ .

٧ شباط ١٩٤١ (بغداد)

اغاظ تصريحي هذا « عن سبب استقالة الوزارة » رشيد عـــالي وجماعته واعتبروه تكذيباً وتحدياً لهم . فاجتمع بي يونس السبعاوي وانتقد تصريحي واعتبره بانه لا ينطبق على الواقع لأنه زعم بأن الوزارة استقالت بتدخل النفوذ الاجنبي .

٨ شباط ١٩٤١ (بغداد)

أعدت الزيارة للسفير وجرى البحث حول النقاط الآتية :

أولاً – شكر تصريحي للصحافة ، ونوّه بالتعليمات التي يجب أن تعطى اليها لكي لا تكتب ضد بريطانيا .

ثانياً – بحث في المادة الواردة في المعاهدة التي تتعلق بالمذاكرات الخارجية مع الدول الأخرى . فالمادة في نظره صريحة ، بينما بلغه خبر المحادثات مـــع المفوّضية الايطالية (لعـله يقصد المحادثات التي جرت بين رشيد عالي والوزير الايطالي المفوض عن سياسة ايطاليا تجاه الأقطار العربية)

ثالثاً – اعاد الكرّة علي بضرورة قطع العلاقات مع ايطاليا ولا سيما بعد أن طرد الطليان من بنغازي تنتظر بريطانيا طردهم من بغداد . وهو يأمل بأن الجو يتحسن وان الرأي في انكلترا يتهيأ لذلك .

رابعاً – ذكر امر الفلسطينيين والسوريين اللاجئين وكثرة عددهم وانهم يبثون الدعاية ضد بريطانيا ، ومنهم من يدرس في المدارس . فالتمس مراقبة أعمالهم ، وقال بأن لديه معلومات تدل على اشتراكهم في المظاهرات التي جرت يوم السبت (صباح يوم الاستيزار)

خامساً – موقف البعض من ضباط الجيش من الأزمة المـــاضية واضطرار الأمير الذهاب إلى الديوانية ، وذكر ما شاع عنهم بانهم ساقوا الوزارة السابقة إلى التفكير باعادة العلاقات مع المانيا وهم يحملون فكرة معادية لبريطانيا .

وكان جوابي على طلبات السفير كما يلي :

أولاً – القصد من بياني لأصحاب الصحف هو عدم التحيز لخصوم الخليفة ، ومن البديهي أنه يعني عدم الكتابة ضدها .

ثانياً – وفيما يتعلق بالعلاقات مع ايطاليا كرّرت له ما قلته سابقاً وأكدت بأننا غير ملزمين عهداً بقطع العلاقات ، انما نحن نراقب أعمال المفوضية ونحدد ساحة عملها .

ثالثاً – أما اللاجئون السوريون والفلسطينيون فقليلو العدد لا كما ذكر وزعم بأن عددهم يبلغ المئات ، بينما يبلغ الأربعمائة فقط . أما المعلمون في المدارس فأكثرهم من غير اللاجئين وواجبهم التدريس فقط . والواجب يقضي علينا بأن لا يستغلوا التدريس ومن حقنا مراقبتهم. ولا توجد أي معلومات عن اشتراكهم في المظاهرة . فالتحقيقات قد أوصلتنا إلى معرفة من قام بها ومن طبع النشرات وفي أي محل طبعت .

رابعاً – كلنا نقدر خطر اشتراك الجيش في السياسة . هذه حقيقة واقعة لا يمكن تناسيها . ومن واجبنا السهر على ذلك ولا صحة لما شاع عن أن بعض الضباط ساق الوزارة السابقة إلى التفكير في إعادة العلاقات والواقع أن شائعة اعادة العلاقات غير صحيحة ، وليس لهم أية علاقة مع المحور ، بل هم رجال وطنيون يحبون بلادهم ويعطفون على أماني العرب ، وهذا ما هو مطلوب من جميع ضباط الجيش ، فسياسة العراق تجاه الأقطار العربية واضحة، وهي تستهدف استقلال تلك الأقطار لوضع أساس الحلف بينها في المستقبل .

وكان من جملة ما ذكره السفير :

– قضية مدير السكك الحديدية الذي رشحته الحكومة البريطانية وترددت الحكومة العراقية بقبول الترشيح لما لاقت من تعنّت من قبل المدراء السابقين من البريطانيين في الاسراف في الصرفيات وإهمال تدريب العراقيين على أمور السكك .

— احتمال نشر بيان من قبل الحكومة فيما يتعلق بمراقبة البضائع المنقولة فوق السفن على أساس إعطاء جواز للنقل .

— المساعدة على تدريب اليونانيين على الطيران في الحبّانية .

أما ما طلبته من السفير :

أولاً — قضية الدولار ، فقال لي انه كتب إلى وزارة الخارجية البريطانية .

ثانياً — تسليم الطائرات التي وعدت الحكومة البريطانية بتسليمها . فأخبرني متأسفاً بأن الجيش البريطاني احتاج اليها .

ثالثاً — العتاد المطلوب من الهند ، بضعة ملايين من عتاد الأسلحة الخفيفة .

رابعاً — حاجة الجيش إلى تجهيزات حربية تبلغ نصف مليون باون في سنتين أو ما يقابل ذلك من حوالات الدولار .

ثم تطرّقت إلى القضية العربية وسألته هل تنوي الحكومة البريطانية تحسين السياسة الداخلية في فلسطين ولا سيما منحها الحكم الذاتي ؟ فأبدى لي أسفه لأن الرأي العام عندنا لم يقابل مساعيه بالارتياح ، ولفتُ نظره إلى أن الحكومة البريطانية لم تهتم الاهتمام المطلوب في قضية امتلاك الأراضي في فلسطين وكذلك في الأمور الأخرى .

ثم أجبت على ما زعمه من أن الرأي العام هنا لم يقابل مساعيه بارتياح وقلت عند البحث في الأمور السياسية الخارجية لا ينظر إلى الذهنيات أو الافادات الأدبيـة .

ثم ذكرت له خبر الهجرة التي شاع ان بريطانيا أغمضت العين عن المتشرّدين اليهود الذين دخلوا فلسطين بل ساعدتهم عليها ولاسيا ما ذكرته النشرة اليهودية. فأطلعني على إحصاء الحكومة الفلسطينية الخاص بعدد المهاجرين وظهر منه أن عدد المهاجرين من نيسان سنة ١٩٣٩ إلى شهر أيلول سنة ١٩٤٠ بلغ ٨٢ ألفاً ، منهم ١٦ ألفاً غير شرعي .

وفيما يتعلق بالحكم الذاتي أفاد ان الوقت لم يحن لذلك ولا يوجد في الكتاب

الأبيض ما يؤيد وجوب تأليف حكومة وقتية على نمط الحكومة الوقتية التي تأسست في العراق .

٩ شباط ١٩٤١ (بغداد)

أعدت الزيارة إلى رشيد عالي في داره في الصليخ ، وبعد أن أقسم لي الايمان بأنه سوف يبذل جهده لمعاضدتي ، بيّن بأنه يقدر الظروف التي اضطرتني إلى استلام رئاسة الوزراء ونوّه بضرورة التعاضد . وأخذ ينتقد خطابي في المجلس النيابي الذي نفيت فيه تدخل الأجانب في أمر استقالة وزارته ، وقال لي كيف تنفي هذا السبب وأنت تعلم أنه لولا تدخل الانكليز لما استقالت الوزارة ؟ فأجبته أن سبب استقالة الوزارة كما يعلمها هو إقدام حكومته على طلب حل المجلس ، وقلت له : لو انك لم تقدم على هذا لبقيت في الحكم . ولا يصح عزو سبب استقالتها إلى المصالح الأجنبية كما ذكر في كتاب استقالته وطبعها في نشرة وزعها على الناس في صباح ليلة الاستقالة ، ثم من الذي أضاف عبارة المصالح الأجنبية على مسودة الاستقالة (وكان السبعاوي هو الذي أضاف تلك العبارة حتى انه صحح كلمة الأيادي بالأيدي) ، وأنت بنفسك لم تعزُ السبب إلى الأجنبي في كتاب استقالتك لو لم يضفها السبعاوي فتقبلها مكرهاً ؟ فامتعض من هذا الجواب وقال لي ان خطابك تكذيب صريح لي واحراج لموقفي أمام الرأي العام .

١٠ شباط ١٩٤١ (بغداد)

اجتمع بي السبعاوي ورجا مني أن أصح ما ذكرته في خطابي في أول فرصة في المجلس ، فقلت له : لا علاقة لك بالحوادث التي وقعت قبل استقالة نوري وناجي شوكت ودخولك في الوزارة فكل ما تعلمه وصلك عن طريق السماع . اما استقالة الوزارة التي اشتركت فيها فسببه معلوم لا يمكن انكاره . ثم عاد فقال ان في بيانك تكذيباً لنا واحراجاً لموقفنا ، فأجبته لماذا أضفت تلك العبارة ؟

اليس كان الأجدر بك أن تترك المسودة كما حبرها رشيد عالي ؟

وكانت الأخبار لا تزال ترد عـن مسعى السبعاوي ورفقائه على احداث الشغب والاتصال بالقادة . فلذلك حذرت القادة من الاتصال به . ولفتّ نظرهم إلى ما يولده هذا الاتصال من محاذير ويؤدي إلى الشبهات الـتي يستغلها رجال المعارضة فتحول دون عرض اخلاصهم للأمير . وكانوا جميعاً متعطشين إلى أن يقبلهم الأمير لعرض إخلاصهم له ، فيتأكدوا بعد ذلك من صلحه معهم .

وكان من جملة ما إرتأيته نقل كامل شبيب إلى الديوانية تمهيداً لإبعاد القادة عن السياسة ، فكان كامل من بينهم يختلق الأخبار تلو الأخبار ويعظّمها في أعينهم ويجعلهم قلقين دائماً ، فاذا ما ترك بغداد يسلمون من تأثيره المهيّج المقلق . وفي الوقت نفسه أردت أن يذهب صلاح الدين إلى ديالى ليكون على رأس قطعاته ، وكان القسم الأعظم من قوات فرقته في منطقة ديالى . فتحدثت مع رئيس أركان الجيش بشأن نقل كامل شبيب إلى الديوانية. فلما أخبره الرئيس أتاني كامل شاكياً باكياً يلفت نظري إلى موقفه من الازمة في قبول استقالة الوزيرين ويرمي كل اللوم على رفقائه ويسند التقصير كله إلى رشيد عالي .

ثم أتاني صلاح الدين وعرض علي بنفسه انه مستعد لترك بغداد مدة من الزمن فيذهب إلى جلولاء ويعين على رأس قطعاته في منطقة ديالى . فاستحسنت منه هذا الرأي ، وقلت له ، ان بقاءه في بغداد مما يثير الخواطر فضلاً عـن أن جو بغداد يجعله دائماً تحت تأثير السياسة .

لم أكتفِ بذلك بل تحدثت مع قاسم مقصود قائد الفرقة الثانية في كركوك فكلفته بأن يعرض على صلاح الدين مبادلة المنصب معه ، فيتولى هو قيادة الفرقة الثالثة ويتولى صلاح الدين الفرقة الثانية .

أما رئيس أركان الجيش فلم يكن تلك الشخصية القوية التي يستطيع معها أن يفرض سلطته على من دونه من القادة . فلذلك أتاني ورجا مني أن أؤجل نقل كامل شبيب منعاً لما قد يحدث من شغب ، إذ إن القادة يعتبرون هـذا النقل

مقدمة لمشتيت شملهم وأخذ الانتقام منهم ، لانهم مقتنعون بأن الامير سوف يبطش فيهم بتحريك من خصومهم .

وكذلك أتاني قاسم مقصود وأبدى لي ملحوظة رئيس أركان الجيش للسبب نفسه . فاضطررت إلى تأجيل قضية النقل إلى وقت آخر ، وكان جل همي أن يسمح الامير بقبولهم إلى حضوره فيعرضون له اخلاصهم ويطمأنون من ناحيته . وكنت مقتنعاً بانه إذا تم ذلك يسهل عليّ نقلهم إلى الخارج . فنبدأ من كامل شبيب بنقله إلى الديوانية ، وتعيين ابراهيم الراوي لقيادة الفرقة الاولى بدلاً عنه ، وإذا ما ذهب صلاح الدين إلى ديالى وابتعد عن جو بغداد الفاسد ، يصفى الجو فيها ، فيقل نشاط المعارضين ، ويكفون عن إقلاق الامير عن موقف القادة ، ويصعب على رشيد عالي وجماعته تحذير القادة من جانب الامير ، فيقضى بطبيعة الحال على الدسائس .

فلذلك رجوت من الامير بصورة خاصة بأن يسمح لرئيس أركان الجيش بالمثول بين يديه . فوعد بذلك ، إلا أن علائم الامتعاض كانت بادية عليه . وطلبت إلى عمر نظمي أن يعرض على الامير نفس الشيء لما أعلم من اعتماده على عمر نظمي .

١٢ شباط ١٩٤١ (بغداد)

زارني في مكتبي برئاسة الوزراء الكولونيل دونفان مندوب روزفلت [١] مع وزير اميركا المفوض مستر نابيشو . وكان المندوب قد تجوّل في الممالك البلقانية ، وزار تركيا ثم جاء إلى العراق . فبين لي بعبارة صريحة عزم الرئيس روزفلت على مساعدة انكلترا في هذه الحرب . وأكد بان سياسة اميركا ترمي إلى ان تكسب بريطانيا الحرب . وذكر بانه مكلف بتبليغ هذا العزم إلى

---

١ – Colonel William Donovan كان مبعوث الرئيس روزفلت ورئيس الاستخبارات الامريكية في الوقت نفسه ، والظاهر ان طه الهاشمي لم يعرفه بصفته هذه . وقد قابل دونفان خلال وجوده في بغداد المفتي امين الحسيني وابلغه ايضاً ما ابلغ الهاشمي .

حكومة العراق ، وأضاف قائلاً بان اميركا ترغب بأن يحلّ الصفاء بين العراق وبريطانيا ولا يحدث من جانب العراق أي حادث يناقض ذلك . فحينئذأجبت بأن العراق يقدّر سياسة التفاهم مع بريطانيا ، وهو عازم على تنفيذ المعاهدة بنصها وروحها ، إنما بينه وبين بريطانيا خلاف يتعلق بالأفكار العربية ، فهذا الاختلاف هو الذي وترّ العلاقة ، وإن للعراق سياسة تقليدية سار عليها وهي ترمي إلى استقلال الاقطار العربية وعلى رأسها فلسطين . فاجابني معتذراً بأنه أتى لابلاغ عزم الرئيس روزفلت على مساعدة بريطانيا في هذا الحرب ، فلا شأن له بالقضية العربية . فقلت له هل أنه يبلغني هذا الأمر باسم الحكومة الاميركية ؟ فقال كلا ، ذكر ذلك بصفته الشخصية وببيان رغبة روزفلت .

ثم تطرّق الوزير المفوض إلى الحوادث وذكر ما شاع عن الوزارة السابقة عن إتصالها بالمفوضية الايطالية ونوّه بضرورة قطع العلاقات معها . فاعدت ما قلته للكولونيل دونفان : هل أنه يكلف ذلك باسم الحكومة الاميركية ؟ فأجاب : لا ، إنما بصفة صديق فقط .

٢١ آذار ١٩٤١ (بغداد)

كانت الخطة التي سلكتها في حياتي السياسية منذ توليت وزارة الدفاع في وزارة نوري السعيد إلى حين تسلمّي رئاسة الوزارة في المدة الاخيرة ترمي دائماً إلى أن يظهر العراق في هذه الحرب بمظهر الرشيد أمام العالم لمحافظته على الاستقرار . وقد أبديت ذلك في الخطاب الذي القيته في اجتماع الهيئة النيابية ، وكنت كررت هذا الرأي في كل فرصة أمام قادة الجيش وفي حضور مجلس الوزراء ، الامر الذي جعلني دائماً ان أتمسك بسياسة التفاهم وإزالة الجفاء بين رجالات السياسة في العراق .

فلذلك قررت ان أسير على الخطة التي كان يسلكها رشيد عالي في وزارته بدعوة رجال البلد من وقت لآخر ، فهيأت أول دعوة لرشيد عالي وجماعته

والبعض من النواب والرفقاء . فارسلت الدعوة اليهم .

ثم وردتني الأخبار بأن البعض من رفقاء رشيد عالي لا يريدون الحضور قبل ان يتم التفاهم بيني وبين رشيد عالي بشأن البيان . وأخبرت بان رشيد عـالي لا يريد ان يحضر ، ثم قيل لي إنه أوعز إلى رفقائه بالحضور إلا أنه سوف لا يحضر واخيراً أخبروني بأنه سوف يحضر .

وفي الوقت المعين حضر جميع المدعويين ، ثم أتى رشيد عـــالي وجلست بجانبه مدة قصيرة ، ثم ذهبت إلى الغرفة الاخرى لمحادثة المدعويين الاخرين . ثم عدت اليه فكان ممتعضاً فسألني عن رأيي بشأن البيان . فأجبت باني أبديت رأيي له بصراحة لما زرته في داره وان الامر لا يتطلب كل هـذا الاهتمام فسبب استقالة وزارته ظاهر ولا داعي لعزوه إلى اسباب اخرى . فاعـــاد قوله باني اتهمته بالكذب أمام الرأي العام ، واني خالفت الواقع في بياني . فأعدت عليه ما قلته له في داره ، وحاولت ان اقنعه . فبقي متجهماً ممتعضاً . ثم خرجت إلى الغرفة الاخرى وقضيت فيها مدة قصيرة في محادثة الاخوان ، واذ قيل لي ان رشيد عالي ترك الدار . فخرجت من الغرفة ولاقيته في باب الدار وخرجت معه اسأله سبب تركه الدار على هذه الصورة ؟ فقال لي إنه لا يقبل الاهانة ، وأنــه قبل الدعوة بعد أن أخبره الرفقاء بأني وافقت على أن القي بياناً في المجلس انقض فيه ما قلته في بياني السابق . فأجبته باني لم أعد احداً بذلك ، وحاولت ان اخفف حدّته ، إلا أنه ظلّ على عزمه بترك الدار ، فخرجت معه إلى الشارع أسير بجانبه وأرجو منه ان يعود إلى الدار ، فلم أره إلا وأخذ يضرب على رأسه ويهرول نحو الاعظمية بقفزات وبعصبية زائدة ، واردت ان ألحق به فلم أستطع . ووقع كل ذلك على مشهد شرطي المرور وسائقي سيارات المدعويين .

فعدت إلى داري حائراً متأثراً فحينئذ بدا لي ما يعتري رشيد عالي من وقت لآخر من النوبات العصبية . وحاولت ان اقارن هذا بحالته الهادئة في استانبول لما كان فيها في زمن الانقلاب ، فكان هادىء الاعصاب ، متحملاً وصابراً ،

وحالته لما قابلته بعد عودته من منفـــاه في « عنه » كيف أنه بكى وأقسم بالطلاق انه لا يشترك في الوزارة وحالته الجنونية هذه . .

ويظهر انه يصاب من وقت لآخر بنوبات عصبية تفقده رشده وتحدث هذه النوبات في الازمات الشديدة التي تعتريه .

نقلت للمدعويين ما بدا من رشيد عالي ، فتأسفوا للحادث . وقال لي البعض من رفقائه انه كان الاتفـــاق تم على انكم تخبروه بعزمكم على تصحيح البيان في المجلس . فحينئذ صعقتُ لهذا الخبر واخيراً علمت ان صادق البصام كان اجتمع به ليقنعه على المجيء إلى الدعوة ، فوعـــده بأني سوف القي البيان . وهكذا اقتنع بأني وافقت على ذلك .

٢٣ شباط ١٩٤١ (بغداد)

اجتمع المجلس النيابي بعد التأجيل ، وكان الجو فيه مكهرباً ، فقرأت منهج الوزارة . وكان رشيد عالي حاضراً فيه . وكان قد بلغني بانه سوف يشرح اسباب استقالته محاولاً تكذيب بياني . ويظهر أن اصدقاءه اقنعوه بضرورة ترك المجلس فتركه . ثم أخذ البعض من النواب ينتقد موقف الوزارة السابقة ويهاجمهـــا . فأجاب عليهم يونس السبعاوي بكلام قارص ، مما هيّج المجلس فطلب إخراجه من القاعة ، فخرج ، واوقفت الجلسة .

وكانت الدعوة نفسها قد سببت بعض الاعتراضات من الفريق الأخير زاعمين بأني رجحت كفة رشيد عالي بدعوته إلى أول وليمة مـــع أصدقائي ، وكان في ذلك تحيزاً له . ولما شاع خبر تركه الدار بتلك الصورة العجيبة قلّت انتقاداتهم .

١ مارت ١٩٤١ (بغداد)

تلت الأيام بعد ذلك تفرغي لشؤون المجلس الذي عرضت عليـــه الميزانية وبعض القوانين ، ومن بينها القوانين التي أمرت بوضعها بشأن إحداث بعض الضرائب لتزييد الواردات ومنها ضريبة الطوارىء .

ودلت المذاكرات في المجلس النيابي ومجلس الأعيان على أن الجو لا يزال مكهربـاً . وفي اجتماعاتي بالامير في صباح كل يوم كنت أرى في وجهه علائم الارتياح تارة ، وعلائم القلق تارة أخرى .

وكنت أعلم بأن المعارضين من أمثال جميل المدفعي ، ورضا الشبيبي ، وعلي جودت ، كانوا يعرضون على الأمير في كل فرصة ضرورة معاقبة القادة . وكان الأمير قد وافق على أن يقبل رئيس أركان الجيش، فذهب اليه أمين زكي وعرض اخلاصه ، والتمس منه الموافقة على قبول القادة الآخرين ، فتظاهر بالموافقة إلا أنه طلب منه تأجيلها الآن .

واتصل بعض أصدقاء رشيد عـالي بي ، وأعادوا الكرة لانتهاز الفرصة لتصحيح البيان بشأن سبب استقالة الوزارة السابقة لازالة الخلاف بيني وبين رشيد عالي . فأوضحت لهم بأني لا استطيع أن أنكر الواقع،ولا يجوز لي مطلقاً أن أكذّب ما صرّحت به . فأجاب انه يضع صيغة بيان لا يكذب اقوالي لكن بالصورة التي تطمئن رشيد . فقلت لا بأس ، وطلبت اليه بان يجتمع بعـلي ممتاز لوضع تلك الصيغة .

فوضعت الصيغة ولما اطلعت عليها اقتنعت بأنه لا بأس من ذكرها في المجلس في فرصة مناسبة ، وذلك بأن يوجه ذلك الصديق سؤالاً لي فأجيب عليه ، وكان أطلعني بأن رشيد عالي ارتاح لهذه الصيغة .

وبمناسبة عرض الميزانية على المجلس النيابي جرت المذاكرة حول السياسة العامة فقام داود السعدي ، وبعد أن بيّن آراءه في السياسة العامة تطرق إلى بعض النقاط ونوّه باستقالـة الوزارة السابقة بصورة استفسار ، فلما أجبت على أقوال الخطباء ذكرت سبب الاستقالة وفق ما ورد في الصيغة وهو لا يخرج عما ذكرته في بياني سابقاً لأني قلت :

وفيما يتعلق بالسؤال حول استقالة الوزارة . استقالت الوزارة بشكلها الأخير بناء على عدم موافقة المرجع الأعلى على حلّ المجلس النيابي وليس كما شاع . ولو لم

فتقدم بحل المجلس لما كانت استقالت . هذا هو رأي وزارتي ولكل ما يرتأيه) .

وكنت قبل ذلك أخبرت الأمير بأني سوف اضطر إلى الاجابة على الأسئلة التي توجه إليّ بسبب المذاكرة حول السياسة العامة عما شاع عـن تضييق القادة له في قبول استقالة الوزيرين . وقلت له حسبما علمته منكم ومن السيد الصدر انكم طلبتم القادة إلى القصر فاتصل رئيس أركان الجيش بالسيد الصدر وعرض عليـه ضرورة قبول الاستقالة لكي لا يحدث شغب ، فوافقتم على ذلك .

وكانت خلاصة الحادثة لا تتعدى مـــا ذكرته حسبما سمعته من الأمير نفسه والسيد الصدر ، إذ ان الأمير أرسل القادة بواسطة محمود سلمان . فأتى البعض منهم إلى قصر الرحاب مـــع رئيس أركان الجيش ، فأرسل الأمير اليهم السيد الصدر ، فذكروا له ضرورة قبول استقالة الوزيرين ، فرفض الأمير ذلك ، ثم عادوا وبعد مدة ذهب السيد الصدر اليهم واجتمع بهم في ديوان رئاسة الوزراء ، وبعد المذاكرة عاد إلى القصر ، وكان صلاح الدين معه . فدخلا على الأمير وتكلم صلاح الدين بقسوة ثم خرج . فوافق الأمير وأصدر الارادتين فلمـا أطلع القادة على الخبر أتوا جميعاً مع رئيس أركان الجيش إلى القصر وطلبوا المثول بين يديه ، فخرج اليهم وكان ممتعضاً ومتأثراً ، فلما أقبلوا عليه ليقبلوا يده ، قال لهم : أنا لا أقبل الذلّ ، لا أقبل الإهانة ، وخرج .

هكذا نقلت إليّ الحادثة من قبل الأمير نفسه والسيد الصدر . فلما عرضت على الأمير صيغة الجواب الذي أنوي الادلاء به جواباً للسائلين . سكت الأمير ولاح لي انه لم يرتاح لذلك . ومع ذلك أظهر انه لا يعترض عليه .

ولما ذكر علي جودت في المجلس النيابي تدخّل الجيش في السياسة نوّه بحادثة الليل وطلب إلى الحكومة أن توضح الكيفية ، وهل انها تنفي ما شاع عــــن الحادثة . فأجبت عليه بالصيغة التي كنت عرضتها على الامير .

وأخذ النواب والأعيان المعارضون لا يتركون فرصة تمر إلا ويندّدون بأعمال القادة وينتقدون الجيش ، مما زاد في قلق الضباط وشجع رشيد عالي وأعوانه

على توسيع الثغرة بين الأمير والقادة. وظل المارضون يخوّفون الأمير من القادة ويلحون عليه بطلب معاقبتهم ، وظل رشيد عالي وأعوانه يحذرون القادة من الأمير ويقنعونهم بانه لا بدّ أن ينتقم منهم .

وظهرت آثار ذلك من تخوّف القادة ومراجعتهم إياي من وقت لآخر وتذمرهم من أعمال المعارضة ومن بياناتها في المجلس . ومع ذلك دلت الأخبار على انهم تركوا الاتصال برشيد عالي ، إلا أن يونس السبعاوي لم يفتأ يتصل بهم ، وليس من شك في أنه بقي حلقة الوصل بينهم وبين رشيد عالي .

أما الأمير فبقي مصراً على عدم قبولهم ، وأخذ بعض زملائي يلفتون نظري إلى أن الأمير لا يزال قلقاً من بقاء القادة في بغداد ، وهو يرغب في نقلهم إلى خارج بغداد ، فتأكد لدي بأنه هو الذي طلب اليهم ذلك في فرص متعددة عند زيارة عمر نظمي والسيد عبد المهدي وعلي ممتاز . فأجبت عليهم بأني أيضاً مقتنع بنقل بعض منهم إلى خارج بغداد ، وسأقوم بذلك في أول فرصة . فأخبروا الأمير عن اقتناعي ، والواضح من هذا أن الأمير كان يتحاشى أن يذكر رغبته أمامي . أما أنا فكنت أطلب اليه ان يكون مرتاحاً ، وأبدي له بصراحة بأني لا أنوي البقاء مدة طويلة في الوزارة ، وان غايتي إعادة الصفاء جهد طاقتي وإدرار الميزانية من المجلس ثم الانسحاب . وأخبرته باني قبل أن أقدم على الاستقالة سأخبره لافسح له المجال لتأليف الوزارة التي ستأتي من بعدي .

لم تمر الميزانية من المجلس بسهولة ، وكانت المعارضة في مجلس الأعيان قوية ، رفع علمها الشبيبي ، ومصطفى العمري ، وشعرت بضعفي لما عرضت « لائحة قانون تعديل قانون الأحوال الشخصية » على مجلس الأعيان وبعض موادها يتعلق بالوصية وحق الطلاق بين الزوج والزوجة للحاكم في حالة تغيب الزوج لمدة طويلة ، وكانت اللائحة قد مرت من المجلس النيابي بعد أن مكثت لديه مدة طويلة وذكرتها الجرائد ، وبقيت مدة غير قصيرة لدى مجلس الأعيان وبعد ان اقرتها اللجنة في مجلس الاعيان هب بعض علماء الكاظمية ــ ولا أعلم

يتحريك مَن – وقدموا كتاباً موقعاً من قبلهم إلى الوصي يحذرونه بعبـــارة جافة من تصديقها . وارسلوا نسخاً اخرى من الكتاب إلى رئيس مجلس الأعيان وإلى رئيس المجلس النيـــابي . واجتمع بي السيد الصدر وطلب الي تأجيل عرضها على المجلس خشية حدوث شغب . فلما لفت نظره إلى العبارة الجافة التي وردت بالكتاب المرسل إلى الامير ، اعتذر وقال انهم بسطاء .

ويظهر انه اجتمع بهم . وعلى أثر ذلك قدموا الي كتاباً خاصاً يرجون فيه ان أصرف النظر من عرض اللائحة ، وأخذ السيد علوان الياسري ينتقد اللائحة بكل شدة ويعتبرها تحدياً للدين والخ . .

والواقع أني كنت في موقفي السياسي ضعيفاً إلى درجة اني لا استطيع معها ان أوقف هؤلاء المفسدين عند حدهم ، وكنت دائماً اميل إلى عدم تدخل العلماء في شؤون الدولة . وكان موقف القادة مني موقف الحذر والقلق . وموقف الامير موقف الحانق المشتبه . وموقف المعارضة موقف المهاجم المتحين للفرص وموقف رشيد عالي واعوانه موقف المخاصم . وعلى الرغم من كل ذلك توفقت إلى امرار الميزانية وامرار القوانين المالية الشديدة الوطأة . حتى نوري نفسه كان يعمل في الخفاء ويتحين الفرص . أما ناجي شوكت فكان ينتظر الوقت بفـــارغ الصبر لينتقم مني . واما المفتي فظلّ المحور الذي تدور حوله المزاعم الوطنية ويعتبر كل تفاهم مع الانكليز خيانة للقضية العربية .

وكان موقف الضباط البريطانيين في الجيش مما يثير قلق القادة ، فأخـــذ المفتش العام يرسل الي الكتاب تلو الكتاب ينتقد فيها أعمال صلاح الدين وأعمال كامل شبيب في فرقتيهما زاعماً انهما حـــدّدا صلاحية الضباط البريطانيين أو تعديا عليهم .

وكان مستر ايدن وزير خارجية بريطانيا زار تركيا ، فاخبرني السفير بانـــه رجا منه بان يمرّ على بغداد اثناء عودته إلى مصر وقال ربما يمر ، فبينت له سرور الحكومة العراقية بقبولها اياه والاجتماع به للبت في بعض القضايا .

وكان موقف الحكومة البريطانية نحو العراق على سابق وضعه ، لم تبـدِ أي

تسهيلات في مساعدة العراق . فظل العراق محروماً من حوالة الدولارات . واما عور الزهدي فتكدست ، ولم تقدم الحكومة البريطانية على شرائه ، اما قضية سوريا فانها لم تعرها جانباً .

رحبت بمجيئه إلى بغداد ، الا ان السفير أخبرني بعد مدة قصيرة بانه تلقى الجواب من ايدن وانه يأسف لقصر الوقت ، وانه يرحب بذهـابي إلى مصر للاجتماع به . فقلت للسفير ان وقتي لا يسمح بالسفر إذ أن المجلس في حالة الاجتماع ، وأن الميزانية على بساط البحث . فتقرر ايفاد وزير الخارجية توفيق السويدي إلى القاهرة .

ولما فشلت مساعيي في تسليح الجيش العراقي نظراً لامتنـاع الحكومة البريطانية عن إعطاء السلاح والعتاد وعدم موافقتها على منح العراق ما يحتاج اليه من الدولارات لشراء السلاح والعتاد من اميركا ، وكانت البرقيـات تتوالى من الوفد العسكري المرسل إلى اميركا بضرورة إرسال الحوالات لتنظيم العقد مـع الشركات على تقديم السلاح والذخائر ، وكان الوفد يخـبر وزارة الدفاع بارتفاع الاسعار في كل اسبوع مما الجأ الشركات إلى تزييد الاسعار التي كانت قدمتها قبلا.

وكنت مقتنعاً ان السبب في كل ذلك هو امتناع العراق عن قطع العلاقات مع ايطاليا ، حتى ان وزير الخارجية توفيق السويدي كان لمح لي بان السفير مستعد بان يقنع الحكومة البريطانية بتقديم أسلحة وقرض إلى العراق اذاقطعت الحكومة العلاقات مع ايطاليا .

كنت من أول المخالفين لفكرة قطع العلاقات مع ايطاليا لما أعلنت الحرب على فرنسا وانكلترا ، ولا زلت اعتقد بان العراق غير ملزم بقطع العلاقات مع أية دولة تحارب انكلترا ، وان المعاهدة لا تفرض على العراق هـذا الحكم . لا سيما في الظرف الذي أعلنت فيه ايطاليا الحرب ، حيث كانت فرنسا في طريق الانهيار ، مما يجعل ايطاليا حرة في توجيه ضرباتها . وكان من الصواب التريث ريثما ينجلي الموقف ويرى العراق في قطع العلاقات ما يفيده فائدة ملموسة .

إذ ما الفائدة من أن يعرض العراق نفسه للخطر دون ان ينال مقابل ذلك منفعة مادية .

واحسن منفعةٍ للعراق في ظروفه الحاضرة هو ان يتقوى بالسلاح والعتاد والذخائر ، وكانت خطتي في وزارة الدفاع ترمي قبل كل شيء إلى تقوية جيش العراق بمراعاة التفاهم مع انكلترا . وقد أثمرت هـذه الخطة في وزارة نوري وأوائل أيام وزارة رشيد عالي ، لأن الحكومة البريطانية قدمت للجيش العراقي عدداً غير قليل من السلاح والعتاد والذخائر من بلاد انكلترا وبلاد الهند .

ولما حصل العراق على قرض الاعتماد الخارجي من الحكومة البريطانية في وزارة نوري ، نظمت وزارة الدفاع قوائم تجهيز الجيش بالسلاح والذخائر وأرسلتها إلى الحكومة البريطانية ، إلا أنه لما بدأ التوتر بين الحكومة البريطانية والحكومة العراقية في عهد وزارة رشيد عالي ، واشتدّ في المدة الاخيرة ، إمتنعت الحكومة البريطانية تماماً عن تجهيز الجيش العراقي ، ورفضت منح حوالات الدولار . وبذلك فشلت خطتي في تجهيز الجيش تماماً . ولو أظهر العراق رشده بمحافظته على الاستقرار ، واستطاع أن يقوي جيشه في زمن الحرب لاصبح ذا مقام في الشرق الأدنى وأملى ارادته في حسم القضايا العربية .

لذلك أخذت افكر في المدة الاخيرة في أمر قطع العلاقات مع ايطاليامقابل ربح يربحه العراق ، وفي الوقت الذي أبديت للسفير بكل صراحتي بان العراق غير ملزم عهداً بقطع العلاقات كان قد سد في وجهه الباب ، ولقد كان توفيق السويدي يلوّح لي بضرورة التريث إلى حين حلول الفرصة . فلو حصل الجيش العراقي على ما يحتاج اليه من السلاح والعتاد والتجهيزات وحصل على قرض بدون فائدة يساعده على توسيع الجيش واكمال المشاريع ، لكنت أقدم على قطع العلاقات بالرغم مما يحدثه من سوء تأثير في الرأي العام وما يثيره من الشغب رشيد عالي وأعوانه . ولو قنع القادة بالربح الذي يناله الجيش من قطع العلاقات مقابل التأثير الادبي السيء الذي يثيره لما كنت ترددت في قطع العلاقات .

فانتهزت فرصة وجود جميع قادة الفرق في بغـــداد بمناسبة معرض الخيل الملكي الذي يجري عـادة في شهر مارت من كل سنة وجمعتهم في داري ، فحضر رئيس أركان الجيش ، وابراهيم الراوي ، وصلاح الدين ، وكامل شبيب ،وفهمي سعيد ، ومحمود سلمان ، وقاسم مقصود ، وكنت أعلم أن صلاح الدين وفهمي سعيد يخالفان كل المخالفة . وفتحت لهم الحديث ، ونوّهت بالفائدة العظيمـة التي قد يتوخّاها الجيش من قطع العلاقات . فكان رأي ابراهيم الراوي بأن المسألة بيد الحكومة ، وليس للجيش تأثير فيها . الا ان صلاح الدين عارض وأيده فهمي سعيد والآخرون . ومن الغريب ان قاسم مقصود ايضاً أيـــده ، فعلمت ان الوقت لم يحن .

فلذلك لم اكن في موقف أستطيع فيه ان اخوّل توفيق السويدي المساومة على قطع العلاقات مع ايطاليا ، وكان توفيق السويدي يميل إلى هذه المساومة .

ذهب توفيق إلى القاهرة واجتمع بايدن والشخصيات البريطانيـــة البارزة الاخرى ، وتحدث حول القضايا العربية ، ولا سيما قضية سوريا ، وأكد لايدن ونوّه له ان الوقت لم يحن لقطع العلاقات مع ايطاليا ،وانه قد يحدث تأثير سيء في العراق ، وقدم تقريراً مفصلاً عن نتيجة محادثاته إلى مجلس الوزراء .

٢٠ مارت ١٩٤١ (بغداد)

في الاخير قرّرت نقل العقيد كامل شبيب من قيادة الفرقة الاولى في بغداد إلى قيادة الفرقة الرابعة في الديوانية ، ونقل أمير اللواء ابراهيم الراوي بـــدلاً منه . وكان صلاح الدين يقضي أربعة أيام من الاسبوع في منطقة ديالى في جلولاء والمنصور يشرف على الاعمال فيها .

فرحب رئيس أركان الجيش بهذا الاقتراح واعتبره ضرورياً ، وتعهدوا بانه سوف لا يحدث أي شيء وطمأنني تماماً من هذه الناحية، وطلب الي تأجيل البت فيه إلى أن يتم اتصاله بكامل شبيب نفسه .

وكنت رجحت نقل كامل شبيب لانه العنصر المثير بـــين القادة بتوهماته

وتعظيمه للأمور ، وتخويفه بأي اجراءات تتم في المقر وارتيابه من ضباط المقر ، وكان نقله إلى الديوانية مما يساعد علـى مجيء ابراهيم الراوي إلى بغداد ، وهو العنصر الملائم الذي بقي بعيداً عن التدخل في الشؤون السياسية ، وكان وجوده في بغداد مما يريح الامير بدون شك .

أما صلاح الدين فتقرر أن ينقل إلى رأس فرقته في منطقة ديالى بمجرد ما يكمل انشاء الدار التي يسكن فيها وكنت معتقداً بأن هذه التدابير تصفي الجو وتؤيد الاستقرار .

٢٣ مارت ١٩٤١ (بغداد)

أخبرني رئيس أركان الجيش بأنه حادث كامل شبيب ، فوافق على النقل ، وأيد لي بأنه سوف يذهب لانه يحبذ الابتعاد عـن بغداد ، فقدم إلى الاقتراح بالنقل فوافقت عليه .

٢٥ مارت ١٩٤١ (بغداد)

دخل رئيس أركان الجيش إلى غرفتي وأخبرني بأن القادة أتوا اليه وهم يودون الاجتماع بي ، فذهبت إلى غرفته ، وكان صلاح الدين وفهمي سعيد ومحمود سلمان حاضرين . فبدأ الحديث رئيس أركان الجيش وقـال انه يوجسون خفية من النقل ، ويعتبرونه مقدمة لتشتيت شملهم تمهيداً لانتقام الامير منهم ، وانه حاول أن يقنعهم .

ثم تكلم صلاح الدين فاعترض على أمر النقل ، وقال انه يخالف أحكام نظام وزارة الدفاع لأن نقل قاده الفرق يجري باقتراح من مجلس الدفاع ، ثم سأل عن الداعي لهذا النقل ، فهو يدل على ما شاع قبلاً بأن الأمير اعتزم تشتيت شملنـا والانتقام منا . وقد أيد هذا الرأي فهمي سعيد ، وقال انهم لا يوافقون عليه مهما كلفهم الأمر ، لأنه يستهدف ضررهم ، وان المعارضين كانوا يسعون دائماً إلى ضررهم ، وهم يقصدون بذلك أن يتولوا الحكم ويلعبوا بمقدرات البلاد ، وطلب سحب الأمر .

فأجبتهم بشدة ان الأمر صدر فلا يمكن سحبه فيجب تنفيذه ، امــا إذا أصرّوا فيكون اللوم عليهم ، أما أنا فسأنسحب من الحكم ولا أوافق على ابطال الأمر ، ولم يبقَ لي لامرار الميزانية من مجلس الأعيان إلا بضعة أيام وبذلك تتم مهمتي ، وانهم يخطأون إذا يعزون طلب النقل إلى الأمير فهذا قراري كنت عزمت عليه قبل شهر ونصف وبلغت رئيس أركان الجيش وأخبرت كامــل شبيب به .

فخرج بعد ذلك فهمي سعيد ، وحاول أمــين زكي أن يبقيه إلا أنه اعتذر فقال لي : شغل . ثم تركت الغرفة غاضباً . ودعوت رئيس أركان الجيش إلى غرفتي فأخذ ينتقدهم وينعتهم بقارص الكلام ويسبّ كامل شبيب الذي أغفله ، ويحاول توجيه اللوم عليه ليستر إخفاقه ، وقلت له ما دام الأمر قد صدر فيجب تنفيذه .

٢٦ مارت ١٩٤١ (بغداد)

أتاني رئيس أركان الجيش وأخبرني بان الجماعة مصرّين على رأيهم، وان كامل شبيب يودّ الذهاب ، إلا أنهم منعوه ، وقال لي سوف أمنحه إجازة لمدة مؤقتة ريثما تهدأ أعصابهم ، وأخبرني بأنه سوف يخابر ابراهيم الراوي بالتلفون ليبقى في الديوانية مدة إجازة كامــل شبيب ، فأجبته بأنه لا بأس من منح الاجازة إلى كامل شبيب بصفة كونه قائد الفرقة الرابعة فيتأخر في بغداد مــدة من الزمن ثم يذهب إلى محل وظيفته الجديدة .

افتتح المعرض الذي رتبته اللجنة في بهو أمانة العاصمــة لمنكوبي الحرب . وكانت السفارة البريطانية قد خشيت من وقوع حوادث معادية للبريطانيين ، لأنه كان قد شاع قبل يومين بان مظاهرات معادية تجري في يوم المعرض . إلا أن وزير الداخلية ومدير الشرطة العام طمئنا الموظفين البريطانيين بأن مــا شاع لا صحة له .

افتتح المعرض بكــل هدوء ، وزاره الناس ، وقدموا الاعانات ، واشتروا

المواد المعروضة ، فاغتبط السفير لذلك وشكر الحكومة .

وفي المعرض اجتمعت بنوري السعيد فأخبرني عن إشاعة وصلت اليه بأن رشيد عالي وجماعته بمساعدة القادة قرروا القيام بحركة ضدهم وضد الأمير بعد عودة الأمير من « البغيلة » وكان الامير سافر اليها قبل يوم لزيارة مزرعته ، ثم ورد إليّ خبر مفاده بأن الامير ذهب إلى « البغيلة » على أثر هذه الشائعة وانه سوف لا يعود منها إلا بعد أن يطمئن من الوضع. فاتصلت بصلاح الدين وأخبرته بهذه الشائعة فأنكرها كل الانكار ، وقال كل هذا من عمل الدساسين ليوقعوا بينهم وبين الامير . وكانت الاشاعات تدور بأن رشيد عالي أخذ يتصل بالمشايخ لعقد حلف معهم، وانه اجتمع بالسيد علوان الياسري وعبد الواحد الحاج سكر بداره ، وأخذ السيد محسن ابي طبيخ يشيع بأن رشيد عالي يوزّع الدراهم على العشائر ، وفي الوقت نفسه راجت شائعات تنبيء بأن الامير أوفد السيد باقر إلى كربلاء في زيارة الاربعين فاجتمع بالمشايخ والعلماء ، وأخذ يسعى لجلبهم إلى الامير ، وان الامير يوزّع المال عليهم بواسطته ، وان السيد باقر يجلب المشايخ إلى البلاط للتوقيع على مضبطة ، وان عبد الواحد الحاج سكر امتنع عن التوقيع علي المضبطة ، وان الامير لا ينام في قصره بل ينام في محلات أخرى والخ .. من أقوال وأحاديث .

٢٧ مارت ١٩٤١ (بغداد)

أتاني رئيس أركان الجيش فقال ان ابراهيم الراوي وصل إلى بغداد قبل أن يتصل به بالتلفون ، وان الجماعة لا يزالون متهيّجين ، وانهم يطلبون تأجيل هذا الامر ، وان كامل شبيب بعد أن وافق على الاجازة عاد فامتنع عن أخذها ، وانه في حال مرتبكة ولم يرَ إلا السب والشتم .

دعيت كامل شبيب إلى غرفتي ونهرته ، وشدّدت بطلب الاجازة ، فأخذ يتظلّم بحسب عادته ويظهر تخوفه من نقل ابراهيم الراوي إلى بغداد ، ويذكر بأنه متفق مع المعارضين والخ .. فالححت على أن يطلب الاجازة . فخرج .

ثم دعوت صلاح الدين وأعدت عليه ما قلته لكامل ، وطلبت اليه أن يقنع رفقاءه بضرورة أخذ الاجازة لأن الأمر لا يمكن سحبه .

٢٨ مارت ١٩٤١ (بغداد)

شاع خبر امتناع القادة عن إرسال كامل شبيب إلى الديوانية وانهم رفضوا تنفيذ الأمر . وعلمت ان السيد باقر أشاع الخبر الذي وصل إلى نوري السعيد . وكان الأمير قد عاد من « البغيلة » .

٢٩ مارت ١٩٤١ (بغداد)

قبل الدخول عليه استوضحت من السيد باقر عن الخبر الذي شاع عنه فقال لي : ان عزيز ياملكي أتى اليه وأخبره بالخبر ، ولذا فانه أطلع الأمير عليه . ذهبت إلى الأمير في البلاط ، وتحدثت معه بصراحة ووضوح ، وقلت له اني كنت أعلم بعدم ارتياحه من بقاء القادة مجتمعين في بغداد فلذلك قرّرت نقل كامل شبيب إلى الديوانية ، ونقل ابراهيم الراوي إلى محله لقيادة الفرقة الأولى، وان صلاح الدين سوف يترك بغداد ، ويصبح على رأس فرقته في ديالى حين يتم بناء الدار المخصصة لأهله وهي على وشك الاكمال ، وان كامل شبيب سوف يأخذ إجازة مؤقتة ، وان شائعات سيئة أخذت تدور بالبلد منها خبر ذهاب السيد باقر إلى كربلاء لتوزيع المال على المشايخ ، وان السيد محسن أبو طبيخ يسعى لجمع المشايخ والتوقيع على مضبطة ، وان هذه الأعمال تعزى اليكم ، وان رشيد عالي يسعى لجلب بعض المشايخ إلى جانبه ، وانه دعاهم إلى داره ، وان رئيس أركان الجيش يزعم بان المرافق عبيد المضايفي أخذ يتصل بامراء الوحدات ، ويحرضهم ضدّ قادتهم ، ثم هذا الخبر الذي أوصله السيد باقر اليكم نقلاً عن عزيز ياملكي ، وان القادة أنفسهم ارتابوا من أمر النقل وحاولوا أن يوقفوه ، فكل هذه الأمور تدل على ما كنت أخشاه قبلاً ، إذ طالما أشرت عليكم بلزوم قبول القادة في حضوركم ليعرضوا إخلاصهم

وتظهروا رضاكم لهم ولو بصورة ظاهرية، وذلك تمهيداً لسد الثغرة التي انفتحت، ومنعاً لدسائس الدساسين الذين لم ينفكوا عن الدس واثارة الخواطر ، فلا يجوز لي أن أبقى متفرجاً والنار تلتهب ، ولأجل القضاء على هـذه الدعايات وتهيئة العدة للضرب على أيدي المفسدين يتراءى لي قبل كل شيء ضرورة إحلال التفاهم بينكم وبين القادة ولو بصورة ظاهرية، وكنت مقتنعاً من أن القادة كانوا يتشوقون اليه حتى ان كامل صرّح بذلك . فأنكر الأمير كل ما شاع عنه ، وطلب إلي أن أمهله مدة قصيرة . فتأكد لديّ انه يريد استشارة بعض من يثق بهم قبل أن يقبل القادة في حضوره .

ثم أخبرت الوزراء بما شاع ، وما عرضته على الأمير ، فذهب السيد عبد المهدي وعلي ممتاز فأكدا له ضرورة التفاهم حسبما أخبراني به ، وكذلك زاره توفيق السويدي وأيّد ذلك .

٣٠ مارت ١٩٤١ (بغداد)

شاع أن الأمير سوف يؤجل إصدار الارادة بفض المجلس بنـــاء على انتهاء دورتـــه .

زارني السفير البريطاني مودعاً ، وذكر لي ما يشاع عن امتناع القائد الذي نقل إلى الخارج ، فأجبته ان الأمر سوف ينفذ ، وانه طلب الاجازة . فارتاح لهذا الجواب .

٣١ مارت ١٩٤١ (بغداد)

اجتمع مجلس الوزراء صباحاً في قصر الرحاب بناء على دعوة الأمير، وحضر فيه كل من رئيس مجلس الأعيان ورئيس المجلس النيابي .

وذكر الأمير ما كنت طلبته منه بشأن قبول القادة في حضوره ليعرضوا اخلاصهم له ويتم التفاهم ، وانه تردّد في الأمر لأنـــه يخشى أن يعيدوا الكرة ، وأيد الوزراء جميعهم طلبي . وكان توفيق السويدي أكثرهم حجة حتى انه قـــال

للأمير لا يحق له أن يغضب بصفته الشخصية بل يجب أن يعتبر نفسه أميراً بمثابة ملك ، ويكظم غيظه ، ويعمل بمشورة رئيس حكومته . وحبّذ السيد الصدر الطلب ، إلا أنه أراد أن يتأكد من أن لا يقع أي شيء من القادة في المستقبل . أما مولود فأخذ ينتقد القادة ويطالب إعطاء ضمان بأن لا يحدث منهم أي شيء في المستقبل ، فأجابه عمر نظمي بأننا لم نأتِ هنا موفدين من قبـل القادة حتى يشترط علينا اعطاء ضمان .

ثم أخذت أشرح القضية كما شرحتهـــا سابقاً للأمير ، وكرّرت الاشاعات ووقعهـــا السيء ، وقلت ان قضية الضمان ليست موضوع البحث ، ولست في موقف أستطيع أن أعطي فيه ضماناً ، بل كل ما أطلبه أن أمامنا أزمة يجب حلها ، وأنا ارتأي تخفيفها على الصورة التي اقترحها ، وان كنت لا زلت مقتنعاً من أنه لو قبلهم الأمير كما طلبت اليه سابقاً لما توترت الأزمة إلى هذا الحـد ولمـا فسح المجال للدساسين .

وكان تأثير هذا الاجتماع سيئاً لحضور السيد الصدر ولا سيما مولود مخاص فيه لأني كنت موقناً من أنه لا يترك القصر الا ويتصل بهذا وبذاك ويذكر لهم خـبر الاجتماع ويضيف عليه . ولا شك في ان تلـــك الأخبار كانت تزيد في ارتياب القادة وتشدّد من عنتهم .

وقبل أن أترك القصر طلبت إلى الأمير بان يصدر إرادة بفض المجلس لأن تأخير الارادة يخالف أحكام الدستور .

مساءً أخبرني علي ممتاز بأنه زار الأمير ، فأخبره بأنه عزم على قبول القادة .

١ نيسان ١٩٤١ (بغداد)

دعوت صلاح الدين مرة أخرى إلى ديواني ، وطلبت اليه أن يقنع اخوانه على تنفيذ إجازة كامل شبيب ، فوعدني بأنه سوف يبذل جهده ، والذي لحته منه انه كان يحاول أن يحملني أقتنع بأن الأمر ليس بيده .

دقّ جرس التلفون في الليل في حول الساعة الحاديـــة عشر فنهضت من فراشي ، فأخبرني أخي هاشم الهـاشمي بأن الوحدات تلقّت أمر الانذار في

« معسكر الوشاش » وان الضباط حضروا للمعسكر ، فلم أصدق بهذا الخبر لأنه كثيراً ما شاع مثله وظهر انــــه مجرد إشاعات . ثم نمت في فراشي وأنا أضرب أخماساً بأسداس وإذا بالجرس يدق مرة ثانية ، فأنهض وأقبض على السماعة وإذ برئيس أركان الجيش يقول بأنه يريد المجيء إلى داري .

وبعد مدة قصيرة أتى هو وفهمي سعيد إلى داري وقال لي :

انه استخبر عن إعطاء أمر الانذار إلى القطعات في الوشاش وفي الرشيد ، ثم تأكد من الخبر بنفسه وتحقق منه ، فاتصل بالقادة فأخبروه إنهم لا يطمئنون إلى سلوك الأمير لأنه عازم على معاقبتهم بينما لم يعملوا شيئاً ضدّه وضدّ مصلحة البلاد . فلذلك أتى إلى الدار ليخبرني بالحادث ، ثم تكلم فهمي سعيد قائلاً :

ان خصومهم يحيكون لهم الدسائس ويدبّرون المؤامرات ضدّهم ، وإن حياتهم أصبحت في خطر ، وإن الأمير حاقد عليهم كل الحقد ، وهو عازم على الفتك بهم بتحريضٍ من خصومهم ، فلذلك اضطروا إلى انذار القطعات بتغيير الوضع بشكل يطمئنون اليه ، وإن جميع الترتيبات اتخذت لتأمين ذلك ، وطلب اليّ أن اقابل رشيد عالي الذي يعتمد عليه الجيش في معالجــة الموقف ، واتفق معه على تأليف وزارةٍ جديدة ، وانهم يعلمون باني لا أنوي شراً ضدّهم ، لكن الخصوم أقنعوا الامــــير بالفتك بهم بصورةٍ أني لا أستطيع ان أحول دون هذا الأمر .

وأضاف رئيس أركان الجيش قائلاً انه كان يخشى وقوع هذا الحادث لتعنت الأمير وسماعه لاقوال المغرضين وامتناعه عن مقابلة القادة . وذكر ان وحدات الجيش أحاطت بقصر الأمير .

فاجبت : لا داعي لهذه الحركة التي قد تؤدي إلى عواقب غــــير محمودة ، فالاشاعات التي تدور حول الدسائس المزعومة غير صحيحة ، وان الامير كان قد وافق على قبول القادة ، أما اتفاقي مع رشيد عالي فأمر لا يمكن تحقيقه لعــــدم انطباق وجهات نظرنا في تسيير شؤون الدولة ، مما أدى إلى إستقالتي وإستقالة

القسم الكبير من زملائي .

فاعاد فهمي سعيد ما قاله قبلا مؤيداً بان الجيش لا يرتاح مـا لم يتسلم رشيد عالي رئاسة الحكومة .

فاقتنعت باني عبثاً احاول في اقناعهما ، إذ ظهر ان فهمي سعيد مصر على رأيه ، لا سيما وقد تورط القادة بانذار القطعات وأحاطوا بقصر الرحاب .

فحاولت الاتصال بالامير بالتلفون فلم أتلقَ جواباً من القصر ، وبقي أمين زكي وفهمي سعيد قاعدين ينتظرون جوابي ، فلاح لي انهما لا يتركان الدار مـا لم يستلما كتاب الاستقالة مني ، فلذلك لم أرَ بـداً من كتابة الاستقالة واعطائها اليهما اجتناباً من حدوث أية حركة تؤدي إلى المقاومة واراقة الدم .

فاستلما الكتاب وخرجا .

ثم اتصلت بالوزراء بالتلفون ودعوتهم إلى داري . فلما وصلوا ، أوضحت لهم الموقف وكيفية الاستقالة ، فأيدوا قراري ، فاردت الاتصال بالأمير . فحاول كل من وزراء المالية والداخلية والمعارف الاتصال به ، فلم يفلحوا . فاجاب في المرة الاولى احدى الخدم بانه ذاهب ليوقظه ، فلم يجب بعد ذلك . وبالرغم من محاولات عديدة للاتصال به فلم نتمكن .

ثم أتى مدير الشرطة العام حسام الدين جمعه ، ومتصرف بغداد جلال خالد، فأيدا انذار الجيش واحاطة قصر الرحاب من قبل القطعات ، وقالا ان الترتيبات اقيمت في مداخـل خط السكة الحديدية المؤدية إلى القصر وإلى جسر الخر . واضاف جلال خالد قائلا بأنه ذهب مع رئيس أركان الجيش إلى القصر ليسلم الرئيس كتاب الاستقالة إلى الأمير ، فعلما من الخدم أن الأمـير غير موجود ، وأبان لرئيس أركان الجيش بانه لا يوافق على الدخول في القصر وتفتيشه بالقوة . ثم عاد مع الرئيس إلى المعسكر . وظل الوزراء في داري إلى الصباح ، وكان وزير الداخلية متصلا بمتصرف بغداد وبمدير الشرطة العام . وعند طلوع الشمس علمنا ان القطعات التي كانت تحيط بالقصر قد انسحبت وعادت إلى معسكراتها .

حضر بعد ذلك رئيس أركان الجيش مع صلاح الدين إلى داري ، فاجتمعنا مع توفيق السويدي في مكتبي ، وظل الوزراء في غرفة الضيوف . وبعد مدة قصيرة حضر ناجي السويدي الاجتماع مع رئيس أركان الجيش وقائد الفرقة الثالثة .

ثم حضر رشيد عالي ايضاً بناءً على طلب صلاح الدين ، فأخذ الكيلاني يبين خطورة الموقف في غياب الأمير ، وانه مستعد لانقاذ الموقف اذا آزرته . فأيده صلاح الدين في هذا الكلام ، واعاد ما قاله فهمي سعيد ذاكراً ان الجيش نفذ صبره ، وأصبح لا يستطيع أن يرى الدسائس تحاك ضدّه ، وانه قرر أن يقضي على هذه الدسائس وينهي الوضع الحالي ، وان الجيش يعتمد على رشيد عالي في معالجة الموقف ، وطلب اليّ أن أوازره . فاجبته قائلاً :

لا داعي لكل هذا التهوّر فكل ما شاع عن الدسائس المزعومة غير صحيح ، وكل حركة طائشة تؤدي إلى الفوضى . ثم تكلم بعدي توفيق السويدي بكل وضوح وصراحة مبيناً المحاذير التي تترتب على الذين يعبثون بأحكام الدستور وذكرّ صلاح الدين بواجبه العسكري ، ولفت نظره إلى المخاطر التي تستهدف البلاد من تدخل الجيش في السياسة ، وطلب اليه ترك معالجة الأمور إلى الرجال المسؤولين .

فوجه رشيد عالي اليّ الكلام مستمزجاً رأيي في الاشتراك معه في الحكم لمعالجة الموقف ، فأجبته بكل جفاء بأني لا أرى ما يراه ، وأني لست خصماً للامير حتى اتفق معه على حركة تحدث ضده .

وبعد مناقشة طويلة اشترك فيها ناجي السويدي ايضاً ، تم الاتفاق على النقاط الآتية :

١ — ابقاء الوزارة في الحكم الآن .

٢ - اجتماع الحكومة مع رجـال السياسة المعروفين في المملكة للنظر في معالجة الموقف .

٣ - امتناع قادة الجيش من التدخل في السياسة ، على ان يقسم رجـال السياسة ، وفي ضمنهم قادة الجيش وامراءهم ، على تنفيذ ما يتقرر بهذا الشأن بصدق واخلاص تامين .

٤ - عرض الأمر على سمو الوصي من قبل وفد للموافقة على ما تم وإقناعه بالرجوع إلى العاصمة اذا كان خارجاً عنها .

ولاح لي ان صلاح الدين ارتاح لهذا القرار، فترك بعد ذلك الدار كل من رشيد عالي ورئيس أركان الجيش وصلاح الدين فعدت إلى غرفة الضيوف مـع توفيق السويدي وناجي السويدي ، وكان السيد الصدر وجميل المدفعي وعلي جودت قد حضروا ايضاً . فأوضحت لهم ما تقرّر ،فانفضّ المجلس وذهب كل من الحاضرين إلى بيته .

ذهبت إلى الدائرة، وحضر كل الوزراء إلى دوائرهم وزاولوا أعمالهم . وراجت شائعة بان الملك ايضاً غير موجـود في قصر الزهور ، فذهبت إلى قصر الزهور فخرجت الملكة وعلائم الكدر والقلق باديتين عليها ، فاخذت تتذمر من سوء الحالة ، وتسألني عن مكان الأمير ، وتبدي قلقها من ناحيته . فأمنتها من هـذه الناحية وقلت لها بأني أجهل محلّ الأمير ، وسنفتش عليه ، فلتطمئن ولتراعي جلالة الملك . ثم تفضلت ودعت الملك فسلمت عليه ، ثم ودعتها وخرجت .

وفي وقت الظهر ظهر رشيد عالي مع رئيس أركان الجيش في غرفتي في رئاسة الوزراء ، أخذ يتذمر من الموقف القلق الذي يسببه غياب الأمير ، وأبان قلق قادة الجيش من هذا الغياب ، وطلب اليّ الأسراع في انهاء الأمر ، ممـا دل على أنه غيّر رأيه وأراد ان ينقض ما تم الاتفاق عليه صباحاً ، فلاح لي أنه يود استلام الأمور فوراً بمداخلة الجيش .

فقلت له: لا داعي ابداً لتغيير ما تم الاتفاق عليه صباحاً، ولم يطرأ أي شيء على

الاحوال ، فأمور الدولة سائرة بهدوء ، واننا سنسعى لمعرفة محل الامير فلم يمض على غيابه إلا مدة قصيرة. ولفتُ نظره بصورة خاصة إلى ضرورة التروّي والاجتناب عن كل حركة ترمي إلى الاخلال بالقوانين . وأيد رئيس أركان الجيش قولي محذراً رشيد عالي من مداخلة الجيش .

وفي المساء حادثني صلاح الدين بالتلفون مبيناً أن الشرطة علمت بمكان الأمير وانه في قصر الزهور ، وطلب السمي للاتصال به لأن غيابه مما يزيد الارتباك ، فأجبته بأنه لا صحة للخبر ، وإذا كان الداعي لهذه الاشاعة ذهابي إلى قصر الزهور ، فاني ذهبت لزيارة الملك وتطمين الملكة ، أمّا الأمير فلم نعلم مكانه .

ثم جاءني جلال خالد إلى الدار وكرّر ما قاله صلاح الدين بأن الأمير في بغداد ، وان الشريف فوزان اتصل بمحمود سلمان بالتلفون وأخبره بأن الأمير في بغداد وانه يسعى لجمع محمود سلمان به .

وبلغني قلق السيد عبد المهدي من احتمال اتخاذ بعض التدابير ضدّه ، فاتصلت بصلاح الدين بالتلفون وطلبت اليه أن لا يقع أي شيء ضد الوزراء ، فوعدني بذلك .

وكان الجيش قد سيطر على المخابرة بالتلفون والبرق وقبض على جميع مداخل بغداد وراقب الطرق جميعها .

٣ نيسان ١٩٤١ (بغداد)

أتى رشيد عالي صباحاً إلى داري ، وذكر لي ما اعتاد أن يقوله لي عن حراجة الموقف ، وسوء تأثير غياب الأمير ، وقلق القادة من هذا الغياب، وانهم أصبحوا لا يطيقون الصبر أكثر من ذلك . ونوّه بالفتن التي قد تثور في الخارج ، وان الضباط لم يغمض لهم عين طوال الليل ، وذكر بأن الجيش عازم على استلام الأمور . فأجبته لا داعي مطلقاً إلى كل هذا التسرع . لم نفتش على مكان الأمير بالأمس خشية من تحريك الساكن . انما سنقوم بالتفتيش في هذا اليوم ، ولا بد أن نطلع على محله ، فيتم الاجتماع مع رجال السياسة في البلد بموجب الاتفاق الذي

تم صباح أمس . ثم لماذا كل هذا الاستعجال ؟ ولنفرض ان الأمير تغيب عـــن العاصمة للذهاب إلى « جبل صلاح الدين » أليست أمور الحكومة سائرة والأمن مستتب ؟ وإذا كان الجيش عازم على استلام الأمور بالقوة ، فليعمل وليتحمل مسؤولية عمله هذا .

ثم أخذ يستشيرني في كيفية استلام زمـــام الأمور ، وذكر انه ينوي نشر بيان يبرر فيه موقف استلام الجيش للأمور اما بتغيب الأمير فقط واما بمحاولة الأمير اغتصاب الملك . فأجبته في أنه حرّ في الطريقة التي يتخذها لتحمل أعباء المسؤولية والمجازفة في العاقبة ، انما أشير عليه المرة الأخيرة بأن لا يصطدم مع الأمير وليفكر في العاقبة جيداً إذ ان عليه أن يفكر في أن محاولته قد تفشل .

فقال لي انه سوف يستشير السيد الصدر وجميل المدفعي ، وانه ذاهب الآن اليهما ، فقلت له حسناً تفعل إذ من الضروري له أن يستشير رجال السياسة في البلد قبل أن يقدم على مثل هذا العمل الخطير .

وبعد أن خرج رشيد عالي بمدة قصيرة أخبرني عمر نظمي بالتلفون بأن متصرف بغداد ومدير الشرطة العام أخبراه بأن رشيد عالي ذهب إلى بناية رئاسة الوزارة وطلب المدراء العامين واستلم الأمور فعلاً . وقال لي انه أخـبر متصرف بغداد ومدير الشرطة بأن يتلقيا أوامره .

أخبرني الحاج ياسين الخضيري بأن الأمير في البصرة نقلاً عن أحد المستخدمين في السفارة البريطانية .

ذهبت عصراً إلى دار توفيق السويدي وأخبرته بما تم . وكان ناجي السويدي عنده ، فقال لي بأن رشيد أخبره بأني صرفتُ النظر عن الاتفاق ، وطلبت إلى رشيد بأن يستلم الأمور ، فقلت له رشيد يكذب وان رئيس أركان الجيش كان حاضراً في مواجهة أمس .

وأخبرني توفيق السويدي خلسة بأن السفارة أخبرته بأن الأمير في البصرة ، وأنها مستعدة لأن ترسل قوة لمساعدة الحكومة . فأجبته اني لا أوافق على ذلك.

وسألني : ألم يكن من الصواب إحالة القادة على التقاعد بدلاً من فسح المجال بأن يورطوا الدولة ؟ وقلت له : لست في موقف أستطيع معه معاقبتهم ، لانهم جميعاً متفقون .

٤ نيسان ١٩٤١ (بغداد)

صدر بيان رئيس أركان الجيش في الجرائد وفيه تلميح إلى أني استقلت برغبة مني ، واني أبديت عدم استطاعتي بالاستمرار على تحمل مسؤولية إدارة البلاد . وعلى أثر ذلك أرسلت كتاباً إلى رئيس أركان الجيش أجبت فيه على بيانه ، ذاكراً فيه بانه يعلم جيداً كيف وقعت استقالتي ، وإن ما جاء في البيان من أني أبديت عدم استطاعتي على الاستمرار على تحمل المسؤولية يخالف ما وقع عليه الاتفاق بحضوره وحضور بعض رجالات البلد صباح يوم ٢ نيسان الماضي وتأيد مرة أخرى في ظهر ذلك اليوم في المحادثة التي جرت بحضوره مع رشيد عالي وذلك في ديوان رئيس مجلس الوزراء .

أخبرني علي ممتاز بانه اتصل بتوفيق السويدي وأخبره بان السلطات البريطانية مستعدة لنقل الوزراء إلى البصرة ليكونوا بجانب الامير لمقاومة العصاة ، وطلب اليه توفيق أن يخبرني ويستطلع رأيي ، فلم أحبذ الذهاب إلى البصرة لانني كنت لا أرضى في الاصطدام وإراقة الدماء . وقلت له إذا كان يرغب توفيق السويدي وأي من الوزراء فليذهبوا ويأخذوا معهم كتاب الاستقالة فيوجه الامير الرئاسة إلى من يرغب . وكان شاع بأن جميل المدفعي وعلي جودت كانا بجانبه ، ثم قال علي ممتاز بأنه وتوفيق السويدي على موعد مع الكابتن هولت .

٥ نيسان ١٩٤١ (بغداد)

أخبرني علي ممتاز بان الاجتماع مع الكابتن هولت تم ، وأن الكابتن تكلم باسم الحكومة البريطانية وأكد بأن الحكومة المذكورة لا تعترف بالحدث وانها تقاومه بكل قوة وهي تعتبر الحكومة مشروعة والسلطات البريطانية مستعدة

لنقل الوزراء إلى البصرة . وذكر لي بانه وتوفيق السويدي والسيد عبد المهدي وصادق البصام عزموا على الذهاب .

٦ نيسان ١٩٤١ (بغداد)

قال لي علي ممتاز بانه رتّب كل شيء ليلاً للسفر بشاحنة من شاحنات السكة الحديدية ، إلا ان زملاءه الوزراء صرفوا النظر في اللحظة الاخيرة عن الذهاب خشية من القاء القبض عليهم من قبل رجال الجيش . وكان توفيق السويدي قرر ان يذهب إلى الحبانية عن طريق اليوسفية ، إلا أنه خاف ايضاً وصرف النظر. اما السيد عبد المهدي فقد روقبت داره فلم يستطع تركها .

١٠ نيسان ١٩٤١ (بغداد)

أرسل اليّ علي ممتاز كتابين وردا من الوصي من البصرة باسمي، فاستلمتهما .
وكان الأول كتاباً من الوصي الي بتاريخ ١٩٤١/٤/٥ يذكر فيه أسفه لانتحال رشيد عالي لنفسه رئاسة الحكومة ، وانه لم يعترف بشروعية عمله ويعتبر وزارتي هي الوزارة المشروعة ، ويطلب اليّ وإلى زملائي المجيء إلى البصرة ، وإن المحلات اعدت لنا للشغل وللسكن ، ويطلب اعلامه حالاً بسفري .
والكتاب الثاني نسخة من كتاب موجه إلى رئيس مجلس النواب بتاريخ ٨ نيسان ١٩٤١ يذكر فيه جمع رشيد عالي لمجلس الامة بالقوة وأنه اضطر إلى مغادرة العاصمة لاحاطة المتمردين قصره بغية إرغامه لاسناد منصب رئاسة الوزراء إلى رشيد عالي .
وفي الوقت نفسه شاع خبر ترك الوصيّ للبصرة وسفره إلى جهة غير معلومة .

وبعد ذلك نشرت الجرائد خبر مغادرة الوصي مع جميل المدفعي وعلي جودت البصرة ، ثم تحقق وصولهم إلى عمان . وبعد ان انتخب مجلس الامة الشريف شرف وصياً أرسل اليّ كتاباً بقبول استقالتي ، وألف رشيد عالي

الحكومة ، وأدخل فيها يونس السبعاوي وعلي محمود الفرطين ، وعين الدكتور محمد حسن سلمان وزيراً للمعارف . وكان من اعضائها البارزين : ناجي السويدي ، وناجي شوكت .

وكان موقف الانكليز تجاه الحكومة في أول الأمر موقف المعادي ثم انقلب إلى موقف الحذر . اما رشيد عالي فاخبرني عن مخابرة تلفونية تمّت بين الأمير في عمان وبين ابنة الحيدري وبين ابنة سامي شوكت وأكد لهما بانــه سوف يعود إلى بغداد ظافراً وسيشنق القادة على باب القلعة .[1]

وكانت الدلائل كلها تدل على ان الانكليز سوف يساعدون الامير ويقيمون العراقيل بوجه الحكومة وترددوا فعلاً بالإعتراف بها .

اما وقد تحرجت الازمة إلى هذا الحدّ ، ونشبت الحركة بين الأمير وقادة الجيش ، وأعلنت السلطات البريطانية عداءها لحكومة رشيد عالي ، وأصبح الجيش الحاكم المطلق في المملكة ، أخذت اسأل نفسي هــل أني أصبت بقبولي رئاسة الوزراء بعد الاصطدام الذي حصل بين رشيد عالي والامير لما ذهب إلى الديوانية ؟

أقدمت حينئذ على تأليف الوزارة وأنا شاعر بالصعوبات التي تجابهني ، إلا أني آثرتُ تحمّل هذه الصعوبات لعلّني اخفّف من شدة الازمة وأستطيع أن أعيد الأمور إلى مجاريها ، وانني استّر الامور على الاقل إلى اوائل الصيف القــادم واعطي الفرصة الكافية للامير في التفكير ، وكنت مقتنعاً تماماً بأني لو امتنعت

---

١ – راجع صلاح الدين الصباغ عن هذه المحادثة التلفونية ، المذكرات ، ص ٢٤١ . استطاع الوصي بعد ذلك ان ينفذ تهديده ويشنق صلاح الدين الصباغ على باب « القلعة » وزارة الدفاع ، ولكن جماهير بغداد كانت ستعلق بعد ذلك في صباح ١٤ تموز ١٩٥٨ جثة الوصي الممثل بها في نفس الموضع الذي شنق فيه صلاح الدين الصباغ ، لانها لم تكن قد نسيت يوم شنقه وشنق زملائه ، كما كان الشاعر معروف الرصافي قد دعاها له في قصيدة شهيرة :

برئت ذمــة المروءة منــا ان نسي يوم شنقــكم او تنوسي

ديوان الرصافي ، (القاهرة ، ١٩٥٣) ، ص ٢٨٣

عن تأليف الوزارة لحدث اضطراب في بغداد ربما ينتهي إلى القتال ، وكان رشيد عالي وجماعته قد أظهروا نياتهم تجاه الأمير في مساء ٢٦ كانون الثاني حين أعطوا الورقة إلى كامل شبيب ليعرضها رئيس أركان الجيش على الوصي .

وكانت المعلومات التي حصلت عليها بعد تأليفي للوزارة تـــدل على سعة الترتيبات التي اتخذت في بغداد لاجراء مظاهرة واسعة النطاق واحراج موقف الوزارة التي تألفت ، لذلك اعتبرت إقدامي على تأليف الوزارة تضحية" لانقاذ الموقف ولو لمدة مؤقتة .

بيد أنه بعد أن تحرّجت الأزمة إلى الحد الذي ذكرته آنفاً واحتمال انفجارها بوقوع اصطدام فعلي بين العراق وبريطانيا ولا سيما وان القادة كانوا يحبذون اعادة العلاقات مع المانيا اعتقاداً منهم بانها قد تساعد على حلّ القضية العربية بصورة يرتاح اليها العرب . وكان شاع قبل ذلك أن المانيا اشترطت اعـــادة العلاقات معها للاستمرار على المذاكرة حول القضايا العربية . ولا شك في ان الاقدام على مثل هذا العمل من قبل الحكومة العراقية تعده الحكومة البريطانية عملاً عدائياً ، وكان موقف الامير أمامها أكبر حجة للتدخل عند الحاجة .

أما رشيد عالي فانه كان يدرك خطورة هذا الأمر ويبذل جهده عند الحاجة للحيلولة دون وقوعه إلا أنه كان يشك في استطاعته كبح جماح القادة . وكانت الامور تدّل بوضوح على انهم أصبحو السادة ، وان الحكومة سوف تصبح العوبة" بيدهم ، وان رشيد عالي سوف يقع تحت سيطرتهم شاء أم أبى . ولذلـك وأنا اجزع لمثل هذه العاقبة الخطيرة كان ضميري يوحي اليّ بانني أصبت في توليتي رئاسة الوزارة ، واذا أدّى الاصطـــدام بين الحكومة العراقية والحكومة البريطانية إلى قتال — لا سامح الله — فكان نصيب العراق الفشل لا محـال ، لان الانكليز سرعان ما سيستولون على البصرة ، ويقبضون على واردات الكمرك . أما طياراتهم وهي تعرف دخيلة العراق ، وتعلم تمام العلم عجز الجيش العراقي في الدفاع الجوي فكانت تحطم طياراته وقواته الآلية .

أنا أعلم جيداً ان خصومي واصدقائي قد يوجهون اللوم اليّ ويعاتبونني لأنني تساهلت في معاقبة القادة ، ويدعي الكثير منهم بأنني لو أحلتهم على التقاعد لكانت انفرجت الأزمة بسلام وسلم العراق من شرّ ما كان يتوقع حدوثه .

ومن السهل ان يطلب اليّ الاصدقاء معاقبة القادة ، بيد أنه فاتهم أن الجيش أصبح منذ حركة بكر الاولى ذا شأن في توجيه سياسة الدولة ، فانـــه أسقط الوزارة الهاشمية بالقوة وظلّ مسيطراً على شؤون الحكومة يسيّرها حسبما يشاء ، ورجال السياسة من زعماء وأشباههم يتسارعون لجلب رضاء رجـــال الجيش ، ويتوددون اليهم ويذعنون لتصرّفاتهم السيئة إلى أن قيض الله لهم اغتيال بكر ، فألف جميل المدفعي وزارته بطلب من رجال الجيش ، وكان الموقف يساعدهم تماماً على معاقبة رجال الجيش الذين أقدموا على عملهم المنكر ، ومحاسبة رجـال السياسة الذين تواطئوا معهم ، وكانت جميع عناصر المملكة تساعده على ذلك . أما رئيس الحكومة فبدلاً من ان يحاسب المعتدين ، أخذ يتودّد اليهم ، ويداري قادة الجيش ، ويوسع لهم الحبل والخ . وتحرّجت الامور في المدة الاخيرة بصورة ان قادة الجيش وقفوا موقف الخاصم تجاه الحكومة لتعيينها صبيح نجيب وزيراً للدفاع . واخيراً تألفت وزارة نوري السعيد على أثر طلب رئيس أركان الجيش من الملك تبديل الوزارة المدفعية . ولما إستقالت هذه الوزارة برغبةٍ منها لتفسح المجـــال إلى تأليف وزارة قومية باشراك عناصر أخرى فتتألف أول وزارة دستورية بعد الانقلاب أشترط رئيس أركان الجيش على الوصي ان لا يدخل نوري السعيد ولا أنا فيها وزعم ان الجيش يعاضده في هذا الطلب .

وأظهرت حركته ومحاولة زميله أمين العمري بالمقاومة في معسكر الوشاش ان الجيش كان على غير علمٍ بما زعمه رئيس أركان الجيش . وكانت الحرب من أول الاسباب التي جعلت الجيش ذا تأثير ونفوذ يفوق ما كان قـــد تمتع به في السابق .

وكان من الممكن ايقاف قادة الجيش عند حدّهم لو اتفق رجال السياسة على

ضرورة إبعاد الجيش عن السياسة وتخلّوا تماماً عن تشجيع رجاله ، بينما كان هؤلاء يحبذون تصرّف قادة الجيش ما داموا أصدقاء له وينتقدون أعماله اذا انسوا منه خصومة ، والأنكى من ذلك أنه أخذ رشيد عالي في عهد وزارته يبذل جهده لجلب القادة إلى جانبه باطلاعهم بواسطة أنصاره على كل صغيرة وكبيرة من شؤون الدولة ويتحبب اليهم بقوله بانه سوف يقدم على العمل الفلاني ويتظاهر بكرهه للسياسة ولانكلترا ونفرته من ساسة العراق الذين يميلون إلى جانب بريطانيا .

ومن الواضح ان قادة الجيش في مثل هذا الجوّ المشجع وفي الظروف المساعدة التي ولدتها الحرب بانتصارات المانيا الباهرة ، وموقف بريطانيا المتردد في تقوية الجيش العراقي والمعادي لحسم القضايا العربية ، زاد نفوذهم بين مرؤوسيهم من الضباط وتحالفوا فيما بينهم واتفقوا على مقاومة كل عمل يعتبرونه بحسب زعمهم منافياً لمصلحة العراق ، أو ماساً في سمعته وكرامته ، حتى انهم أقسموا الايمان في الأخير على مقاومة أية عقوبة تمسه وطلبوا إلى الضباط الذين اختاروه ان يخلصوا له في السراء والضراء ، فلذلك كنت متأكدا تماماً من عجزي على معاقبتهم .

هب أني استطعت معاقبتهم باحالتهم على التقاعد ، فماذا تكون النتيجة ؟ كانت الامور حتماً تعود إلى ما كانت عليه قبل ان يتسلم نوري السعيد الوزارة في بداية سنة ١٩٣٩ ، فيعود الرئيس الفلاني باصدقائه وخلانه ، أما زملاؤه فينتخبهم من أسوأ العناصر ، فهذا المرتشي الذي لا ينظر إلا في إملاء جيبه ، وذلك المبشّر للمستعمر ، والصديق للتاجر الفلاني ، أو الشركة الفلانية ، فترجع الصداقة التي تربط الرئيس والزملاء بالمحتكرين من سماسرة الاراضي والاملاك والتجارة السافلة ، فتعدل القوانين على أساس التصاحب ليعود فلان إلى الجيش ويلغي أمر إحالته على التقاعد ، ويعود فلان مديراً عاماً أومتصرفاً ، فلا قانون ملاك الدولة ، ولا قانون خدمة الضباط في الجيش ، ولا قانون الخدمة المدنية ، فتعدل كلها وذلك بضربة قلم .

اما السياسة الخارجية فسياسة ضعف وحذر ، وأمـــا السياسة الداخلية فمساعدة الاصدقاء والخـــلان على استلام الوظائف والترقية وتزييد الرواتب والرجوع إلى التنبه في الجيش .

فالاعمال الجبارة التي قامت بها الوزارات المتعاقبة في السنوات الاخـــيرة بوضع « قانون ملاك الدولة » وقانون الخدمة المدنية وتعديل القوانين العسكرية وفصل الموظف السيىء الاخلاق وعديمي المقدرة ، استناداً إلى ملفاتهم الطويلة المريضة ووقائعهم السوداء المتعدّدة ، وتنسيق الملاك بتقليل عـــدد الوظائف وتثبيت الدرجات ، واصدار القوانين لتزييد واردات الدولة ، وتقوية الجيش من فرقتين إلى أربع فرق . فلا يمكن نكران هذه الأعمال التي تمت في عهـــد تلك الوزارات .

ولما كان الزعماء وأشباههم ينوّهون بضرورة معاقبة القادة ، كنت أستعرض في ذاكرتي نتيجة ما تؤول اليه الحالة بعد ابعاد الجيش تمامـــاً عن مسرح السياسة .

حقاً ان اشتغال الجيش بالسياسة يضر بمصالح الدولة ، ولا حاجة لي مطلقاً لسرد الاسباب والبراهين لتأييد ذلك . فهذا الامر من الامور المتعارف عليهـا التي لا يجوز لاحد ان ينكرها .

وقبل ان يطلب الناس ابعاد الجيش من السياسة ، يجب عليهم ان ينظروا إلى الماضي القريب من التاريخ السياسي في العراق . ففي بلدٍ لا أحزاب فيه ، ولم يستطع مجلس الامة ان يسيطر على شؤون الدولة بل هو يسعى لكسب رضاء الحكومة عنه بدلاًمن ان تستمدالحكومة الثقة منه ، والبلاط محروم من شخصية تحل محلّ شخصية فيصل . ورجال السياسة لا هم لهم الا الجلوس على الكراسي لزيادة ثرائهم ، ومساعدة خلاّنهم ، والاكثار من أنصارهم على حساب الخزينة ، والمستعمر يقيم العثرات في سبيل تقدم الامة .

وفي بلد تكثر فيه الثورات بسبب سؤ الادارة ، وجهل الموظفـــين وميل

الكثير منهم إلى الارتشاء ، فيضطر الجيش إلى قمع تلك الثورات مضحياً بخيرة أبنائه . وفي بلد على هذه الشاكلة لا يستكثر على رجال جيشه الاهتمام بسياسته الداخلية . فرجال الجيش وهم بطبيعة الحال من خيرة أبناء الأمة ومثقفيها وباذلي دمهم في سبيل استقلالها ، وتاركي راحتهم للحفاظ على أمنها وسلامتها ، لا يطلب منهم أن يصموا آذانهم عن الشكاوى المرّة ويغمضوا عيونهم أمام الوقائع المحزنة . فمن الواضح انهم يسائلون أنفسهم عن منشأ هذه المخزيات ، ويتناولون الرأي في طرق الاصلاح . لا سيما وأنهم يعلمون ما قدّمته الجيوش في البلاد المجاورة من الخدمات المثالية لأمتها .

وكان نوري قد أخبرني هو ورستم حيدر بأنه في النية تعيين علي جودت إلى وزارة الخارجية ليتفرغ إلى أعمال رئاسة الوزراء وحدها ، وقبل أن تصدر الارادة الملكية بتعيينه أخبرت رستم باني لا أحبذ الاجتماع بعلي جودت بحضور نوري للاطلاع على آرائه والتأكد من مطابقتها لآرائنا قبل أن يتحمل مسؤولية الحكم معنا ، فحبذ رستم رأيي هذا . وأخبرت نوري به ، وحضر علي جودت إلى ديوان رئاسة الوزراء . فذكرتُ لعلي جودت ما أصاب البلاد من إهمال رجال السياسة ونزاعهم على استلام الحكم ، وخلوها من الأحزاب التي تراقب أمور الدولة وتحاسب المسيء على إساءته ، وتنزع الثقة ممن يخون الأمانة الملقاة على عاتقه ، وبما أن الجيش لا يستطيع أن يتجرّد عن شعوره بالمسؤولية نحو البلاد فمن الضروري أن يسمح لقادته بأن يراقبوا سير الأمور عن كثب ، فيبدي رئيسه للحكومة آراء قادته بواسطة وزير الدفاع من وقت لآخر عن الخلل الذي يمس شؤون الدولة ، ويلفت النظر إلى ما يحدثه هذا الخلل من أمور قد تؤدي إلى الشغب والثورة .

فلذلك قلت لعلي جودت ما دمت تميل إلى الاشتراك في مسؤولية الحكم معنا، فاني أحب أن ألفت نظرك إلى رأينا فيما يتعلق بعلاقة الحكومة بالجيش لأني لما توليت وزارة الدفاع قلت لرئيس أركان الجيش بحضور قادته باني أنوي أن أنوّر الجيش عن سياسة الحكومة وعن خطتها وأعمالها كلما اقتضى ذلك ، واني في

الوقت نفسه أطلب اليه أن ينبهني إلى كل ما يلفت نظره ونظر القادة من الأمور التي تعتبر ماسة بمصلحة البلاد وان رئيس الحكومة نوري السعيد مؤيد لرأيي . ثم قلت له ان سياسة حكومتنا ترمـــي إلى نبذ جميع الذين اشتركوا في حركة الانقلاب ، ومحاسبة المسيء ، والضرب على أيدي المتلاعب والخ .

وفي الأخير أكدت له بأن ضباط الجيش ليسوا خُشُباً مسندة حتى يطلب اليهم بأن يصموا آذانهم ويسدوا أعينهم تجاه كل ما يقع حولهم وعنـد الحاجة يطلب اليهم بأن يتركوا راحتهم ويضحوا بحياتهم لقمـــع ثورة أو الضرب على أيدي المفسدين مما قد يكون سببه سوء الادارة .

بل هم من أبناء البلاد وباتصال مستمر بكل مـا يجري بالبلاد ، فيسرّهم ما يسرّها ، ويحزنهم ما يحزنها . فمن الضروري أن يراقب الجيش سير الأمور من بعيد بواسطة رئيسه حتى لا تسوّل نفس المسيء له الاساءة إلى البلاد ، لأنه يخشى الحساب . فكان جواب علي جودت بالتأييد .

وكنت كلما أطالب بمعاقبة قادة الجيش ، استعرض هذه الآراء في مخيلتي ، فلا أجد لديّ الحافز الكافي للمعاقبة على الرغم من أني كنت أعتقد بأن القادة المذكورين قد تخطّوا حدود واجباتهم في اللياقة المذكورة . فكان مجلس الأمة في حالة الاجتماع وقرر الوزراء في الاجتماع الاستقالة، ومنهم من لم يكتفِ بالقول بل أيد استقالته بالكتابة . وكنت أخبرت رئيس أركان الجيش بكل ما تم في مجلس الوزراء من قرارات فبدلاً من أن يلبي القادة دعوة رئيس الحكومة رشيد عالي كان الأجدر بهم أن يظلوا بعيدين عن المعمعة ويتركوا حسم الاختلاف بين الوصي ورئيس الحكومة إلى مجلس الأمة نفسه . ولما شاع خبر امتناع كامـــل شبيب عن الذهاب إلى محلّ وظيفته الجديدة ، اجتمع بي جميل المدفعي وعـلي جودت في احدى غرف مجلس الأعيان واستوضحا مني حقيقة الأمر ، فأخبرتهما بان الأمر صدر بنقل كامل إلى الديوانية، وابراهيم الراوي إلى بغداد، وبان كامل تردّد وطلب الاجازة ، وان رفقاءه القادة الآخرين يعتبرون هـذا النقل بداية

الخطة في تشتيتهم أولاً ومعاقبتهم ثانياً، فلذلك أخشى أن يقع ما لا يحمد عقباه، وأشرت على الأمير أن يقبل رئيس أركان الجيش والقادة في حضوره ليعرضوا اخلاصهم له ، ويطمئن بالهم، لأن المفسدين كثيراً ماأسمعوهم ان الوصي عازم على الانتقام منهم ، لا سيما وان شائعات كثيرة تدور في البلد . فمال جميل المدفعي إلى تأييد رأيي، وقال بصريح العبارة بأني لا أستطيع أنا أن أحول دون تدخل القادة في السياسة واستترهم فلا يوجد أي رجل في البلد يستطيع ذلك . أما علي جودت فقال فليوافق القادة على ذهاب كامل إلى محلّ وظيفته الجديدة ،وليأتِ كامل بعد ذلك إلى البلاط مودعاً الأمير قبل ذهابه . فعلمت ماذا يقصد ، ولعله كان أشار على الأمير بهذا الرأي ، فأجبته ان القضية قضية إعادة الاطمئنان إلى النفوس وليست قضية السير على الاتيكيت .

ولما أبدى لي علي جودت رأيه كنت ألمس بيدي ما يجول في خاطره فهو وأمثاله ممن اتخذ كراسي الوزارة واسطة لتقوية النفوذ بغية الاثراء ، يريدون أن يبقى الجيش آلة صماء لا يخشى جانبه فيرجعون إلى الحكم ، فتعود حليمة إلى أعمالها القديمة .

وعلى أثر البحث عن علاقة الجيش بسياسة الدولة ، أرى من المصلحة أن أذكر حادثة وقعت في ربيع سنة ١٩٣٥ لما تسلّم المدفعي رئاسة الوزراء بعد علي جودت ، وكان رشيد الخوجة وزيراً الدفاع ، وظهرت بوادر المؤامرة التي رتّبها حكمت ورشيد عالي في الصليخ،وطالب عبد الواحد الحاج سكر بالاصلاح وتنحية الوزارة واضطرت الحكومة لسوق القطعات إلى أبي صخير وتقوية حامية الديوانية. ودلت الأخبار على ان المؤامرة واسعة النطاق ، وكانت تقارير المتصرفين تذكر بوضوح كثرة القبائل المعادية للحكومة وقلّة القبائل الموالية لها، حتى ان متصرف كركوك نفسه طلب ارسال كتيبة خيالة وقطعات أخرى إلى كركوك لأنه يخشى هجوم قبائل العبيد على كركوك . وكانت قوة الجيش حينئذ لا تتجاوز الخمسة عشر فوجاً، ثلاثة منها على الحدود وثلاثة أفواج أخرى موزعة على البصرة ، والديوانية ، والحلة ، وباقي الافواج موزعة في الموصل

وكركوك وبغداد . وكنت حينئذ رئيساً لأركان الجيش فوضعت الخطة لتحشيد القطعات تمهيداً لقيامي بالحركات ، فلم استطع حينئذ أن احشد اكثر من ستة افواج في منطقة الحركات لضرورة ترك ثلاثة أفواج في الموصل وكركوك وبغداد. وكانت الخطة ترمي إلى تحشيد ثلاثة أفواج في الديوانية ، وثلاثة أفواج اخرى في أبي صخير وجلب فوج البصرة إلى السماوة ، وترك فوج الحلة في محله للمحافظة على خطوط المواصلات ، لان تقارير المتصرفين دلّت على ان قسماً من قبائل بني سلطان وآل فتلة في الحلة كانت معادية ، وكان رئيس الحكومة يستعجل في سوق القوة إلى أبي صخير ، ويطالب بقيام الطائرات بقصف جماعة عبد الواحد ، بينما كانت الطائرات في ذلك الوقت قليلة العدد ، وهي لا تتعدّى الانواع الضعيفة .

شرعت القوات في التحشّد في الديوانية وأبي صخير ، وأرسل قسم منها بالسكة الحديدية وآخر على السيارات ، وذهب قائد الفرقة الاولى إلى الديوانية بغية الاستطلاع والاتصال بمتصرفها . فارسل تقريراً مفصلاً يلفت نظر المتصرف إلى موقف القبائل في لواء الديوانية ، كما ان المفتش الاداري تحسين العسكري أرسل تقريراً ايضاً يبحث فيه عن موقف قبائل الحلة .

فدّلت هذه القبائل بوضوح على سعة نطاق المؤامرة ، واشتراك جميع قبائل الديوانية فيها ما عدا قسم ضئيل ، وانضمام القسم الكبير من قبائل الحلة وبعض قبائل ديالى وكركوك اليها ، فضلاً عن رجال المعارضة في بغداد الذين أخذوا يحبذون المؤامرة ، ويبثون الدعوى لها ، ويحرضون الناس على معاضدتها . ومنهم من صرّح بآرائه في تمجيد الثورة بمقال رئيسي في جريدته .

ولما ألح رئيس الحكومة على قصف جماعة آل فتلة في الحلّة ، لفتّ نظره إلى ضرورة أخذ الترتيبات الأرضية قبل القيام بالقصف ، وذلك باقامة قوة كافية في أبي صخير لان القصف قد يسوق العصاة للاستيلاء على أبي صخير والاتصال بعد ذلك بمدينة النجف وهي المدينة الروحية والخطيرة في منطقة الفرات وكان موقفها موقف العداء للحكومة ، فحينئذ تمتدّ الثورة إلى الحلة فيصعب سوق

القوات لاسترداد أبي صخير ، وبينت له ضرورة التريث ريثما تأخـــذ القوات موقعها في أبي صخير وحينئذنبدأ بالقصف ولا سيما وان القبائل لم تباشر بالاعمال العدائية فعلاً .

وبعد درس التقـارير التي وردت وتقدير الموقف ، قدمت تقريراً إلى وزير الدفاع ذكرت فيه مدى اتساع المؤامرة ، وتشجيع رجال المعارضة لها في بغداد وبينهم النائب والعيّن ، وموقف مجلس الاعيان منهـا ، ومقدار القوة التي يمكن حشدها .

وطلبت إلى الحكومة في الأخير أن تتخذ التدابير السياسية لجلب البعض من القبائل المعادية إلى جانبها حتى تقتصر حركة الجيش على منطقةٍ معينة ، وتجاه عددٍ محدود ، وأرسلت نسخةً من هذا التقرير إلى رئاسة الديوان الملكي ليعرض على الملك بصفته القائد العام .

وبعد ان احتشدت القوات في أبي صخير ، وأعطيت الاوامر إلى الطائرات بالقصف ، اجل القصف إلى يومٍ آخر لان الحكومة لم ترغب بان يجري القصف في يوم عرفات . ثم عاد وزير الداخلية من الديوانية وأخـــبر الحكومة باتساع نطاق الثورة ، وصعوبة القضاء عليها . فحينئذ طلب الملك إلى الوزارة الاستقالة لانها تأكدت من صعوبة القضاء على المؤامرة .

فما كان من رئيس الحكومة جميل المدفعي الا أن عدّ عملي هذا ، أعني كتابتي التقرير وبيان آرائي بصراحةٍ عن الحركة ، تدخـلاً في السياسة ، وبقي يحمل في فؤاده هذه القناعة إلى يومنا هذا [1] . لا اريد ان استعرض الآن الحوادث

---

١ - كان طه الهاشمي ينتقد من قبل البعض لانه كان قد اعلم وزارة جميل المدفعي في ١٩٣٥ بعدم استطاعة الجيش ضرب القبائل التي قامت ضدها ، فاضطرت للاستقالة ، فلما جاءت وزارة ياسين الهاشمي وقامت بعض القبائل ضدها ضرب الجيش هذه القبائل . وقد قال الشاعر آنذاك :

قالوا وزارتكم ياسين يرأسها ... وقائد الجيش طه في الميادين
فيا رب طـــه وياسين بحقهما ... خلص عبادك في طه وياسين

←

التي شجعت تلك المؤامرة التي بدأت بانتقاد مجلس الاعيان المرّ للحكومة ، وانتهت بالاتفاق بين المشايخ ، فحمل علمها الشيخ عبد الواحـــد الحاج سكر وكانت أعمال الحكومات الاولى (وزارة المدفعي الاولى ووزارة علي جودت) قد شجعت الانتقاد والتقوّلات بين الناس ، وبقيت متفرجة ًتجـــاه كل ذلك ، وساكتة ًأمام كل ما يصل اليها من اخبار وتقارير عن سوء الادارة في الخارج ، وحثّ المعارضين للقبائل والمشايخ . حتى ان عبد العزيز القصاب الذي تولى وزارة الداخلية في وزارة المدفعي الثالثة صرّح بأنه بعد استلامه الوزارة فتح درج الوزير فوجد فيه اوراقاً مكدّسة من التقارير والاقتراحات التي أرسلهـا المتصرفون والمفتشون الاداريون وكلها تنطق بسوء الحالة في الخارج ، فوضعت في زاوية النسيان مع الاسف .

وبعد ان مرّت مدة قصيرة على تأليف الوزارة الهاشمية رفع علم الثورة أحد انصار الوزارة المنسحبة « خوام » بقطـع السكة الحديدية والهجوم على المخافر والتعرض للسيارات فاضطرت الحكومة إلى سوق القوات ضدّه ، وقبل ان تتغلب عليـــه شبّت نار الثورة في لواء المنتفك مبتدئة بسوق الشيوخ . فتحرّج الموقف إلى درجة ٍ ان كيان الدولة أصبح في خطر . وفي مثل هذا الموقف الحرج الذي يهدّد كيان البلاد قبض على رجل ٍ يحمل كتاب توصية ٍ من المدفعي ظهر أنه استغل هذا الكتاب لتحريض القبائل وحثّهم على الثورة . وأخذ علماء النجف يشجعون العصاة على التمرّد ، وكان البعض من معلمي المدرسة المتوسطة في الناصرية ينتقدون أعمال الحكومة على ملأمن الناس ، ويصرحون بأن الثوار محقون في عصيانهم .

ـــانظر احدى المذكرتين اللتين قدمها طه الهاشمي لوزير الدفاع في عبد العزيز القصاب، من ذكرياتي ، (بيروت ، ١٩٦٢) ، ص ٣٠٩ — ٣١٠ . وكتب طـــه الهاشمي ايضاً ايضاحاً للموقف الذي اتخذه في ١٩٣٥ ، راجع عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، جزء ٤ ، ص ٦٠ — ٦٢

تجري كل هذه الاحوال على مسمع من الضباط الباذلين حياتهم للقضاء على الثورة .

وفي سنة ١٩٣٦ اندلعت الثورة مرة اخرى في الفرات وبدأت من المارضيات وامتدت إلى عفك ، فسيقت قوات الجيش من جديد ، واشتبكت مع الثوار في عدة محلات ، واستغل المعارضون هذه الثورة وراحوا يؤزمون الحالة بتشجيعها بالقول والكتابة فعثرت القيادة على كتاب مرسل من حكمت سليمان إلى الشيخ شعلان العطية يحرضه فيه على القيام بالعصيان ، ويعده بأن الملك سوف يعفي عنه . فهذه الثورات المتوالية التي لم تقمع إلا بمداخلة الجيش بعد ان يقدم بعض الضحايا من ضباطه وجنوده ، والتي اقتنع قادة الجيش بان الباعث لها سوء الادارة وتزاحم السياسيين على كراسي الحكم جعلتهم يشعرون دون تقصد بأن الرجال المدنيين لا يستطيعون الحكم ، وان السياسيين أساس كل البلاء في البلد ، وأخذ البعض منهم يفكر في طريقة انقاذ البلاد من شرهم . حتى زعم البعض في زمن الانقلاب أن بكر صدقي صرح للبعض من ضباطه بانه يفكر في انقاذ البلاد من شر السياسيين ، وانه قرر ان يلقي القبض على الوزراء في إستعراض يجري في الديوانية ، او كما شاع بان البعض من القادة أشار عليه بان يعرض الجيش عدم ثقته في الوزارة في الاستعراض الذي يجري بعد المناورة في منطقة خانقين .

والواقع انه لم تمر سنة الا وكانت الحكومة تضطر إلى سوق قطعات الجيش لتأديب قبيلة ، أو قمع ثورة ، أو القضاء على شغب : فمن حركات في منطقة السليمانية ضد الشيخ محمود ، وفي منطقة بارزان ضد البارزانيين ، وعصيان اليزيديين في جبل سنجار ، إلى حركة الآثوريين وثورتي الفرات الاولى والثانية في سنة ١٩٣٥ ، والثورات الاخرى في سنة ١٩٣٦ و ١٩٣٧ . وكانت هذه الحركات في طبيعة الحال تكبد الجيش خسائر في الأرواح والأموال . والانكى من كل هذا ان المعارضة كانت تعزو دائماً أسباب هذه الثورات إلى سوء ادارة الحكومة والدعايات السيئة تبرر عمل العصاة وتنعتهم بالابطال وتزعم بانهم طلاب اصلاح ، ومما يؤسف له ان اعمال بعض الموظفين في الخارج وسلوك بعض

الوزراء والمدراء العامين في العاصمة كانت تؤيد الاسباب التي يدعيها المعارضون وتقوي الدعاية التي يبثها رجال السوء .

وكانت المحاكم العرفية التي تؤلف في خلال الحركات لمحاكمة العصاة دائماً تعثر على وثائق خطيرة تـــدل بوضوح على سوء الادارة وتواطؤ بعض السياسيين وبتحريض المشايخ وبعض العلماء ، فيقرأ اعضاء المحكمة العسكريون هذه الوثائق ويستمعون إلى شهادات المتهمين والشهود ، مما يجعل قادة الجيش يطلعون على سوء ادارة الحكومة في الخارج واهمالها في العاصمة .

فمثل هذا الجو الفاسد لا بدّ أن يحرّك ساكن الضباط ويجعلهم بدون قصد وتحريض يفكرون في العاقبة التي قد تصيب البلاد فيما اذا استمرّت هـــذه الاحوال . وكان من الواضح ان يستغل الطامح منهم هـــذا الشعور ، وينتهز الفرصة لجلب أنصاره من المدنيين إلى منصة الحـــكم ، أو انه ينظم ضربة حكومة [1] ليستبد بالامور ، او ان البعض من القادة يبلغ به القلق إلى درجة انه يضطر إلى مراجعة البلاط طالباً اليه تنحية الحكومة .

---

١ – « ضربة حكومة » التي يستعملها الهاشمي هي العبارة التي كانت تستعمل في التركية بمعنى « الانقلاب » . اما « الانقلاب » في التركية فهو احـــدى الكلمات التي تستعمل بمعنى « الثورة » (انظر استعمال كلمة « الانقلاب » للثورة الروسية في اذاعة موسكو باللغة التركية في ١٩٦٧/١/٢٣ ، وكذلك انظر The Concise Oxford Turkish Dictionary) .
والواقع ان استعمال عبارة « ضربة حكومة » او « ضربة حكم » للانقلاب coup d'état هو الاصح ، فان الاستيلاء على الحكم بضربة ، عسكرية او مدنية ، لا تعني بالضرورة احداث انقلاب في المجتمع وقوانينه ومؤسساته . وفي ١٩٠٨ لم يكن اصطلاح « الانقلاب » في العربية يعني ما يعنيه اليوم . وعلى هذا نقرأ : « الانقلاب في اصطلاح المؤرخين ، تغير مهم في حكومة الدولة وقلب في قوانينها . وهو غير الثورة التي بمعنى العصيان والخروج عن الطاعة والقيام على الحكومة المشروعة . والفرق بين الانقلاب والثورة كبير . فان الثورة كثيرا ما تضر بمنافع الامة ومصالحها وتصدها عن السير في طريق النجاح . بخلاف الانقلاب فانه مهما آلم الامة ورضرضها فهو يخطو بها في التقدم ويصعد بها درجة في سلم الفلاح » : « الانقـــلاب العثماني وتركيا الفتاة للمقدسي » ، ص ٦٨ ، مجلة الهلال ، ١ نوفمبر ، تشرين الثاني ، ١٩٠٨

والغريب ان يكون موقف مجلس الامة في جميع هذه الازمات موقف المتفرج والمصفق لكل حكومة تأتي والمندّد بكل حكومة تنسحب .

ففي الحركة التي قام بها الجيش في بداية سنة ١٩٣٩ انتظر القادة كثيراً من حكومة المدفعي تأديب رجال الانقلاب عن الضباط والسياسيين والموظفين أو تحديد ضررهم على الاقل ، وكانوا يمتعضون من تردّد الحكومة في هذا الأمر واهمالها أمر التأديب ، ويسألون أنفسهم لماذا إذن فتكوا ببكر صدقي إذا كان أعوانه وأنصاره وشريكو إجرامه لا يزالون يسرحون ويمرحون في دواوين الحكومة وحفلات الوزراء ؟

ثم يرتبك عليهم الأمر حين تنتشر الشائعات هنا وهناك عن سوء الادارة في الخارج ، وتفشّي الرشوة في بغداد . فهذا المحامي الحَرِكْ يدعي بان موكله من المشايخ أتاه يوماً وأخبره بانه كسب الدعوى لانه قدم مقداراً من المال تقاسمه المدير العام والوزير ، وهذا الموظف الذي يحصي على الوزراء أعمالهم ليسجلها في كتابه « تاريخ الوزراء » يزعم بأنه ذهب إلى سوق الصاغة ولقي امرأةً فقيرة الحال تبيع حليها ولما سألها سبب ذلك قالت بان الحكومة طلبت مقداراً من المال لتعيين ولدها المتخرج من كلية الحقوق مدير ناحية . وتلك الاقوال التي ترددها الأفواه بأن الوزير الفلاني طلب إلى مدير الشرطة العام بان لا يعين جنود الشرطة إلا بموافقته ، ولما يسأل المستمع عن السبب يقال له بان الموافقة لا تتم على تعيين الجندي إلا بان يدفع مقداراً من المال يستلم نصفه الوزير والنصف الاخر المدير .

ثم تتضخم هذه الاشاعات فيظن الناس بانه لا يمكن ان يتم أي عمل في الحكومة إلا بتقديم رشوة ، حتى يقال ان الطبيب الفلاني يتجول في سراي الحكومة في مراكز أحد الالوية ويسأل الناس عن شكواهم ويتقدم لحلّها مقابل مبلغ من المال ، مستفيداً من مقامه الممتاز لدى المتصرف .

ثم يأخذ الروّاد بنقل روايات مقلقة عن سوء الحالة المالية ويخبرون الموظفين

بان الحكومة سوف لا تدفع اليهم الرواتب كاملة في الشهر الفـــلاني ، وتليها روايات أخرى بزوال نفوذ الحكومة في الخارج ، وان القبائل تحسم منازعاتها فيما بينها ولم تعد تهتم لأوامر الحكومة ، وتمتنع من دفـــع الضرائب ، وتطرد الشرطة والجباة ، وان العصابة الفلانية هاجمت المخفر الفـلاني بتحريض الشيخ الفلاني ، وأن الشيخ الفلاني راجع الوزير ليصرف هذا الأخير النظر عن تعقيب الشقاة ، ويليها خبر يقيم أهل بغداد ويقعدهم ويشجع المعارضين على استغلاله وهو بيع الحكومة لأرض واسعة بين الكاظمية والجعيفر بأسعار واطئة جداً فـــلا يتعدى سعر المتر المربع البضعة فلوس ، ويضاف إلى ذلك ان وزارة الداخلية لا توافق على البيع إلا ان وزير المالية يوافق وذلك مقابل حصة دفعت اليه .

وتأكدت حكومة نوري السعيد من هذه الصفقة الخاسرة لخزينة الدولة فمـا أقامت وزارة المالية دعوى الغبن الفاحش ... ثم تذكر احدى جرائد بغداد خبر الرشوة في اعمدتها فتضطر إلى اقامة الدعوى على صاحب الجريدة فتحكم عليه المحكمة بصورةٍ تلفت الانظار وتستدعي الانتقاد ، إلى أن يضطر رئيس الوزراء في الاخير إلى نقل وزير الداخلية إلى وزارة العدلية ، فتستمر التقولات منتقدة رئيس الوزراء على عمله هذا، وتدعي بان وزارة العدلية تساعد على الارتشاء أكثر من وزارة الداخلية .

لا شك في ان كثيراً من هذه الشائعات لا صحة لها أو أنها مبالغ فيها ، لكن الناس اعتادوا أن يصدّقوا كل مـــا يشاع عن الحكومة ، ودأب المعارضين والمغرضين ان يبثوا هذه الشائعات ويضيفوا اليها .

وينقل ناجي شوكت إلى أصدقائه بانه وجه بعض الاسئلة إلى مستشار وزارة الداخلية بشأن الشائعات عن زوال نفوذ الحكومة في الخـارج وتفشّي الرشوة وعدم مبالاة القبائل باوامر الحكومة ، فيؤكد المستشار صحة هذه الشائعات ، وهكذا تنتقل هذه الرواية في الاوساط .

وفي صدد الرشوة أذكر أني لماتولّيت وكالة وزارة الداخلية في بدء تشكيل وزارة نوري السعيد ، ريثما يصل ناجي شوكت من انقرة، زارني مستشار وزارة

احدى الوزارات المستر ادموندس ، فسألته عن الشائعات بتفشي الرشوة في عهد الوزارة المستقيلة ، فقال في الأمر مبالغة إلا أنه يؤيـــد ما شاع ، وعلى سبيل المثال ذكر لي حادثة تتلخص في ان مدير شرطة لواء الكوت اتهم بسرقة مواد انشائية من السمنت ، والحديد ، والخشب ، من المواد المخصصة لانشاء سد دجلة في الكوت ، فارسلت هيئة تحقيق ، فظهر لها صحة الخبر ، وبدلاً من ان يطلب مدير الشرطة العام معاقبته نقله إلى بغداد وعينه مديراً لشرطة السكك الحديدية ، وبعد مدةٍ قصيرة رفعه ، وظهر بعد ذلك ان السمنت والحديد المسروق استعمل في انشاء دار مدير الشرطة العام في بغداد .

كل هذه الامور والشائعات تتداولها الافواه فيسمعها قادة الجيش ، ويرون إهمال الحكومة في تأديب جماعة الانقلاب ومساعدتها المشاغبين ويحرقون الارم حتى يتأزم الموقف بتعيين صبيح نجيب وزيراً للدفاع ، وكان هــذا ضابطاً في الجيش برتبة عقيد انتقل منه إلى الخدمات المدنيـــة على أثر اشتغاله بالسياسة بالتوسط لتعيين صديقه وزيراً الداخلية فينال على ذلك أجراً فيصبح مـــديراً للشرطة العام براتب الدرجة الاولى ، وهكذا يقفز دفعة واحدة من راتب عقيد إلى راتب فريق .

واقل ما كان يقال عنه بانه معجب بنفسه ومتعجرف ، فأخذ يصرّح هنـا وهناك بانه سيعاقب الضباط ، فكانت باكورة أعماله وضع خطة لتشتيت القادة باخراجهم من بغداد واحلال المخلصين للوزارة محلهم .

ومع كل هذا كنت مقتنعاً بان الأحوال مهما ساءت لا تبرّر تدخل الجيش في السياسة وتسوق قادته إلى تنحية وزارة ونصب وزارة بدلها . إلا أن تدخل قادة الجيش منذ بضع سنوات في الأمور السياسية ، سواء بطموح البعض منهم أم بتواطىء رجال السياسة معهم ، واكتفاء الوزارة اللاحقة باحالة بعض الضباط على التقاعد فقط بدون الاهتمام بمحاكمة رجال السياسة الذين تولوا الحكم بطريقة غير دستورية ، اما بتشجيع القادة على المداخلة واما بالتواطىء معهم لاستلام الكرسي ، اقنع قادة الجيش بأن من حقهم أن يتدخلوا حينما يعتقدون بأن

الأمور تردّت ، وان لا سبيل إلى إصلاحها إلا بمداخلتهم هذه . ومما يشجعهم على هذه المداخلة الحوادث التي جرت أو انها تجري في البلاد الأخرى (وقعت الحادثة الأخيرة مثلاً بعد الانقلاب الذي قام به رجال الجيش في يوغوسلافيا بمدة قصيرة)[1] .

ومع ذلك قدم الجيش ضحايا عقب كل حادثة وقعت بمداخلته ، ففي حركة الانقلاب الأولى أحيل رئيس أركان الجيش على التقاعد ، وبعد بضعة أشهر اسقط الجيش حكومة الانقلاب باغتيال رئيس أركان الجيش وآمر القوة الجوية . وكان أول عمل قامت به الحكومة التي تألفت بمداخلة الجيش أنها أحالت البعض من أنصار بكر صدقي على التقاعد ، ولما اضطرت هذه الوزارة إلى الاستقالة بطلب من قادة الجيش وتألفت الوزارة الجديدة طلب رئيس أركان الجيش إحالة البعض من القادة على التقاعد ، وتلى ذلك قيام وزارة الدفاع بعملية واسعة النطاق لتطهير الجيش من العناصر التي ساعدت حركة الانقلاب وبقيت موالية لها. ولما تدخل رئيس أركان الجيش في السياسة بطلبه إلى الأمير عدم إدخال الوزير الفلاني والوزير الفلاني في الوزارة زاعماً ان الجيش لا يريدهما ، أحيل هو وقائد فرقته وضابط آخر على التقاعد .

ليس من شك في أن هذه الاحالات المستمرة حرمت الجيش من عناصر ذات كفاءة وتجربة وكان الجيش في أول عهد تأسيسه يحتاج اليهم وليس من السهل أن يعوّض بدلهم .

فالمتتبع لسير الأحوال التي تعاقبت يميل إلى الظن بان هنالك خطة مقصودة للاكتفاء بمعاقبة الضباط فقط دون المس برجال السياسة الذين شجعوا الضباط على التدخل في السياسة لمصلحتهم، ولما توطد لهم الحكم نبذوهم ووجهوا كل التقصير اليهم . ومن الواضح أن القادة لم يكونوا ليقدموا على التدخّل لولم يهيء لهم رجال

---

١ - انقلاب ٢٦ - ٢٨ مارت ١٩٤١ في يوغوسلافيا الذي اطاح بالوصي الأمير بول وأعلن ملكية بطرس الثاني .

السياسة المجال بالاتفاق معهم على تأليف الوزارة . والجيش في أعلى ذروة نفوذه لم يفكر مطلقاً في أن يتسلم الحكم بنفسه بل ظل دائماً نظيراً لرجال السياسة الذين يتفقون معه على تسلم منصة الحكم . والظاهر من ذلك كله أن رجال السياسة لو قدروا العاقبة الأليمة التي تصيب البلاد من تدخل الجيش في السياسة فلم يتواطئوا مع قادته ، ولم يشجعوهم على التدخل ، لكان يصعب على رجال الجيش القيام بأية حركة، ومع ان رجال السياسة كانوا دائماً يصرحون بأن الجيش يجب أن يتفرغ إلى واجباته الأصلية ، وأن لا يزجّ نفسه في السياسة فكان المعارض منهم دائماً يسعى لأن يستمدّ النفوذ من رجال الجيش المؤيدين له . وهكذا أصبح شعار رجال السياسة الجهر بابعاد الجيش عن السياسة ما داموا هم في خارج الحكم واستساغة مداخلته حين يتوقعون مساعدته لهم .

وأغرب من ذلك ما حدث لوزير الدفاع الذي كان يبذل كل جهده لابعاد قادة الجيش عن التدخل في السياسة بينما كان رئيس الوزراء بكل وسيلة يجلب القادة المذكورين إلى جانبه ، حتى انه استساغ لنفسه أن يجعلهم الحكَم في نزاعه مع الأمير في الوقت الذي كان مجلس الأمة مجتمعاً، ومع ذلك كان يصرّح على ملأ من الناس بان الدستور في خطر .

والسياسي الذي يعتقد حقاً بضرورة إبعاد الجيش عن السياسة يجب عليه قبل كل شيء أن يقطع علاقته بقادة الجيش ولا يصدر منه أي شيء يدلّ على انه يشجعهم أو يحثّهم على التدخل ، كما يجب عليه أن يطالب بكل قوة بمحاكمة رجال السياسة الذين تواطئوا مع رجال الجيش ، واستلموا الحكم بنتيجة مداخلة عسكرية ، وإذا ما قدر لهذا الرجل أن يأتي إلى منصة الحكم يقرن قوله بالعمل .

كانت هذه الخواطر تجول في خاطري كلما طالب المعارضون بمعاقبة القادة ولفت نظري الأصدقاء إلى مراقبتهم ، فلا أجد في نفسي الحافز القوي للمعاقبة . وأصبحت قضية الاستقرار في شؤون الدولة ، بعد موت فيصل ، من أكبر

المعضلات التي جابهها رجال السياسة . فكانت شخصية فيصل تساعده دائماً على نيل التأييد بين ذوي النزعات المتفاوتة من رجال السياسة ، وإذا ما لاح له بانهم يحاولون اللعب كان يعرف كيف يحول دون لعبهم . فلذلك لم يتضرر العراق من تبدل الوزارات لأن فيصلاً كان يوجّه سياسة الدولة العامة ويملي أوامره على الوزراء . وجابه المخلصون من رجال السياسة بعد موته صعوبة الاحتفاظ بالاستقرار، وأخذوا يفكرون في الطريقة التي يمكنهم بها المحافظة على الاستقرار . فنهم من فكّر في تعديل الدستور ، ومنهم من اقترح تأسيس مجلس للتاج ليساعد الملك الفتي في المعضلات ، ومنهم من ارتأى تكوين مجلس شورى ، لأن التجارب دلّتهم على ان الاحزاب كانت في مقدمة العوامل التي أدت إلى زوال الاستقرار . اما مجلس الامة فكان دائماً يستمدّ الثقة من الحكومة خشية أن تحله بدلاً من أن يراقب أعمال الحكومة وينزع منها الثقة حين يتأكد من انها أخلّت بواجباتها . إذ كيف يتوقع المرء الخير من مجلس تستطيع الحكومة في أي وقت شاءت أن تحلّه وتأتي بمجلس آخر بدله ؟ ومن الغريب أن حوالي ثلاثة أرباع أعضاء المجلس كانوا دائماً يمثلون الأمة في مجلس النواب ولا همّ للأكثرية المطلقة من هؤلاء إلا إرضاء الحكومة مهما كانت . وهذا ما حدا برجال السياسة إلى المطالبة بتعديل الدستور ،أو تأليف مجلس للتاج ليبدي رأيه في القضايا الخطيرة ، ومن جملتها البتّ في تأليف المجلس واختيار الرئيس لتأليف الوزارة . إلا أنهم لم يتوصلوا إلى طريقة حل ، وسبب ذلك ان شهوة الحكم كانت دائماً تنسيهم السعي لتنفيذ ما يقترحونه . وبينما كانوا يفكرون في هذا الأمر الجليل وإذا بالجيش يتداخل في الأمور ويصبح الحَكَم . حتى ان البعض من المخلصين اعتقد بان خير وسيلة للاستقرار هو استمداد القوة من الجيش يجعله بعيداً عن السياسة ومشرفاً على السياسة في الوقت نفسه . إلا أن حبّ السيطرة جذاب وخلاب ، لا سيما إذا كان الذين يتمتعون بها ضباط قليلي الخبرة وسهلي الانفعال ، فكان السياسيون يعرفون دائماً كيف يستغلون شعور هؤلاء .

ولما انتهت الأزمة على تلك الصورة المؤسفة ، شعرت بفشل سياسة التفاهم

التي كنت أعتزم السير عليها واعتقدت بنجاحها في المحافظة على الاستقرار ليثبت العراق رشده ويستطيع تقوية جيشه . وهكذا فشلت .

وقديماً سار أخي على سياسة التساهل والماشاة والتأليف بين رجال السياسة، فتألبت عليه العناصر السيئة ، وتآمر ضدّه رجال السوء فاضطروه إلى ترك الحكم بالقوة . وأردت أن أسير على سياسة التفاهم في هذه المممة العالمية فتآمر ضدّي أصدقائي واضطروني إلى الانسحاب وإلى ترك الميدان . لست آسفاً .

وهكذا انقلب التصافي بين خير زمرةٍ من رجال السياسة إلى العداء ،فأصبح نوري عدو رشيد الألد ، وأخذ رشيد يتهم نوري بالخيانة للوطن ويعتبرني من خصومه . أما ناجي السويدي فينقم على نوري وجماعته ، وينعتهم نوري بالدجالين ، وناجي شوكت فَرِحٌ مغتبط من هذه العاقبة التي انتقمت له من نوري وازيح من منصة الحكم على تلك الصورة المؤسفة ، وأغفل القادة لدرجة انهم أخذوا يصدقون المزاعم بأني تواطأت مع الامير . اما جميل المدفعي وعلي جودت فلا بدّ انهما شعرا بالارتياح بعد انهيار الجبهة المعارضة لهما ونشوب النزاع بين أعضائها . والذي اخذ يقلقني حقاً هو التفكير فيما يخبئه المستقبل للعراق من مفاجآت عديدة .

٢٥ نيسان ١٩٤١ (بغداد)

علمت بارسال انذار إلى الجهة البريطانية بعدم المساعدة على انزال قوات أخرى في البصرة قبل حركة القوات البريطانية الواصلة اليها . وكانت السفارة أخبرت الحكومة قبل بضعة ايام بورود قوات بريطانية بقصد المرور عبر العراق بموجب شروط المعاهدة . فوافقت الحكومة على انزالها إلى البصرة واصدرت بياناً بذلك . بيد ان الذين في قلوبهم مرض السوء إستغلوا ورود القوات البريطانية إلى العراق وراحوا يبثّون الدعوة بانها قادمة لمساعدة الامير في عودته إلى العراق . والواقع انه على الرغم من وصول كورنواليس السفير الجديد إلى العراق فأنه لم يقدم كتاب اعتماده إلى الوصي الجديد ، مما لفت نظر الناس إلى

ذلك وتأويل الحادث بميل الحكومة البريطانية إلى عـدم موافقتها على الحدث الاخـــير .

١ أيار ١٩٤١

وعلى أثر اشتداد الازمة بين الحكومة العراقية والحكومة البريطانية بشأن انزال قوات اخرى إلى البصرة ، وشيوع حركة القوات العراقية نحو مطار سنّ الذبان وابلاغ الحكومة بانها تمانع في انزال قوات اخرى ، اجتمعت برشيد عالي لاستقصي منه جلية الخبر فقــال لي أنه اجتمع لأول مرة بكورنواليس في دار ادموندس ، وكانت مقابلة ودية طمأن فيها كورنواليس رشيد عالي رطلب اليه أن يمهله لإقناع الحكومة البريطانية على موافقتها على ما وقع في العراق . ثم اجتمع به مرة ثانية في داره في الصليخ ولما شكى له رشيد عـــالي تماطل الحكومة البريطانية باعترافها بما تم وموافقتها على بقاء الامير عبد الاله في عمــان قريباً من العراق أجاب كورنواليس بأنه باذل جهده لإقناع حكومته وانه سيطلب اليهــا إرسال الأمير إلى جهة بعيدة عن العراق ، وان القوات البريطانية الاخرى قادمة للنزول في البصرة . ثم وقع اجتماع ثالث بينهما في السفارة البريطانية ، بعد ان زار كورنواليس وزارة الخارجية ، فكرر له كورنواليس القول بانه سعى لدى حكومته ، وانها لا بد أن توافق فتعترف بالامر الواقع وان الجهة العسكرية لا تميــل للموافقة على تأخير انزال القوات الاخرى حتى حركة القوات الاولى من البصرة ، وعلى أثر ذلك اجتمع مجلس الدفاع وقرّر ابلاغ الجهة البريطانية بعدم موافقة الحكومة على الانزال قبل سفر القوات الواصلة من قبل ، فلم تأبــه الجهة البريطانية بهذا الانذار ، فانزلت قواتها ، فانسحبت القوات العراقية من البصرة إلى معسكراتها ، وقرّر مجلس الدفاع سوق القوات العراقية نحو مطـــار سنّ الذبان لمراقبته . فما كان من السفارة إلا أن أبلغت جميع الموظفين البريطانيين بأن يتركوا وظائفهم ، ويستعدوا للحركة إلى سنّ الذبان ، فاجتمع رشيد عالي بمستر ادموندس وابان له التأثير السيء الذي أحدثه هذا العمل في الاوساط ، وحذّره

من سوء العاقبة . فأيد أدموندس رأي رشيد عالي . ووعـده بأنه يسعى لدى السفير لسحب هذا الأمر . إلا ان الموظفين تركوا وظائفهم فعلاً ، وسافروا إلى خارج بغداد . فتحرّج الموقف واشتدت الازمة . ومع ذلك أكد لي رشيد عالي بأنه يأمل بانفراج الازمة . ومما وتّر الازمة ترك مدير البنك الشرقي البريطاني البنك وأخذ مفاتيح الخزانات معه وفي البنك أموال الخزينة العراقية . إلا أن رشيد عالي قال بانه أنذر الجهة البريطانية بان المدير اذا لم يعطِ المفاتيح فستضطر الحكومة إلى أخذها بالقوة فبلغت السفارة المدير بتسليم المفاتيح .

٢ ايار ١٩٤١ (بغداد)

بدأ القتال فعلاً بين قوات الجيش والقوات البريطانية في سنّ الذبان . والظاهر ان الطائرات البريطانية باغتت القوات العراقية صباحاً وقصفتها وكبدتها خسائر فادحة . ووزع السفير مناشير على اهل بغداد يوجه فيها المسؤولية إلى حكومة رشيد عالي .

٧ ايار ١٩٤١ (بغداد)

كثرت الشائعات عن الانكسارات وعن سوء الادارة في الجيش وضعف القيادة .

١٠ ايار ١٩٤١ (بغداد)

اجتمع بي يونس السبعاوي في المجلس النيابي ، وأخذ حسب عادته يشرح الموقف بمنظاره الأبيض ، ويزعم ان المخابرات مع الجهة الالمانية على وشك ان تنتهي ، وهي تبشّر بمساعدتٍ كبيرة للعراق ، وأن غروبا وجماعته وصلوا إلى الموصل ، وأن أول مساعدةٍ وردت إلى العراق، وهي عبارة عن عدة طائرات، اشتركت فعلاً بالقتال وانها باغتت رتلاً كبيراً من القوات البريطانية القادمة من شرق الأردن عبر العراق وقصفتها قصفاً شديداً ، وكبّدتها خسائر فادحة ولا تزال تقصفها وسوف تبيدها عن بكرة أبيها . وبحث في أهمية شركات

النفط، وأنه اتخذ جميع التدابير لمنع البريطانيين من تخريب الآبار، وان السلطات العراقية استلمتها وأخذت تستعملها وانه ينوي الغــاء الامتياز . فقلت له اني أخشى ان الكثير مما تقوله دعاية اعتدت أن تبثها هنا وهناك . فأقسم لي بان ما قاله صحيح ، فأجبته باني سأشطب على الخمسين بالمائة منها .

ولاح ان جماعة الالمان سوف يتأخرون في أمر المساعدة إلى أن تشتد الازمة في العراق ومن ثمّ يطلبون منه ثمناً باهظاً مقابل المساعدة التي يقدمونها اليه .

شاع ان غروبا وصل إلى بغداد ونزل في دار رشيد عالي الذي تركه بمناسبة قصف الطائرات البريطانية المواقــع العسكرية في بغداد (معسكر الوشاش ومعسكر الرشيد) فكانت الطائرات تحوم في سماء بغداد في رابعة النهار وليس من يقاومها من الطائرات العراقية .

أمــا في البصرة فشاع ان القوة العراقية انسحبت منها إلى السماوة وان البريطانيين يستعدون للحركة نحو الجنوب .

٢٦ أيار ١٩٤١ (بغداد)

زارني الرئيس الأول محمود الدّرة ليـــلا في داري ، وانتقد القيادة ، ونوّه بالفشل الذي أصاب الحركات لعدم وجود قائد يركــن اليه . أما رئيس أركان الجيش فقابع في محله وليس هنالك من يهتم به . ومدير الحركات والضباط الركن الآخرون لا يسعون لنجـــاح الحركات ، ومنهم من يتمنــى من صميم قلبه فشل الحركات ، وانه هيأ خطة للدفاع في منطقة الفرات استناداً إلى القوائم وانـــه يأمل ان المقاومة فيه تستمر إلى ثلاثة أشهر، فيتيسر حينئذ للعراق أخذ الامداد من الجهة الالمانية .

وكان قـــد تأكد انسحاب القوات العراقية من أمام معسكر سنّ الذبان مدحورة ووقوفها في الفلوجة ثم مباغتة القوات البريطانية لها ممــا اضطرها مرة ثانية إلى الانسحاب إلى « أبي غريب » على الرغم من الفيضان الذي قطع الطرق وغمر الأرض ووجود جسر واحد على الفرات .

ثم ذكر من طرف خفي إذا أتسلم القيادة لانقـاذ الموقف [1] . فأجبته بأنه ليس لي صلاحية لاستلام القيادة ولا سيما واني مقتنع بفشل الحركة، وإذا لم يسرع

---

١ ــ أطلعت محمود الدرة على ما كتبه الهاشمي بتاريخ ٢٦ أيار ١٩٦٦ ورجوته ايضاحاً ، فكتب لي بتاريخ ٢٠ شباط ١٩٦٧ ما يلي :

« كانت زيارتي للهاشمي مبادأة مني ، تهدف أول ما تهدف إلى احداث تغيير كلـــي في قيادة الثورة بحركة انقلابية بيضاء تناط قيادتها لطه الهاشمي ، وقد أيدني فيها المرحوم المقدم(اللواء) حسيب الربيعي كما أيدها المرحوم رشيد عالي الكيلاني ــ عندمـــا قدمنا كلانا له مقتراحاتنا المكتوبة وكان السيد علي محمود الشيخ علي حاضراً عند تقديم المذكرة وقد تحمس لها .

وسبق حركتي هذه طلب ملح تقدمت به للشهيدين صلاح الدين الصباغ ومحمود سلمان لاحداث تغييرات جذرية تؤدي على الأقل إلى أن نخسر حربنا التحرربه بشرف بدلاً من انكسار ذليـــل ومهين ! فــلم يوافقا على طلبي . إلا أن محمود سلمان عاد في اليوم التالي فطلب مني السير قدماً بمشروعي . ثم انشغلت باكمال الدفاعات عن العاصمة بعد أن اقترب خطر سقوطها ، فلم يتح لنا الزمن تنفيذ الخطة التي ترمي إلى الانسحاب بقتال تعويق باتجاه كركوك فالموصل بعد أن تترك قوات نظامية في منطقة الفرات تساعد الشعب على اشغال الانكليز . ثم فوجئت بهرب القادة إلى ايران ، وتوصيه منهم لكي التحق بهم . فآثرت أن أبقى إلى جانب أولئك المدافعين عن وطنهم أشاركهم مصيرهم .

ولقد صمدت الدفاعات وحالت دون دخول جيش الجنرال غلوب فاتحاً إلى أن وقعت شروط الهدنة التي قاومت فكرة توقيعها بسرعة مما دعـا نور الدين محمود ورفيق عارف إلى توقيفي يومـاً .

وسألقي الضوء على هذه الأحداث المصيرية في كتابي (وراء البوابة السوداء) الذي سيطبع في مستقبل قريب . »

أما المقترحات التي تقدم بها محمود الدرة وحسيب الربيعي فموجودة في عبد الرزاق الحسني، الأسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية ، ص ٢٠٠ ــ ٢٠١ وقد سألت محمود الدرة عن « الانقلاب الأبيض » الذي كانوا يودون القيام به ، فقال انهم كانوا يودون الاتيان بالهاشمي لقيادة الحركات العسكرية مـــع ابقاء القادة على رؤوس فرقهـم وتوقيف من لا يرضى منهم باناطة القيادة للهاشمي « توقيفاً احترازيـاً » : مقابلة خاصة في ٢٢ شباط ١٩٦٧. في الواقع يبدو ان هذه الحركة التي أراد بعض الضباط المراقبين القيام بها للحصول على أفضل شروط ممكنة للهدنة أو انقاذ الموقف العسكري شبيهة ، من بعض الوجوه ، بما يسمى « مؤامرة يوليو » في المانيا ، مع ملاحظة ان الحركة المراقبة كانت تكتفي بتبديل القيادة العسكرية وحدهـا مع الابقاء على القيادة السياسية : رشيد عالي الكيلاني .

الالمان بالمساعدة فلا سبيل إلى المقاومة مطلقاً . ثم تركني وخرج ، وقد جال في خاطري انه ربما أرسل من قبل الآخرين . ومما زاد في الطين بلـّة خبر هروب الوزراء على التعاقب إلى ايران . فسافر أولاً محمد علي محمود ، ثم تلاه ابراهيم الشابندر ، وناجي السويدي . أما رؤوف البحراني فترك العراق بدون أن يحصل على إجازة من رئيسه ، وعاد ناجي شوكت إلى تركيا بعد أن رجع منها .

٣٠ أيار ١٩٤١ (بغداد)

أخبرت بترك القادة بغداد إلى جهة مجهولة خارج العراق ، فلم أصدق الخبر. ثم أتاني قبل الظهر العقيد نورالدين محمود ومعه الرئيس غازي الداغستاني فأخبرني بهروب القادة : أمين زكي ، صلاح الدين ، كامل شبيب ، فهمي سعيد ، ومحمود سلمان ، إلى ايران وانه اطلع على الخبر من مخفر الشرطة على الحدود وتأكد من سلطات خانقين ، وكذلك تأكد من ذهاب رشيد عالي أيضاً إلى ايران وأضاف قائلا بانهم بعدما أربكوا الموقف تركوا القوات ولم يفكروا في تعيين من يتولى القيادة ، وعرض عليّ الخدمة للمحافظة على أمن العراق . وكان شاع قبل ذلك بان القيادة قرّرت المقاومة في بغداد ، وان الحكومة ألـّفت لجنـة من أمين العاصمة ، ومتصرف لواء بغداد ، ومدير الشرطة العام ، والزعيم حميد نصرت من الجيش ، للمحافظة على أمن بغداد وان عناصر الشرّ متأهبة للنهب في بغداد .

فأجبته بانه ليست لي صفة لاستلام زمـام المملكة بعد أن قدّمت استقالتي وبقيت بعيداً عن هذه المهمة . وقلت له لماذا لا يكلف اسماعيل نامق وهو أقدم آمر في الجيش . فأجاب انه أخبر اسماعيل نامق بالتلفون وهو في المنصور وطلب اليه المجيء إلى بغداد ليتسلم قيادة الجيش ، فامتنع ، فلذلك انه تسلم الادارة مؤقتاً ، ثم أخبرني بانه طلب إلى مدير الشرطة العام منع يونس السبعاوي عن القيام بأي عمل .

وكان قد صدر بلاغ بتعيين يونس السبعاوي حاكماً عسكرياً لمدينة بغداد واتخـذ مقره في ديوان رئاسة الوزارة ، وطلب إلى الدوائر تلقي الأمر منه ،

وجمع حوله لفيفاً من جنود كتائب الشباب وبعض المجاهدين . وقال ان مدير الشرطة العام ذهب اليه وطلب منه ترك مدينة بغداد ، فأراد أن يمانع ، ولكنه ألحّ عليه ، وعلى أثر ذلك ترك بغداد وذهب مع صديق شنشل إلى ايران .

فشجعت نور الدين محمود على استلام زمام إدارة الجيش والسعي لجمع شمله المقاومة ومحافظة الأمن .

ثم دعاني أمين العاصمة فذهبت اليه عصراً وكان السيد الصدر ، ورضا الشبيبي ، وخالد سليمان ، ومصطفى العمري ، وأمين العمري ، وخالد الزهاوي ، وحميد نصرت ، ومدير الشرطة العام ، حاضرين فأوضح لنا الموقف وقال بانه لما سمع عزم القيادة على الدفاع عن مدينة بغداد لفت نظر الحكومة إلى مايصيب المدينة من اضرار فوافقت على الانسحاب من بغداد والدفاع خارجاً عنها ، وان اللجنة التي كانت الحكومة الفتها لمحافظة الأمن في مدينة بغداد تسلمت زمام الأمور . ثم سألني إذا كنت مستعداً لتسلم الأمور فهو يرحب بذلك ، فاعتذرت واقترحت أن يستلمها السيد الصدر بصفته رئيس مجلس الأعيان والرئيس الطبيعي لاجتماعات مجلس الأمة . وعلى الرغم من الحاحنا عليه فلم يوافق . فصرّح حينئذ أرشد العمري بانه سيتحمل المسؤولية لانهاء الحركات وإعادة الأمور إلى مجاريها .

وكان شاع ورود الأمير إلى سن الذبان ، وكان قد وزعت مناشير باسمه أيضاً .

٣١ أيار ١٩٤١ (بغداد)

اجتمعت بنور الدين محمود صباحاً في مقرّه في محلة الوزيرية ولفت نظره إلى بعض النقاط ، ومن جملتها أن يترك الضباط الآن الحزازات الشخصية وليتكتلوا لينقذوا الوطن ، إذ انه ليس الوقت وقت حساب وعتاب ، بل وقت جد وبصيرة .

طلبني أمين العاصمة فذهبت اليه ، وكان نور الدين محمود ، وأمين العمري ،

وحميد نصرت، وحميد رأفت، ومصطفى راغب، والرئيس رفيق عارف، وحسام الدين جمعة، وخالد الزهاوي، وغيرهم حاضرين، وأطلعني الأمين على شروط الهدنة فكان فيها بعض المواد التي تلفت النظر، ومن جملتها تعهد البريطانيين لمساعدة الأمير ورعيته والموافقة على انسحاب القوات العراقية إلى معسكراتها بدون الاشارة إلى إنسحاب القوات البريطانيـــة أيضاً، والطلب من القيادة العراقية تسليم جميع الضباط الالمان والطليان وجنودهم. ومن جملة الشروط يتعهـــد البريطانيون على أن لا يمسوا استقلال العراق ولا يطلبوا إلى الجيش العراقي تسليم سلاحه . .

ودار البحث حول المواد الصعبة (تسليم الالمـان والطليان مثلاً وانسحاب البريطانيين إلى معسكراتهم ايضاً) . وكان رفيق عارف أكـثر الضباط تحمساً لصيانة شرف الجيش وانالمقاومة أجدى من قبول شروط غيرمساعدة[1]

وكانت الحركة بين الكاظمية وخان المشاهدة لا تز ل ناشبة منـذ الصباح. وكان العقيد حميد رأفت قد تسلم قيادة القوات في بغداد وذكر كيف أنه حاول جمع شتات القوات واستعد للمقاومة وكان العقيد مصطفى راغب فعلاً قد حضر إلى الجبهة. وكان امين العمري أكثرهم تساهلاً لقبول الشروط. فأبديت ملحوظ تي على النقاط التي لفتت نظري، وخرجت . أما أمين العاصمة فقـــال انه يتحمل المسؤولية بقبول شروط الهدنة، لأنه لا يوافق على الاستمرار في القتال .

١ حزيران ١٩٤١ (بغداد)

أخبرني عزيز سامي عن توقيف يونس السبعاوي في ديوان رئاسة الوزراء وامتناعه من التسليم بصفته الشخصية الوحيدة التي تمثل الحكومة بعد انسحاب

---

١ ــ كتب محمود الدرة لي: «عقد اجتماع عسكري موسع غير هذا الاجتماع في دار سندرسن المتخذ مقراً للانضباط العسكري . وكان من رأي رفيق عارف التوقيع على شروط الهدنة التي عارضها محمود الدرة فجرت بـين الاثنين مشادة أدت إلى توقيف الدرة بعد أن خذله موقف الضباط الآخرين . » ٢٢ شباط ١٩٦٧ .

رئيس الوزراء وحثّ الناس على المقاومة . ثم رضخ للأمر وأخبر ممثلي المالية بان لديه مبلغاً من المال يريد تسليمه ، فحضر عزيز سامي وتسلم المبلغ وهو ٢٧٠٠ دينـــاراً .

عاد الوصي مساءً مع نوري السعيد ، وجميل المدفعي ، وعلي جودت وداود الحيدري ، فاستقبله الموظفون والنواب والاعيان . اما أنا فلم أحضر .

وفي الليل في ساعة متأخرة سمعت دوي رصاص ورشاش من جنوب بغداد فقلقت لذلك ، واستمر الاطلاق وكان صوته يقترب ويبتعد . ثم أتى عزيز سامي وأخبرني بمهاجمة الجماهير لدور اليهود وعلى رأسهم الجنود ، وان الشرطة ساعية لمنع ذلك ، إلا أنها عجزت عن صدهم ، وان حسام الدين جمعة يشرف على الامن ، ويطلب الينا ان نسد الابواب ونكون على حذر .

٢ حزيران ١٩٤١ (بغداد)

استمرت الجماهير على النهب والسلب والتفت حولها جماعات من الشرقاويين وأهل العمارة الذين نزحوا إلى بغداد واستخدموا باشغال الامانة ، ويظهر أن كثيراً من الجنود شجعهم ، وان الشرطة أصبحت عاجزة تماماً عن صدّهم ، وقيل ان الشرطة ايضاً اشتركت معهم وبقي أكثرها متفرجاً .

أتاني عزيز سامي وأخبرني باشتراك الجنود فعلاً في النهب ، وان الشرطة تتردد في اطلاق النار عليهم خشية استفحـــال الأمر ، وطلب اليّ الذهاب إلى مديرية الشرطة العامة لمساعدتها على إعادة الأمن إلى نصابه ، لأن المتصرف الزهاوي يخشى المسؤولية وان مدير الشرطة العام يتردد في اطلاق النـــار على الجنود . فقلت أما وقد عاد الامير إلى بغداد فأني احبذ مراجعته ، أما أنا فــلا صلاحية لي بالمداخلة ، ومن رأيي ان تطلق الشرطة النار اذ بدون ذلك يتعذر ردع الرعاع عن النهب .

وعلى أثر استلام الجيش زمام الأمر لإعادة الأمن إلى نصابه عاد الهدوء . وفي المساء تألفت الوزارة برئاسة المدفعي .

١٠ حزيران ١٩٤١ (بغداد)

شاع خبر نزع جنسية ساطع الحصري والدكتور أحمـــد قدري من قبل مجلس الوزراء ، وشنت حملة شعواء على السوريين والفلسطينيين واعتبروا السبب لما حدث ، ووجهت كل المسؤولية إلى المفتي ، وكان الوزراء والمدراء يصرحون بذلـــك .

١١ حزيران ١٩٤١ (بغداد)

اجتمعت بابراهيم عاكف الألوسي مدير الصحة العام في دائرته . ومما لفت نظري بحثه عما تقاضاه الاطبـــاء السوريون والفلسطينيون من العراق سنوياً كرواتب ، كأنه يريد ان يبين غبن العراق بدفعه هـــذه المبالغ لهم في كل سنة بدون ان ينظر إلى الخدمات التي قدموها إليه . وكأن للعراق عدداً كافيـــاً من الاطبـــاء !

الذهب والواجب

يطلب البحراني صرف راتبه قبل أوان الدفع ومنحه سلفة ٢٠٠ دينار للفرار إلى الخارج . ويؤجر محمد علي محمود داره إلى شركة الكهرباء بمبلغ ١٩٠ ديناراً ويقبض المبلغ نقداً مع أنه وزير المواصلات والاشغال وان الشركة أجنبية وأن رجالها الاجانب تركوا العمل ، واستلمت الحكومة العراقية الأمور ولا يحتـــاج القائمون على ادارتها من العراقيين إلى دار ، ثم يقبض راتبه ويفـّر إلى الخـــارج إلى ايران .

ويقدّم أمين زكي وكيل رئيس أركان الجيش طلباً باحالته على التقاعد قبـــل انتهاء المدة التي تخوّله قبض الاكراميـــة ببضعة أيام ، ويسعى لقبض الاكرامية ، فلما لم يوفق لقبضها في بعقوبة يتظلم في خانقين وهو في طريق الفرار إلى ايران .

ويستوزر وزير المعارف الشاب الدكتور محمد حسن سلمان خمسة أيام فيمرض

ويذهب إلى سوريا للتداوي ويستشفى فيها بمثابة وزير .

١٢ حزيران ١٩٤١ (بغداد)

زرت المدفعي في رئاسة ديوان مجلس الوزراء للتأكد من الخبر الذي شاع عن الحصري .

فقال لي أنه بقي في بغداد يوم الخميس المعهود حتى الساعة الواحدة ، ولما علم من اصدقائه بان في نية سمو الأمير الابتعاد عن بغداد مع البعض الاخرين ، سافر إلى الموصل ، وعلم هناك بوصول الامير إلى البصرة ، فخرج من الموصل . وانه تردد كثيراً في استلام الحكم وانفصل فعلاً عن الامير في « رام الله » ليذهب إلى سوريا ، إلا أن الأمير واصدقاءه اصروا عليه بالعودة معه سويةً إلى بغداد حتى أنهم رموا حقائبه في السيارة ، فذهب إلى الموصل بغية التخفيف عن ويلاتها ، فأتت اليه الأخبار فيما دار من معارك في « سن الذبان » وإلى آخره ، وان الامير كان ينوى العودة إلى بغداد .

ولما سألته عن ساطع الحصري ، صدّق الخبر وأسِفَ له وقال ان مجلس الوزراء قرره ، وأخذ يندد باعمال السوريين والفلسطينيين .

في بيان المدفعي نعرة لا تخلو من قلم الشبيبي .

قال لي صادق البصام ان صالح جبر انتقد الوزارة في غرفة سكرتير مجلس الاعيان قائلاً هذه رذالة الوزارة لماذا قدمت استقالتها . فأجابه البصام قائلاً : هذه رذالتك ، كنت في البصرة ولديك الشرطة والجيش وبجانبك الأمير فأتيت مخفوراً ومقيداً إلى بغداد .

أخبرت ساطع الحصري بما قاله لي جميل المدفعي ، فكان جلداً لسماع الخبر .

٢٢ آب ١٩٤١ (الاستانة – تركيا)

اجتمعت بماجد مصطفى ، والظاهر من كلامه ومن ايضاحات عمر نظمي ، ان الاكراد ارادوا الاستفادة من دخول الانكليز إلى العراق ، فقدّم مصطفى

القره داغي متصرف السليمانية تقريراً يؤيد فيه ضرب الشيخ محمود ، وكان ماجد ايضاً يؤيد هذا الرأي ، ولما طلبت الحكومة إلى الشيخ محمود الاخلاد إلى السكينة أجاب على المدفعي ببعض المطالب المعلومة .

وقد أحسنت الحكومة بعـــدم التحرش وحسم القضية بالتي هي أحسن ، وكان عمر نظمي قد لفت رأي الأمير إلى ذلك قبل حركته من بغداد .

٢٣ آب ١٩٤١ (الاستانة)

يقول جلال غالب ان رشيد عالي كان أخبره بورود أربعين ألف ليرة ذهب من المانيا إلى العراق خلال حوادث ايار .

٧ ايلول ١٩٤١ (الاستانة)

عاد موفق الالوسي وقال لي أنه بينما كان يحادث علي جودت ليتوسط له في أمر تعيينه في السلك الخارجي في دمشق واذا به يجره إلى طرف ويقـول له : كم أنت صافي القلب ؟ هـــذا حسام الدين جمعة يكتب اليّ كتاباً من استانبول ويذكر فيه انك تسكر ليلا ونهاراً ، وانك لا تصلح لقنصلية استانبول ، وهو مستعد لقبول القنصلية لانه صديق والي استانبول والخ ..

ثم ذكر موفق أن علي جودت أخبره بأن عبد الرحمن الفلاحي كتب اليه بان طه الهاشمي مسيطر على القنصلية وهو الكل بالكل والآمر الناهي فيها .

١٤ ايلول ١٩٤١ (الاستانة)

قال لي كامل الكيلاني بان سراج أوغلو وزير الخارجية التركية أخبره بأن فون بابن قال له بان الحكومة الالمانية تعترف باستقلال الحكومات العربية وهي تودّ ان تكون واسطة تفاهم بين تركيا وبين الحكومات العربية .

فاجابه كامل هل من حاجة لان تتوسط الحكومة الالمانية كما كانت الحكومة البريطانية تتوسط قبل ذلك ؟ وقال كامل أنه لما اجتمع بعصمت اينونو مـــع ناجي شوكت صرح لهما بان الاتراك يرحبون باستقلال الحكومات العربية . ثم

قال أنه لما أخبر فون بابن بانسحاب الحكومة إلى ايران ، قال له هذا ان الحكومة الالمانية خولته بان لا يعترف إلا بحكومة الكيلاني ، وأنه آسف للتقصير في بذل المعونة ، وكان يحبذ عدم التسرع في الحركة لان القوات الالمانية كانت مشغولة في حوادث كريت ، وان البعض من الطائرات التي أرسل عن طريق سوريا لم تمر منها الا بتقديم تضحيات لفرنسا .

٢٠ ايلول ١٩٤١ (الاستانة)

لقد أظهرت الحوادث بان إشراك الوصي في المناورات السياسية يجلب الضرر على العراق ، وكان الوصي قد تحيّز للجانب البريطاني ، وهاجم المحور في بيانه الذي أصدره بعد عودته ، بينما منصبه بمثابة نائب ملك يتطلب منه ان يبقى في هذه المهمة على الحياد التام . واذا ما تغلغلت القوات الالمانيـة في القفقاس إلى ايران وتقدمت نحو العراق فماذا يكون موقف الامير ؟ فالحكومة لا شك في أنها تستقيل أو ينسحب رجالها من العراق . لكن بقـاء الامير فيه يوطد له الأمن والسكون ولا يؤدي إلى تبدلات ، ولا سيما اذا كان موقف الامير على الحياد ولم يزجه ساسة العراق في السياسة . واذا انسحب الامير ايضاً أمام الغزو الالمـاني ألا يصبح من حق الالمان ان يغيروا الوضع في العراق ويملوا عليه شروطهم ؟

وكلما يقارن المرء بين موقف الامير وموقف ملك مصر يتأكـد من الخطة الرشيدة التي اعتزمها ملك مصر. والفضل في ذلك يعود لمشاوريه وحاشيته. ومن الغريب ان الامير لأجل ان يبرّر هروبه من العراق، إفترى عليّ بزعمـه أني اشترطت عليه عدم معاقبة القادة لما كلفني بتأليف الوزارة وأني تعهدت أمـام مجلس الوزراء بالاجتماع الذي انعقد في قصره بانه سوف لا يقع من القادة أي شيء. وهذا الزعم يخالف الواقع تماماً . ورأيت من الضروري ان أرسل جواباً إلى الامير أفند فيه ما عزاه الي . وقد أرسلت إلى رئيس الديوان الملكي الجواب ليقدمه إلى الامير .

ولا شك في ان للحكومة تأثيراً في نشر هذا البيان ، اذ لا يجـوز لرجل

يتولى وصاية الملك ان يصدر مثل هذا البيان السياسي دون استشارة الحكومة وموافقتها ، ولو كانت الحكومة بصيرة لحالت دون نشره على هذه الصورة التي يتحدى بها المحور ويذكر وقائع لا أصل لها . ولكنه ويا للاسف اعتاد رجـال السياسة في العراق ان يستغلوا كل شيء لتدعيم مقـامهم وتبرير أخطائهم سواء اخبّر هذا استقلال العراق أم اساء بسمعته . وكان من حق الامير بدون شك ان يوضح للشعب الاسباب التي الجـأته إلى ترك العاصمة والخروج من العراق بسرد الحادثة كما وقعت بدون ان يتطرق إلى الناحية السياسية الدولية .

(سنة ــ ١٩٤٢)

١١ شباط ١٩٤٢ (الاستانة)

قالى لي ناجي شوكت أنه أشار علي رشيد عالي بعــد وقوع الحادثة اخبار الحكومة التركية بما جرى . فدعا رشيد وزير تركيا المفوّض ، وأخبره بما سبق من الحوادث ، وأرسل برقية إلى وزير العراق المفوض في أنقرة في يوم الجمعة أعني بعد تسلمه الحكم بيوم واحد . ثم ورد الجواب من كامل يذكر فيه ان الحكومة اطلعت ، وهي تعطف على العراق ومستعدة لمساعدته أدبياً عند الحاجة .

اجتمع رشيد عالي بكورنواليس خمس مرات قبل الاصطدام في دار ادموندس وفي داره ، ثم أعاد له الزيارة في الخارجية وفي مجلس الوزراء ، وفي الاجتماعــين الأولين أوضح رشيد موقف العراق وطلب إلى كورنواليس :

١ ــ الاعتراف بالحكومة .

٢ ــ تقديم أوراق الاعتماد .

٣ ــ الشروع بتسفير القوات البريطانيـــة الواردة إلى البصرة ، ولو بقسم صغير ، من البصرة إلى سن الذبان .

٤ ــ عدم إرسال قوات بريطانية إلى العراق قبل تسفير الموجود منها فيه .

٥ ــ سحب القوات العراقية من أطراف سن الذبان إلى المحلات التي تراهــا السلطات العراقية العسكرية ضرورية .

٦ ــ المذاكرة بعد ذلك بموضوع قوة حرس المطارات وزيادتها .

وكان جواب كورنواليس مطمئناً . وذكر ان حكومته مستعدة للاعتراف بالوضع الجديد وأقسم بشرفه انه ليس في نية الحكومة البريطانية إحتلال العراق، بل امرار القوات منه بموجب شروط المعاهدة ، وانه سوف يعرض الاقتراحات على السلطات العسكرية البريطانية للنظر فيها .

وذكر ناجي شوكت ان المفتش العام اجتمع به في وزارة الدفاع وأخبره بان السلطات العسكرية لا تثق بالقبائل العراقية ولا بالجيش العراقي ، فلذلك هي مضطرة لاقامة قوات بريطانية في البصرة وفي المحلات الأخرى لتأمين مرور القوات عبر العراق ، ولما سأله ناجي هل هذا رأي الحكومة البريطانية ؟ أجاب المفتش العام : لا يعلم ذلك ولكن هذا هو رأيه الشخصي .

ولما وقع الاصطدام وردت برقية من الحكومة التركية إلى الوزير المفوّض التركي في بغداد تذكر فيها انها مستعدة للتوسط بين العراق وبريطانية لحلّ الخلاف تأييداً لبرقيته السابقة . فاجتمع رشيد وناجي بالوزير المفوض وأوضحا له الموقف بجميع تفصيلاته ، ثم وجه ناجي الأسئلة التالية إلى الوزير المفوض :

١ ــ هل تريد الحكومة التركية التوسط تماماً ؟

٢ ــ هل لديه الصلاحية التامة لحسم الخلاف في بغداد ؟

٣ ــ فاذا كان التوسط الذي عرضته الحكومة التركية نهائياً فيجب أن تطلع الحكومة على كل التفاصيل قبل أن تعطي الحكم النهائي ، وهذا لا يتم بالمخابرات بطبيعة الحال .

فلذلك تقرر أن يذهب ناجي شوكت إلى أنقرة .

وصل ناجي أنقرا واجتمع في يوم وصوله بسراج أوغلو وزير الخارجية التركية آنذاك في دار منمنجي أوغلو من الساعة التاسعة إلى الساعة الثانية ليلاً . فاوضح ناجي شوكت الأحوال مفصلاً .

ثم سأله سراج أوغلو :

١ ــ هل اعتزمت الحكومة العراقية أن تنتهز الفرصة لإلغاء المعاهدة والحصول على الاستقلال التام كما وقع ذلك في تركيا ؟ .

٢ ــ هل هنالك محاولة لتحديد مفهوم المعاهدة ؟

فأجابه ناجي لم يفكر أحد في العراق في انتهاز الفرصة لقطع العلاقات مع بريطانيا ، فسأله سراج أوغلو : ماذا تريد الحكومة العراقية إذن ؟

فأجابه ناجي :

أولاً – الاعتراف بالوضع الجديد .
ثانياً – تقديم السفير البريطاني أوراق اعتماده للوضع الجديد .
ثالثاً – تسفير القوات البريطانية الواردة إلى البصرة حالاً .

فأجابه سراج أوغلو بصعوبة التوسط على هـــذه الشروط ، وارتأى طلب الاعتراف وتقديم أوراق الاعتماد وسحب القوات العراقية من سن الذبان .

فلم يوافق ناجي شوكت وحدث اختلاف. فتوسط منمنجي أوغلو، مستشار وزارة الخارجية التركية ، وقال انه سوف يجتمع مع كامل الكيلاني وسيضمان بعض الاقتراحات .

وكانت مقترحات منمنجي اوغلو كما يلي :

أولاً – الاعتراف .
ثانياً – تقديم أوراق الاعتماد .
ثالثاً – الشروع بتسفير القوات من البصرة حالاً .
رابعاً – لا تصل قوات أخرى إلى البصرة ما لم تسافر القوات الموجودة فيها.
خامساً – سحب القوات العراقية من سن الذبان إلى المحلات السابقة .
سادساً – المذاكرة بعد ذلك على قوة حرس المطارات .
وأضاف ما يلي :

من المفهوم لدى الفريقين انهما يتمسكان بنصوص المعاهدة ، وان المعاهدة تجيز لحكومة بريطانيا إبقاء قوات في العراق لأجل امرارها عبر العراق .

فاعترض ناجي على هذا القيد الأخير ووافق على المواد كلها . وعلى الرغم من أن له تفويضاً مطلقاً بالمذاكرة طلب أن يستشير الحكومة العراقية عـن القيد الأخير ، لأن العبارة مطاطة وقـد تجيز للبريطانيين جلب قوات كما يشاؤون . فقال لهمنمنجي اوغلو ان الغاية الآن إزالة الخلاف الحالي ، أما إذا وقع اختلاف في المستقبل على ذلك فالحكومة التركية مستعدة للتوسط .

سحب ناجي شوكت البرقية في يوم الاحد إلى بغداد وطلب الموافقـــة على المواد . فورد الجواب بانها عرضت على سلطات الدفاع ، ففهم ناجي أنهـا قبلت مبدئياً من قبل الحكومة .

وكان ناجي أجتمع بمستشار السفارة الالمانية في يوم وصوله ، لأن فون بابن كان متغيباً ، فأخبره هذا بان فون بابن في طريقه إلى انقرة وهو مزوّد بسلطات تامة . وطمأن ناجي بان حكومة المانيـا تساعد العراق وإن المساعدات سوف تصـــل .

وصل فون بابن إلي انقرة واجتمع بيومه بناجي شوكت ، وأخبره بان الفورهر خوله أن يصرح بأن المانيا سوف تساعد العراق بكل ما يقتضي . ولما أخبره ناجي بما تم في انقرة ، أيده وقال له أن المصلحة تقضي بقبـــول توسط الحكومة التركية لعدم قطع الحبل مع بريطانيا ، لأن المساعدات الكافية سوف لا تصل إلا بعد خمسة عشر يوماً ، أما المساعدات الحالية فـــلا تتعدى بضع طائرات قاصفة ، ثم أخبره بنية الجيش الألماني إحتـلال جزيرة كريت وقال له هذا سرّ عسكري أودعه لك معتمداً على شرفك ، وبعد الاستيلاء على كريت ستقدم الحكومة الالمانية كل ما يجب (١٥٠ طائرة مع رجالها ستكون تحت تصرف العراق) (١)

---

١ – لم يكن فون بابن يعلم باعتزام هتلر الهجوم على روسيا .
Frang Von Papen, Memoirs, (London, 1952), p. 469
ولذلك اعتقد على ما يظهر ان احتلال كريت كان تمهيداً لمساعدة المانيا للعراق ، وخصوصاً ان طريق المساعدة البرية عبر تركيا كان مسدوداً في وجه المانيا : المصدر السابق ، ص ٤٧٦ .
ولم تكن السفارة الالمانية في انقرة على ما يبدو من بين سفارات الرايخ التي كان لديها علم مسبق بالهجوم على روسيا ، ولعل اشهر سفارة بين هذه كانت السفارة الالمانية في طوكيو التي استطاع الجاسوس السوفيتي الشهير ريتشارد سورك ان يحصل منها على الموعد المضبوط للهجوم الالماني على روسيا وان يبرق به الى رؤسائه فيها ، فلا يصدقه ستالين :
F. W. Denkin and G. R. Storry, The Case of Richard Sorge, (London, 1966)

وأخبر السفير الالماني ناجي شوكت بأنه اتصل بالسلطات التركيــة وطلب اليها المساعدة في إمرار عتاد وبنزين إلى العراق ، فوافقت على ذلك .

وفي يوم الاربعاء سأل سراج أوغلو ناجي شوكت : هـــل ورد الجواب ؟ فأجابه بكلا . فقال له سراج أوغلو أن الحكومة البريطانية أطلعت على المواد وهي توافق على الاعتراف وتقديم أوراق الاعتماد والشروع بتسفير القوات ، غير أنها لا تعتمد على الحكومة الحاضرة ، فلذلـــك ترى ضرورة إقامة قوات في العراق لحماية خطوط المواصلات . وأضاف سراج أوغلو قائلاً : ان موقف بريطانيا تغير لاسباب يجهلها ، لأن السفير كان قبل يومين يوافق على ما قامت به تركيا ويحبّذ التوسط .

فأجابه ناجي إن حكومته لا توافق على اقامـــة قوات في العراق بقصد المحافظة على مرور القطعات . ومع ذلك أخبره بأنه سوف يخـــبر حكومته . فأبرق إلى بغداد وأخبرها بما قاله فون بابن له ، محبذاً قبول المواد لأجـل حسم الخـــلاف .

ثم أجتمع ناجي شوكت برئيس الجمهورية التركية فقال له هذا الاخير أنه يحبذ انهاء الخلاف بين العراق وبريطانيا .

ثم عاد ناجي إلى العراق . وعلم أن مجلس الوزراء وافق على مقترحاته وسوّد برقية لشكره ، ثم أحيلت القضية إلى مجلس الدفاع ، فسودت برقيـــة أخرى وأتى صلاح الدين فهدد مجلس الوزراء .

وفي هذه المدة حاز البريطانيون في العراق على بعض الانتصارات مما جعلهم يتعنتون .

وكان آخر موقف بين رشيد وكورنواليس أنه أتى إلى مجلس الوزراء وأخبره بانه أنذر الرعايا البريطانيين بترك العراق والموظفين البريطانيين بترك الخدمـــة عملاً بأوامر حكومته . فأجابه رشيد إن معنى ذلك قطع الملاقات ، فقدم اليه مذكرة مفصلة .

٢١ نيسان ١٩٤٢ (الاستانة)

قال لي نصار: ان التشكيلات القومية في كلية الحقوق تأسست بعد الانقلاب الاول ، وسعى رجال التشكيلات مع رجال الجيش في اغتيال بكر، ثم توسعت ودخل فيها تلاميذ من كلية الطب والهندسة ودار المعلمين العالية . ولما ذهب الامير إلى الديوانية أتصل يونس السبعاوي بالهيئة وطلب اليها ان تستعد لمظاهرة ثورية ليؤيد الشباب رجال الجيش ويبقوهم في الحكم . ولما علمت الهيئة بأني سوف اؤلف الوزارة لم تمل إلى المظاهرات ، انما طلبت إلى السبعاوي ان يأتي الي ويعرض علي مطالب الشباب ، كما انها أيضاً تذهب إلى الوصي وتبلغه بذلك. والمطاليب تتلخص، كما كان الكيلاني وانصاره شيعوها عدم الموافقة على احتلال الانكليز للعراق وعدم ارسال الجيش العراقي خارج العراق ، وأكاذيب أخرى. وفي يوم الجمعة مرض النصار فلم يذهب ولم يحضر الاجتماع، وأتاه السبعاوي وقال له إن الامر تم ، فقد استقالت الوزارة وان طه سوف يؤلفها .

١٠ تموز ١٩٤٢ (الاستانة)

يقول اسماعيل الآغا على سبيل المزاح عند دق الكبة يقولون تعال بالآغا وعند أكلها يقولون تعال بيوسف العزاوي . وهو مثل يمثل تماماً حالة ساسة العراق .

١١ تموز ١٩٤٢ (الاستانة)

أخبرني حسام الدين جمعة بما وصلت اليه حالة العراق على عهد الحكومة الحالية ، ويظهر مما قاله ان المتصرفيات انيطت بأضعف الشخصيات ولا سيما في الشمال ، مجيد اليعقوبي في الموصل ، ومصطفى اليعقوبي في أربيل ، ومكي الشريف في كركوك ، ومصطفى قره داغي في السليمانية .

وان ممثلي القوات البريطانية في الالوية أخذوا يتدخلون في الصغيرة والكبيرة باسم ضباط ارتباط ويطلبون إلى المتصرفين ما يشاؤون . وان السفير البريطاني

ورجاله يتجولون في العراق كالملوك ، ورجال الادارة يظهرون لهم كل اخلاص وولاء ، ودائرة العلاقات في السفارة تبذل المال في مراكز الالوية ، وفي بغداد تقيم حفلات الكوكتيل واحدة بعد الاخرى ، وضباط الارتباط يقدمون مخصصات شهرية إلى المتصرفين باسم الدعاية .

قدم الميجر « لاين » إلى حسام الدين يوم كان متصرفاً الموصل (٣٠٠) ديناراً شهرياً للدعاية فرفض ، ويقول حسام الدين ان الميجر لاين سأل رأيه بشأن تسليم المجرمين أو عودتهم إلى العراق (يونس السبعاوي وجماعته) فكان رأيه ان ذلك مما يثير بعض القلاقل . فأيده الميجر وقال له هذا رأي المتصرفين الاخرين في الشمال ايضاً .

ويظهر ان صالح جبر أكد بأنه سوف لا يقع شيء .

٢٨ تموز ١٩٤٢ (الاستانة)

قال الراوي وصل ابراهيم عطار باشي إلىانقره وزار صبيح نجيب واستقبله هذا هاشاً باشاً ومرحباً ، ودعاه على الغداء ، ثم سأله عن مهمته ، فأجابه بانه أتى لبيع القطن ، وما ان سمع صبيح هذا الخبر إلا وتغيّرت سحنته واتصل حالاً بالسفارة البريطانية . ثم تحقق من عطار باشي وقت وصوله إلى الحدود التركية ، فأخبر به السفارة سائلاً هل تعلم عن مهمة عطار باشي شيئاً ، فاجابت بالنفي ، وحينئذ قام بالملامة على عطار باشي قائلاً : يا أخي اشلون تشوف هذا الشيء ولا تخبر الانكليز ؟ مو يصرفونا . فسأله أين نزل فلم يخبره ، وخرج عطار باشي ناجياً بنفسه ، ولا أدري إذا تغذى عند صبيح أم لا ؟

١٠ آب ١٩٤٢ (الاستانة)

وصل علي ممتاز ، ومما ذكره لي ان ابراهيم كال حالما استلم وزارة المالية عين صوان مستشاراً للمالية ، ووافق على ان تدفع القوات البريطانية نصف اجرة عند استعمالهم السكك الحديدية ، وبلغ أمراً إلى الدوائر بارسال مقترحاتها بواسطة المستشار .

وأخذ جستن الذي أصبح ضابط ارتباط في الجنوب يرسل المعروضات التي تقدم اليه من قبل الاهلين إلى الدوائر والوزارات للنظر فيها .

ولما شجّع الانكليز ابراهيم كمال على ترك وزارة جميل المدفعي ليؤلف هو الوزارة ، استقال وأخذ يسعى لانتخاب زملاء له في الوزارة القادمة فاختار هاشم الوتري ، وتوفيق النائب ، وجمال بابان ، ثم كلفه فلم يقبل . ثم عرض ذلك على صالح جبر مع أنه كان رفض الموافقة على تعيينه مديراً للكمارك والمكوس . والغريب ان صالح جبر وافق على الاشتغال مع ابراهيم كمال مع انه كان استقال من وزارة نوري السعيد محتجاً على عدم معاقبة ابراهيم كمال في قضية اغتيال رستم حيدر .

ثم عرض ابراهيم كمال وزارة على نوري ، وكانا هذان قبل ذلك خصمين لدودين . فابرق لنوري ، فاتي من سوريا واستقبله ابراهيم كمال في المطار . فماطل نوري ، ولما علم أن الأمر سوف يوجه اليه ، خان ابراهيم كمال وألف الوزارة . وهكذا أفل نجمه ، إلا أن كورنواليس يصفه بأنه Pro-british but unpopular بمعنى أنه محب لبريطانية لكنه غير محبوب من قبل الشعب .

ويقول علي ممتاز إن نوري بعد ان جلب مصطفى العمري إلى جانبه ، فكر في اعطاء وزارة الاقتصاد إلى أمين العمري ، فذهب هـذا إلى جميل المدفعي ، فوافق جميل بشرط ان يعدل مرسوم الطوارىء ويدخل معه وزيران من جماعة جميل ، إلا أن نوري لم يوافق . والذي أعلمه أنا أن نوري كان يكره أمين العمري كل الكره ، ولعل هذا الكره مما أدى إلى اتفاق أمين العمري مع حسين فوزي ضد وزارته لما قدم استقالته .

بلغ علي ممتاز ان مأمور المعتقل في سامراءسكر ليلاوسحب مسدسه وهجم على غرفة النساء الاجنبيات المعتقلات لامر منكر . فعلمت مديرية الشرطة العامة بالخبر واكتفت بانذاره فقط . ولما قيل لها لماذا لا تشترط العقاب ، فكان جواب أحمد الراوي مديرها العام أن أبا المأمور خادم لدى الميجر كومسي مفتش الشرطة .

فلفت علي ممتاز نظر صالح جبر في مجلس الوزراء ، فوعد بالتحقيق ، ثم

أخبره بعد مدة بانه صحيح مع الأسف .

ومن الغريب أن جميل المدفعي عارض في تنفيذ عقوبة الاعدام مع أن موقفه المدائي للقادة هو الذي الجأهم إلى العصيان ، وكان يطالب دائماً بمعاقبتهم ويلح على ذلك .

ويقول علي ممتاز إن نوري عازم على أعلان الحرب اذا توغل الألمان في اتجاه العراق ، ويلوم الحكومة المصرية لأنها لم تشترك في الحرب بعد أن دخلت قوات المحور مصر .

٢٣ آب ١٩٤٢ (الاستانة)

حقاً إن للحرب منافع لا تنكر في خلق الشعوب وبث روح البطولة في نفوس ابنائها . فالحرب العامة مثلاً هيأت جيلاً للعراق اشترك في الثورة العربية في الحجاز ، وقاد الثورة العراقية ، وقاوم سياسة الاستعمار سنوات عديدة إلى أن نال العراق استقلاله وساهم في تأسيس كيان العراق الفتي .

وكان هذا الجيل الذي اشترك في معارك الحرب العظمى قد ذاق طعم الاستقلال فلذلك قاوم فكرة الاحتلال بكل قوة ، وجادل الموظفين البريطانيين في زمن الانتداب ، ووقف أمام مطامع الاستعمار حجر عثرة .

مع ان الكثير من ابناء هذا الجيل بعد ان ارتقى إلى المناصب العالية وأثرى وانغمس بالملذات أصبح ويا للاسف بلاءً على البلاد ، يستهزىء بالفكرة القومية ، ويساعد الاجنبي على نشر نفوذه ، فظلت الاقلية الصالحة منه على صلابتها تستمد قوتها ونشاطها من الروح الحربية التي مرنتها على حب الاستقلال ومكافحة الاستعمار .

وهذا الجيل الذي قدم خدمات جليلة للعراق وفسد قسم منه بابتعاده عن الروح الحربية سينسحب من الميدان بمرور الزمن ويترك محله لجيل آخر ، جيل انشأه العراق ، ولكن الذي ينقص هذا الجيل ويا للأسف الروح الحربية ، لأنه أعتاد على الترف ، وشجعه رجال الحكم على الانغماس في الملذّات وطبعه

الرياء والنفاق .

وكان العراق في هذه الحرب يستطيع ان ينتهز الفرصة ليزرق في هذا الجيل مصل الفتوة ويبث فيه روح التضحية والبطولة ، كما هيأت الحرب العامة الجيل الذي سبقه. ولو أن بريطانيا وفت حقاً بوعدهاباستقلال الأقطارالعربية وتكوين وحدتها لوقف العراق بدون شك إلى جانب الحلفاء ولأشترك في المعارك فعلاً ، فينشأ شبابه النشأة الحربية ليحمل مشعل الفكرة القومية ويؤدي الرسالة . ولا أنكر أن الحركة الاخيرة ثبتت في الجيل الفتي الروح الحربية ، لكن فرار القادة وتركهم الميدان في زمن الشدة صب ماء بارداً على حماس الشبيبة ، وكان من نتيجة ذلك ان انتشر الفساد في البلاد بعد احتلال القوات البريطانية للعراق .

وفي الوقت الذي يتدرب أكثر الامم على البطولة في ميادين القتال ، يتسابق الجيل العراقي الفتي في الخدمة للاجنبي على ضرر الوطن .

أما المتصرفون في العراق في زمن الشدة فهم مجيد اليعقوبي ، ومصطفى اليعقوبي ، ومكي الشربتي ، ومصطفى القرة داغي ، وعبد الرزاق عدوه ، وعبد الرزاق الاردي ، وجعفر حمندي ، وحسن فهمي .

١٩ ايلول ١٩٤٢ (الاستانة)

قال نصار بعد عودته من برلين أنه علم بعد وصوله إلى برلين ان احتفالاً جرى في برلين في تاريخ ٣ مايس لتأييد ذكرى حرب العراق ضد بريطانيا، فالقى عبد اللطيف الكمالي خطاباً شتمني فيه ، ولما علم المفتي الخبر تأثر فذهب إلى وزارة الخارجية يسأل السبب ، فأخبرته الوزارة بأنه لا علم لها ، فظهر له ان الخطاب موعز به من قبل رشيد عالي ، وأكدت له وزارة الخارجية بانها لا توافق على شتمي .

ثم أضاف النصار قائلا أنه اجتمع ببعض الرجال الالمان بحضور موسى الحسيني فندد باعمال رشيد وقال لهم ان رشيداً كان يميل إلى التفاهم مع الانكليز لو لم يرفض ذلك القادة ، وان لرشيد اعواناً في العراق كما يشاع وان له نفوذ كبير فيه .

فبلغ هذا الخبر رشيد عالي بواسطة غروبا ، فاجتمع بنصار وعاتبه ، ونوّه له بزيادة مخصصاته .

ثم يقول إنه عثر على رزمة نشرات وردت من سفارة المانيا في مدريد فيها أقوال تمس كرامتي ،وتزعم بأني عملت على حساب الانكليز ، وان وزرائي من أنصار الانكليز والخ .. فأخذ إحدى النشرات خفية واطلع عليها المفتي ، فاغتاظ من ذلك واتصل بوزارة الخارجية أيضاً فاحتج على شتمي ، فوعدته خيراً .

٢٣ أيلول ١٩٤٢ (الاستانة)

زارني جميل السلام ، وكان مدير الأمور الغربية في وزارة الخارجية في وقت الاصطدام ثم عين قنصلاً إلى حلب ، لما تأكد من فشل الحركة ، وفصلته وزارة المدفعي من وظيفته لعلمها انه سوّد لائحة المعاهدة مع المانيا ، فقال لي ان المعاهدة تتضمن الأمور التالية :

١ – دولة العراق بانضمام الكويت اليها. ودولة سوريا ولبنان ودولة فلسطين وشرق الأردن .

٢ – ينتخب نواب من هذه الدويلات ويجتمعون في بغداد لتأليف مجلس الاتحاد .

٣ – ينتخب المجلس رئيسه .

٤ – تتمتع كل حكومة باستقلالها الداخلي .

٥ – يشرف مجلس الاتحاد على الأمور الخارجية والعسكرية والاقتصادية .

وقال انه اطلع علي محمود على مسودة اللائحة ، ولم يطلع موسى الشابندر عليها ، فلذلك غضب موسى وذهب إلى ايران . وذكر ان الالمان طلبوا استثمار حقول النفط من قبل خبرائهم ، إلا أن يونس السبعاوي لم يوافق ، فغضب رشيد عليه وأراد إخراجه من الوزارة بيد ان القادة لم يوافقوه .

وأيد أن رشيداً حنق عليه لأنه أرسل برقية تهنئة إلى جميل المدفعي (بينما

الذي أرسلها وكيله ممدوح زكي) ، ويدعي بأن غروبا كان يحاول عدم إدخال سوريا ولبنان في المعاهدة .

١٣ تشرين الأول ١٩٤٢ (الأستانة)

كان علي ممتاز أخبرني بأن موفق الألوسي ذكر له انه ذهب إلى ابن السعود في زمن انقلاب بكر صدقي موفداً من قبل نوري السعيد ليعرض على الملك أن نوري مستعد ليسعى له في سبيل الحصول على تاج العراق ،[1] وان ابن السعود أرسل مبلغاً من المال إلى موفّق ، والظاهر ان موفق لم يسلم إلا قسماً قليلاً منه واحتفظ بالباقي ، مما أدّى إلى نقمة نوري على موفق . وهذا يؤيد ما ذكره لي نوري السعيد عقيب عودته إلى العراق في زمن حكومة جميل المدفعي من انه تحدث مع السلطات البريطانية لإقناعها على وحدة العرب على أن يعين نواب ملوك إلى أقطارها من أولاد ابن السعود .

١٨ تشرين الاول ١٩٤٢ (الاستانة)

سمعت ان اذاعة لندن ذكرت حديثاً لنوري السعيد بتشكيل جيش عراقي

---

١ – اطلعت موفق الألوسي على ما كتبه الهاشمي ورجوته ايضاحاً ، فكتب لي ما يلي : «كان نوري السعيد قد كتب لي ، عندما كنت في الهند ١٩٣٧ (وهو ملتجيء في مصر) ، يخبرني بظاهرات قد جرت في بغداد ، بمناسبة فتح شارع غازي ، ضد الملك والبيت الهاشمي ويرجوني الاتصال بالملك عبد العزيز آل سعود ، تغمده الله برحمته ، (بالنظر لعلاقاتنا العائلية القديمة مع آل سعود الكرام) ومعرفة ميل جلالته باستغلال هذا الشعور لترشيح أحد أنجاله لعرش العراق. فالملك عبد العزيز رحمه الله أمرني بعدم الرد على اقتراح نوري واهماله على الاطلاق» (نيس ١٨ تموز ١٩٦٦) . وعند موفق الالوسي رسائل من نوري السعيد عن محاولاته الاتصال بابن سعود سأقوم بنشر صورها الفوتوغرافية . ويؤيد أسعد داغر في مذكراته محاولة نوري السعيد الاتصال بابن سعود بعد انقلاب ١٩٣٦ أسعد داغر، مذكراتي على هامش القضية العربية، (القاهرة، ١٩٥٩) ، ص ٢٠٤ . في الواقع ، ربما كان من الطبيعي أن ينصرف ذهن نوري السعيد إلى اجلاس أحد أولاد ابن السعود على عرش العراق فانه قبل تولي الحسين لقيادة الثورة كان نوري السعيد قد حاول الاتصال في ١٩١٤ – ١٩١٥ بابن السعود لأجل القضية العربية . أنظر حول الموضوع : نوري السعيد، محاضرات عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز وسوريا ، ٩١٦ – ٩١٨ ، (بغداد ، ١٩٤٧) ، ص ٦ ، وتحسين العسكري ، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية ، (بغداد ، ١٩٣٦) ، جزء ١، ص ٤٢ – ٤٤ .

بقوة مائة وخمسين ألفاً يشترك في الدفاع عـــن البلاد ويجهز من قبل الحلفاء بالسلاح والعتاد .

٢٨ تشرين الاول ١٩٤٢ (الاستانة)

لأول مرة ذكرت الجرائد العراق كدولة ذات شأن ، وذلك ان ويلكي بعد عودته إلى أميركا من سياحته في الشرق الأدنى وفي الصين ، ذكر اسم العراق وادخله بين الحكومات التي تؤلف دعـــائم السلم في الشرق بعد الحرب ، وهي تركيا ومصر والعراق وإيران والصين .

٦ تشرين الثاني ١٩٤٢ (الاستانة)

اطلعت على صورة كتاب لناجي شوكت أرسله إلى المفتي من روما مؤرخـاً في أيلول جواباً له يذكر فيه ، ان اجتماعاً جرى في بغداد في دار المفتي وذلك في شارع الزهاوي حضر فيه كل من رشيد عالي ، وناجي شوكت ، وصلاح الدين الصباغ ، وفهمي سعيد ، ومحمود سلمان ، ويونس السبعاوي ، وتقرر فيه تأليف جمعية سرية ، واقسم الحاضرون الايمان . ودفـــع رشيد مائتي دينار بدل الاشتراك للجمعية .

وخصصت أسماء مستعارة للأعضاء الحاضرين مثل مصطفى للمفتي وفرهود للسبعاوي . ويظهر ان الاجتماع عقد في شهر شباط ١٩٤١ [١] .

٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٢ (الاستانة)

أرسلت القنصلية العراقية العامة إليّ كتاباً تخبرني فيه بان السلطات البريطانية

---

١ ـ كتب ناجي شوكت هذه الرسالة التي اطلع عليها الهاشمي بناء على طلب المفتي أمـــين الحسيني ، وكان حضور رشيد عالي الكيلاني لاجتماع شارع الزهاوي ببغداد أو عدم حضوره قد اكتسب أهمية كبيرة في النزاع الذي نشب في المانيا بين المفتي وبين رشيد عالي الكيلاني . أنظر حول الموضوع :

Majid Khadduri, Independent Iraq, pp. 164, 208 - Lukasz Hirszowicz , The Third Reich and The Arab East, pp. 264, 265-266.

وافقت على مروري من سوريا للعودة إلى العراق ، وهي مستعدة لمنحي سمـــة مرور معتبرة لأربعة عشر يوماً . وتاريخ كتاب السلطات في ١٧ تشرين الثاني .

٢٥ تشرين الثاني ١٩٤٢ (الاستانة)

أرسلت إلي القنصلية العراقية العامة كتابـاً وفي طيه كتاب رئيس المجلس النيابي بموافقة المجلس على منحي إجازة لمدة شهرين .

٥ كانون الاول ١٩٤٢ (الاستانة)

شاع تأجيل جلسات المجلس لمدة شهر ونصف ، فلذلك أجلت عودتي حتى انتهاء مدة الاجازة .

(السنة ـــ ١٩٤٣)

٣ شباط ١٩٤٣ (الاستانة)

زرت موفق الألوسي في داره ، وكان أعاد إليّ جواز سفري بتاريخ ٣٠ كانون الثاني مرفقا بكتاب خصوصي يذكر فيه متهكماً ان فخامة نوري السعيد يرى ان راحتي لا تؤمن الآن إلا في بقائي في استانبول . وكنت أودعت اليه جواز سفري في ٤ كانون الثاني ليرسله إلى المفوضية العراقية فيأنقرة لأخذ السمات السياسية من السفارة البريطانية ووزارة الخارجية التركية مع كتب التوصية . وكان موفق يميل إلى أخذ السمة من السلطات البريطانية في استانبول . فلما الححت عليه وافق .

ولما تأخرت المعاملة راجعته في القنصلية فأخبرني بأنه كان قد اتصل بصبيح نجيب بالتلفون ليلاً بمناسبة اعلان العراق الحرب ، وأستفسر منه عن معاملة الجواز ، فأخبره صبيح بأن السلطات التركية استوضحت أمر ضريبة الاثراء من المراجع المختصة . ثم ذهبت اليه مرة أخرى فلمّح لي بأنه يظن بان السلطات البريطانية وافقت على منحي السمة مباشرة ، إذ لا بد انها اطلعت على برقيتي بشأن الاجازة عن طريق المراقبة فرأت ان تمنح السمة ولا سيما وان كورنواليس كان أخبر علي ممتاز قبل سفره إلى استانبول بانهم سوف يمنحون السمة في شهر أيلول ونوّه موفق بأن التأخير ربما نشأ من السلطات العراقية ، فكأنما اراد ان يقول ان الانكليز وافقوا الا ان العراقيين مترددون .

فلذلك زرته في داره واستوضحت منه سبب الرفض بينما أشرت وزارة الخارجية بتاريخ ١١ كانون الثاني على جواز السفر فأسرّ لي بان كتاباً ورد اليه من دائرة جوازات السفر البريطانية في استانبول، وفيه تذكر أسفها بأنالحكومة

العراقية لا ترغب في منحي أي تسهيلات في سبيل العودة إلى العراق . والكتاب يذكر عطفاً على كتابه بتاريخ ١٧ تشرين الثاني بشأن منح سمة المرور من سوريا بان الحكومة العراقية لا ترغب في منح أي تسهيلات في سبيل عودة الجنرال طه الهاشمي إلى العراق .

ونص البرقية كما يلي :

I am presented that Iraq Government do not desire grant for General Taha Al-Hashimi any facilities to return.

وتاريخ الكتاب في ٢٨ كانون الثاني ١٩٤٣ ، والظاهر ان البريطانيين ثبتوا على كلامهم بعد أن وعدني سفيرهم في بغداد بمنحي سمة المرور ، ولما اطلعوا على برقيتي في طلب الاجازة أوعزوا إلى السلطات المختصة ، فأخبرت هذه القنصلية عطفاً على كتابها السابق لها برفض منحي سمة الاقامة في سوريا أو المرور منها ، وذلك كما جاء في كتاب القائم بالأعمال عبد الرحمن الفلاحي إلى القنصل العراقي العام موفق الألوسي في خريف سنة ١٩٤١ .

ولما اطلعت الحكومة العراقية على الخبر ، أخبرت السفارة البريطانية بأنها لا ترغب في عودتي . أما من الذي أخبر : هل هو نوري أو الأمير ؟ ولعل الاثنان اتفقا على ذلك .

بينما كان نوري قد أبرق إلى سيفي خندان يخاطبني بانه استمع خبر سفري إلى برلين وانه لم يصدق الخبر ، وانه ساع لدى السلطات البريطانية لمنحي سمة المرور . ثم عاد وأرسل كتاباً مع سليمان فتاح يؤيد مسعاه للحصول على السمة ، ولما وافقت السلطات البريطانية من تلقاء نفسها ، اقنعها بالرفض .

٤ شباط ١٩٤٣ (الاستانة)

قال لي موفق الألوسي أن سامي شوكت قال له ، ان نوري أراد التصالح مع حكمة سليمان عقب عودته إلى العراق ، فحذّره سامي ، إلا أن نوري أصرّ على ذلك ، فذهب ولده صباح مع سامي شوكت لزيارة حكمة . ولما مرض حكمت زاره في داره واجتمع به فتصالحا . ثم قال موفق انه على أثر توقيف

حكمة بمناسبة المؤامرة قال لنوري لماذا تصالحت معه وتوقفه الآن ؟ فأجابه انه علم بتأهب حكمة للهروب فأظهر له الصداقة فأبقاه في العراق ، وقال له « لمد شلون ؟ أنت شتعرف ؟ »

٧ نيسان ١٩٤٣ (الاستانة)

قرأت في احدى جرائد بيروت ان لائحة تعديل القانون الأساسي قدمت للمجلس النيابي وتألفت لجنة نيابية للبحث فيه . أمـــا أهم المواد التي وردت فيه فهي :

١ – في حالة موت الملك بدون ولد يصبح أرشد أولاد أكبر أبناء الحسين ولياً للعهد ، على أن يكون حاملاً الجنسية العراقية .

٢ – حق إقالة رئيس الوزراء .

٣ – امكان الجمع بين المهمة وعضوية مجلس الأعيان .

٤ – ابلاغ عدد أعضاء مجلس الأعيان إلى ربع عدد أعضاء المجلس النيابي .

٥ – مخصصات الأعضاء شهرياً .

٦ – لا تحديد في عدد الوزراء .

٧ – امكان تبديل العاصمة ، رجمع المجلس النيابي خارج العاصمة عند الضرورة .

٨ – تعيين وكلاء وزراء .

٩ – عدم إصدار العفو العام عن الجرائم عند تبديل شكل الدولة [1] .

---

١ – ان تعديل القانون الاساسي الذي زاد من سلطات عبد الاله وجعله ولياً للعهد ، بالاضافة إلى كونه وصياً على العرش ، كان قد جرى بصورة مخالفة للقانون . فالقانون الاساسي كان ينص في مادته الثانية والعشرين على انه « لا يجوز إدخال تعديل ما في القانون الاساسي مدة الوصاية بشأن حقوق الملك ووراثته » ، ولكن عبد الله استحصل من « المحكمة العليا » على تفسير لهذه الفقرة يقول ان اضافة حقوق إلى الملك في مدة الوصاية لا يخالف نص الفقرة المذكورة . وقـد حضر عبد الاله بنفسه في ٩ حزيران ١٩٤٣ مذاكرة مجلس الأعيان لتعديل القانون الاساسي .

باعطاء عبد الاله حق إقالة الحكومة وتبديل العاصمة بغداد ويجعله ولياً للعهد أصبح عبدالاله، قانونياً ، كما كان في واقع الأمر بعد ١٩٤١ ، أقوى شخص في المملكة العراقية ، ودخل العراق بذلك مرحلة جديدة في تاريخه الحديث .

المهم بين هذه المواد إعطاء حق إقالة رئيس الوزراء إلى الملك ، ولا شك في أن هذا الحق ينافي الروح الديمقراطية كل المخالفة .

ولو كان للملك حاشية من رجال مخلصين ونزيهين ووطنيين حقـاً لاستطاع الملك أن يستعمل هذا الحق في الظروف التي تقتضيها مصلحة الدولة . أمـا وقد اعتاد العراق أن يجمع في البلاط حاشية من أسوأ الرجال وأوضعهاوانه اكتفى في كثـير من الأحيان أن يترك المناصب المهمة في البلاط شاغرة أو ان يقدم اليهـا ممن اعتادوا النفاق والملق فقد لا يظهر هذا الحق في مصلحة البلاد والدولة .

انتهى الجزء الأول

فهرس الأعـــلام

أ

ب

ح

خ

د

ذ

ر

ش

ض

ط

ع

غ

ن

تصحيح

ملاحظة : لتوضيح هذه المذكرات بالنسبة للقارىء غير العراقي وللعراقيين الذين لا يعرفون وقائع الفترة التي تناولها وحدت في هـذا الفهرس بين الصيغ المختلفة التي يستعملها طه الهاشمي لاسم نفس الشخص . وعلى هذا كتبت ، مثلاً ، « اسماعيل العباوي توحلة » وهي ترد على صفحات هذه المذكرات كـ « اسماعيل العباوي » و « اسماعيل توحلة » و « توحلة »

خلدون ساطع الحصري

محتويـــات

صدر عن

دار الطليعة للطباعة والنشر

بيروت ص ب ١٨١٣

* * *

مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨ ـــ ١٩٥٨

محمد مهدي كبه

* * *

مذكراتي في العراق

الجزء الاول

١٩٢١ – ١٩٢٧

ابو خلدون ساطع الحصري

ويليه قسم ثاني سيصدر قريباً



هذا الكتاب

اتيح لطه الهاشمي ان يكون على اتصال مباشر بكثير من الحوادث الهامة في التاريخ العراقي والعربي الحديث وان يلعب في بعضها دوراً بارزاً بصفته رئيساً لاركان الجيش العراقي ، ووزيراً للدفاع ثم رئيساً للوزراء ، ومفتشاً عاماً لجيش الانقاذ العربي ، ورئيساً للجبهة الشعبية المتحدة في العراق. وهذا الكتاب يحتوي على مذكراته التي تم اكتشافها مؤخراً بعد وفاته عام ١٩٦١ . وهي « مذكرات يومية » خطيرة كتبها الهاشمي بصراحة ملقياً الضوء فيها على جوانب متعددة من اسرار السياسة العراقية والعربية التي عاصرها .

ولقد كتب الاستاذ خلدون ساطع الحصري مقدمة خاصة لهذه المذكرات قام فيها بتحليل تاريخ العراق الحديث وعرضه من زاوية نظر جديدة. وأستعان الاستاذ الحصري في هذا وفي تحقيقه للمذكرات باتصالاته الشخصية الواسعة ، بالاضافة الى المصادر العربية والانكليزية والالمانية والتركية المختلفة .

وللكتاب كذلك فهرست ابجدي يحتوي على اكثر من ٥٠٠ اسماً من اسماء الاشخاص الذين يرد ذكرهم فيه .

لهذا كله تقدم دار الطليعة باعتزاز كبير هذا الكتاب القيم للقارىء العربي.

دار الطليعة للطباعة والنشر

بيروت

الثمن : ٩٠٠ ق. ل.

١١٥٠ ق. س.